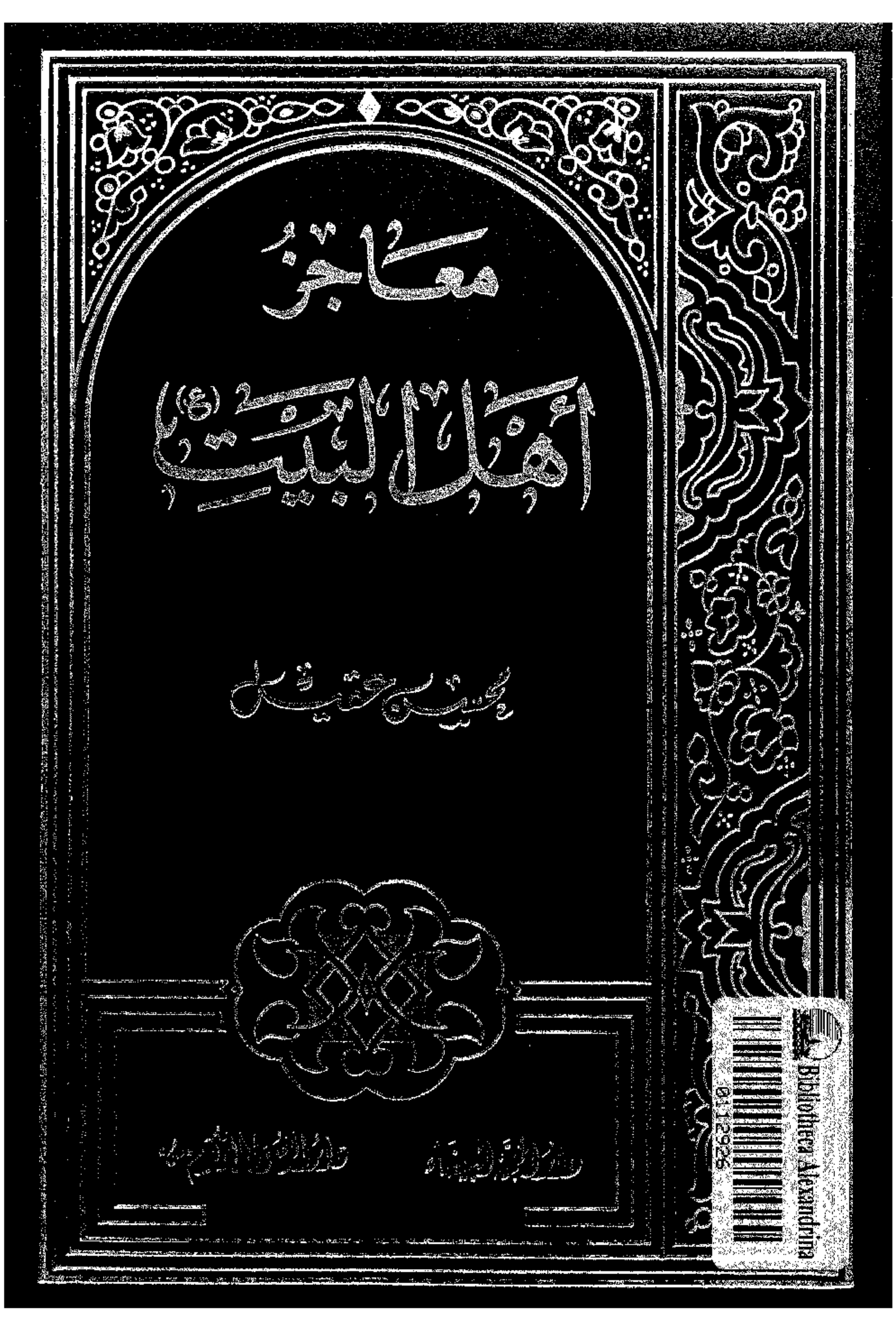

معاجز
أهل البيت (ع)
محسن عقيل
دار المحجة البيضاء
دار الرسول الأكرم

معاجز أهل البيت "ع"

معاجز أهل البيت "ع"

جمع وتبويب

محسن عقيل

دار المحجة البيضاء

دار الرسول الأكرم "ص"

الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م



دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ص. ب: ١٤/٥٤٧٩

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد المصطفى، خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله البررة الكرام الطيّبين الطاهرين. واللّعن الدائم على أعدائهم أجمعين، من الأوّلين والآخرين إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنّ القلوب السليمة، والأفكار المستقيمة تستشرق إلى معرفة البدايات، وتشرئبّ إلى إدراك المنشآت، لأنّها كثيراً ما تجد للحدث التاريخي الذي كان قبل ألف سنة مثلاً، آثاراً بارزة حتى في واقع حياتها اليوميّة الحاضرة، ومن تدبّر مجاري الأمور، ومبادىء الليل والنهار صار كأنّه عاصر تلك العصور، وباشر تلك الأمور، وإليه وقعت الإشارة الإلهية إلى نبيّه - صلى الله عليه وآله - بقوله: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾[2].

وقال عزّ من قائلٍ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3].

---

(١) سورة هود، الآية: ١٢٠.

(٢) سورة هود، الآية: ١٠٠.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١١١.

وأمر سبحانه وتعالى نبيه - ﷺ - بتحديث القصص، فقال: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - في وصيّة لابنه الحسن - عليه السلام - كما في النهج «أحي قلبك بالموعظة. . . إلى أن قال: وأعرض عليه اخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأوّلين، وسر في ديارهم وآثارهم، فأنظر فيما فعلوا، ومما انتقلوا، وأين حلّوا ونزلوا. . . أي بنيَّ إني وان لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكّرت في أخبارهم وسرت في اثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأن بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره»[2].

فمن هنا تبرز أهمّية التاريخ، ونعرف مدى تأثيره في حياة الأمم، ونعرف أيضاً لماذا عنيت الأمم على اختلافها بتاريخها تدويناً، ودرساً، وبحثاً، وتحليلاً، فهي تريد أن تتعرّف من ذلك على واقعها الذي تعيشه، لتستفيد منه في مستقبلها الّذي تقدم عليه.

فالتاريخ كلّه عبرة، وفكرة، وتنبّه، لا سيّما إذا كان مرتبطاً بحياة الأولياء الصالحين وبمعاجزهم الباهرة وآياتهم البيّنة التي بها أُقيم الدين، وبها بهت المعاندون والتزموا ووقع التحدّي وتمّت الحجّة على الناس، وفي ذلك هدى وكفاية لمن كان له قلب سليم أو ألقى السمع وهو شهيد.

---

(١) الأعراف: ١٧٦.

(٢) نهج البلاغة: الرسالة الثلاثون ص ٣٩٢ - ٣٩٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دلّ بعجز الخلائق عن إيجاد مخلوقاته دليلاً على وجوده، ونصب العالمين علامة وبرهاناً موصلاً إليه لأنّها رشحة من فيض وجوده، وبعث أنبياء ومرسلين مبشّرين ومنذرين بوعده ووعيده، وعزّزهم بأوصيائهم حفظة لوحيه وشريعته، وأيّدهم بالمعاجز إعلاماً بصدقهم عليه، وأنّ كلّ ما جاءوا به فهو من عنده، فله جلّ جلاله الحجّة البالغة لئلاّ يكون حجّة لعبيده، والصلاة والسلام على محمدٍ وآله غاية الكون والمكان، ولولاهم ما خلق الله سبحانه الإنس والجانّ موضع سرّه من المخلوقات، وصفوته من البريّات.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادة واطأ القلب فيها اللسان، ووافق فيها الجنان الأركان، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، وأنّ الخليفة من بعده بلا فصل إمام أمّته علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، ثمّ من بعده ابنه الحسن الزكي النور المبين، ثمّ من بعده أخوه الحسين قدوة المؤمنين، وسيد المستشهدين، ثمّ من بعده ابنه علي بن الحسين زين العابدين، ثمّ من بعده ابنه محمد باقر علم النبيّين والمرسلين، ثمّ من بعده ابنه جعفر الصادق الأمين، ثمّ من بعده ابنه موسى الكاظم الغيظ على الجاحدين، ثمّ من بعده ابنه علي الرضا المرتضى في السماوات والأرضين، ثمّ من بعده ابنه محمد الجواد في الأكرمين، ثمّ من بعده ابنه علي هادي المضلّين، ثمّ من بعده الحسن الزكي الحبل المتين وقرّة عين المتّقين، ثمّ من بعده ابنه الخلف الحجّة القائم بقيّة الله في العالمين.

أمّا بعد:

لمّا رأيت الكتب العلميّة قد انطمست، وأسفار الأخبار والآثار قد اندرست، وكانت قبل هذا الزمان عيناً، ثم صارت أثراً، ثمّ بعد ذلك لا أثر يرى كأنّها لم تكن شيئاً مذكوراً، وكانت أقمار العلوم في ذلك الزمان منيرة، وكتبها في الآفاق مستطيرة كثيرة.

فقد حكى صاحب عمدة النسب[١] إنّ كتب المرتضى كانت ثمانين ألف مجلّد.

قال: ويحكى عن الصاحب إسماعيل بن عبّاد أنّ كتبه تحتاج إلى سبعمائة بعير.

قال: وحكي عن الشيخ الرافعي[٢] أنّ كتبه مائة ألف وأربعة عشر ألف مجلّد.

قال: وقد أناف القاضي عبد الرحمان الشيباني، على جميع من جمع كتباً فاشتملت خزانته على مائة ألف وأربعين ألف مجلّد، فأين هذه الكتب وعالموها؟ وأين آثارها ورسومها؟

وأمّا ما جاء في فضل علي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فأحاديثه لا تحصى، وآثاره لا تستقصى.

١ ـ فمن طريق المخالفين ما ذكره صاحب ثاقب المناقب[٣]: عن محمد ابن عمر الواقدي[٤] قال: كان هارون الرشيد يقعد للعلماء في يوم عرفة، فقعد

---

(١) لم نجد في التراجم ما يعرّف بالكتاب ومؤلّفه إلا أنّه قال في الذريعة: لعلّه هو كتاب عمدة الطالب لابن المهنا.

(٢) هو أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الشافعي، صاحب كتاب التدوين، من أعلام القرن السادس. «الكنى والألقاب».

(٣) ثاقب المناقب في المعجزات الباهرات للنبي والأئمة المعصومين الهداة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ للشيخ عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن حمزة المشهدي المعروف بـ «ابن حمزة» المتوفّى بكربلاء، والمدفون في خارج النجف.

(٤) هو أبو عبد الله المدني، توفي سنة ٢٠٧. «الكنى والألقاب».

ذات يوم وحضره الشافعي[1]، وكان هاشمياً يقعد إلى جنبه، وحضر محمد ابن الحسن وأبو يوسف فقعدا بين يديه، وغصّ المجلس بأهله فيهم سبعون رجلاً من أهل العلم كلّ منهم يصلح أن يكون إمام صقعٍ من الأصقاع.

قال الواقدي: فدخلت في آخر الناس، فقال الرشيد: لم تأخّرت؟ فقلت: ما كان لإضاعة حقٍّ ولكنّي شغلت بشغلٍ عاقني عمّا أحببت.

قال: فقرّبني حتى أجلسني بين يديه وقد خاض الناس في كلّ فنٍّ من العلم.

فقال الرشيد للشافعي: يا بن عمّي كم تروي في فضائل علي بن أبي طالب؟ فقال: أربعمائة حديث وأكثر، فقال له: قل ولا تخف، قال: تبلغ خمسمائة وتزيد.

ثمّ قال لمحمد بن الحسن: كم تروي يا كوفي من فضائله؟ قال: ألف حديث أو أكثر.

فأقبل على أبي يوسف فقال: كم تروي أنت يا كوفي من فضائله؟ أخبرني ولا تخش، قال: يا أمير المؤمنين لولا الخوف لكانت روايتنا في فضائله أكثر من أن تحصى، قال: ممّ تخاف؟ قال: منك ومن عمّالك وأصحابك، قال: أنت آمن، فتكلّم وأخبرني: كم فضيلة تروي فيه؟ قال: خمسة عشر ألف خبر مسند، وخمسة عشر ألف حديث مرسل.

قال الواقدي: فأقبل عليّ فقال: ما تعرف في ذلك؟ فقلت مثل مقالة أبي يوسف. قال الرشيد: لكنّي أعرف له فضيلة رأيتها بعيني، وسمعتها باذني أجلّ من كلّ فضيلةٍ تروونها أنتم، وإنّي لتائب إلى الله تعالى ممّا كان منّي من أمر الطالبيّة ونسلهم. فقلنا بأجمعنا: وفّق الله أمير المؤمنين وأصلحه إن رأيت أن

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشي المطلبي، يتّفق نسبه مع بني هاشم وبني أُميّة في عبد مناف لأنّه من ولد المطّلب بن عبد مناف، فليس هاشمياً، بل يتّفق مع بني هاشم في عبد مناف كما يتّفق معهم بني أُميّة كذلك.

تخبرنا بما عندك، قال، وذكر الفضيلة[1].

٢ ـ وحكى ابن شهراشوب[2] في المناقب عن السيّد المرتضى: أنّه قال: سمعت شيخاً مقدّماً في الرواية من أصحاب الحديث يقال له أبو حفص عمر ابن شاهين[3] يقول: إنّي جمعت من فضائل علي ـ عليه السلام ـ خاصّة ألف خبر.

٣ ـ وعن ابن عبّاس من طريق الفريقين: عن النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ يقول: لو أنّ الغياض أقلام، والبحار مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب لما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب[4].

٤ ـ وذكر الشيخ الحسين بن جبير حين صنّف منتخب المناقب في فضل أهل البيت ـ عليهم السلام ـ: كان يحضره ألف مصنّف في ذلك.

٥ ـ وقال محمد بن علي بن شهراشوب: قال جدّي شهراشوب[5]: سمعت أبا المعالي الجويني[6] يتعجّب ويقول: شاهدت مجلّداً ببغداد في يدي صحّاف فيه روايات خبر غدير خم[7] مكتوباً عليه المجلّدة الثامنة والعشرون من

---

(١) ثاقب المناقب: ٢٢٩ ح/١.

(٢) هو رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني، توفي، سنة ٥٨٨.

(٣) هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد الواعظ، كان إذا ذكر مذاهب الفقهاء كالشافعي وغيره يقول: أنا محمّدي المذهب، توفّي سنة ٣٨٥، «الكنى والألقاب».

(٤) رواه ابن شاذان في مائة منقبة: ١٧٥ منقبة ٩٩، والخزاعي في أربعينه: ٣٤ ح ٣٨، والكراجكي في الكنز: ١/ ٢٨٠، والخوارزمي في المناقب: ٢ والكنجي في كفاية الطالب: ٢٥١، والحمويني في فرائد السمطين: ١٦/١، والعسقلاني في لسان الميزان: ٥/ ٦٢، والذهبي في ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٦٧ بإسنادهم عن ابن شاذان.

(٥) ألكيا شهراشوب: فاضل محدث، روى عنه ابنه علي وابن ابنه محمد بن علي ـ كما ذكره في مناقبه ـ وهو ابن أبي نصر أبي الحبيش السروي.

(٦) هو عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي له مصنّفات في العلوم، مات سنة ٤٧٨ بنيسابور، «الكنى والألقاب».

(٧) غدير خم: وهو بين مكّة والمدينة، وبينه وبين الجحفة ميلان، وقيل ثلاثة أميال، «مراصد الإطلاع».

طرق قوله «من كنت مولاه فعليّ مولاه»[1]، ويتلوه في المجلّدة التاسعة والعشرين.

وحكى ابن طاووس في طرائفه هذه الحكاية عن شهراشوب.

وأمّا مسألة إمامة الأئمّة الإثني عشر - عليهم السلام - فقد صنّف فيها علماؤنا المتقدّمون ومشايخنا المتأخرون، وصنّفوا في دلائلهم ومعاجزهم ممّا هو مذكور في فهارس الرجال ممّا هو مشهور بينهم ومعلوم عندهم، وأنا أذكر هنا بعضاً من ذلك ممّن صنّف في ذلك من علمائنا المتقدّمين من أصحاب الدراية والرواية من أصحاب الأئمة - عليهم السلام - ومعاشريهم ومن يقرب منهم من الصدر الأوّل من علمائنا:

(١) كتاب الإمامة الكبير للشيخ الثقة إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ابن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي، أصله كوفي، كان زيديّاً أوّلاً، ثمّ انتقل إلينا.

(٢) كتاب الإمامة الصغير، له أيضاً.

(٣) كتاب الإمامة للشيخ الثقة إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن هلال المخزومي أبي محمد.

(٤) كتاب الإستشفاء في الإمامة للشيخ المتكلّم إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، كان شيخ المتكلّمين من أصحابنا وغيرهم.

(٥) كتاب التنبيه في الإمامة، له أيضاً.

(٦) كتاب الجمل في الإمامة، له أيضاً.

(٧) كتاب الردّ على محمد بن الأزهر في الإمامة له أيضاً.

---

(١) هذا جزء من حديث الغدير الشريف على قائله وآله صلوات المصلّين، فقد نقل هذا الحديث الشريف - على ما يقول العلاّمة الأميني - رضوان الله عليه ١١٠ صحابي و٨٤ تابعي و٣٦٠ عالم من علماء الإسلام والذين ألّفوا فيه خاصّة كتباً مستقلّة يبلغ عددهم إلى خمسة وعشرين نفراً «الغدير».

(٨) كتاب الإمامة لأبي عبد الله الحسين بن عبد الله السعدي.

(٩) كتاب الإمامة للشيخ المشهور الحسن بن علي بن أبي عقيل أبي محمد العماني الحذّاء صاحب كتاب المستمسك بحبل آل الرسول.

(١٠) كتاب الإحتجاج في الإمامة للشيخ المتكلّم أبي علي الحسن بن محمد النهاوندي، وله كتاب الكافي في فساد الإختيار.

(١١) كتاب الإمامة الكبير للشيخ أبي محمد الأطروش الحسن بن علي ابن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان يعتقد الإمامة وصنّف فيها كتباً.

(١٢) كتاب الإمامة صغير، له أيضاً.

(١٣) كتاب الإمامة للشيخ الثقة أبي جعفر أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد الصيقل الكوفي.

(١٤) كتاب الإمامة كتاب الجامع للشيخ المتكلّم المبرّز على نظرائه في زمانه الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي، وله كتاب الردّ على يحيى بن أصفح في الإمامة.

(١٥) كتاب الحجّ في الإمامة، له أيضاً، وله أيضاً كتاب النقض على جعفر بن حرب في الإمامة.

(١٦) كتاب الإمامة للشيخ الثقة المتكلّم أبي عبد الله الحسين بن علي المصري.

(١٧)كتاب إمامة علي ـ عليه السلام ـ للشيخ أبي عبد الله النحوي الحسين بن خالويه.

(١٨) كتاب لإمامة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وتفضيله على أهل البيت ـ عليهم السلام ـ للشيخ أبي محمد أمير بني شيبان بالعراق، صحيح المذهب جعفر بن ورقاء بن محمد بن ورقاء.

(١٩) كتاب الإمامة للشيخ المتكلّم أبي محمد حكم بن هشام بن الحكم.

(٢٠) كتاب المنهج في الإمامة كبير للشيخ خالد بن يحيى بن خالد.

(٢١) كتاب الإمامة للشيخ الجليل الثقة المتكلّم الفقيه أبي الأحوص داود ابن أسد بن أعفر البصري.

(٢٢) كتاب الإمامة للشيخ الجليل القدر، واسع الأخبار أبي القاسم سعد ابن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي.

(٢٣) كتاب الإمامة للشيخ صالح أبي مقاتل الديلمي، والكتاب كبير سمّاه كتاب الإحتجاج.

(٢٤) كتاب الإمامة للشيخ الثقة أبي محمد عبد الله بن مسكان، قيل: إنّه روى عن أبي عبد الله ـ عليه السلام، وروى عن أبي الحسن موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ.

(٢٥) كتاب الإمامة لشيخ القمّيين ووجههم الثقة أبي العبّاس عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري، ذكره الشيخ في رجال أبي محمد الحسن العسكري ـ عليه السلام ـ.

(٢٦) كتاب الإمامة للشيخ أبي محمد عبد الله بن هارون الزبيري، وهو رسالة إلى المأمون.

(٢٧) كتاب الإمامة للشيخ عبد الله بن عبد الرحمان الزبيري.

(٢٨) كتاب التوحيد والعدل والإمامة للشيخ الثقة أبي طالب عبيد الله بن أبي زيد أحمد بن يعقوب بن نصر الأنباري شيخ من أصحابنا، وكان أكثر عمره واقفاً مختلطاً بالواقفة، ثم عاد إلى الإمامة.

(٢٩)كتاب الإمامة للشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن جبرويه أبي محمد متكلّم، يسمّى كتاب الكامل.

(٣٠) كتاب الوصيّة والإمامة للشيخ الثقة أبي الحسن علي بن رئاب، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ـ عليهما السلام ـ.

(٣١) كتاب التوحيد والإمامة للشيخ المتكلّم أبي الحسن علي بن منصور من أصحاب هشام، يسمّى كتاب التدبير.

(٣٢) كتاب الإمامة للشيخ المتكلّم أبي الحسن علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمّار، من وجوه المتكلّمين من أصحابنا، كلّم أبا الهذيل والنظّام.

(٣٣) كتاب الصفوة في الإمامة للشيخ علي بن الحسين بن علي المسعودي أبي الحسن الهذلي، وله أيضاً كتاب الهداية إلى تحقيق الولاية، وله رسالة في إثبات الوصيّة لعلي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ.

(٣٤) كتاب الإمام لعلي بن الحسن بن محمد الطاطري.

(٣٥) كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة لشيخ القمّيّين في عصره، ومقدّمهم، وفقيههم، وثقتهم أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمّي.

(٣٦) كتاب الإمامة لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي.

(٣٧) كتاب الإمامة مختصر آخر، له أيضاً، كان يقول إنّه من آل أبي طالب، وله كتاب في فساد الإختيار.

(٣٨) كتاب للشيخ الفقيه المتكلّم أبي الحسن علي بن محمد الكرخي.

(٣٩) كتاب الشافي في الإمامة نقض مغني عبد الجبّار للسيّد الأجلّ عظيم المنزلة في العلم والدين أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ السيّد المرتضى.

(٤٠) كتاب الإمامة للشيخ الفقيه المتكلّم أبي الحسن علي بن وصيف الناشىء الشاعر.

(٤١) كتاب الإمامة للشيخ المتكلّم، جيّد الكلام، عيسى بن روضة حاجب[1] المنصور.

---

(١) في الأصل: صاحب. وهو عيسى بن روضة حاجب المنصور، كان متكلّماً، جيّد =

(٤٢) كتاب الإمامة للشيخ المتكلّم الفضل بن عبد الرحمان، بغدادي. قال النجاشي: قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله ـ رحمه الله ـ: كان عندي كتابه في الإمامه، وهو كتاب كبير.

(٤٣) كتاب الخصال في الإمامة والمسائل في الإمامة.

(٤٤) كتاب الإمامة الكبير، والثلاثة للشيخ المتكلّم، الجليل في الطائفة، الفضل بن شاذان بن الخليل أبي محمد الأزدي النيسابوري، ذكره الشيخ في رجال أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي ـ عليه السلام ـ.

(٤٥) كتاب الإحتجاج في إمامة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ للشيخ الثقة أبي جعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي مؤمن الطاق، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله ـ عليهم السلام.

(٤٦) كتاب الإحتجاج في الإمامة للشيخ الثقة الورع، جليل القدر، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين أبي أحمد محمد بن أبي عمير: زياد بن عيسى الأزدي[١]، لقى أبا الحسن موسى ـ عليه السلام ـ، وروى عن الرضا والجواد ـ عليهما السلام ـ.

(٤٧) كتاب الإمامة للشيخ أبي جعفر محمد بن الخليل السكّاك، بغدادي[٢]، صاحب هشام بن الحكم وتلميذه وأخذ عنه.

(٤٨) كتاب الإمامة للشيخ أبي جعفر محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين ابن موسى، وثّقه النجاشي، روى عن أبي جعفر الثاني ـ عليه السلام ـ مكاتبة ومشافهة.

(٤٩) كتاب الإمامة للشيخ الجليل الثقة أبي جعفر الزيّات محمد بن

= الكلام، وله كتاب في الإمامة، توفّي سنة ١٥٨، وهو أوّل من صنّف في الكلام. «رجال النجاشي والذريعة».

(١) ابن أبي عمير الأزدي المتوفّي سنة: ٢١٧، وثّقه الشيخ والنجاشي.

(٢) أبو جعفر محمد بن الخليل البغدادي السكّاك صاحب هشام بن الحكم الذي توفّي سنة: ١٩٩.

الحسين ابن أبي الخطّاب، واسم أبي الخطّاب زيد من أصحاب الجواد والهادي - عليهما السلام -.

(٥٠) كتاب الإمامة للشيخ المتكلّم الحاذق محمد بن عمرو بن عبد الله ابن عمر بن مصعب بن الزبير بن العوّام.

قال النجاشي: له كتاب في الإمامة حسن يعرف بكتاب الصورة.

(٥١) كتاب الإمامة للشيخ الثقة أبي جعفر محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري القمّي.

(٥٢) كتاب لإمامة علي بن الحسين - عليهما السلام - للشيخ الثقة الصدوق أبي النظر محمد بن مسعود العيّاشي.

(٥٣) كتاب الإمامة للشيخ أبي عيسى الورّاق محمد بن هارون.

(٥٤) كتاب الإمامة للشيخ المتكلّم جليل القدر أبي جعفر محمد بن عبد الرحمان بن قبة الرازي[1] حسن العقيدة، قويّ في الكلام، كان قديماً من المعتزلة، وتبصّر وانتقل، له كتاب الإنصاف في الإمامة، وكتاب الردّ على أبي علي الجبائي في الإمامة في مسألة مفردة.

(٥٥) كتاب الإمامة للشيخ الثقة أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الآملي، كثير العلم، حسن الكلام.

(٥٦) كتاب الإمامة الكبير.

(٥٧) كتاب الإمامة الصغير، كلاهما لأبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني.

(٥٨) كتاب الجوابات في الإمامة للشيخ الجليل، عظيم القدر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مملك الإصبهاني، كان معتزلياً ورجع.

---

(١) أبو جعفر محمد بن عبد الرحمان بن قبة الرازي المتكلّم المعاصر للشيخ الكليني تقريباً وتلميذ أبي القاسم الكعبي المتوفّى سنة: ٣١٧، «الذريعة ورجال النجاشي».

(٥٩) كتاب الإمامة للشيخ المتكلّم الجليل أبي بكر الرازي محمد بن خلف.

(٦٠) كتاب المقنع في الإمامة للشيخ المتكلّم أبي الحسين محمد بن بشر الحمدوني السوسنجردي، متكلّم جيّد الكلام، صحيح الإعتقاد، وله أيضاً:

(٦١) كتاب المنقذ في الإمامة، كان حسن العبادة، حجّ على قدميه خمسين حجّة.

(٦٢) كتاب الإمامة للشيخ الثقة أبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن الحارث الخطيب بساوة المعروف بالحارثي.

(٦٣) كتاب الإمامة، وكتاب إبطال الإختيار، وكتاب الهداية للشيخ الصدوق وجه الطائفة، رئيس المحدّثين، الثقة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي.

(٦٤) كتاب الإمامة للشيخ الفاضل الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن فضاعة بن صفوان بن مهران الجمّال.

(٦٥) كتاب الخليلي في الإمامة للشيخ أبي الفتح محمد بن جعفر بن محمّد المعروف بالمراغي.

(٦٦) كتاب الموازنة لمن استبصر في إمامة الإثني عشر للشيخ أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله النحوي.

(٦٧) كتاب الإفصاح في الإمامة.

(٦٨) كتاب العمدة في الإمامة.

(٦٩) كتاب إمامة أمير المؤمنين من القرآن، والثلاثة للشيخ الصدر الكبير محمد بن محمد بن النعمان أبي عبد الله المفيد، وله كتب في الردّ على المخالفين في الإمامة كثيرة.

(٧٠) كتاب الموضح في الإمامة لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

(٧١) كتاب الإمامة للشيخ أبي الحسن معلّى بن محمد البصري.

(٧٢) كتاب النكت والاغراض في الإمامة للشيخ منبه بن عبيد الله أبي الجوزاء التميمي الثقة، صحيح الحديث.

(٧٣) كتاب الإمامة للشيخ الثقة المتكلّم أبي محمد هشام بن الحكم[1]، روى عن الصادق والكاظم ـ عليهما السلام ـ، وله أيضاً:

(٧٤) كتاب التدبير في الإمامة جمع علي بن منصور من كلامه، وله أيضاً:

(٧٥) كتاب المجالس في الإمامة.

(٧٦) كتاب الإمامة لهبة الله بن أحمد بن محمد الكاتب أبي نصر المعروف بابن برنيّة.

(٧٧) كتاب الإمامة للشيخ المتكلّم الفقيه العالم يحيى بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ.

(٧٨) كتاب الإمامة للشيخ عظيم المنزلة الثقة أبي محمد يونس ابن عبد الرحمان، روى عن أبي الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ.

(٧٩) كتاب الإمامة للشيخ الجليل الثقة أبي يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقارة الكاتب.

(٨٠) كتاب الإنصاف في النصّ على الأئمّة الإثني عشر من الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ والأئمّة ـ عليهم السلام ـ بالإمامة.

(٨١) كتاب الدلائل للحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، وله:

(٨٢) كتاب فضائل أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

---

(١) أبو محمد هشام بن الحكم مولى كندة، حسن التحقيق بهذا الأمر، وله كتب توفي سنة: ١٩٩. «رجال النجاشي».

(٨٣) كتاب الدلائل للشيخ أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن دُوْل القمّي[1]، وله:

(٨٤) كتاب المعجزات أيضاً، وله:

(٨٥) كتاب شواهد أمير المؤمنين وفضائله.

(٨٦) كتاب الدلائل لأبي الحسن أحمد بن محمد بن علي بن عمر بن رباح القلاّء السوّاق.

(٨٧) كتاب دلائل الأئمة ـ عليهم السلام ـ لأبي محمد ثبيت بن محمد العسكري صاحب أبي عيسى الورّاق، متكلّم، حاذق، له اطّلاع بالرواية والحديث والفقه، روى عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ وله عنه أحاديث.

(٨٨) كتاب الدلائل للشيخ الثقة أبي القاسم حميد بن زياد[2].

(٨٩) كتاب الدلائل والبراهين للشيخ الثقة أبي الأحوص داود بن أسد بن أعفر المصري، المقدّم ذكره.

(٩٠) كتاب براهين الأئمّة ـ عليهم السلام ـ للشيخ الثقة الصدوق أبي القاسم الغزّاد سعيد بن أحمد بن موسى الكوفي.

(٩١) كتاب الدلائل للشيخ عبد الله بن جعفر الحميري، المقدّم ذكره.

(٩٢) كتاب الدلائل المجرّدة للشيخ عبد الله بن أبي زيد، المقدّم ذكره.

(٩٣) كتاب الدلائل للشيخ الثقة أبي الحسن علي بن أسباط، روى عن الرضا ـ عليه السلام ـ، بيّاع الزطّي.

(٩٤) كتاب الدلائل للشيخ الثقة أبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضّال.

---

(١) له مائة كتاب، كتاب الحدائق، وكتاب الدلائل، وكتاب شواهد أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، وكتاب المعجزات، توفّي سنة ٣٥٠ «رجال النجاشي».

(٢) أبو القاسم حميد بن زياد بن حمّاد بن زياد هواز الدهقان، كوفي.

(٩٥) كتاب الدلائل للشيخ الثقة علي بن محمد بن علي بن عمر بن رباح أبي الحسن السوّاق.

(٩٦) كتاب الدلائل لمحمد بن علي بن إبراهيم بن موسى أبي جعفر القرشي.

(٩٧) كتاب دلائل الأئمّة ـ عليهم السلام ـ لأبي النضر محمد بن مسعود العيّاشي.

(٩٨) كتاب حجج الأئمّة ـ عليهم السلام ـ لأبي جعفر محمد بن بابويه وله أيضاً:

(٩٩) كتاب دلائل الأئمّة ـ عليهم السلام ـ ومعجزاتهم.

(١٠٠) كتاب خصائص الأئمّة ـ عليهم السلام ـ ومعجزاتهم[١] للسيّد الرضي.

(١٠١) كتاب الزاهر في المعجزات للشيخ المفيد[٢].

(١٠٢) كتاب المعجزات لمعلّى بن محمد البصري.

(١٠٣) كتاب الدلائل للشيخ الثقة أبي الحسين أحمد بن ميثم بن أبي نعيم الفضل بن عمر، لقبه دكين الكوفي.

(١٠٤) كتاب عيون المعجزات[٣] للسيّد المرتضى.

واعلم أنّ المعجزات من الأنبياء والأئمّة دليل على صدقهم على الله

---

(١) إنّما هو خصائص أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فقط، وإمّا خصائص الأئمّة الأحد عشر إمّا لم يكتبها المؤلف ـ رحمه الله ـ وإما لم تصل إلينا ككثير من تراثنا الإسلامي لم يبق منه إلا اسمه في الفهارس.

(٢) قال في الذريعة: الزاهر في المعجزات، للشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ لكنّ الظاهر من آخر المسائل العشرة في الغيبة له إنّه «الباهر من المعجزات».

(٣) قال في الذريعة: هو للشيخ حسين بن عبد الوهّاب المعاصر للسيّد المرتضى علم الهدى، وينقل عنه السيّد البحراني وصاحب البحار، وهو تتميم لكتاب «تثبيت المعجزات» لأبي القاسم العلوي في معجزات النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ فقط، فتمّمه بمعجزات البتول الزهراء والأئمة ـ عليهم السلام ـ فنسبته إلى السيّد المرتضى سهو.

سبحانه في دعواهم النبّوة والإمامة، لأنّ المعجز الخارق للعادة، فعله تعالى، وإقدارهم على ذلك منه جلّ جلاله، ومن المعاجز مثل كتابة أسمائهم على ساق العرش والحجب والشمس والقمر، وما شاكل مثل كتابتهم على الأشجار وغيرها، كما يطلعك هذا الكتاب عليه، فإنّه من فعل الله تعالى يكون معجزاً، يتحدّى به فانظر إلى ما تحدّى به أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ على أبي بكر.

٦ ـ قال رجل للرضا ـ عليه السلام ـ: إنّ عليّاً ظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله.

قال الرضا ـ عليه السلام ـ: لما ظهر منه الفقر والفاقة دلّ على أنّ مَن هذه صفاته ويشاركه فيها الضعفاء والمحتاجون، لا تكون المعجزات فعله، فاعلم بهذا أنّ الذي ظهر من نفسه المعجزات، إنّما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين، لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف(١).

٧ ـ وقال عمر بن الفرج الرخجي: قلت لأبي جعفر ـ عليه السلام(٢) ـ: إنّ شيعتك تدّعي أنّك تعلم كلّ ما في دجلة ووزنه، وكنّا على شاطىء دجلة.

فقال لي ـ عليه السلام ـ: يقدر الله تعالى على أن يفوّض علم ذلك إلى بعوضةٍ من خلقه أم لا؟ قلت: نعم، يقدر.

فقال: أنا أكرم على الله تعالى من بعوضةٍ ومن أكثر خلقه(٣).

٨ ـ ابن بابويه قال: حدّثنا علي بن أحمد، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله، عن موسى بن عمران، عن عمّه، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ: لأيّ علّةٍ أعطى الله عزّ وجلّ أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة؟

---

(١) تفسير الإمام العسكري ـ عليه السلام ـ: ٥٢ ذ ح ٢٤، والإحتجاج: ٤٣٩/٢، وعنهما البحار: ٢٧٤/٢٥ ضم ح/ ٢٠، وإثبات الهداة: ٣/ ٧٦٢ ح/ ٦٤.

(٢) المراد به الإمام الجواد ـ عليه السلام ـ.

(٣) عيون المعجزات: ١٢٤، عنه البحار: ٥/ ١٠٠ ذ ح ١٢.

فقال: ليكون دليلاً على صدق من أتى به، والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلاّ أنبياءه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب. وهو في الأئمة الإثني عشر علي ـ عليه السلام ـ وبنيه الأئمة الأحد عشر ـ عليهم السلام ـ[1].

واعلم أنّ أئمتنا الإثني عشر ـ عليهم السلام ـ قد ادّعوا الإمامة، وأظهر الله جلّ جلاله المعجز على أيديهم، فهم أئمة الهدى من الله سبحانه، والصراط المستقيم إليه تعالى، وهذا الكتاب معمول في ذكر كثيرٍ من معاجزهم ودلائلهم، منقولة عن رجال معتبرين، وعلماء مشهورين، وفي ذلك كفاية للسعيد الرشيد ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾[2]، وسمّيته بـ «معاجز أهل البيت (ع)». ومن الله سبحانه أستمدّ، وعليه أعتمد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) علل الشرائع: ١/١٢٢ ح١.
(٢) سورة ق، الآية: ٣٧.

الفصل الأول

معاجز أمير المؤمنين (ع)

أنّه ـ عليه السلام ـ تحدثه الأرض بأخبارها

السيّد علي بن موسى بن طاووس ـ قدس سرّه ـ في كتاب الإقبال: من طريق الأربعة المذاهب بالإسناد المتصل عن أسماء بنت واثلة بن الأسقع[1].

قالت: سمعت أسماء بنت عميس الخثعميّة[2] تقول: سمعت سيّدتي فاطمة ـ عليها السلام ـ تقول: ليلة دخل بي عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ أفزعني في فراشي، قلت: فيما فزعتِ يا سيّدة النساء!؟.

قالت: سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها، فأصبحت وأنا فزعة، فأخبرت والدي ـ صلى الله عليه وآله ـ فسجد سجدة طويلة، ثمّ رفع رأسه وقال: يا فاطمة أبشري بطيب النسل، فإنّ الله فضّل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرقها إلى غربها[3].

---

(١) هي أسماء بنت واثلة بن الأسقع الليثيّة، محدّثة حدّثت عن أبيها، عن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ. «أعلام النساء لعمر رضا كحالة».

(٢) هي أسماء بنت عميس الخثعميّة، زوجة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، عدّها الشيخ في رجاله من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وهي صاحبة الهجرتين وحامية أهل البيت ـ عليهم السلام ـ.

(٣) الإقبال: ٥٨٥ ـ ٥٨٦ وعنه البحار: ٤٣/١١٨ ح٢٦، ٢٧ والعوالم: ١١/١٥٦ ح٦ و٧ وعن كشف الغمّة: ١/٢٧٥. =

أخباره ـ عليه السلام ـ مع إبليس وإقرار إبليس له ـ عليه السلام ـ بالفضل

الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص: عن القاسم بن محمد الهمداني، قال: حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الكوفي، قال: حدّثنا أبو الحسين يحيى بن محمد الفارسي، عن أبيه، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، قال: خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يديّ قنبر، فقلت له: يا قنبر ترى ما أرى؟ فقال: قد ضوّء الله ـ عزّ وجلّ ـ لك يا أمير المؤمنين عمّا عمى عنه بصري. فقلت: يا أصحابنا ترون ما أرى؟ فقالوا: لا، قد ضوّء الله لك يا أمير المؤمنين عمّا عمى عنه إبصارنا. فقلت: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لترونه كما أراه، ولتسمعنّ كلامه كما أسمع، فما لبثنا أن طلع شيخ عظيم الهامة، مديد القامة، له عينان بالطول، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقلت: من أين أتيت يا لعين؟ قال: من الآثام. فقلت: وأين تريد؟ فقال: الأثام. فقلت: بئس الشيخ أنتَ. فقال: لم تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ فوالله لأحدّثنّك بحديث عنّي، عن الله ـ عزّ وجلّ ـ ما بيننا ثالث. فقلت: يا لعين عنك، عن الله ـ عزّ وجلّ ـ ما بينكما ثالث؟! قال: نعم، إنّه لمّا هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت: إلهي وسيّدي ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى منّي. فأوحى الله تبارك وتعالى إليّ: بلى قد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يريكه. فانطلقت إلى مالك، فقلت: السلام يقرأ عليك السلام، ويقول: أرني مِن هو أشقى منّي، فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى، فخرجت نار سوداء ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكاً، فقال لها: اهدئي. فهدأت.

ثمّ انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشدّ من تلك سواداً، وأشدّ حميً، فقال لها: اخمدي، فخمدت، إلى أن انطلق بي إلى السابع وكلّ نارٍ

= وأخرجه في البحار: ٤١/ ٢٧١ ح٢٦ عن الطرائف: ١١٠ ح١٦٢.

تخرج من طبقٍ هي أشدّ من الأولى، فخرجت نار ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله ـ عزّ وجلّ ـ فوضعت يدي على عيني، وقلت: فأمرها يا مالك أن تخمد وإلا خمدت. فقال: إنّك لن تخمد إلى الوقت المعلوم، فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلّقين بها إلى فوق، وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت: يا مالك من هذان؟

فقال: أو ما قرأت على ساق العرش وكنت قبل قد قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيّدته ونصرته بعليّ؟ فقال: هذان أعداء أولئك أو ظالميهم ـ الوهم من صاحب الحديث ـ [1].

الحيّة التي خرجت من زوايا المسجد

ثاقب المناقب: عن الحارث الأعور، قال: بينا أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وهو على منبر الكوفة يخطب الناس إذ نظر إلى زاوية من زوايا المسجد فقال: يا قنبر ائتني بما في تلك الحجرة، فانطلق قنبر، فلمّا دنا من الحجرة فإذا هو بحيّة كأحسن ما يكون من الحيّات، فجزع من ذلك، ثمّ أخذه فانفلت من يده، ثمّ أقبل إلى أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وهو على المنبر، فالتقم اذنه وجعل يسارّه، ثم انصرف وجعل يتخلّل الصفوف حتى أتى الحجرة، فتفكّر أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ مليّاً وبكى طويلاً، ثمّ قال: أتعجبون؟! قالوا: ومالنا لا نتعجّب، قال: ترون هذا الشجاع أنّه بايع رسول الله ـ ﷺ ـ على السمع والطاعة لي فهو سامع مطيع، وأنا وصيّ رسول الله آمركم بالسمع والطاعة لي، منكم سامع ومطيع ومنكم من لا يسمع ولا يطيع [2].

---

(١) الاختصاص: ١٠٨ و١٠٩ وعنه البحار: ٣٩/ ١٩١ ح٢٧.

(٢) الثاقب في المناقب: ٢٤٧ ح١.
وأخرجه في البحار: ٤١/ ٢٣١ ح٢ عن الخرائج: ١/ ١٩١ ح٣٧.
وأورد الخصيبي في الهداية: ٢٧ نحوه.

حديث الجام

قال السيّد المرتضى في كتاب عيون المعجزات: في رواية العامّة وعن الخاصّة إبراهيم بن الحسين الهمداني[1]، وقال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدّثنا عبد الغفّار بن القاسم[2]، عن جعفر الصادق، عن أبيه - عليهما السلام - يرفعه إلى أمير المؤمنين - عليه السلام -: أنّ جبرائيل نزل على النبيّ - صلى الله عليه وآله - بجام من الجنّة فيه فاكهة كثيرة من فواكه الجنّة، فدفعه إلى النبيّ - صلى الله عليه وآله - فسبّح الجام وكبّر وهلّل في يده، ثمّ دفعه إلى أبي بكر فسكت الجام، ثمّ دفعه إلى عمر فسكت الجام، ثمّ دفعه إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - فسبّح الجام وهلّل وكبّر في يده، ثمّ قال الجام: إنّي أُمرت أن لا أتكلّم إلاّ في يد نبيٍّ أو وصيٍّ.

وفي رواية أُخرى من كتاب الأنوار: بأنّ الجام من كفّ النبيّ - صلى الله عليه وآله - عرج إلى السماء وهو يقول بلسان فصيح سمعه كلّ أحد: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[3].

وفي ذلك قال العوني[4] - رضي الله عنه -:

عليّ كليم الجام إذا جاء به ... كريمان في الأملاك مصطفيان

قال أيضاً:

إمامي كليم الجانّ والجام بعده ... فهل لكليم الجانّ والجام من مثلي[5]

---

(١) هو إبراهيم بن الحسين بن علي بن مهران بن ديزيل الكسائي الهمداني، المتوفّى سنة ٢٨١. «لسان الميزان».

(٢) عبد الغفّار بن القاسم بن فهد، أبو مريم الأنصاري، روى عن الصادقين - عليهما السلام -، ثقة. «رجال النجاشي»، وعدّه الشيخ في رجاله من أصحاب السجّاد والصادقين - عليهم السلام -، وفي لسان الميزان: أنّه بقى إلى قرب ستّين ومائة.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) العوني: بفتح العين المهملة، وسكون الواو، وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى «عون» والمشهور بالانتساب إليه: العوني الشاعر، وكان شاعر الشيعة، وأوّل هذه القصيدة: ليس الوقوف على الأطلال من شأني.. وأمر عمر بن عبد العزيز حتى ضرب بالعمود بالمدينة. فمات فيه «الأنساب للسمعاني: ٤/ ٢٦٠».

(٥) عيون المعجزات: ١١ وعنه إثبات الهداة: ٢/ ٤٩٠ ح٣١٨ والبحار: ٣٩/ ١٢٩ ح١٧. =

السطل والمنديل

ابن بابويه: قال: حدّثنا صالح بن عيسى العجلي، قال: حدّثنا محمد بن علي بن علي، قال: حدّثنا محمد بن مندة الأصفهاني[1]، قال: حدّثنا محمد بن حميد[2]، قال: حدّثنا جرير[3]، عن الأعمش، عن أبي سفيان[4]، عن أنس، قال: كنت عند رسول الله ـ ﷺ ـ ورجلان من أصحابه في ليلة ظلماء مكفهرّة إذ قال لنا رسول الله ـ ﷺ ـ: ائتوا باب علي ـ عليه السلام ـ، فأتينا باب عليّ ـ عليه السلام ـ فنقر أحدنا الباب نقراً خفيفاً إذ خرج علينا عليّ بن أبي طالب متزراً بإزار من صوف متردّياً بمثله، في كفّه سيف رسول الله فقال لنا: أحدث حدث؟ فقلنا: خير، أمرنا رسول الله أن نأتي بابك وهو بالأثر، إذ أقبل رسول الله ـ ﷺ فقال: يا عليّ. قال: لبّيك.

قال: اخبر أصحابي بما أصابك البارحة. قال عليّ ـ عليه السلام ـ: يا رسول الله إنّي لأستحيي. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: إنّ الله لا يستحيي من الحقّ.

قال عليّ ـ عليه السلام ـ: يا رسول الله أصابتني جنابة البارحة من فاطمة بنت رسول الله، فطلبت في البيت ماء فلم أجد الماء، فبعثت الحسن كذا والحسين كذا فأبطأ عليّ، فاستلقيت على قفاي فإذا أنا بهاتف من سواد البيت: قم يا عليّ وخذ السطل واغتسل، فإذا أنا بسطل من ماء مملوّ عليه منديل من سندس، فأخذت السطل واغتسلت ومسحت بدني بالمنديل، ورددت المنديل على رأس

= ورواه في نوادر المعجزات: ١٩ ح٢ بإسناده إلى جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ.

(١) هو: محمد بن مندة بن أبي الهيثم الأصبهاني، سكن الري وقدم بغداد «تاريخ بغداد» وذكره ابن حبّان في الثقات «لسان الميزان».

(٢) محمد بن حميد بن حبّان التميمي، الحافظ، أبو عبد الله الرازي، روى عن جرير بن عبد الحميد وغيره، مات سنة: ٢٤٨. «تهذيب التهذيب».

(٣) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبّي، أبو عبد الله الرازي، روى عن الأعمش، توفّي سنة: ١٨٨ «تهذيب التهذيب».

(٤) «أبو سفيان» هو طلحة بن نافع القرشي، مولاهم، الواسطي، ويقال: المكّي الاسكاف، روى عن أنس وغيره، روى عنه الأعمش وغيره «تهذيب التهذيب».

السطل، فقام السطل في الهواء فسقط من السطل جرعة فأصابت هامتي، فوجدت بردها على فؤادي.

فقال النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ: بخّ بخّ يا بن أبي طالب أصبحت وخادمك جبرئيل ـ عليه السلام ـ أمّا الماء فمن نهر الكوثر، وأمّا السطل والمنديل فمن الجنّة كذا أخبرني جبرئيل، كذا أخبرني جبرئيل، كذا أخبرني جبرئيل[1].

إنّ اليهود من خيبر يجدون في كتابهم أنّ الذي يدمّرهم إليا وخبر الحبر والكاهنة

الشيخ المفيد في إرشاده: قال: روى محمد بن يحيى الأزدي، عن مسعدة بن اليسع[2] وعبد الله بن عبد الرحمان، عن عبد الملك بن هشام[3]، ومحمد بن إسحاق[4] وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا: لمّا دنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ من خيبر قال للناس: قفوا. فوقف الناس، فرفع يديه إلى السماء وقال:

اللهمّ ربّ السماوات السبع وما أظللن، وربّ الأرضين السبع وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن، أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها.

ثم نزل ـ صلى الله عليه وآله ـ تحت شجرةٍ في المقام وأقام وأقمنا بقيّة يومنا ومن غده، فلمّا كان نصف النهار نادى منادي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل، فقال: إنّ هذا جاءني وأنا نائم، فسلّ سيفي وقال: يا محمد من

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ١٨٧ ح٤ وحلية الأبرار: ١/ ٣٤٧، وفي البحار: ٣٩/ ١١٤ ح١ عنه وعن الخرائج للراوندي: ٢/ ٨٣٧ ح٥٢ نحوه.

(٢) مسعدة بن اليسع البصري: عدّه الشيخ والبرقي في رجالهما من أصحاب الصادق ـ عليه السلام ـ وقال النجاشي: له كتاب.

(٣) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: الذهلي، السدوسي المعافري، البصري، أبو محمد، المتوفّى سنة: ٢١٣.

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار المطّلبي المدني أبو عبد الله محدّث، حافظ، أخباري، من تصانيفه السيرة النبويّة، وتوفّي ببغداد سنة: ١٥١.

يمنعك منّي اليوم؟ قلت: الله يمنعني منك. فشام السيف وهو جالس كما ترون لا حراك به. فقلنا: يا رسول الله لعلّ في عقله شيئاً. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: نعم، دعوه، ثمّ صرفه ولم يعاقبه.

وحاصر رسول الله ـ ﷺ ـ خيبر بضعاً وعشرين ليلة، وكانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فلحقه رمد أعجزه عن الحرب، وكان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم وجنباتها، فلمّا كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على أنفسهم، وخرج مرحب برجله يتعرّض للحرب، فدعا رسول الله ـ ﷺ ـ أبا بكر، فقال له: خذ الراية. فأخذها في جمع من المهاجرين واجتهد ولم يغن شيئاً، وعاد يؤنّب القوم الذين اتّبعوه ويؤنّبونه، فلمّا كان من الغد تعرّض لها عمر، فسار بها غير بعيدٍ، ثمّ رجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه.

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: ليست هذه الراية لمن حملها، جيئوني بعليّ ابن أبي طالب، فقيل له: إنّه أرمد. فقال: أرونيه تروني رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يأخذها بحقّها، ليس بفرّارٍ، فجاؤا بعليّ ـ عليه السلام ـ يقودونه إليه. فقال له النبيّ ـ ﷺ ـ: ما تشتكي يا عليّ؟ قال: رمداً ما أبصر معه، وصداع برأسي.

فقال له: اجلس وضع رأسك على فخذي. ففعل ذلك عليّ ـ عليه السلام ـ ودعا له النبيّ ـ ﷺ ـ وتفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه فانفتحت عيناه، وسكن ما كان يجده من الصداع، وقال في دعائه: اللهمّ قِهِ الحرّ والبرد، وأعطاه الراية وكانت راية بيضاء، وقال له: خذ الراية وامض بها، فجبرئيل معك، والنصر أمامك، والرعب مثبوت في صدور القوم، واعلم يا عليّ أنّهم يجدون في كتابهم أنّ الذي يدمّر عليهم اسمه إيليا فإذا لقيتهم فقل: أنا عليّ، فإنّهم يخذلون إن شاء الله تعالى.

قال عليّ ـ عليه السلام ـ فمضيت بها حتى أتيت الحصون، فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقّبه على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب

فقلت:

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة كليث غابات شديد قسورة
عبل الذراعين شديد قسورة اكيلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلفنا ضربتين فبدرته فضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه، قد وقع السيف في أضراسه وخرّ صريعاً.

وجاء في الحديث أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ لمّا قال: أنا عليّ بن أبي طالب. قال حبر من أحبار القوم: غُلبتم وما أنزل على موسى، فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يمكّنهم معه الإستيطان به.

ولمّا قتل أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه، فمضى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ إليه فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق ولم يعبروا معه، فأخذ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا وظفروا بالحصن ونالوا الغنائم، فلمّا انصرفوا من الحصون أخذه أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ بيمناه فدحا به أربعين ذراعا من الأرض، وكان الباب يغلقه عشرون منهم.

ولما فتح أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ الحصن وقتل مرحباً، واغنم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أموالهم استأذن حسّان بن ثابت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أن يقول فيه شعراً، فقال له: قل.

قال فأنشأ يقول:

فكان علي أرمد العين يبتغي دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلةٍ فبورك مرقيّاً وبورك راقيا
وقال سأُعطي الراية اليوم فارساً كريماً محبّاً للرسول مواليا
يحبّ إلهي والإله يحبّه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى به دون البريّة كلّها عليّاً وسمّاه الوزير المواخيا[1]

---

(١) إرشاد المفيد: ٦٥ ـ ٦٧ وعنه البحار: ٢١/١٤ ح١١ ورحاب أهل البيت: ١/٢٤٣.
وأورده الراوندي في الخرائج: ١/١٦٠ ح٢٤٩ وص: ٢١٧ ح٦١ باختلاف يسير. =

خروج الشمس بين جبلين

عن أبيه ومحمد بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن عبد الله القروي، عن الحسين بن المختار القلانسي[١]، عن أبي بصير، عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري[٢].

وعن أُمّ المقدام الثقفيّة، عن جويرية بن مسهر أنه قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ من قتل الخوارج حتى إذا قطعنا في أرض بابل[٣] حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين عليّ ـ عليه السلام ـ ونزل الناس.

فقال عليّ ـ عليه السلام ـ أيها الناس إنّ هذه أرض ملعونة قد عذّبت في الدهر ثلاث مرّات ـ وفي خبر آخر أنّها مرّتين ـ وهي تتوقّع الثالثة، وهي أحد المؤتفكات[٤]، وهي أوّل أرض عبد فيها وثن، وأنّه لا يحلّ لنبيٍّ ولا لوصي نبيٍّ أن يصلّي فيها، ومن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ، فمال الناس عن جنبي الطريق يصلّون، وركب هو بغلة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ومضى.

قال جويرية: فقلت: والله لاتبعنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ولأقلدنّه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سورى[٥] حتى غابت الشمس،

= هذه الأبيات إشارة إلى حديث صحيح متواتر أخرجه أئمّة الحديث بأسانيد رجالٍ كلّهم ثقات أنهوها إلى عدّة من الصحابة يبلغ عددهم أحد عشر نفراً. «الغدير».

(١) هو أبو عبد الله الكوفي، مولى أحمس من بجيلة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ـ عليهما السلام ـ، وهو من خاصّة الكاظم ـ عليه السلام ـ وثقاته، من أهل الورع والفقه. «رجال النجاشي وإرشاد المفيد».

(٢) هو من أصحاب الصادقين ـ عليهما السلام ـ كما في رجال الشيخ ـ رحمه الله ـ.

(٣) إسم موضع بالعراق قرب الحلّة المزيدية اليوم، وبالقرب منه مسجد الشمس.

(٤) هي مدائن قوم لوط أهلكها الله بالخسف.

(٥) سورى وسوراء: بلدة بأرض بابل، وبها يقال له: نهر يقال له: نهر سوراء. وفي القاموس: سورى موضع بالعراق من بل السريانيّين وموضع من أعمال بغداد وقد يُمدُّ.

فشككت، فالتفتَ إليّ فقال: يا جويريّة أشككت؟! فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل عن ناحية فتوضّأ، ثمّ قام فنطق بكلام لا أحسنه إلاّ كان بالعبراني، ثمّ نادى: الصلاة. فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير[1]، فصلّى العصر وصلّيت معه.

فلمّا فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت إليّ، فقال: يا جويرية بن مسهر إنّ الله عزّ وجلّ يقول ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾[2] وإنّي سألت الله عزّ وجلّ باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس[3].

وروي أنّ جويرية لمّا رأى ذلك قال: أنت وصيّ نبيّ وربّ الكعبة.

وروي أنّه ـ عليه السلام ـ صلّى إيماء، فلمّا ردّت الشمس أعاد الصلاة بأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فأمر النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ حسّان أن ينشد في ذلك، فأنشأ:

لا تقبل التوبة من تائب إلاّ بحبّ ابن أبي طالب
أخي رسول الله بل صهره والصهر لا يعدل بالصاحب
يا قوم من مثل عليّ وقد ردّت عليه الشمس من غائب[4]

ردّت إليه ـ عليه السلام ـ الشمس في حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ

عن أُمّ سلمة زوج النبي وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة أنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ كان ذات يومٍ في منزله وعليّ بين يديه إذ جاء جبرئيل يناجيه عن الله عزّ وجلّ، فلمّا تغشّاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس، وصلّى

(١) صرّ يصرّ صرّاً وصريراً: صوّت وصاح شديداً.
(٢) سورة الواقعة: الآيات: ٧٤ و٩٦، وسورة الحاقة، الآية: ٥٢.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/٢٠٣ ح٦١١ وعنه غاية المرام: ٦٣١ ح١٢، وفي إثبات الهداة: ٢/٤٠٧ ح١٨ والوسائل: ٣/٤٦٨ ح١،٢ عنه وعن بصائر الدرجات: ٢١٧ ح١. وأخرجه في البحار: ٤١/١٧٨ ح١٣ عن البصائر.
(٤) مناقب ابن شهراشوب: ٢/٣١٧ وعنه البحار: ٤١/١٧٤ وغاية المرام: ٦٣٠ ح٦و٧. ويأتي عن إرشاد المفيد وإعلام الورى ما يتّحد معه معنىً.

صلاة العصر جالساً بالإيماء.

فلمّا أفاق النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ قال له: ادع الله ليردّ عليك الشمس فإنّ الله يجيبك لطاعتك الله ورسوله، فسأل الله ـ عزّ وجلّ ـ أمير المؤمنين في ردّ الشمس، فردّت عليه حتّى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلّى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ الصلاة في وقتها، ثمّ غربت.

وقالت أسماء بنت عميس: أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب[1].

تكليم الشمس وتسليمها عليه ـ عليه السلام ـ وثناؤها بالمدينة

في كتاب ما أنزل الله في أهل البيت من القرآن: عن محمد بن سهل العطّار[2]، عن أحمد بن محمد[3] عن أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم[4]، عن قبيصة بن عقبة[5]، عن سفيان بن سعيد الثوري[6]، عن جابر بن عبد الله، قال:

---

(١) إرشاد المفيد: ١٨٢ وإعلام الورى للطبرسي. ١٨٠.
وأخرجه في البحار: ٤١/ ١٧١ ح٨ عن الإرشاد.

(٢) محمد بن سهل بن عبد الرحمان أبو عبد الله العطّار مولى بن أد: هو من شيوخ أبي بكر الشافعي، وقيل: محمد بن سهل بن الحسن بن محمد بن ميمون مولى بني أميّة «تاريخ بغداد».

(٣) هو: الحافظ الجوّال أبو بكر أحمد بن محمد بن حسن بن أبي حمزة البلخيّ ثم النيسابوري الذهبي، توفّي سنة: ٣١٤. «سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٤٦١».

(٤) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فرّوخ: محدّث الرّيّ، أبو زرعة الرازي، روى عن قبيصة ابن عقبة، وروى عنه أحمد بن محمد بن أبي حمزة الذهبي، توفّي سنة ٢٦٤. «سير أعلام النبلاء».

(٥) هو قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان أبو عامر الكوفي السوائي، توفّي سنة ٢١٥. «سير أعلام النبلا: ١٠/ ١٣٠».

(٦) في المصدر: سفيان بن يحيى، ولعلّه سهو لأنّ الذي يروي عنه قبيصة هو سفيان بن سعيد ابن مسروق بن حبيب أبو عبد الله الثوري الكوفي، وتوفّي سنة: ١٦١، وجابر بن عبد الله الأنصاري توفّي في ما بين السبعين والثمانين من الهجرة فلا يمكن أن يروي الثوري عنه بلاواسطة ففي السند سقط.

لقيت عمّاراً في بعض سكك المدينة فسألته عن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ، فأخبر أنّه في مسجده في ملأ من قومه وأنّه لمّا صلّى الغداة أقبل علينا فبينا نحن كذلك وقد بزغت الشمس إذ أقبل علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فقام إليه النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وقبّل بين عينيه، وأجلسه إلى جنبه حتى مسّت ركبتاه ركبتيه، ثمّ قال: يا علي قم للشمس فكلّمها فإنّها تكلّمك. فقام أهل المسجد وقالوا: أترى عين الشمس تكلّم عليّاً؟ وقال بعض: لا يزال يرفع حسيسة ابن عمّه وينوّه باسمه، إذ خرج عليّ ـ عليه السلام ـ فقال للشمس: كيف أصبحت يا خلق الله؟ فقالت: بخير يا أخا رسول الله، يا أوّلُ يا آخرُ، يا ظاهر يا باطن، يا من هو بكلّ شيءٍ عليم.

فرجع عليّ ـ عليه السلام ـ إلى النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ فتبسّم النبيّ فقال: يا علي تخبرني أو أُخبرك؟ فقال: منك أحسن يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا قولها لك «يا أوّل» فأنت أوّل من آمن بالله، وقولها لك «يا آخر» فأنت آخر من يعاينني على مغسلي، وقولها «يا ظاهر» فأنت أوّل. من يظهر على مخزون سرّي، قولها «يا باطن» فأنت المستبطن لعلمي، وأمّا «العليم بكلّ شيء» فما أنزل الله تعالى علماً من الحلال والحرام، والفرائض والأحكام، والتنزيل والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه والمشكل إلا وأنت به عليم، ولولا أن تقول فيك طائفة من أُمتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به.

قال جابر: فلمّا فرغ عمّار من حديثه أقبل سلمان، فقال عمّار: وهذا سلمان كان معنا، فحدّثني سلمان كما حدّثني عمّار[١].

المحب الذي لم تحرقه النار

السيّد المرتضى في عيون المعجزات: قال: حدّثني أبو التحف، قال: حدّثني سعيد بن مرّة يرفعه برجاله إلى عمّار بن ياسر ـ رفع الله درجته ـ أنّه قال: كان أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ جالساً في دار القضاء، فنهض إليه رجل يقال له صفوان بن الأكحل، وقال: أنا رجل من شيعتك وعليّ ذنوب، وأُريد أن تطهّرني

(١) تأويل الآيات: ٢/ ٦٥٤ ح١ وعنه البحار: ٤١/ ١٨١ ح١٧ والبرهان: ٤/ ٢٨٧ ح٧.

منها في الدنيا لأرتحل إلى الآخرة وما عليّ ذنب. فقال ـ عليه السلام ـ: قل لي بأعظم ذنوبك ما هي؟ فقال: أنا ألوط الصبيان.

فقال: أيّما أحبّ إليك ضربة بذي الفقار، أو أقلب عليك جداراً، أو أضرم لك ناراً؟ فإنّ ذلك جزاء من ارتكب ما ارتكبته. فقال: يا مولاي احرقني بالنار. فقال ـ عليه السلام ـ: يا عمّار اجمع له ألف حزمة من قصبٍ، فأنا أضرمه غداً بالنار، وقال للرجل: امض وأوص. قال: فمضى الرجل وأوصى بما له وعليه وقسّم أمواله بين أولاده، وأعطى كلّ ذي حقٍّ حقّه، ثم أتى باب حجرة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ بيت نوح ـ عليه السلام ـ شرقي جامع الكوفة، فلمّا صلّى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وأنجانا به الله من الهلكة.

قال: يا عمّار ناد في الكوفة: اخرجوا وانظروا كيف يحرق عليّ رجلاً من شيعته بالنار. فقال أهل الكوفة: أليس قالوا: إنّ شيعة عليّ ومحبّيه لا تأكلهم النار؟! وهذا رجل من شيعته يحرقه بالنار، بطلت إمامته، فسمع ذلك أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

قال عمّار: فأخرج الإمام الرجل وبنى عليه ألف حزمةٍ من القصب، وأعطاه مقدحة من الكبريت، وقال له: اقدح واحرق نفسك، فإن كنت من شيعة عليّ وعارفيه ما تمسّك النار وإن كنت من المخالفين المكذّبين فالنار تأكل لحكم، وتكسر عظمك. قال: فقدح النار على نفسه واحترق القصب وكان على الرجل ثياب كتّان أبيض لم تعلقها النار ولم يقربها الدخان، فاستفتح الإمام وقال: كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً.

ثمّ قال: أنا قسيم الجنّة والنار، شهد لي بذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ في مواطن كثيرة.

وفيه قال عمّار بن تغلبة:

علـــيّ حبّـــه جُنّـــة	قسيـــم النـــار والجَنّـــة
وصـــيّ المصطفـــى حقّـــاً	إمـــام الإنـــس والجِنّـــة[1]

---

(1) عيون المعجزات: ٢٩.

ورواه الطبري في نوادر المعجزات: ٣٨ ح١٤ بإسناده إلى عمّار بن ياسر باختلاف يسير. =

قصة الكلب الذي خرق ثوب الناصب لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ العداوة وخمش ساقه

السيّد المرتضى من هذا الكتاب: قال: حدّث محمد بن عثمان، قال: حدّثنا أبو زيد النميري[1]، قال: حدّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث[2]، قال: حدّثنا شعبة، عن سليمان الأعمش، قال: حدّثنا سهيل بن أبي صالح[3]، عن أبيه[4]، عن أبي هريرة، قال: صلّيت الغداة مع النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ فلمّا فرغ من صلاته وتسبيحه أقبل علينا بوجهه الكريم وأخذ معنا في الحديث، فأتاه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله كلب فلان الأنصاري خرق ثوبي، وخمش ساقي ومنعني من الصلاة معك في الجماعة، فعرض عنه، ولمّا كان من اليوم الثاني جاء رجل البيع وقال: كلب أبي رواحة الأنصاري خرق ثوبي، وخمش ساقي، ومنعني من الصلاة معك.

فقال النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ: قوموا بنا إليه فإنّ الكلب إذا كان عقوراً وجب قتله، فقام ـ صلى الله عليه وآله ـ ونحن معه حتى أتى منزل الرجل، فبادر أنس بن مالك إلى الباب فدقّه، وقال: النبيّ بالباب، فأقبل الرجل مبادراً حتى فتح بابه وخرج إلى النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ فقال: فداك أبي وأمّي ما الذي جاء بك ألا وجّهت إليّ فكنت

= وأخرجه في البحار: ٤٢/ ٤٣ ح١٦ عن فضائل شاذان بن جبرئيل: ٧٤.

(١) هو: عمر بن شبّة بن عبدة بن زيد بن رائطة، أبو زيد، النُميري البصري النحوي، ومات بسرّ من رأى سنة: ٢٦٢. «سير أعلام النبلاء».

(٢) هو: عبد الصمد بن عبد الوارث، بن سعيد، بن ذكوان، أبو سهل التميمي العنبري، مولاهم البصري التنوزي، حدّث عن شعبة بن الحجّاج، مات سنة: ٢٠٧. «سير أعلام النبلاء».

(٣) هو: سهيل بن أبي صالح ذكوان السمّان أبو يزيد المدني، حدّث عن أبيه أبي صالح وغيره، وحدّث عنه الأعمش وغيره، مات سنة ١٤٠ «سير أعلام النبلاء، الضعفاء للعقيلي».

(٤) هو ذكوان بن عبد الله مولى أمّ المؤمنين جويرة الغطفانية، المدني الزيّات السمّان، سمع أبا هريرة وغيره، توفّي سنة ١٠١ «سير أعلام النبلاء».

أجيك. فقال له النبيّ - ﷺ -: أخرج إلينا كلبك العقور، فقد وجب قتله، وقد خرق ثياب فلان، وعرق ساقه، وكذا فعل اليوم بفلان بن فلان. فبادر الرجل إلى كلبه وطرح في عنقه حبلاً، وأخرجه إليه، وأوقفه بين يديه، فلمّا نظر الكلب إلى النبيّ - ﷺ - واقفاً قال: يا رسول الله ما الذي جاء بك، ولم تقتلني؟ فأخبره الخبر. فقال: يا رسول الله إنّ القوم منافقون نواصب، مبغضون لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ولولا أنّهم كذلك ما تعرّضت لسبيلهم، فأوصى به النبيّ - ﷺ - خيراً، وتركه وانصرف[1].

طاعة الأسد لأمير المؤمنين عليه السلام

البرسي: بالإسناد عن منقذ بن الأبقع وكان الرجل من خواصّ مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: كنّا مع مولانا علي - عليه السلام - في النصف من شعبان وهو يريد أن يمضي إلى موضعٍ كان له يأوي إليه بالليل، فمضى وأنا معه حتى أتى الموضع، ونزل عن بغلته ومضى لشأنه، قال: فحمحمت البغلة، ورفعت أُذنيها. وجذبتني.

قال: فحسّ بذلك مولاي فقال لي: ما وراءك يا أخا بني أسد؟ فقلت: يا مولاي البغلة تنظر شيئاً وقد شخصت وهي تحمحم وما أدري ما دهاها. قال: فنظر أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى البرّ فقال: هو سبع وربّ الكعبة، فقام من محرابه متقلّداً ذا الفقار وجعل يخطو نحو السبع، ثمّ صاح به فخفف ووقف يضرب بذنبه خواصره، قال: فعندها استقرّت البغلة وحمحمت فقال له: يا ليث أما علمت أنّي الليث وأبو الأشبال وأبو قسور وحيدر، فما جاء بك أيّها الليث؟

ثم قال: أللهمّ انطق لسانه. فعند ذلك قال السبع: يا أمير المؤمنين، ويا خير الوصيّين، ويا وارث علم النبيّين إنّ لي اليوم سبعة أيّام ما افترست شيئاً وقد أضرّ بي الجوع، وقد رأيتكم من مسافة فرسخين فدنوت منكم، فقلت: إذهب

---

(١) عيون المعجزات: ١٨ وعنه البحار: ٢٤٧/٤١ ذ ح ١٥.

ورواه الطبري في نوادر المعجزات: ٢٣ ح٨ بإسناده إلى أبي هريرة باختلاف يسير.

وأنظر ما هؤلاء القوم، ومن هم، فإن كان لي بهم مقدرة أخذت منهم نصيبي.

فقال ـ عليه السلام ـ مجيباً له: يا ليث إنّي أبو الأشبال أحد عشر، ثمّ مدّ الإمام يده إليه، فقبض بيده صوف قفاه وجذبه إليه، فامتدّ السبع بين يديه، فجعل ـ عليه السلام ـ يمسح عليه من هامته إلى كتفيه، ويقول: يا ليث أنت كلب الله تعالى في أرضه. فقال له السبع: الجوع الجوع يا مولاي. فقال الإمام: اللهمّ آتيه برزق بحقّ محمّدٍ وأهل بيته. قال: فالتفت وإذا بالأسد يأكل شيئاً على هيئة الحمل حتى أتى على آخره، فلمّا فرغ من أكله قام يجلس بين يديه وقال:

يا أمير المؤمنين نحن معاشر الوحوش لا نأكل لحم محبّيك ومحبّ عترتك، فنحن أهل بيت نتّخذ بحبّ الهاشميّين وعترتهم، فقال له: أيّها السبع أين تأوي وأين تكون؟ قال: يا مولاي إنّي مسلّط على أعدائك كلاب أهل الشام أنا وأهل بيتي، وهم فريستنا، ونحن نأوي النيل.

قال: فما جاء بك إلى الكوفة؟ فقال: يا أمير المؤمنين أتيت الحجّاج لأجلك، فلم أُصادفك فيها وأتيت الفيافي والقفار حتى وقفت بك وبللت شوقي، وإنّي منصرف في ليلتي هذه إلى القادسيّة، إلى رجلٍ يقال له سنان بن مالك بن وائل، وهو ممّن انفلت من حرب صفّين، وهو من أهل الشام، ثمّ همهم وولّى.

قال منقذ بن الأبقع الأسدي: فعجبت من ذلك، فقال لي ـ عليه السلام ـ: أتعجب من هذا فالشمس أعجب من رجوعها، أم العين في نبعها، أم الكواكب في انقضاضها، أم الجمجمة، أم سائر ذلك؟ فوالذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لو أحببت أن أُري الناس ما علّمني رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ من الآيات والعجائب والمعجزات لكانوا يرجعون كفّاراً، ثمّ رجع إلى مصلاّه ووجّه بي من ساعتي إلى القادسية، فوصلت قبل أن يقيم المؤذّن الصلاة، فسمعت الناس يقولون: افترس سنان السبع، فأتيت إليه مع من ينظر إليه، فرأيته لم يترك السبع منه سوى أطراف أصابعه، وانبوبي الساق، ورأسه، فحملوا عظامه ورأسه إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، فبقي متعجّباً، فحدّثت بحديث السبع وما كان منه مع أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

قال: فجعل الناس يرمون التراب تحت قدميه ويأخذونه ويتشرّفون به.
قال: فلمّا رأى ذلك قام خطيباً فيهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: معاشر الناس ما أحبّنا رجل دخل النار، ولا أبغضنا رجل دخل الجنّة، وأنا قسيم الجنّة والنار، هذه إلى الجنّة يميناً، وهم من محبّي، وهذه إلى النار يساراً وهم من مبغضي، ثمّ أنّ يوم القيامة أقول لجهنّم: هذا لي وهذا لك حتى تجوز شيعتي على الصراط كالبرق الخاطف، والرعد العاصف، والطير المسرع والجواد السابق.

قال: فعند ذلك قام الناس بأجمعهم: وقالوا: الحمد لله الذي فضّلك على كثير من خلقه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ فَٱنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[1][2].

كلام البقرة باسمه ـ عليه السلام ـ

محمد بن الحسن الصفّار: عن أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن علي بن حسن، عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: ثلاثة من البهائم تكلموا على عهد النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ الجمل والذئب والبقرة، وذكر كلام الجمل والذئب ـ إلى أن قال ـ وأمّا البقرة فإنّها آمنت بالنبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ودلّت عليه وكانت في نخل أبي سالمْ فقال: يا آل ذريح عمل نجيح، صائح يصيح، بلسان عربيٍّ فصيح بأن لا إله بلى يا أمير المؤمنين، ويا خليفة رسول ربّ العالمين.

قال: فرفع رأسه إلى الهواء، وقال: يا طاووس اهبط، فهبط، ثمّ قال: يا صقر اهبط، فهبط، ثمّ قال: يا باز اهبط، فهبط، ثمّ قال: يا غراب اهبط،

---

(١) سورة آل عمران، الايتان: ١٧٣ ـ ١٧٤.
(٢) الفضائل لشاذان: ١٧٠ ـ ١٧٢ والروضة له: ٤٠ ـ ٤١ وعنهما البحار: ٤١/ ٢٣٢ ح٥ وعن اليقين في إمرة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: ٦٥ ـ ٦٧ عن الأربعين لمحمد بن مسلم ابن أبي الفوارس باختلاف.

فهبط، ثمّ قال: يا سلمان اذبحهم وانتف ريشهم وقطّعهم إرباً إرباً، واخلط لحومهم، ففعلت كما أمرني مولاي وتحيّرت في أمره.

ثمّ التفت إليّ وقال: ما تقول؟ فقلت: يا مولاي أطيار تطير في الهواء، لم أعرف لها ذنباً، أمرتني بذبحها! قال: يا سلمان أترى أن أحييها الساعة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنظر إليها شزراً، وقال: طيري بقدرة الله، فطارت الطيور جميعاً بإذن الله تعالى. قال: فتعجّبت من ذلك، وقلت: يا مولاي هذا أمر عظيم.

قال: يا سلمان لا تعجب من أمر الله فإنّه قادر على ما يشاء، فعّال لما يريد، يا سلمان إيّاك أن تحول بوهمك شيئاً، أنا عبد الله وخليفته، أمري أمره ونهيي نهيه، وقدرتي قدرته، وقوّتي قوّته.

كلام درّاج لأمير المؤمنين عليه السلام

روضة الفضائل والبرسي: عن الحسن العسكري، عن النسب الطاهر إلى الحسين ـ عليه السلام ـ قال: كنت مع أبي عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يوماً على الصفا، وإذا هو بدرّاج يدرج على وجه الأرض في الصفا، فوقف مولاي بإزائه، فقال: السلام عليك أيّها الدرّاج، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين، فقال له عليّ ـ عليه السلام ـ أيّها الدرّاج ما تصنع في هذا المكان؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنا في هذا المكان منذ أربعمائة سنةٍ أسبّح الله تعالى وأحمده وأهلّله وأكبّره وأعبده حقّ عبادته.

فقال ـ عليه السلام ـ: إنّ هذا الصفا نقيّ لا مطعم فيه ولا مشرب، فمن أين مطعمك ومشربك؟ فقال له: يا مولاي وحقّ من بعث ابن عمّك بالحقّ نبيّاً، وجعلك وصيّاً، إنّي كلّما جعت دعوت الله لشيعتك ومحبّيك فأشبع، وإذا عطشت دعوت الله على مبغضك ومبغض أهل بيتك فأروى.

ثم أنشد شعراً:

أيّها السائل عمّا ... دونه النجم العليّ

إنّما استخبرت عنه ... واضح الأمر العلي

خيـــر خلـــق الله مـــن بعـــد النبيّـــن علـــيّ
وبـــه فـــاز المـــوالـــي وبـــه ضـــلّ الغـــويّ
هكـــذا خبّـــرنـــا عـــن ربّـــه الهـادي النبـيّ
لـــم يحـــد عنـــه وعـن أبنـائـه إلاّ الشقـي[1]

مشاورة الأفعى له ـ عليه السلام ـ

ابن شهراشوب: عن عمرو بن حمزة العلوي في فضائل الكوفة أنّه كان أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ذات يوم في محراب جامع الكوفة، إذ قام بين يديه رجل للوضوء، فمضى نحو رحبة الكوفة يتوضّأ، فإذا بأفعى قد لقيه في طريقه ليلتقمه، فهرب من بين يديه إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فحدّثه بما لحق في طريقه، فنهض ـ عليه السلام ـ حتى وقف على باب الثقب الذي فيه الأفعى، فأخذ سيفه فتركه على باب الثقب، وقال: إن كنت معجزة مثل عصا موسى فأخرج الأفعى. فما كان إلا ساعة حتى خرج يشاوره ساعة، ثمّ رفع رأسه إلى الأعرابي وقال له: إنّك ظننت أنّي رابع أربعة لمّا قمت بين يدي، فقال: هو صحيح، ثم لطم على رأسه وأسلم[2].

في صورة الشجاع ـ يعني الحيّة ـ

ابن شهراشوب: قال: حديث الملك الذي قد نظّمه قول ابن حمّاد:

---

(1) ليست الأبيات في البحار ولا في اليقين، والموجود في المصدر أيضاً يختلف عن المذكور هنا. والحديث في الفضائل: ١٦٢ والروضة في الفضائل: ٣٦ وعنهما البحار: ٤١/ ٢٣٥ ح٦ وعن اليقين: ٧٢ ب ٩٢ باختلاف، ولكن ما وجدناه في مشارق أنوار اليقين الموجود عندنا.

(2) المناقب لابن شهراشوب: ٢/ ٣٠٤ وعنه البحار: ٤١/ ٢٤١ ح١٢.
الحديث كما ترى مجهول من حيث السند، وفي متنه تناقض، حيث يقول في صدره: إذا قام بين يديه رجل للوضوء، وهذا يدلّ على أنّه كان مسلماً وإلا لما جاز أن يدخل المسجد وفي ذيله يقول: ثم لطم على رأسه وأسلم، وهو يدلّ على أنّه كان كافراً، اللّهم إلاّ أن يراد به الإيمان الخاصّ لأوليائهم وشيعتهم ـ عليهم السلام ـ.

ولقـد غـدا يـومـاً إلـى الهـادي إذا بـالبـاب معتـرضـاً شجـاع أقـرع
فسعـى إلـى مـولاي يلحـس ثـوبـه كـالمستجيـر بـه يلـوذ ويضـرع
حتـى إذا بصـر النبـيّ نصـرّه داري الشجـاع لـه يـذلّ ويخضـع
والطهـر يـومـي للشجـاع بكمّـه ويـذوده بـالـرفـق عنـه ويـدفـع
نـاداه رفقـاً يـا علـيّ فـإنّ ذا ملك لـه من ذي المعـارج موضـع
أخطـا فـاهبـط مـن علـوّ مقـامـه فـأتـى بجـاهـك شـافعـاً متشفّـع
فـادع الإلـه لـه ليغفـر ذنبـه واشفـع فـإنّـك شـافـع ومشفـع
فـدعـا علـيّ والنبـيّ وأخلصـا فعلى الشجاع يصيح وهو مجعجع[1]
لله مـن عبـديـن ليـس لربّنـا عبدان أوجه منهما لي أطوع[2]. [3]

كلام جبرئيل ـ عليه السلام ـ يوم عقد الولاية له ـ عليه السلام ـ

عن السندي ابن محمد[4]، عن صفوان الجمّال قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول: لمّا نزلت الولاية لعليّ ـ عليه السلام ـ قام رجل من جانب الناس، فقال: لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدةً لا يحلّها بعده إلاّ كافر، فجاءه الثاني فقال له: يا عبد الله من أنت. قال: فسكت، فرجع السائل إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فقال: يا رسول الله إني رأيت رجلاً في جانب الناس وهو يقول: لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لا يحلّها إلاّ كافر، فقال: يا فلان ذلك

---

(١) تجعجع البعير وغيره: أي ضرب بنفسه الأرض باركاً من وجعٍ أصابه أو ضربٍ أثخنه. والجعجعة: القعود على غير طمأنينةٍ.

(٢) في المصدر: أو أطوع. والأبيات لأبي الحسن عليّ بن عبيد الله بن حمّاد العدوي، الشاعر البصري من أكابر علماء الشيعة وشعرائهم ومحدّثيهم، وله أشعار كثيرة في مدح أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، وقد يطلق ابن حمّاد على علي بن حمّاد البصري الشاعر المشهور من المتأخّرين.

(٣) المناقب: ٢/ ٣١٢.

(٤) هو: السندي بن محمد البزّاز، روى عن أبي البختري وصفوان بن يحيى وصفوان الجمّال، وثّقه النجاشي.

جبرئيل، فإيّاك أن تكون ممّن يحلّ العقدة فنكص[1].

طاعة الفلاء الصعاب له ـ عليه السلام ـ ومعرفته بالغائب

بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عبّاس قال: كان رجل على عهد عمر بن الخطّاب له فلاء[2] بناحية آذربيجان، قد استصعبت عليه حمله فمنعت جانبها، فشكى إليه ما قد ناله، وأنّه كان معاشه منها، فقال له: اذهب فاستغث بالله عزّ وجلّ. فقال الرجل: ما أزال أدعو وأبتهل إليه فكلّما قربت منها حملت عليّ، قال: فكتب له رقعة فيها: من عمر أمير المؤمنين إلى مردة الجنّ والشياطين أن يذلّلوا هذه المواشي له.

قال: فأخذ الرجل الرقعة ومضى، فاغتممت لذلك غمّاً شديداً، فلقيت أمير المؤمنين عليّاً ـ عليه السلام ـ فأخبرته بما كان. فقال: والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة ليعودنّ بالخيبة، فهدأ مابي، وطالت عليّ سنتي، وجعلت أرقب كلّ من جاء من أهل الجبال، فإذا أنا بالرجل قد وافى وفي جبهته شجّة تكاد اليد تدخل فيها.

فلمّا رأيته بادرت إليه، فقلت له: ما وراك؟ فقال: إنّي صرت إلى الموضع، ورميت بالرقعة، فحمل عليّ عداد منها، فهالني أمرها، فلم تكن لي قوّة بها، فجلست فرمحني أحدها في وجهي، فقلت: اللهمّ اكفنيها، فكلّها يشدّ عليّ ويريد قتلي، فانصرفت عنّي فسقطت، فجاء أخ لي فحملني ولست أعقل، فلم أزل أتعالج حتى صحت، وهذا الأثر في وجهي، فجئت لأعلمه يعني عمر.

فقلت له: صر إليه واعلمه. فلمّ صار إليه وعنده نفر فأخبره بما كان، فزبره وقال له: كذبت لم تذهب بكتابي. قال: فحلف الرجل بالله الذي لا إله إلا هو، وحقّ صاحب هذا القبر لقد فعل ما أمره به من حمل الكتاب وأعلمه أنّه قد ناله منها ما يرى، قال: فزبره وأخرجه عنه، فمضيت معه إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فتبسّم، ثم قال: ألم أقل لك؟ ثمّ أقبل على الرجل، فقال

---

(1) قرب الإسناد: ٢٩ وعنه البحار: ٣٧/ ١٢٠ ح١٢.

(2) هو المهر والفرس، وفي بعض الروايات: وله مواش.

له: إذا انصرفت فصر إلى الموضع الذي هي فيه قل: «اللهمّ إنّي أتوجّه إليك بنبيّك نبيّ الرحمة، وأهل بيته الذين اخترتهم على العالمين.

اللهمّ فذلّل لي صعوبتها وحزانتها، واكفني شرّها، فإنّك الكافي المعافي والغالب القاهر».

فانصرف الرجل راجعاً، فلما كان من قابلٍ قدم الرجل ومعه جملة قد حملها من أثمانها إلى أمير المؤمنين - عليه السلام -، فصار إليه وأنا معه، فقال له: تخبرني أو أخبرك؟ فقال الرجل: تخبرني يا أمير المؤمنين.

قال: كأنّك صرت إليها فجاءتك ولاذت بك خاضعة ذليلة، فأخذت بنواصيها واحداً بعد آخر.

فقال الرجل: صدقت يا أمير المؤمنين، كأنّك كنت معي، فهذا كان فتفضّل بقبول ما جئتك به. فقال: امض راشداً بارك الله لك فيه، وبلغ الخبر عمر فغمّه ذلك حتى تبيّن الغمّ في وجهه، وانصرف الرجل وكان يحجّ كلّ سنة، ولقد أنمى الله ماله.

قال: وقال أمير المؤمنين - عليه السلام -: كلّ من استصعب عليه شيء من مالٍ، أو أهل، أو ولدٍ، أو أمر فرعون من الفراعنة فليبتهل بهذا الدعاء، فإنّه يكفي ممّا يخاف إن شاء الله تعالى وبه القوة[1].

الرجل الذي مسخ كلباً بدعائه - عليه السلام -

روي أنّ أمير المؤمنين علياً - عليه السلام - كان جالساً في المسجد، إذ دخل عليه رجلان فاختصما إليه، وكان أحدهما من الخوارج، فتوجّه الحكم على

---

(١) الخصائص: ٤٨ وعنه الخرائج: ٢/ ٥٥٦ ح١٥ وتفسير البرهان: ٤/ ١٦٢ ح٢.
وفي مستدرك الوسائل: ٨/ ٢٦٦ ح٢ عنه وعن مناقب ابن شهراشوب: ٢/ ٣١٠ وعن الشيخ الطوسي في كتاب كنوز النجاة.
وأخرجه في البحار: ٤١/ ٢٣٩ ح١٠ عن الخرائج والمناقب، وفي ج/ ٩٥/ ١٩١ ح٢٠ عن الخرائج.

الخارجيّ، فحكم عليه أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، فقال له الخارجيّ: والله ما حكمت بالسويّة، ولا عدلت في القضيّة، وما قضيّتك عند الله بمرضيّةٍ، فقال له أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وأومأ بيده إليه: اخسأ عدوّ الله، فاستحال كلباً أسود. فقال من حضر: فوالله لقد رأينا ثيابه تطاير عنه في الهواء، وجعل يبصبص لأمير المؤمنين، ودمعت عيناه في وجهه، ورأينا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقد رقّ له فلحظ السماء، وحرّك شفتيه بكلام لم نسمعه، فوالله لقد رأيناه وقد عاد إلى حال الإنسانيّة، وتراجعت ثيابه من الهواء حتى سقطت على كتفيه فرأيناه وقد خرج من المسجد وإنّ رجليه لتضطربان.

فبهتنا ننظر إلى أمير المؤمنين، فقال لنا: مالكم تنظرون وتعجبون؟ فقلنا: يا أمير المؤمنين كيف لا نتعجّب وقد صنعت ما صنعت.

فقال: أما تعلمون أنّ آصف بن برخيا وصيّ سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ قد صنع ما هو قريب من هذا الأمر، فقصّ الله جلّ اسمه قصّته حيث يقول: ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾[1].

فأيّما أكرم على الله نبيّكم أم سليمان؟ فقالوا: بل نبيّنا أكرم يا أمير المؤمنين. قال: فوصيّ نبيّكم أكرم من وصيّ سليمان، وإنّما كان عند وصيّ سليمان ـ عليه السلام ـ من اسم الله الأعظم حرف واحد، فسأل الله جلّ اسمه، فخسف له الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس فتناوله في أقلّ من طرف العين، وعندنا من اسم الله الأعظم إثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تعالى استأثر به دون خلقه. فقالوا له: يا أمير المؤمنين فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الأنصار في قتال معاوية وغيره، واستنفارك الناس إلى حربه ثانية فقال: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[2] إنّما أدعو هؤلاء القوم إلى قتاله ليثبت المحجّة، وكمال الحجّة، ولو أذن لي في إهلاكه لما

---

(١) سورة النمل، الآيات: ٣٨ ، ٤٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

تأخّر، لكنّ الله تعالى يمتحن خلقه بما شاء، قالوا: فنهضنا من حوله ونحن نعظّم ما أتى به ـ عليه السلام[1].

الطائر الذي أُهدي لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ كان من السماء وأكل معه عليّ ـ عليه السلام ـ، وما أصاب أنس من كتمان حديثه من دعائه ـ عليه السلام ـ.

أبو الحسن عليّ بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابن بابويه القمّي في كتاب الأربعين عن الأربعين: قال: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن إسحاق[2] بن أبي طالب بن حربويه المعلم بقراءتي عليه، حدّثنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين[3] الواعظ املاءً، أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عمر الفقيه بقراءتي عليه، أخبرنا أبو المفضّل محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب الحافظ، حدّثنا أبو علي محمد بن همّام بن سهيل لفظاً، حدّثنا الحسن بن أحمد أبو علي المالكي[4]، حدّثنا هارون بن مسلم[5]، حدّثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث[6]، عن الربيع بن الصبيح[7]، عن الحسن البصري، قال: دخلت على الحجّاج فقال: ما تقول يا حسن في أبي تراب علي بن أبي طالب؟

قال: قلت له: في أيّ حالاته؟ قال: أمن أهل الجنّة أم من أهل النار؟

---

(١) الخصائص: ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) ما أثبتناه من المصدر، وفي الأصل: جعفر بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب. ولم نعثر على ترجمة له.

(٣) هو الشيخ المفيد أبو محمد عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين النيسابوري الخزاعي شيخ الأصحاب بالري، حافظ فهرست منتجب الدين.

(٤) عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري ـ عليه السلام ـ وقال الخطيب البغدادي: إنّه توفي سنة: ٣٨٣.

(٥) هو هارون بن مسلم السر من رائي، ثقة، وجه «رجال النجاشي».

(٦) عبد الله بن عمرو بن الأشعث، له كتاب، روى عنه هارون بن مسلم ومحمد بن الحسن ابن شمّون «جامع الرواة».

(٧) الربيع بن صبيح البصري العابد، الإمام، مولى بني سعد، حدّث عن الحسن، توفّي سنة ١٦٠.

قال: قلت: ما دخلت الجنّة فأعرف أهلها، ولا دخلت النار فأعرف أهلها، وإنّي لأرجو أن يكون من أهل الجنّة لأنّه أوّل الناس بالله ورسوله إيماناً، وأبو الحسن والحسين، وزوج فاطمة، وبلاؤه في الإسلام مع رسول الله ـ ﷺ ـ ونصره لرسول الله ـ ﷺ ـ وما أنزل الله تعالى فيه من الآي بيّن.

قال: ويحك إنّه قتل المسلمين يوم الجمل ويوم صفّين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾[1]، ثمّ قال: هو من أهل النار.

وكان أنس بن مالك خادم رسول الله ـ ﷺ ـ جالساً، فقام أنس بن مالك مغضباً، وقال: يا حجّاج ألجأتني وأغضبتني اشهد أنّي قائم على رأس رسول الله ـ ﷺ ـ وقد مكث ثلاثة أيّام لم يطعم إذ أتاه جبرئيل ـ ﷺ ـ بطيرٍ من الجنّة على خبزةٍ بيضاء يخرج منها الدخان.

فقال: يا محمد ربّك يقرئك السلام وهذه تحفة من الله تعالى لحال جوعك فكلها، فنظر إليها رسول الله ـ ﷺ ـ ثمّ رفع رأسه، فقال:

اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. إذ أقبل عليّ بن أبي طالب فضرب الباب، فخرجت إليه فقال لي: استأذن لي على رسول الله ـ ﷺ ـ فقلت: إنّ رسول الله ـ ﷺ ـ مشغول عنك، فجاء ثانياً ورسول الله يدعو ويقول: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، فقلت: رسول الله ـ ﷺ ـ مشغول عنك، فجاء ثالثاً ورفع صوته، فقال: جئت ثلاث مرّات وأنت تقول رسول الله مشغول عنك ولا تأذن لي، فسمع رسول الله ـ ﷺ ـ صوته، فقال: يا أنس من هذا؟ فقلت: هذا عليّ: فقال: أدخله.

فلّما دخل نظر إليه رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: اللهمّ وإليّ حتى قالها ثلاثاً.

ثمّ قال: يا علي أين كنت؟ فإنّي دعوت ربّي ثلاثاً أن يأتيني بأحبّ خلقه إليه يأكل معي من هذا الطائر.

---

(١) النساء: ٩٣.

فقال: قد جئت يا رسول الله ثلاث مرّات فحجبني أنس.

فقال: يا أنس لم حجبت عليّاً؟ قال: لم أحجبه لهوان عليّ، ولكنّي أحببت أن يكون رجلاً من الأنصار فأذهب بعزّها وشرفها إلى يوم القيامة.

فقال لي رسول الله - ﷺ -: ما أنت بأوّل رجلٍ أحبّ قومه.

قال: قال الحجّاج: أنت رجل قد خرفت وذهب عقلك، وإن ضربتك على ما سبق منك قال الناس ضرب خادم رسول الله - ﷺ - ولكن أخرج عنّي وإيّاك أن تحدّث بهذا الحديث من بعد يومك هذا.

فقال أنس: والله لأحدّثنّ ما دمت حيّاً وما كتمته فإنّي قد شهدت ورأيته. فقال الحجّاج: اخرجوه عنّي فإنّه شيخ قد خرف[1].

الطير الذي أهدي إلى رسول الله - ﷺ - أطيب طير من الجنّة وأكل معه - عليه السلام -

عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه، عن عليّ - عليه السلام - قال: كنت أنا ورسول الله - ﷺ - في المسجد بعد أن صلّى الفجر، ثمّ نهض ونهضت معه، وكان - ﷺ - إذا أراد أن يتّجه إلى موضع أعلمني بذلك، وكان إذا أبطأ في ذلك الموضع صرت إليه لأعرف خبره لأنّه لا ينقاد قلبي على فراقه ساعة واحدة، فقال لي: أنا متّجه إلى بيت عائشة، فمضى رسول الله - ﷺ - ومضيت إلى بيت فاطمة - عليها السلام - فلم أزل مع الحسن والحسين وأنا وهي مسروران بهما، ثمّ أنّي نهضت وصرت إلى باب عائشة، فطرقت الباب. فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت لها: أنا عليّ. فقالت: إنّ النبيّ - ﷺ - راقد، فانصرفت.

ثم قلت: النبيّ راقد وعائشة في الدار، فرجعت وطرقت الباب، فقالت

---

(١) الأربعين لمنتخب الدين: ٤٦ ح ٢٠، وللحديث مصادر عديدة أخرجها في البحار: ٣٨/٣٤٦ - ٣٦٠، وإحقاق الحقّ: ٥/٣١٨ - ٣٦٨ وج ١٦/١٦٩ - ٢١٩ بأسانيد وطرق كثيرة، وبألفاظ مختلفة عن عدد كبير من الصحابة، فراجع.
عن أمالي الطوسي بمضمونه.

لي: من هذا؟ فقلت لها: أنا عليّ. فقالت: إنّ النبيّ ـ ﷺ ـ على حاجةٍ. فانثنيت مستحيياً من دقّ الباب، ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبراً، فرجعت مسرعاً، فدققت الباب دقّاً عنيفاً، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت: أنا عليّ. فسمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: يا عائشة افتحي له الباب، ففتحت، ودخلت، فقال لي: اقعد يا أبا الحسن أُحدّثك بما أنا فيه أو تحدّثني بإبطائك عنّي.

فقلت: يا رسول الله حدّثني فإنّ حديثك أحسن.

فقال: يا أبا الحسن كنت في أمرٍ كتمته من ألم الجوع، فلمّا دخلت بيت عائشة وأطلت القعود ليس عندها شيء تأتي به مددت يدي وسألت الله القريب المجيب، فهبط جبرئيل ـ عليه السلام ـ ومعه هذا الطير ـ ووضع إصبعه على طائر بين يديه ـ، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ أن آخذ هذا الطير وهو أطيب طعام في الجنّة، فأتيتك به يا محمد، فحمدت الله عزّ وجلّ كثيراً، وعرج جبرئيل، فرفعت يدي إلى السماء، فقلت: اللّهمّ يسرّ عبداً يحبّك ويحبّني يأكل معي من هذا الطير، فمكثت مليّاً فلم أر أحداً يطرق الباب، فرفعت يدي ثمّ قلت: اللّهم يسّر عبداً يحبّك ويحبّني، وتحبه وأحبّه يأكل معي من هذا الطير فسمعت طرقك الباب، وارتفاع صوتك، فقلت لعائشة: أدخلي عليّاً، فدخلت، فلم أزل حامداً الله حتى بلغت إليّ إذ كنت تحبّ الله وتحبّني، ويحبّك الله وأحبّك، فكل يا عليّ.

فلمّا أكلت أنا والنبيّ ـ ﷺ ـ الطائر، قال لي: يا عليّ حدّثني فقلت له: يا رسول الله لم أزل منذ فارقتك أنا وفاطمة والحسن والحسين مسرورين جميعاً، ثمّ نهضت أريدك، فجئت فطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت: أنا عليّ. فقالت: إنّ النبيّ ـ ﷺ ـ راقد، فانصرفت.

فلمّا أن صرت إلى بعض الطريق الذي سلكته رجعت، فقلت: النبيّ راقد وعائشة في الدار، لا يكون هذا، فجئت فطرقت الباب، فقالت لي: من هذا؟ قلت لها: أنا عليّ، فقالت: إنّ النبيّ ـ ﷺ ـ على حاجة، فانصرفت مستحيياً، فلمّا انتهيت إلى الموضع الذي رجعت منه أوّل مرّةٍ وجدت في قلبي ما لا أستطيع عليه

صبراً، وقلت: النبيّ على حاجةٍ وعائشة في الدار، فرجعت فدققت الباب الدقّ الذي سمعته، فسمعتك يا رسول الله وأنت تقول لها: أدخلي عليّاً.

فقال النبيّ ـ ﷺ ـ أبى الله إلاّ أن يكون هذا الأمر هكذا، يا حميراء ما حملك على هذا؟!.

فقالت: يا رسول الله اشتهيت أن يكون أبي يأكل من هذا الطير. فقال لها: ما هو بأوّل ضغنٍ بينك وبين عليّ، وقد وقفت على ما في قلبك لعليّ ـ إن شاء الله ـ لقاتليه.

فقال: يا رسول الله وتكون النساء يقاتلنّ الرجال؟

فقال لها: يا عائشة إنّك لتقاتلين عليّاً، ويصحبك ويدعوك إلى هذا نفر من أهل بيتي[1] وأصحابي، فيحملونك عليه، وليكوننّ على قتالك له أمر يتحدّث به الأوّلون والآخرون، وعلامة ذلك أنّك تركبين الشيطان، ثمّ تبتلين قبل أن تبلغي إلى الموضع الذي يقصد بك إليه تنبح عليك كلاب الحوأب، فتسألين الرجوع فيشهد عندك قسامة أربعين رجلاً: ما هي كلاب الحوأب، فتصيرين إلى بلدٍ، أهله أنصارك، وهو أبعد بلاد على الأرض من السماء، وأقربها من الماء، ولترجعنّ وأنت صاغرة غير بالغة ما تريدين، ويكون هذا الذي يردّك مع من يثق به من أصحابه، وإنّه لك خير منك له، ولينذرنّك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة، وكل من فرّق عليّ بيني وبينه بعد وفاتي ففراقه جائز.

فقالت له: يا رسول الله ليتني متّ قبل أن يكون ما تعدني به.

فقال لها: هيهات هيهات!! والذي نفسي بيده ليكوننّ ما قلت حقّ كأنّي أراه.

ثمّ قال لي: قم يا علي فقد وجبت صلاة الظهر، حتى آمر بلالاً بالأذان،

---

(١) يريد ـ ﷺ بأهل بيته المعنى العامّ لأهل بيت الرجل أي: أقاربه، والمقصود هنا هو الزبير بن العوّام، وليس المقصود من أهل البيت المعنى الخاصّ المقصور على الخمسة من أصحاب الكساء، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فأذّن بلال، وأقام، وصلّى وصلّيت معه، ولم يزل في المسجد[1].

إنّ الله جلّ جلاله باهى به الملائكة ليلة مبيته في الفراش

من طريق المخالفين والأصحاب قال: الثعلبي[2] في تفسيره، وابن عقب في ملحمته، وأبو السعادات في فضائل العشرة، والغزالي في الإحياء وفي كيمياء السعادة أيضاً برواياتهم عن أبي اليقظان، وجماعة من أصحابنا ومن ينتمي إلينا نحو ابن بابويه، وابن شاذان، والكليني، والطوسي، وابن عقدة، والبرقي، وابن فيّاض[3]، والعبدكي، والصفواني[4]، والثقفي بأسانيدهم عن ابن عبّاس، وأبي رافع، وهند بن أبي هالة أنّه قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل أنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيّكما يؤثر أخاه؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل وليّي عليّ بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين محمد نبيّي، فآثره بالحياة على نفسه، ثمّ ظلّ أرقده على فراشه يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض جميعاً واحفظاه من عدوّه، فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرئيل يقول: بخٍّ بخٍّ من مثلك يا بن أبي طالب والله يباهي بك الملائكة؟ فأنزل الله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ﴾[5].[6]

---

(١) احتجاج الطبرسي: ١/١٩٧، عنه البحار: ٣٨/٣٤٨ ح١، وذيله في ٣٢/٢٧٧ ح٢٢٣.

(٢) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، مات سنة ٤٢٧، «سر أعلام النبلاء».

(٣) لم نجده بهذا العنوان في كتب التراجم، فلعلّه هو ابن فضّال، وهو يطلق على الحسن بن عليّ فضّال وعلى أبنائه عليّ وأحمد ومحمد، والمشهور منهم الحسن وابنه عليّ. والذي ذكره ابن شهراشوب في مقدّمة المناقب أيضاً ابن فضّال.

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمّال، شيخ الطائفة، ثقة، فقيه، فاضل «رجال النجاشي».

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٢/٦٤ ـ ٦٥ وعنه البحار: ٣٦/٤٣ ذ ح٦.

الماء الذي أخرجه ـ ﷺ ـ لأصحابه بوقعة صفّين حين شكوا إليه نفاد مائهم، وقلع الصخرة، وحديث الراهب، وغير ذلك من المعجزات بوقعة صفّين

الشيخ المفيد في إرشاده: قال: روى أهل السير واشتهر الخبر به في العامّة والخاصّة حتى نظمه الشعراء، وخطب به البلغاء، ورواه الفهماء والعلماء من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة، وشهرته تغني عن تكلّف إيراد الإسناد له، وذلك أنّ الجماعة روت أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ لمّا توجّه إلى صفّين لحقه ولحق أصحابه عطش شديد، ونفد ما كان معهم من الماء، فأخذوا يميناً وشمالاً يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثراً، فعدل بهم أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عن الجادّة وسار قليلاً، فلاح لهم دير في وسط البريّة، فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فنائه أمر من نادى ساكنه بالإطّلاع إليهم، فنادوه فاطلع.

فقال له أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: هل قرب قائمك هذا من ماء يتغوّت به هؤلاء القوم؟ فقال: هيهات، بيني وبين الماء أكثر من فرسخين، وما بالقرب منّي شيء من الماء، ولولا أنّني أُوتى بماءٍ يكفيني كلّ شهرٍ على التقتير لتلفت عطشاً.

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: أسمعتم ما قال الراهب؟ قالوا: أفتأمرنا بالمسير إلى حيث أومأ إليه لعلّنا ندرك الماء وبنا قوّة؟

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: لا حاجة لكم إلى ذلك، ولوى عنق بغلته نحو القبلة، وأشار لهم إلى مكان يقرب من الدير، فقال لهم: اكشفوا الأرض في هذا المكان، فعدل جماعة منهم إلى الموضع فكشفوه بالمساحي، وظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع.

فقالوا: يا أمير المؤمنين ها هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي، فقال لهم: إنّ هذه الصخرة على الماء، فإن زالت عن موضعها وصلتم الماء، فاجتهدوا في قلعها، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، واستصعبت عليهم.

فلمّا رآهم ـ عليه السلام ـ قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة فاستصعبت عليهم لوى رجله عن سرجه حتى صار على الأرض، ثمّ حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحرّكها، ثمّ قلعها بيده ودحا بها أذرعاً كثيرة، فلمّا زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء، فتبادروا إليه فشربوا منه، وكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه.

فقال لهم: تزوّدوا وارتووا. ففعلوا ذلك، ثمّ جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره، فلمّا استوفى علم ما جرى نادى: أيّها الناس أنزلوني. فاحتالوا في إنزاله، فوقف بين يدي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فقال له: يا هذا أنت نبيّ مرسل؟ قال: لا. قال: فملك مقرّب؟ قال: لا. قال: فمن أنت؟

قال: أنا وصيّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ محمد بن عبد الله خاتم النبيّين. قال: ابسط يدك أسلم لله تبارك وتعالى على يديك، فبسط أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقال له: اشهد الشهادتين.

فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وأحقّ الناس بالأمر من بعده، وأخذ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عليه شرائط الإسلام، ثمّ قال له. ما الذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف؟

فقال: أُخبرك يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة، ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك، وقد رزقنيه الله تعالى، إنّا نجد في كتاب من كتبنا، ونأثر عن علمائنا أنّ في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانه إلاّ نبي أو وصيّ نبيّ، وإنّه لا بدّ من وليّ لله يدعو إلى الحقّ وآيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وإنّي لمّا رأيتك قد فعلت ذلك تحققّت ما كنّا ننتظره وبلغت الأمنية اليوم منه، فأنا اليوم مسلم على يديك، ومؤمن بحقّك ومولاك.

فلمّا سمع أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ذلك بكى حتى اخضلّت لحيته من الدموع، ثمّ قال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي كنت في

كتبه مذكوراً، ثمّ دعا الناس فقال لهم: اسمعوا ما يقول أخوكم هذا المسلم، فسمعوا مقاله، وكثر حمدهم لله تعالى، وشكرهم على النعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم بحقّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

ثمّ سار والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام، وكان الراهب في جملة من استشهد معه، فتولّى الصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي.

الطبرسي في إعلام الورى: قال: قصّة عين راحوما والراهب بأرض كربلاء والصخرة والخبر بذلك مشهور بين الخاصّ والعامّ وحديثها أنّه ـ عليه السلام ـ لمّا توجّه إلى صفّين لحق أصحابه عطش فأخذوا يميناً وشمالاً يطلبون الماء فلم يجدوه، فعدل بهم أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عن الجادّة، وسار قليلاً فلاح لهم دير، فسار بهم نحوه وساق الحديث بعينه إلى آخره إلى قوله يقول: ذاك مولاي.

ثمّ قال المفيد: وفي هذا الخبر ضروب من المعجز: أحدها علم الغيب، والثاني القوّة التي خرق العادة بها وتميّز بخصوصيّتها من الأنام، مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى، وذلك مصداق قوله عزّ اسمه ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾[1].

ومثل ذلك ذكره الطبرسي بعد ذكره هذا الخبر[2].

إلانة الحديد له ـ عليه السلام ـ كما في طوق خالد

ابن شهراشوب وغيره ـ واللفظ لابن شهراشوب ـ: عن أبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري وعبد الله بن عبّاس ـ في خبرٍ طويلٍ ـ أنّه قال خالد بن الوليد: أتى[3] الأصلَعُ يعني عليّاً ـ عليه السلام ـ عند منصرفي من قتال أهل الردّة في

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) الإرشاد: ١٧٦ ـ ١٧٧، إعلام الورى: ١٧٨ ـ ١٧٩ وعنهما البحار: ٤١/ ٢٦٠ ح٢١.

(٣) في البحار: آتي الأصلع ـ بالفعل المضارع ـ يعني المتكلّم وحده، وهو تصحيف لما في المتن، أو سقط من العبارة جمل كثيرة بين قوله «في أرضٍ له» وقوله «وقد ازدحم».

عسكري وهو في أرضٍ له، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد وقعقعة الرعد، فقال لي: ويلك أو كنت فاعلاً؟ فقلت: أجل، فاحمرّت عيناه، وقال: يا بن اللخناء أمثلك يقدم على مثلي، أو يجسر أن يدير إسمي في لهواته؟ ـ في كلام له ـ.

ثمّ قال: فنكسني والله عن فرسي ولا يمكنني الامتناع منه، فجعل يسوقني إلى رحى للحارث بن كلدة، ثمّ عمد إلى قطب الرحا ـ الحديد الغليظ الذي عليه مدار الرحا ـ فمدّه في عنقي بكلتي يديه ولوّاه في عنقي كما يتفتّل الأديم، وأصحابي كأنّهم نظروا إلى ملك الموت، فأقسمت له بحقّ الله ورسوله، فاستحيا وخلّى سبيلي.

قالوا: فدعا أبو بكر جماعة من الحدّادين، فقالوا: إنّ فتح هذا القطب لا يمكننا إلاّ أن نحمّيه بالنار، فبقي في ذلك أيّاماً والناس يضحكون منه.

قال: فقيل: إنّ عليّاً ـ عليه السلام ـ جاء من سفره، فأتى به أبو بكر إلى عليّ ـ عليه السلام ـ يتشفّعه في فكّه.

فقال عليّ ـ عليه السلام ـ إنّه لمّا رأى تكاثف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع منّي في موضعي فوضعت منه عندما خطر بباله وهمّت به نفسه.

ثمّ قال: وأمّا الحديد الذي في عنقه فلعلّه لا يمكنني في هذا الوقت فكّه، فنهضوا بأجمعهم، فأقسموا عليه، فقبض على رأس الحديد من القطب، فجعل يفتل منه بيمينه شبراً شبراً فيرمي به[1] [2].

قلت: هذا الخبر من مشاهير الأخبار، ذكره السيّد الرضيّ ـ قدّس سرّه ـ في المناقب الفاخرة وغيره من المصنّفين، وهو طويل.

---

(١) زاد في المصدر: وهذا كقوله تعالى ﴿وألنّا له الحديد أن اعمل سابغات وقدّر في السرد﴾ سورة سبأ، الآية: ١٠.

(٢) المناقب لابن شهراشوب: ٢/ ٢٩٠ وعنه البحار: ٤١/ ٢٧٦ ح٣.

السحابتان اللتان ركب ـ عليه السلام ـ إحداهما وأركب غيره الأخرى، وما في ذلك من المعجزات

روى بعض علمائنا الإماميّة في كتابٍ له سمّاه منهج التحقيق إلى سواء الطريق: عن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قال: كنّا جلوساً مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ بمنزله لمّا بويع عمر بن الخطّاب، قال: كنت أنا والحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ ومحمد بن الحنفيّة ومحمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر والمقداد بن الأسود الكندي ـ رضي الله عنهم ـ قال له ابنه الحسن ـ عليه السلام ـ: يا أمير المؤمنين إنّ سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ سأل ربّه ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فأعطاه ذلك، فهل ملكت ما ملك سليمان بن داود؟

فقال: ـ عليه السلام ـ والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، إنّ سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ سأل الله عزّ وجلّ الملك فأعطاه، وإنّ أباك ملك ما لم يملكه بعد جدّك رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أحد قبله ولا يملكه أحد بعده.

فقال له الحسن ـ عليه السلام ـ: نريد ترينا ممّا فضّلك الله تعالى به من الكرامة فقال ـ عليه السلام ـ: أفعل إن شاء الله تعالى.

فقام أمير المؤمنين عليّ ـ عليه السلام ـ فتوضّأ، وصلّى ركعتين، ودعا الله عزّ وجلّ بدعواتٍ لم يفهمها أحد، ثمّ أومأ بيده إلى جهة المغرب، فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة فوقفت على الدار، وإلى جانبها سحابة أخرى.

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: أيّتها السحابة اهبطي بإذن الله تعالى، فهبطت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّك خليفته ووصيّه، من شكّ فيك فقد هلك، ومن تمسّك بك سلك سبيل النجاة.

قال: ثمّ انبسطت السحابة إلى الأرض حتى كأنّه بساط موضوع، فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: اجلسوا على الغمامة، فجلسنا وأخذنا مواضعنا، فأشار إلى السحابة الأخرى، فهبطت وهي تقول كمقالة الأولى، وجلس أمير المؤمنين عليها منفرداً، ثمّ تكلّم بكلامٍ وأشار إليها بالمسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد

دخلت تحت السحابتين، فرفعتهما رفعاً رفيقاً، فتمايلت نحو أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وإذا به على كرسيّ والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار.

فقال له الحسن ـ عليه السلام ـ: يا أمير المؤمنين إنّ سليمان بن داود ـ عليه السلام كان مطاعاً بخاتمه، وأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ بماذا يطاع؟ فقال: أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه، وحجّته على عباده.

ثمّ قال: أتحبّون أن أريكم خاتم سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ؟ قلنا: نعم. فأدخل يده إلى جيبه، فأخرج خاتماً من ذهب، فصّه من ياقوتةٍ حمراء، عليها مكتوب محمد وعليّ.

قال سلمان: فتعجّبنا من ذلك. فقال: من أي شيء تعجبون؟ وما العجب من مثلي؟! أنا أريكم اليوم ما لم تروه أبداً.

فقال الحسن ـ عليه السلام ـ: أريد أن تريني يأجوج ومأجوج والسدّ الذي بيننا وبينهم، فسارت الريح تحت السحابة، فسمعنا لها دويّاً كدويّ الرعد، وعلت في الهواء، وأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ يقدمنا حتى انتهينا إلى جبلٍ شامخٍ في العلوّ، وإذا شجرة جافّة وقد تساقطت أوراقها، وجفّت أغصانها.

فقال الحسن ـ عليه السلام ـ: ما بال هذه الشجرة قد يبست؟ فقال ـ عليه السلام ـ له: سلها فإنّه تجيبك. فقال الحسن ـ عليه السلام ـ: أيّتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟ فلم تجبه. فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: بحقّي عليك أما أجبتيه.

قال الراوي: والله لقد سمعتها وهي تقول: لبّيك لبّيك يا وصيّ رسول الله وخليفته.

ثمّ قالت: يا أبا محمد إنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ كان يجيئني في كلّ ليلة وقت السحر، ويصلّي عندي ركعتين، ويكثر من التسبيح، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفح منها رائحة المسك، وعليها كرسيّ، فيجلس عليه

فتسير به، وكنت أعيش بمجلسه وبركته، فانقطع عنّي منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه منّي.

فقام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وصلّى ركعتين، ومسح بكفّه عليها، فاخضرّت وعادت على حالها، ثمّ أمر الريح فسارت بنا، وإذا نحن بملك يده في المغرب وأخرى بالمشرق، فلمّا نظر الملك إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون[1]، وأشهد أنّك وصيّه وخليفته حقّاً وصدقاً.

فقلت: يا أمير المؤمنين من هذا الذي يده في المغرب ويده الأخرى في المشرق؟ فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: هذا الملك الذي وكّله الله بظلمة الليل وضوء النهار ولا يزوله إلى يوم القيامة، وإنّ الله تعالى جعل أمر الدنيا، إليّ، وإنّ أعمال العباد تعرض عليّ في كلّ يومٍ ثمّ ترفع إلى الله تعالى.

ثمّ سرنا حتى وقفنا على سدّ يأجوج ومأجوج، فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ للريح: اهبطي بنا ممّا يلي هذا الجبل، وأشار بيده إلى جبلٍ شامخٍ في العلوّ وهو جبل الخضر ـ عليه السلام ـ، فنظرنا إلى السدّ وإذا ارتفاعه مدّ البصر، وهو أسود كقطعة الليل الدامس يخرج من أرجائه الدخان، فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: يا أبا محمد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد.

قال سلمان: فرأيت أصنافاً ثلاثةً، طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً، والثاني طول كلّ واحدٍ ستّون ذراعاً، والثالث يفرش إحدى أُذنيه تحته والأخرى يتلحّف بها.

ثمّ إنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أمر الريح فسارت بنا إلى جبلٍ قافٍ، فانتهينا إليه، وإذا هو من زمرّدة خضراء، وعليها ملك على صورة النسر، فلمّا نظر إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال الملك: السلام عليك يا وصيّ رسول ربّ العالمين وخليفته، أتأذن لي في الكلام؟ فردّ عليه السلام وقال له: إن شئت

---

(١) مقتبس من سورة التوبة: ٣٣.

تكلّم، وإن شئت أخبرتك عمّا تسألني عنه.

فقال الملك: بل تقول أنت يا أمير المؤمنين، قال: تريد أن آذن لك أن تزور الخضر - عليه السلام -، قال: نعم، فقال - عليه السلام -: قد أذنت لك. فأسرع الملك بعد أن قال: بسم الله الرحمن الرحيم. ثمّ تمشّينا على الجبل هنيهةً، فإذا الملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر - عليه السلام -، فقال سلمان: يا أمير المؤمنين رأيت الملك مازار إلى الخضر إلاّ حين أخذ إذنك.

فقال - عليه السلام -: يا سلمان والذي رفع السماء بغير عمدٍ، لو أنّ أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفسٍ واحد لما زال حتى آذن له، وكذلك يصير حال ولدي الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم، فقلنا: ما اسم الملك الموكّل بقافٍ؟ فقال - عليه السلام -: ترحائيل. فقلنا: يا أمير المؤمنين كيف تأتي كلّ ليلةٍ إلى هذا الموضع وتعود؟ فقال: كما أتيت بكم.

والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة إنّي لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم، إنّ اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً، وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد، فتكلّم به، فخسف الله تعالى الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس، حتى تناول السرير، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم عرفنا من عرفنا، وأنكرنا من أنكرنا.

ثمّ قام - عليه السلام - وقمنا وإذا نحن بشابٍّ في الجبل يصلّي بين قبرين، فقلنا: يا أمير المؤمنين من هذا الشابّ؟ فقال - عليه السلام -: صالح النبيّ - عليه السلام -، وهذان القبران لأمّه وأبيه، وأنّه يعبد الله بينهما، فلمّا نظر إليه الشابّ لم يتمالك نفسُه حتى بكى، وأومأ بيده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - وأعادها إلى صدره وهو يبكي، فوقف أمير المؤمنين - عليه السلام - عنده حتى فرغ من صلاته، فقلنا له: ما بكائك؟ فقال صالح: إن أمير المؤمنين - عليه السلام - كان يمرّ بي عند كلّ غداة، فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه، فقطع ذلك مذ عشرة أيّام فأقلقني ذلك، فتعجّبنا من ذلك.

فقال ـ عليه السلام ـ: تريدون أن أُريكم سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ؟ فقلنا: نعم. فقام ونحن معه، فدخل بنا بستاناً ما رأينا أحسن منه، وفيه من جميع الفواكه والأعناب، وأنهاره تجري، والأطيار يتجاوبن على الأشجار، فحين رأته الأطيار أتت ترفرف حوله حتى توسّطنا البستان وإذا سرير عليه شابّ ملقى على ظهره، واضع يده على صدره، فأخرج أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ الخاتم من جيبه، وجعله في إصبع سليمان ـ عليه السلام ـ فنهض قائماً، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، أنت والله الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، قد أفلح من تمسّك بك، وقد خاب وخسر من تخلّف عنك، وإنّي سألت الله بكم أهل البيت فأعطيت ذلك الملك.

قال سلمان: فلمّا سمعنا كلام سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ لم أتمالك نفسي حتى وقعت على أقدام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أُقبّلها، وحمدت الله تعالى على جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت ـ عليهم السلام ـ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وفعل أصحابي كما فعلت، ثمّ سألت أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: وما وراء قاف؟ قال ـ عليه السلام ـ: وراءه ما لا يصل إليكم علمه، فقلنا: أتعلم ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال ـ عليه السلام ـ: علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها، وإنّي الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وكذلك الأوصياء من ولدي من بعدي.

ثمّ قال ـ عليه السلام ـ: إنّي لأعرف بطرق السماوات منّي بطرق الأرض، نحن الإسم المخزون والمكنون، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله تعالى بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش، ولأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء، والأرض والعرش والكرسيّ والجنّة والنار، ومنّا تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير، ونحن الكلمات التي تلقّاها آدم ـ عليه السلام ـ من ربّه فتاب عليه.

ثمّ قال ـ عليه السلام ـ أتريدون أن أُريكم عجباً؟ قلنا: نعم. قال: غضّوا أعينكم، ففعلنا، ثمّ قال ـ عليه السلام ـ: افتحوها، ففتحناها فإذا نحن بمدينةٍ ما رأينا أكبر منها، الأسواق منها قائمة، وفيها أُناس ما رأينا أعظم من خلقهم على

الأرض ولهم طول كالنخل، قلنا: يا أمير المؤمنين من هؤلاء؟ قال: بقيّة قوم عاد، كفّار لا يؤمنون بالله تعالى أحببت أن أريكم إيّاهم، وهذه المدينة وأهلها أريد أن أهلكهم وهم لا يشعرون.

قلنا: يا أمير المؤمنين أتهلكهم بغير حجّة؟ قال: لا، بل بحجّة عليهم، فدنا منهم وتراءى لهم، فهمّوا أن يقتلوه، ونحن نراهم وهم يروننا، ثمّ تباعد عنهم، ودنا منّا، ومسح بيده على صدورنا وأبداننا وتكلّم بكلماتٍ لم نفهمها، وعاد إليهم ثانية حتى صار بإزائهم وصعق فيهم صعقة، قال سلمان: لقد ظننا أن الأرض قد انقلبت، والسماء قد سقطت، وأنّ الصواعق من فيه قد خرجت، فلم يبق منهم في تلك الساعة أحد، قلنا: يا أمير المؤمنين ما صنع الله بهم؟ قال: هلكوا وصاروا كلّهم في النار قلنا: هذا معجز ما رأينا ولا سمعنا بمثله.

فقال ـ عليه السلام ـ: أتريدون أن أريكم أعجب من ذلك؟ فقلنا: لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر، فعلى من لا يتولاك ولا يؤمن بفضلك وعظيم قدرك عند الله تعالى لعنة الله ولعنة اللاعنين والناس والملائكة أجمعين إلى يوم الدين.

ثمّ سألناه الرجوع إلى أوطاننا، فقال: أفعل ذلك إن شاء الله تعالى وأشار إلى السحابتين، فدنتا منّا، فقال ـ عليه السلام ـ: خذوا مواضعكم، فجلسنا على السحابة، وجلس ـ عليه السلام ـ على الأُخرى، وأمر الريح فحملتنا حتى صرنا في الجوّ ورأينا الأرض كالدرهم، ثمّ حطّتنا في دار أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في أقلّ من طرفة عين، وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذّن يؤذّن، وكان خروجنا منها وقت ارتفاع الشمس، فقلنا: يالله العجب! كنّا في جبل قاف مسيرة خمس سنين وعدنا في خمس ساعاتٍ من النهار.

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: لو أنّني أردت أن أخرق الدنيا بأسرها والسماوات السبع وأرجع في أقلّ من طرفة عين لفعلت بما عندي من اسم الله الأعظم، فقلنا: يا أمير المؤمنين! أنت والله الآية العظمى، والمعجزات الباهرة بعد أخيك وابن عمّك رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ[1]

---

(١) أورده صاحب المحتضر: ٧١ ـ ٧٦ وعنه البحار: ٢٧/٣٣ ح٥م.

أنّه ـ عليه السلام ـ سمع صوت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ من تبوك وهو ـ عليه السلام ـ في المدينة

كتاب درر المطالب[1]: قال: خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ إلى غزوة تبوك وخلّف علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف المنافقون وقالوا: ما خلّفه إلاّ استقلالاً به، فلمّا سمع ذلك أخذ سلاحه وخرج إلى النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ وهو نازل بالحرق، فقال: يا رسول الله زعم المنافقون أنّك إنّما خلّفتني استقلالاً بي.

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: كذبوا، ولكنّي خلّفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ من بعدي، فرجع إلى المدينة، ومضى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ لسفره.

قال: وكان من أمر الجيش أنّه انكسر وانهزم الناس عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، فنزل جبرائيل، وقال: يا نبيّ الله إنّ الله يقرئك السلام، ويبشّرك بالنصرة، ويخبرك إن شئت أنزلت الملائكة يقاتلون، وإن شئت عليّاً فادعه يأتيك، فاختار النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ عليّاً، فقال جبرائيل: در وجهك نحو المدينة وناد: يا أبا الغيث ادركني، يا عليّ أدركني، ادركني يا عليّ.

قال سلمان الفارسي: وكنت مع من تخلّف مع عليّ ـ عليه السلام ـ فخرج ذات يوم يريد الحديقة، فمضيت معه، فصعد النخلة ينزل كرباً، فهو ينثر وأنا أجمع، إذ سمعته يقول: لبّيك لبّيك ها أنا جئتك، ونزل والحزن ظاهر عليه ودمعه ينحدر، فقلت: ما شأنك يا أبا الحسن؟ قال: يا سلمان، إنّ جيش رسول

---

(١) كتاب درر المطالب وغرر المناقب في فضائل عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ للسيّد وليّ الله بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري.

الله ـ صلى الله عليه وآله ـ قد انكسر، وهو يدعوني ويستغيث بي، ثمّ مضى فدخل منزل فاطمة ـ عليها السلام ـ وأخبرها وخرج، قال: يا سلمان، ضع قدمك موضع قدمي لا تخرم منه شيئاً.

قال سلمان: فاتبعته حذو النعل بالنعل سبع عشرة خطوة، ثمّ عاينت الجيشين والجيوش والعساكر، فصرخ الإمام صرخة لهب لها الجيشان، وتفرّقوا ونزل جبرائيل إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وسلّم، فردّ عليه السلام، واستبشر به، ثمّ عطف الإمام على الشجعان، فانهزم الجمع، وولّوا الدبر وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ أمير المؤمنين وسطوته وهمّته وعلاه وأبان الله عزّ وجلّ من معجزةٍ في هذا الموطن بما عجز عنه جميع الأمّة، وكشف من فضله الباهر، وإتيانه من المدينة شرّفها الله في سبعة عشر خطوة، وسماعه نداء النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ على بعد المسافة، وتلبيته من أعظم المعجزات، وأدلّ الآيات على عدم النظير له في الأمة[1].

الإبريق الذي أُنزل عليه ـ عليه السلام ـ وفيه الماء

ثاقب المناقب: عن عاصم بن شريك، عن أبي البختري[2]، عن الصادق ـ عليه السلام ـ، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: أتى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ منزل عائشة، فنادى: يا فضّة ائتينا بشيء من ماء نتوضّأ به، فلم يجبه أحد، ونادى ثلاثاً، فلم يجبه أحد، فولّى عن الباب يريد منزل الموفّقة السعيدة الحوراء الإنسيّة فاطمة ـ عليها السلام ـ، فإذا هو بهاتفٍ يهتف ويقول: يا أبا الحسن دونك الماء فتوضّأ به، فإذا هو بإبريقٍ من ذهب مملوء ماء عن يمينه، فتوضّأ ثمّ عاد الإبريق إلى مكانه، فلمّا نظر إليه رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ قال: يا عليّ، ما هذا

---

(١) رواه في مصباح الأنوار: ٣١٩ باب ١٩ مخطوط باختلاف.
على أنّ ما وصل إلينا من أمر غزوة تبوك أنّه لم تقع حرب بين المسلمين والكفّار، ولم يذكر التاريخ لنا أنّه ـ صلى الله عليه وآله ـ خلّفه ـ عليه السلام ـ في المدينة غير هذه الغزوة، والله أعلم بحقيقة الأمور.

(٢) هو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود، القرشي الأسدي المدني، وروى عن الصادق ـ عليه السلام ـ، توفّي سنة: ٢٠٠ «سير الأعلام».

الماء الذي أراه يقطر كأنّه الجمان؟

قال: بأبي أنت وأُمّي أتيت منزل عائشة، فدعوت فضّة تأتيني بماءٍ للوضوء ثلاثاً، فلم يجبني أحد، فولّيت، فإذا أنا بهاتفٍ يهتف وهو يقول: يا عليّ دونك الماء، فالتفتّ فإذا أنا بإبريقٍ من ذهبٍ مملوء ماءً.

فقال: يا عليّ تدري من الهاتف؟ ومن أين كان الإبريق؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال ـ صلى الله عليه وآله ـ: أمّا الهاتف فحبيبي جبرئيل ـ عليه السلام ـ، وأمّا الإبريق فمن الجنّة، وأمّا الماء فثلث من المشرق، وثلث من المغرب، وثلث من الجنة، وهبط جبرئيل ـ عليه السلام ـ فقال: يا رسول الله، الله يقرئك السلام، ويقول لك: اقرأ عليّاً السلام منّي، وقل: إنّ فضّة كانت حائضاً.

فقال النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ: منه السلام، وإليه يردّ السلام، وإليه يعود طيب الكلام، ثمّ التفت إلى عليّ، فقال: حبيبي عليّ، هذا جبرئيل أتانا من عند ربّ العالمين، وهو يقرئك السلام، ويقول: إنّ فضّة كانت حائضاً.

فقال عليّ ـ عليه السلام ـ: اللهمّ بارك لنا في فضّتنا[١].

قصّة العلقة التي في الجارية، وما في ذلك من المعجزات

السيّد المرتضى: قال: حدّثني هذا الشيخ ـ يعني أبا الحسن عليّ بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الطيّب المصري المعروف بأبي التحف ـ قال: حدّثني العلا بن طيّب بن سعيد المغازلي البغدادي ببغداد، قال: حدّثني نصر بن مسلم بن صفوان بن الجمّال المكّي، قال: حدّثني أبو هاشم المعروف بابن أخي طاهر بن زمعة، عن أصهب بن جنادة، عن بصير بن مدرك، قال: حدّثني عمّار ابن ياسر ذو الفضل والمآثر قال:

كنت بين يدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وكان يوم الإثنين لسبع عشرة ليلةٍ خلت من صفر، وإذا بزعقة قد ملأت المسامع، وكان

(١) الثاقب في المناقب: ٢٨٠ ح ٢٤٣، والبحراني في معالم الزلفى: ٤١١ ح ٩٢.

عليّ ـ عليه السلام ـ على دكّة القضاء، فقال: يا عمّار ائت بذي الفقار ـ وكان وزنه سبعة أمنان وثلثا منٍّ بالمكّي ـ فجئت به، فصاح من غمده، وتركه وقال: يا عمّار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة جميعاً الغمّة، ليزداد المؤمن وفاقاً، والمخالف نفاقاً، يا عمّار ائت بمن على الباب.

قال عمّار: فخرجت وإذا بالباب امرأة في قبّةٍ على جملٍ وهي تصيح: يا غياث المستغيثين، ويا غاية الطالبين، ويا كنز الراغبين، ويا ذا القوّة المتين، ويا مطعم اليتيم، ويا رازق العديم، ويا محيي كلّ عظمٍ رميمٍ، ويا قديماً سبق قدمه كلّ قديمٍ، يا عون من لا عون له، ويا طود من لا طود له، وكنز من لا كنز له، إليك توجّهت، وإليك توسّلت، بيّض وجهي، وفرّج عنّي كربي.

قال: وحولها ألف فارسٍ بسيوفٍ مسلولةٍ، قوم لها، وقوم عليها، فقلت: أجيبوا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، فنزلت عن الجمل ونزل القوم معها ودخلوا المسجد، فوقعت المرأة بين يدي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقالت: يا عليّ إيّاك قصدت، فاكشف ما بي من غمّةٍ، إنّك وليّ ذلك، والقادر عليه، فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: يا عمّار ناد في الكوفة لينظروا إلى قضاء أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

قال عمّار: فاجتمع الناس حتى صار القدم عليه أقدام كثيرة، ثمّ قام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقال: سلوا عمّا بدا لكم يا أهل الشام، فنهض من بينهم شيخ أشيب عليه بردة أتحميّة، وحلّة عدنيّة، وعلى رأسه عمامة خزّ سوية، فقال: السلام عليك يا كنز الضعفاء، ويا ملجأ اللهفاء، يا مولاي هذه الجارية ابنتي وما قرّبتها ببعلٍ قطّ، وهي عاتق[1] حامل، وقد فضحتني في عشيرتي.

وأنا معروف بالشدّة والنجدة والبأس والسطوة والشجاعة والبراعة، والنزاهة والقناعة.

أنا قلمس بن غفريس وليث عسوس، ووجهه على الأعداء عبوس، لا تخمد لي نار، ولا يضام لي جار عزيز عند العرب بأسي ونجدتي وحملاتي

(١) العاتق جمعه عُتُق: الجارية أوّل ما أدركت، أو التي بين الإدراك والتعنيس، سمّيت بذلك لأنّها عتقت عن خدمة أبويها ولم يدركها زوج بعد.

وسطواتي.

أنا من أقوام بيت آباؤهم بيت مجد في السماء السابعة فينا كلّ عبوسٍ لا يرعوي، وكلّ حجاج (جحجاح) عن الحرب لا ينتهي، وقد بقيت يا علي حائر في أمري، فاكشف هذه الغمّة فهذه عظيمة لا أجد أعظم منها.

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: ما تقولين يا جارية فيما قال أبوك؟ قالت: أمّا قوله إنّي عاتق فقد صدق فيما يقول، وأمّ قوله إنّي حامل، فوالله ما أعلم من نفي خيانة قطّ يا أمير المؤمنين وأنت أعلم به منّي وتعلم أنّي ما كذبت فيما قلت ففرّج عنّي غمّي يا عالم السرّ وأخفى.

فصعد أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقال: الله أكبر ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[1] فقال ـ عليه السلام ـ: عليّ بداية الكوفة، فجاءت امرأة يقال لها: لبنا، وكانت قابلة نساء أهل الكوفة، فقال: اضربي بينك وبين الناس حجاباً، وانظري هذه الجارية أعاتق حامل؟ ففعلت ما أمرها أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقالت: نعم يا أمير المؤمنين، عاتق حامل.

فقال: يا أهل الكوفة أين الأئمّة الذين ادّعوا منزلتي؟ أين من يدّعي في نفسه أنّ له مقام الحقّ فيكشف هذه الغمّة؟ فقال عمرو بن حريث كالمستهزىء: ما لها غيرك يا بن أبي طالب، واليوم تثبت لنا إمامتك، فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ لأبي الجارية: يا أبا الغضب، ألستم من أعمال دمشق؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: من قريةٍ يقال لها: إسعاد طريق بانياس الجولة؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال: هل فيكم من يقدر على قطعةٍ من الثلج؟ فقال أبو الغضب: الثلج في بلادنا كثير.

قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: بيننا وبين بلادكم مائتا فرسخ وخمسون فرسخاً. قال: نعم يا أمير المؤمنين.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

قال عمّار ـ رضي الله عنه ـ : فمدّ ـ عليه السلام ـ يده وهو على منبر الكوفة، وردّها وفيها قطعة من الثلج تقطر ماء، ثمّ قال لداية الكوفة: ضعي هذا الثلج ممّا يلي فرج هذه الجارية، سترمي علقة وزنها خمس وخمسون درهماً ودانقان.

قال: فأخذتها وخرجت بها من الجامع وجاءت بطشت ووضعت الثلج على الموضع منها، فرمت علقةً كبيرةً فوزنتها الداية فوجدتها كما قال ـ عليه السلام ـ وكان قد أمسك المطر عن الكوفة منذ خمس سنين. فقال أهل الكوفة: استسق لنا يا أمير المؤمنين، فأشار بيده قِبَلَ السماء فدمدم الجوّ واسجم وحمل مزنا، وسال الغيث وأبلت الداية مع الجارية فوضعت العلقة بين يديه.

فقال: وزنتها؟ فقالت: نعم يا أمير المؤمنين وهي كما ذكرت. فقال ـ عليه السلام ـ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[1].

ثمّ قال: يا أبا الغضب خذ ابنتك فوالله ما زنت، ولكن دخلت الموضع فدخلت فيها هذه العلقة وهي بنت عشر سنين، فربت في بطنها إلى وقتنا هذا، فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنّك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر[2].

مسخ رجل سلحفاة

السيّد الرضي: عن أبي التحف يرفعه برجاله إلى عمّار بن ياسر ذي الفضل والمآثر ـ رفع الله درجته ـ قال: كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ إذ دخل عليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين إليك المفزع والمشتكى، فقد حلّ بي ما أورثني سقماً وألماً.

فقال ـ عليه السلام ـ: ما قصّتك؟ قال: ابن عليّ بن دوالب الصيرفي غصبني زوجتي، وفرّق بيني وبين حليلتي، وأنا من حزبك وشيعتك، فقال: أئتني بالفاسق الفاجر، فخرجت إليه وهو يعرض أصحابه في سوق تعرف بسوق بني

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٢) عيون المعجزات: ٢١ ـ ٢٤.

الحاضر، فقلت: أجب من لا يجوز عليه بهرجة[1] الصرف، فنهض قائماً وهو يقول: إذا نزل التقدير بطل التدبير، حتى أوقفته بين يدي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ورأيت بيدي مولاي قضيباً من العوسج.

فلمّا وقف الصيرفي بين يديه، قال: يا من يعلم مكنون الأشياء، وما في الضمائر والأوهام ها أنا ذا واقف بين يديك وقوف الذليل المستسلم إليك، فقال: يا لعين ابن اللعين، والزنين ابن الزنيم أما تعلم أنّي أعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنّي حجّة الله في أرضه بين عباده، تفتك بحرم المؤمنين أتراك أمنت عقوبتي عاجلاً، وعقوبة الله آجلاً.

ثمّ قال: يا عمّار جرّده من ثيابه، ففعلت ما أمرني به مولاي، فقام إليه وقال: والذي فلق الحبّة وبرىء النسمة لا يأخذ قصاص المؤمن غيري، ثمّ قرعه بالقضيب على كبده وقال: اخسأ لعنك الله.

فقال الثقة الأمين عمّار: فرأيته والله قد مسخه الله سلحفاة.

ثمّ قال ـ عليه السلام ـ: رزقك الله في كلّ أربعين يوماً شربة من الماء، ومأواك القفار والبراري، هذا جزاء من أعاد طرفه وقلبه وفرجه، ثمّ ولّى وتلا ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[2].

قال: ثمّ قال عمّار: ثمّ جعل ـ عليه السلام ـ يقول شعراً:

يقول قلبي لطرفي ... أأنت كنت الدليلا
فقال طرفي لقلبي ... أأنت كنت الرسولا
فقلت كفّا جميعاً ... تركتماني قتيلا[3]

---

(١) البهرج: يقال بهرج أي أبطل، ومنه حديث أبي محجن: أمّا إذا بهرجتني فلا أشربها أبداً أي أهدرتني ولؤلؤ بهرج أيّ ردي «النهاية» ما أثبتناه من المصدر، وفي الأصل: تهرجة، وتهارجت البهائم: إسفادها.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٦٥ ـ ٦٦.

(٣) عيون المعجزات: ٣٩ ـ ٤٠.

خبر الأسود الذي قطع يده أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ثمّ ركّبها وجبرت

البرسي: بالإسناد وغيره، يرفعه، عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وهو يقضي بين الناس إذ أقبل جماعة ومعهم أسود مشدود الأكتاف، فقالوا: هذا سارق يا أمير المؤمنين، فقال ـ عليه السلام ـ: يا أسود سرقت؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، قال له: ثكلتك أمّك، إن قلتها ثانية قطعت يدك، سرقت؟ قال: نعم يا مولاي. قال: ويلك انظر ماذا تقول، سرقت؟ قال: نعم يا مولاي، فعند ذلك قال ـ عليه السلام ـ: اقطعوا يده لأنّه وجب عليه القطع.

قال: فقطع يمينه فأخذها بشماله وهي تقطر دماً، فاستقبله رجل يقال له ابن الكوّاء، فقال له: يا أسود من قطع يمينك؟ قال: قطع يميني سيّد المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين، وأولى الناس باليقين، وسيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب ـ عليه السلام ـ إمام الهدى، وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى، أبو الحسن المجتبى، وأبو الحسين المرتضى، السابق إلى جنّات النعيم، مصادم الأبطال، المنتقم من الجهّال، معطي الزكاة، منيع الصيانة من هاشم القمقام، ابن عمّ الرسول الهادي إلى الرشاد، الناطق بالسداد، شجاع مّكي، جحجاح وفيّ فهو نور بطين أنزع، أمين من آل حم ويس، وطه والميامين، محلّي الحرمين، ومصلّي القبلتين، خاتم الأوصياء، ووصيّ صفوة الأنبياء،، القسورة الهمام والبطل الضرغام، المؤيّد بجبرئيل الأمين، المنصور بميكائيل المبين، وصي رسول ربّ العالمين، المطفيء نيران الموقدين، وخير من مشى من قريشٍ أجمعين، المحفوف بجند من السماء، عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ أمير المؤمنين، على رغم أنف الراغمين، مولى الخلق أجمعين.

قال: فعند ذلك قال له ابن الكوّاء: ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كلّه؟ قال: و مالي لا أثني عليه وقد خالط حبّه لحمي ودمي؟ والله ما قطعني إلاّ بحقّ أوجبه الله تعالى عليّ.

قال ابن الكوّاء: فدخلت إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقلت له: يا سيّدي رأيت عجباً. قال: وما رأيت؟ قلت: صادفت أسوداً وقد قطعت يمينه،

وقد أخذها بشماله وهي تقطر دماً، فقلت له: يا أسود من قطع يمينك؟ قال: سيّدي أمير المؤمنين، فأعدت عليه القول، وقلت له: ويحك قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كلّه؟ فقال: مالي لا أثني عليه وقد خالط حبّه لحمي ودمي، والله ما قطعها إلاّ بحقٍّ أوجبه الله تعالى.

قال: فالتفت أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ إلى ولده الحسن وقال له: قم هات عمّك الأسود.

قال: فخرج الحسن ـ عليه السلام ـ في طلبه فوجده في موضع يقال له كندة، فأتى به إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، فقال له: يا أسود قطعت يمينك وأنت تثني عليّ! فقال: يا مولاي يا أمير المؤمنين ومالي لا أُثني عليك وقد خالط حبّك لحمي ودمي؟ فوالله ما قطعتها إلا بحقٍّ كان عليّ ممّا ينجي من عاهات الآخرة.

فقال ـ عليه السلام ـ: هات يدك، فناوله إيّاها، فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه، ثمّ غطّاها بردائه، وقام فصلّى ـ عليه السلام ـ، ودعا بدعوات لم تردّ، وسمعناه يقول في آخر دعائه: آمين، ثمّ شال الرداء وقال: اضبطي أيّتها العروق، كما كنت اتّصلي.

قال: فقام الأسود وهو يقول: آمنت بالله، وبمحمدٍ رسول الله، وبعليّ الذي ردّ اليد القطعاء بعد القطع وتخليتها من الزند، ثمّ انكبّ على قدميه وقال: بأبي أنت وأمّي يا وارث علم النبوّة[1].

أنّه ـ عليه السلام ـ ردّ بصر عمياء

ثاقب المناقب والراوندي في الخرائج: عن عبد الواحد بن

---

(١) الروضة: ٤٢، الفضائل: ١٧٢ ـ ١٧٣ وعنهما البحار: ٤٠/ ٢٨١ ـ ٢٨٣ ح٤٤.
وأخرجه في ج٤١/ ٢٠٢ ح١٥ وج ٧٩/ ١٨٨ ح٢٤ ومستدرك الوسائل: ١٨/ ١٥١ ح١١ عن الخرائج: ٢/ ٥٦١ ح١٩ مختصراً.
وأخرجه في إثبات الهداة: ٢/ ٥١٨ ح ٤٥٤ عن الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب: مختصراً.

زيد[1]، قال: كنت حاجّاً إلى بيت الله الحرام، فبينا أنا في الطواف إذ رأيت جاريتين عند الركن اليماني، تقول إحداهما للأخرى: لا وحقّ المنتجب للوصيّة، والحاكم بالسوّية، والعادل في القضيّة، بعل فاطمة الزكيّة الرضيّة المرضيّة، ما كان كذا.

فقلت: من هذا المنعوت؟

قالت: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، علم الأعلام، وباب الأحكام، قسيم الجنّة والنار، ربّاني الأمّة.

فقلت: من أين تعرفينه؟ قالت: وكيف لا أعرفه، وقد قُتل أبي بين يديه بصفّين، ولقد دخل على أُمّي لمّا رجع، فقال: يا أُمّ الأيتام كيف أصبحت؟ قالت: بخيرٍ، ثمّ أخرجتني وأُختي هذه إليه - عليه السلام - وكان قد ركبني من الجدريّ ما ذهب به بصري، فلمّا نظر عليّ - عليه السلام - إليّ تأوّه وقال شعراً هذه الأبيات.

ما إن تأوّهت من شيءٍ رزيت به ... كما تأوّهت للأطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم ... في النائبات وفي الأسفار والحضر

ثمّ مدّ يده المباركة على وجهي، فانفتحت عيني لوقتي وساعتي، فوالله إنّي لأنظر إلى الجمل الشارد في الليلة الظلماء ببركته - صلوات الله عليه وعلى أبنائه المعصومين[2]. .

(١) هو عبد الواحد بن زيد، أبو عبيد البصري، توفّي سنة: ١٥٠ أو ١٧٧.
«سير أعلام النبلاء».

(٢) الثاقب في المناقب: ٢٠٤ ح١١، الخرائج: ٢/ ٥٤٣ ح٥ وعنه البحار: ٣٣/ ٤٧ ح٣٩٢، وفي ج٤١/ ٢٢٠ - ٢٢١ ح٣٢ عنه وعن بشارة المصطفى ٧١ ومناقب ابن شهراشوب: ٢/ ٣٣٤ مرسلاً.
ورواه منتجب الدين في الأربعين: ٧٥ ح١ بإسناده عن عبد الواحد بن زيد مفصّلاً

بحبّه ـ عليه السلام ـ ردّ بصر عمياء

السيّد الرضي في المناقب الفاخرة: حدّثنا أحمد بن عليّ بن أحمد بن سلاّم، عن الحسن بن موسى المكّي، عن أحمد بن عمران، عن محمد بن الوليد، عن سليمان الأعمش، قال: خرجت حاجّاً إلى مكّة فاجتزت بالقادسيّة، وإذا بامرأةٍ بدويّة عمياء جالسة على الطريق، وهي تقول: يا رادّ الشمس على ابن أبي طالب ـ عليه السلام ـ ردّ عليَّ بصري، قال: فرقّ لها قلبي، فأخرجت سبعة دنانيرٍ فوضعتها في كمّها، وقلت: يا أمة الله استعيني بهذه على دهرك.

فقالت: من أنت يرحمك الله؟ قلت رجل حاجّ، قالت: يا أخي أنت أحوج إلى هذه الدنانير منّي لبعد سفرك، وأنا أرجو حسن كفاية الله تعالى في مكاني هذا، فقلت لها: ويحك خذيها فإنّ في نفقتي سعة، فقالت: زاد الله في نفقتك، وأحسن عنّي جزاك، وأبت أن تأخذها، فمضيت وقضيت حجّي.

فلمّا عدت دخلت القادسيّة، فذكرت الامرأة العمياء، فأتيت الموضع فإذا بها جالسة مع نسوةٍ وقد ردّ الله بصرها، فسلّمت عليها، فردّت عليّ السلام، فقلت لها: يرحمك الله، ما فعل بك حبّ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ؟ فقالت: وما سؤالك أبعد الله أجرك، فقلت: أتعرفيني؟ فقالت: لا، فقلت: أنا صاحب الدنانير التي عرضتها عليك، فامتنعت من قبولها، فقالت: مرحباً بك يا هذا وأهلاً، قبل الله حجّك، وبرّ عملك، اجلس أُحدّثك، فجلست إليها.

فقالت: أُخبرك يا بن أخي إنّي دعوت الله عزّ وجلّ سبعة أيّام بلياليها، فلمّا كان في الليلة السابعة اجتهدت في الدعاء وكانت ليلة الجمعة، فلمّا كان نصف الليل إذا برجلٍ أطيب الناس رائحةً، وألطفهم كلاماً، فسلّم، فرددت عليه السلام. فقال: أتحبّين عليّاً ـ عليه السلام ـ؟ قلت: إي والله، أحبّه حبّاً شديداً، فقال: إلهي وسيّدي ومولاي إن كنت تعلم منها حسن النيّة، وإخلاص المحبّة فردّ عليها بصرها بمحمدٍ وآله، ثمّ قال: ارفعي رأسك إلى السماء، وحدّقي بطرفك، فرفعت رأسي فنظرت إلى النجوم، فقلت: بحقّ من ردّ عليّ بصري بدعائك، من أنت؟

فقال: أنا الخضر، وأنا خليل عليّ ـ عليه السلام ـ ورفيقه في الجنّة، فاستمسكي بما أنت عليه من محبّتك إيّاه، فإنّ الله ينفعك بذلك في الدنيا والآخرة.

ردّ بصر من دعا بدعائه ـ عليه السلام ـ

ابن شهراشوب: قال: سمع ضرير دعاء أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: اللهمّ إنّي أسألك يا ربّ الأرواح الفانية، وربّ الأجساد البالية، أسألك بطاعة الأرواح الراجعة إلى أجسادها، وبطاعة الأجساد الملتئمة إلى أعضائها، وبانشقاق القبور عن أهلها، وبدعوتك الصادقة فيهم، وأخذك بالحقّ بينهم إذا برز الخلائق ينتظرون قضاءك، ويرون سلطانك، ويخافون بطشك، ويرجون رحمتك ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[1]، أسألك يا رحمن أن تجعل النور في بصري، واليقين في قلبي، وذكرك بالليل والنهار على لساني أبداً ما أبقيتني إنّك على كلّ شيء قديرٌ.

قال: فسمعها الأعمى وحفظها، ورجع إلى بيته الذي يأويه، فتطهّر للصلاة وصلّى ثمّ دعا بها، فلمّا بلغ إلى قوله أسألك أن تجعل النور في بصري، ارتدّ الأعمى بصيراً بإذن الله تعالى[2].

أنّ الدنيا تزيّنت له ولم يقبلها في زيّ امرأة

طلّق الدنيا ثلاثاً   واتّخذ زوجاً سواها
إنّها زوجة سوءٍ   لا تبالي من أتاها

في رسالة الأهواز للصادق ـ عليه السلام ـ: قال أبي: قال عليّ بن الحسين: سمعت أبا عبد الله الحسين ـ عليه السلام ـ يقول: حدّثني أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ

(١) سورة الدخان، الآيتان ٤١ ـ ٤٢.
(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٢/٢٨٧ وعنه البحار: ٤١/٢٠٩ ح٢٣.

قال: إنّي كنت بفدكٍ في بعض حيطانها، وقد صارت لفاطمة ـ عليها السلام ـ، قال: فإذا أنا بامرأةٍ قد قحمت عليّ، وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها، فلمّا نظرت إليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها، فشبّهتها ببثينة[1] بنت عامر الجمحي، وكانت من أجمل نساء قريش.

فقالت: يا بن أبي طالب، هل لك أن تتزوّج بي فأُغنيك عن هذه المسحاة، وأُدلّك على خزائن الأرض، فيكون لك المال ما بقيت ولعقبك من بعدك؟ فقلت لها: من أنت حتى أخطبكِ من أهلكِ؟ قالت: أنا الدنيا، قلت لها: فارجعي واطلبي زوجاً غيري فلست من شأني وأقبلت على مسحاتي، وأنشأت أقول:

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّة	وما هي إن غرّت قروناً بباطل
أتتنا على زيّ الغرير بثينة	وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غرّي سواي فإنّني	عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
وما أنا والدنيا فإنّ محمداً	أجلّ صريعاً بين تلك الجنادل
وهبها[2] أتتنا بالكنوز ودرّها	وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعاً بالفناء مصيرها	ويطلب من خزّانها بالطوائل
فغرّي سوائي إنّني غير راغبٍ	بما فيك من ملكٍ وعزّ ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل
فإنّي أخاف الله يوم لقائه	وأخشى عذاباً دائماً غير زائل[3]

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحدٍ حتى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم، ثمّ اقتدت به الأئمّة ـ عليهم السلام ـ من بعده بما قد بلغكم، لم يتلطّخوا

(١) مصغّرة على وزن جهينة، كأنّها كانت مشهورة بالحسن والجمال عند نساء العرب وعامر الجمحي، لعلّه ابن مسعود بن أُميّة بن خلف الجمحي «تهذيب التهذيب».

(٢) كذا في البحار، وفي الأصل: وهيهات.

(٣) الطائل: النافع، وعزفت نفسي عنه: زهدت فيه، وانصرفت عنه، والجنادل: الأحجار، ويقال: هبني فعلت: أي احسبني فعلت وأعددني، والطوائل: ج الطائلة وهي العداوة، والترة والغوائل: الدواهي.

بشيءٍ من بوائقها صلّى الله عليهم أجمعين، وأحسن مثواهم[1].

تسكين زلزلة على عهد أبي بكر

ابن بابويه: قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد[2]، قال: حدّثنا أبو عبد الله الرازي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن روح بن صالح، عن هارون بن خارجة[3]، رفعه عن فاطمة ـ عليها السلام ـ قالت: أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى عليّ ـ عليه السلام ـ، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي ـ عليه السلام ـ، فخرج إليهم عليّ ـ عليه السلام ـ غير مكترثٍ لما هم فيه، فمضى فاتبعه الناس حتى انتهى إلى تلعةٍ، فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجّ جائية وذاهبة، فقال لهم عليّ ـ عليه السلام ـ كأنكم قد هالكم ما ترون؟ قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قطّ!.

قالت: فحرّك شفتيه ثمّ ضرب الأرض بيده، ثمّ قال: مالك اسكني، فسكنت، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجّبهم أوّلاً حيث خرج إليهم قال لهم: فإنكم قد تعجّبتم من صنيعي؟ قالوا: نعم، قال: أنا الرجل الذي قال الله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[4] إيّاي تحدّث[5].

---

(1) رواه ابن زهرة في أربعينه: ٥٠ ـ ٥٢ وعنه البحار: ٧٧/١٩٦ ح١٢.
وأخرجه في ج: ٧٣/ ٨٤ ح ٤٧ عن شرح نهج الكيدري وفي ج٧٥/ ٣٦٠ ح٧٧ و ج٧٨/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ عن الغيبة للشهيد الثاني: ١٢٧ ـ ١٢٨.
وفي ج٤٠/ ٣٢٩ عن مناقب ابن شهراشوب: ٢/ ١٠٢ نحوه.
وأورده البحراني في حلية الأبرار: ١/ ٣٢٩ عن رسالة الأهواز.

(2) محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري القمّي أبو جعفر، كان ثقة في الحديث روى عن أبي عبد الله الرازي. «رجال النجاشي».

(3) هارون بن خارجة، كوفي، ثقة، وأخوه مراد، روى عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ له كتب. «رجال النجاشي».

(4) سورة الزلزلة، الآيات: ١ ـ ٤.

(5) علل الشرائع: ٢/ ٥٥٦ ح٨ وعنه البحار: ٤١/ ٢٥٤ ح١٤ وعن تأويل الآيات الظاهرة: =

تسكين الزلزلة على عهد عمر بن الخطّاب

شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة: عن أبي عليّ الحسن بن محمد بن جمهور العمّي[1]، قال: حدّثني الحسن بن عبد الرحيم التمّار، قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت على سليمان الشاذكوني[2]، فقال لي: من أين جئت؟ فقلت: جئت من مجلس فلان (يعني واضع كتاب الواحدة)[3] فقال لي: ماذا قوله فيه؟ فقلت شيء من فضائل أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فقال: والله لأحدّثنك بفضيلةٍ حدّثني بها قرشي، عن قرشي إلى أن بلغ ستّة نفرٍ منهم.

ثمّ قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب فضجّ أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ يدعون لتسكن الرجفة، فما زالت تزيد إلى أن تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها، فعنذ ذلك قال عمر: عليّ بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب، فحضر، فقال: يا أبا الحسن ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفتها حتى تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة، وقد همّ أهلها بالرحلة عنها.

فقال عليّ ـ عليه السلام ـ عليّ بمائة رجلٍ من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ البدريّين، فاختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلاّ حضر، حتى لم يبق بالمدينة ثيّب ولا عاتق إلاّ خرجت.

= ٢/ ٨٣٦ ح٤.
وأخرجه البحراني في تفسير البرهان أيضاً: ٤/ ٤٩٣ ح١ و٦ عنهما.

(١) الحسن بن محمد بن جمهور العَمّي أبو محمد البصري: ثقة في نفسه، ينسب إلى بني العمّ من تميم، له كتاب. «رجل النجاشي».

(٢) هو أبو أيّوب، سليمان بن داود بن بشر المنقري البصري الشاذكوني، كان ثقة، مات سنة: ٢٣٤ «رجال النجاشي» سير الأعلام».

(٣) ليس في البحار، وفي المصدر: يعني أنا واضع كتاب الواحدة، وهو كتاب محمد بن جمهور العمّي.

ثمّ دعا بأبي ذرّ ومقداد وسلمان وعمّار وقال لهم: كونوا بين يديّ حتى أتوسّط البقيع والناس محدقون به، فضرب الأرض برجله، ثمّ قال: مالك مالك مالك ـ ثلاثاً ـ فسكنت الأرض، فقال: صدق الله وصدق رسوله ـ ﷺ ـ لقد أنبأني بهذا الخبر وهذا اليوم وهذه الساعة وباجتماع الناس له، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[1] أما لو كانت هي هي، لقلت: مالها وأخرجت الأرض لي أثقالها، ثمّ انصرف وانصرف الناس معه وقد سكنت الرجفة.

معرفته ـ عليه السلام ـ منطق الحمامتين

السيّد الرضي في المناقب الفاخرة: عن عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت أنا وأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ بمسجد الجامع بالكوفة ولم يكن سوانا، وإذا بأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ يقول: صدّقيه صدّقيه، فالتفتّ يميناً وشمالاً فلم أر أحداً، فبقيت متعجباً، فقال: كأنّي بك يا عمّار تقول: لمن يتكلّم عليّ؟.

فقلت: هو كذلك، فقال: ارفع رأسك، فرفعت رأسي، فأبصرت حمامتين تتحدّثان.

فقال: يا عمّار أتدري ما تقولان؟

قلت: لا وعيشك يا أمير المؤمنين.

فقال: تقول الطيرة للطير: استبدلت غيري وهجرتني؟ وهو يحلف ويقول: ما فعلت، فقالت: ما أُصدّقك، فقال لها: وحقّ الذي في هذه القبلة ما استبدلت بك أحداً، فهمّت أن تكذّبه، فقلت لها: صدّقيه صدّقيه.

قال عمّار: فقلت: يا أمير المؤمنين، ما علمت أنّ أحداً يعلم منطق الطير إلاّ سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ.

---

(١) سورة الزلزلة، الآيات: ١ ـ ٤.

فقال: يا عمّار إنّ سُليمان سأل الله بنا أهل البيت حتى علم منطق الطير.

ورواه عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ لابن عبّاس: إن الله علّمنا منطق الطير كما علّمه سليمان بن داود، ومنطق كل دابّة في برٍّ أو بحرٍ.

رواه الصفّار في بصائر الدرجات وابن شهراشوب في المناقب[1].

أنّه ـ عليه السلام ـ الإمام المبين الذي أحصى الله جلّ جلاله فيه علم كلّ شيء والكتاب المبين هو وولده الأئمّة ـ عليهم الصلاة والسلام

ابن بابويه: قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ، قال: حدّثنا عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا أحمد بن سلام الكوفي، قال: حدثنا الحسين بن عبد الواحد، قال: حدّثنا الحارث بن الحسن، قال: حدّثنا أحمد بن إسماعيل بن صدقة، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه ـ عليهم السلام ـ قال: لمّا أُنزلت هذه الآية على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[2] قام أبو بكر وعمر من مجلسهما، فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟

قال: لا.

قالا: فهو الإنجيل؟

قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟

قال: لا.

قال: فأقبل عليّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: هو

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٤٣ ح١٢ وعنه البحار: ٢٧/ ٢٦٤ ح١٠، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٥٤ باختلاف يسير، عن زرارة، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ وعنه البحار: ٤٠/ ١٧٠.

(٢) سورة يس، الآية: ١٢.

هذا أنّه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء[1]. [2]

إخباره ـ عليه السلام ـ أنّ ميثم التمّار يقتل

السيّد الرضي في الخصائص: بإسناد إلى ابن ميثم التمّار[3]، قال: سمعت أبي[4] يقول: دعاني أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ يوماً، فقال لي: يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعيّ بني أميّة عبيد الله بن زياد إلى البراءة منّي؟ قلت: إذاً والله أصبر، وذلك في الله قليل.

قال: يا ميثم، إذاً تكون معي في درجتي.

فكان ميثم يمرّ بعريف قومه فيقول: يا فلان كأنّي بك قد دعاك دعيّ بني أميّة وابن دعيّها فيطلبني منك، فتقول هو بمكّة، فيقول: لا أدري ما تقول، ولا بدّ لك أن تأتي به، فتخرج إلى القادسيّة فتقيهم بها أيّاماً، فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث[5]، فإذا كان اليوم

---

(١) قال الصدوق ـ رحمه الله ـ في ذيل الحديث: سألت أبا بشر اللغوي بمدينة السلام عن معنى الإمام، فقال: الإمام في لغة العرب، هو المتقدّم بالناس، والإمام هو المطمر، وهو الترّ الذي يبنى عليه البناء، والإمام هو الذهب الذي يجعل في دار الضرب ليؤخذ عليه العيار، والإمام هو الخيط الذي يجمع حبّات العقد، والإمام هو الدليل في السفر في ظلمة الليل، والإمام هو السهم الذي يجعل مثالاً يعمل عليه السهام.

(٢) معاني الأخبار: ٩٥ ح١، وعنه البحار: ٣٥/٤٢٧ ح٢ وتأويل الآيات: ٢/٤٨٩ ح٣ والبرهان: ٤/٦ ح٦.
وأورده الصدوق في أماليه: ١٤٤ ح٥.

(٣) هو عمران بن ميثم التمّار الأسدي من أصحاب السجّاد والصادقين ـ عليهم السلام ـ وثّقه النجاشي، وقد يقال: صالح بن ميثم، «معجم الرجال».

(٤) ميثم بن يحيى التمّار من أجلّة أصحاب عليّ ـ عليه السلام ـ ومن الأركان التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قتل في حبّ علي وأولاده ـ عليهم السلام ـ صلبه الدعيّ ابن الدعيّ: عبيد الله بن زياد بن أبيه ـ لعنه الله ـ وكان الباقر ـ عليه السلام ـ يحبه حبّاً شديدا. «معجم الرجال».

(٥) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي، مات بالكوفة سنة: ٨٥، ولي إمرة الكوفة لزياد ثمّ لابنه: عبيد الله، «الإصابة وأسد الغابة».

الثالث ابتدر من منخري دم عبيط.

قال: وكان ميثم يمرّ في السبخة بنخلةٍ فيضرب بيده عليها، ويقول: يا نخلة ما غذيت إلا لي، وكان يقول لعمرو بن حريث: إذا جاورتك فأحسن جواري، فكان عمرو يرى أنّه يشتري عنده داراً أو ضيعة له بجنب ضيعته، فكان عمرو يقول: سأفعل، فأرسل الطاغية عبيد الله بن زياد إلى عريف ميثم يطلبه منه، فأخبره أنّه بمكّة، فقال له: إن لم تأتني به لأقتلنك فأجّله أجلاً، وخرج العريف إلى القادسية ينتظر ميثماً، فلمّا قدم ميثم أخذ بيده فأتى به عبيد الله بن زياد، فلمّا دخل عليه، قال له: ميثم؟ قال: نعم.

قال: إبرأ من أبي تراب.

قال: لا أعرف أبا تراب.

قال: إبرأ من عليّ بن أبي طالب - عليه السلام -.

قال: فإن لم أفعل؟

قال: إذاً والله أقتلنّك.

قال: أما إنّه قد كان يقال لي إنّك ستقتلني وتصلبني على باب عمرو بن حريث، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط.

قال: فأمر بصلبه على باب عمرو بن حريث، قال للناس: سلوني، سلوني - وهو مصلوب - قبل أن أموت فوالله لأحدّثكم ببعض ما يكون من الفتن، فلمّا سأله الناس وحدّثهم أتاه رسول من ابن زياد - لعنه الله - فألجمه بلجامٍ من شريطٍ، فهو أوّل من أُلجم بلجامٍ وهو مصلوب، ثمّ أنفذ إليه من وجأ جوفه حتى مات، فكانت هذه من دلائل أمير المؤمنين - عليه السلام -[1]

---

(١) خصائص الأئمّة للسيّد الرضي: ٥٤ - ٥٥، الخرائج: ١/٢٢٩ ح٧٣.
وأورده المفيد - رحمه الله - في الإرشاد مع اختلاف وعنه إعلام الورى: ١٧٥، والبحار: ٤٢/١٢٤ ح٧، وسفينة البحار: ٢/٥٢٣، وغزوات أمير المؤمنين - عليه السلام -: ٤٦.
والخصيبي في الهداية: ٢٢.

إخباره ـ عليه السلام ـ أنّ رشيد الهجري يقتل

الشيخ في أماليه: قال: أخبرنا محمد بن محمد ـ يعني المفيد ـ قال: أخبرني القاضي أبو بكر محمد بن عمر المعروف بابن الجعابي، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن سعيد، قال: أخبرنا محمد بن يوسف بن إبراهيم الورداني[١]، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا وهيب بن حفص، عن أبي حسّان العجلي[٢]، قال: لقيت أمة الله[٣] بنت رشيد الهجري، فقلت لها: أخبريني بما سمعت من أبيك.

قالت: سمعته يقول: قال لي حبيبي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أُميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

فقلت: يا أمير المؤمنين أيكون آخر ذلك إلى الجنّة؟

فقال: نعم يا رشيد، وأنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهبت الأيّام حتى أرسل إليه الدعيّ عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فأبى أن يتبرّأ منه، فقال له ابن زياد: فبأيّ ميتة قال لك صاحبك تموت؟

قال: أخبرني خليلي ـ صلوات الله عليه ـ إنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرّأ، فتقدّمني فتقطع يديّ ورجليّ ولساني.

فقال: والله لأكذّبنّ صاحبك، قدموه فاقطعوا يده ورجله، واتركوا لسانه، فقطعوه ثمّ حملوه إلى منزلنا، فقلت له: يا أبتِ جُعلت فداك هل تجد لما أصابك ألماً؟

---

(١) كذا في المصدر، وفي الأصل: أبو محمد يوسف بن إبراهيم الموردانى.

(٢) هو موسى بن عبيدة أبو حسّان العجليّ الكوفي، روى عنه صفوان الجمّال، من أصحاب الصادق ـ عليه السلام ـ «معجم الرجال».

(٣) هي قنواء بنت رشيد الهجري، من أصحاب الصادق ـ عليه السلام ـ وعدّها البرقي ممّن روى عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ وروت عن أبيها، عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

قال: لا والله يا بنيّة إلاّ كالزحام بين الناس.

ثمّ دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له، فقال: ائتوني بصحيفةٍ ودواةٍ أذكر لكم ما يكون ممّا أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين - عليه السلام - فأتوه بصحيفة ودواةٍ، فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات، ويسندها إلى أمير المؤمنين - عليه السلام -.

فبلغ ذلك زياد، فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه، فمات من ليلته تلك - رحمه الله وكان أمير المؤمنين - عليه السلام - يسمّيه رشيد المبتلى.

وكان قد ألقى - عليه السلام - إليه علم البلايا والمنايا، فكان يلقى الرجل فيقول له: يا فلان بن فلان تموت ميتة كذا، وأنت يا فلان تقتل قتلة كذا، فيكون الأمر كما قاله رشيد - رحمه الله[1]

إخباره - عليه السلام - أنّ عمر بن سعد يقتل الحسين - عليه السلام -

ابن بابويه: قال: حدّثنا أبي - رضي الله عنه -، قال: حدّثنا عليّ بن موسى ابن جعفر بن أبي جعفر الكمنداني، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمان بن أبي نجران[2]، عن جعفر بن محمد الكوفي[3]، عن عبيد الله السمين[4]، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: بينا أمير المؤمنين -

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ١/١٦٧ وعنه بشارة المصطفى: ٩٣ والبحار: ٤٢/١٢١ ح١، انظر الخرائج: ١/٢٢٨ ح٧٢ وعنه البحار: ٤٢/١٣٦ ح١٧ وعن الاختصاص: ٧٧ ورجال الكشّي: ٧٥ ح١٣١ وعنه البحار: ٧٥/٤٣٣ وفي مستدرك الوسائل: ١٢/٢٧٣ ح١ عن الاختصاص.
وأورده في المحتضر: ٨٦، وإثبات الهداة: ٤/٤٩١ ح٨٧.

(٢) عبد الرحمن بن أبي نجران - واسمه عمرو بن مسلم - التميمي مولى، كوفيّ، أبو الفضل، روى عن الرضا - عليه السلام - وكان عبد الرحمان ثقة معتمداً على ما يرويه. «رجال النجاشي».

(٣) جعفر بن محمّد الكوفي، روى عنه محمد بن أحمد بن يحيى وذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم - عليهم السلام - «معجم الرجال».

(٤) في البحار: عبيد السمين، وفي العوالم: عبد السمين، واستظهر في ذيل الحديث في =

ـ عليه السلام ـ يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيءٍ مضى، ولا عن شيءٍ يكون إلاّ نبّأتكم به.

فقام إليه سعد بن أبي وقّاص، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرةٍ؟

فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألةٍ حدّثني خليلي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أنّك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرةٍ إلاّ وفي أصلها شيطان جالس، وأنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني ـ وعمر بن سعد يومئذٍ يدرج بين يديه ـ[1].

معرفته ـ عليه السلام ـ الرجلين المبغض والمحبّ

المفيد في الاختصاص: عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد البرقي، عن خلف بن حمّاد[2]، عن سعد بن ظريف الأسكاف، عن الأصبغ بن نباتة: أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ صعد المنبر

= كامل الزيارات أنّه هو عبد الحميد بن أبي العلاء الكوفي الشهير بالسمين.

(١) أمالي الصدوق: ١١٥ ح١ وعنه البحار: ١٤٦/٤٢ ح٦ وغاية المرام: ٥٢٥ ح٢، وفي ج٤٤ / ٢٥٦ ح٥ عنه وعن كامل الزيارات: ٧٤ ح١٢، وكذا العوالم: ١٤٣/١٧ ح١.
ولا يخفى ما في الحديث من تسمية الرجل السائل المتعنّت بأنّه سعد بن وقّاص، حيث أنّ سعد بن أبي وقّاص اعتزل عن الجماعة وامتنع عن بيعة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، فاشترى أرضاً واشتغل بها فلم يكن ليجيء إلى الكوفة ويجلس إلى خطبة عليّ ـ عليه السلام ـ.
على أنّ عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ قد ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطّاب وهي الثالث والعشرين من الهجرة كما نصّ عليه ابن معين، فكان ابن سعد ـ لعنه الله ـ حينئذٍ غلاماً بالغاً أشرف على العشرين.
ولكون أصل القصّة مسلّمة مشهورة عدل الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ عن تسمية السائل، وتبعه على ذلك الطبرسي في إعلام الورى: ١٧٦، ولعلّ الصحيح ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه: ٢٥٣/١ عن غارات الثقفي، عن زكريّا بن يحيى القطّان، عن فضيل عن الباقر ـ عليه السلام ـ وقال في آخره: هو سنان بن أنس النخعي.

(٢) خلف بن حمّاد بن ياسر ناشر بن المسيّب، كوفي، ثقة. «رجال النجاشي».

فحمد الله وأثنى عليه.

ثمّ قال: يا أيّها الناس إنّ شيعتنا من طينةٍ مخزونةٍ قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام لا يشذّ منها شاذّ، ولا يدخل فيها داخل، وإنّي لأعرفهم حين أنظر إليهم لأنّ رسول الله ـ ﷺ ـ لمّا تفل في عيني وكنت أرمد، قال: اللهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد، وأبصره صديقه من عدوّه ـ فلم يصبني رمد ولا حرّ ولا برد، وإنّي لأعرف صديقي من عدوّي.

فقام رجل من الملأ فسلّم، ثم قال: والله يا أمير المؤمنين إنّي لأدين الله بولايتك، وإنّي لأحبّك في السرّ كما أُظهر لك في العلانية.

فقال له عليّ ـ عليه السلام ـ: كذبت فوالله لا أرعف اسمك في الأسماء، ولا وجهك في الوجوه، وإنّ طينتك لمن غير تلك الطينة، فجلس الرجل قد فضحه الله وأظهر عليه.

ثمّ قام آخر فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي لأدين الله بولايتك، وإنّي لأُحبّك في السرّ كما أُحبّك في العلانية.

فقال له: صدقت، طينتك من تلك الطينة، وعلى ولايتنا أخذ ميثاقك، وإنّ روحك من أرواح المؤمنين، فاتّخذ للفقر جلباباً[1]، فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: إنّ الفقر أسرع إلى محبّينا من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله.

ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: قال: حدّثني إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حمّاد، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة: أنّ أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ـ

(١) قال الجزري: في حديث عليّ ـ رضي الله عنه ـ: «من أحبّنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً» أي ليزهد في الدنيا، وليصبر على الفقر والقلّة، والجلباب: الإزار والرداء: وقيل: الملحفة، وقيل: هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه جلابيب، كنّى به عن الصبر لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن، وقيل: إنّما كنّى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليتلبّس إزار الفقر ويكون منه على حالة تعمّه وتشمله لأنّ الغنى من أحوال أهل الدنيا ولا يتهيّأ الجمع بين حبّ الدنيا وحبّ أهل البيت.

وساق الحديث إلى آخره ـ[1].

معرفته ـ عليه السلام ـ بحال امرأة

محمد بن الحسن الصفّار: عن إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: بينا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في مسجد الكوفة إذ جاءته امرأة تستعدي على زوجها، فقضى لزوجها عليها، فغضبت وقالت: لا والله لا الحقّ فيما قضيت، وما تقضي بالسويّة، ولا تعدل في الرعيّة، ولا قضيّتك عند الله بالمرضيّة.

فنظر إليها مليّاً، ثمّ قال لها: كذبت يا جريّة، يا بذيّة، يا سلع، يا التي لا تحبل من حيث تحبل النساء، قال: فولّت المرأة هاربة وهي تولول وتقول: ويلي ويلي ـ ثلاثاً ـ لقد هتكت سرّاً يا بن أبي طالب كان مستوراً.

قال: فلحقها عمرو بن حريث، فقال: يا أمة الله، لقد استقبلت عليّاً بكلام سررتني به، ثمّ نزعك بكلمةٍ فولّيت عنه هاربة تولولين!.

فقالت: إنّ عليّاً ـ عليه السلام ـ والله أخبرني بالحقّ، وبما أكتم من زوجي منذ ولي عصمتي ومن أبويّ، فرجع عمرو إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فأخبره بما قالت له المرأة، وقال له: فيما يقول: ما تعرفك بالكهانة.

قال له ـ عليه السلام ـ: يا عمرو ويلك أنّها ليست بالكهانة شيء منّي ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عامٍ فلمّا ركّب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم: مؤمن أو كافر، وما هم به مبتلون، وما هم عليه من شيء أعمالهم وحسنه في قدر أذن الفأرة، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه، فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[2]، فكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ هو المتوسّم، ثمّ أنا من بعده

---

(١) الاختصاص: ٣١٠، بصائر الدرجات: ٣٩٠ ح١ وعنهما البحار: ٢٦/ ١٣٠ ح٣٨، وفي ج ٢٥/ ١٤ ح٢٧ عن البصائر، وفي ج٦١/ ١٣٤ ح٧ عن الاختصاص.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٥.

والأئمة من بعدي من ذرّيتي هم المتوسّمون، فلمّا تأمّلتها عرفت ما هي عليها بسيماها.

ورواه المفيد في الإختصاص: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، وإبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان الخزّاز، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: بينا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها، فقضى لزوجها عليها ـ وذكر الحديث بعينه[1] ـ.

إخباره ـ عليه السلام ـ بما أضمر عليه الجثاليق

الشيخ في أماليه: قال: أخبرنا محمد بن محمد ـ يعني المفيد ـ قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن خالد، قال: حدّثنا العبّاس بن الوليد، قال: حدّثنا محمد بن عمرو الكندي، قال: حدّثنا عبد الكريم بن إسحاق الرازي، قال: حدّثنا بندار، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن أبي إدريس، عن عبد الرحمان بن قيس البصري[2]، قال: حدّثنا زاذان، عن سلمان الفارسي ـ رحمة الله عليه ـ، قال: لمّا قبض النّبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وتقلّد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدّمهم جاثليق لهم، له سمت ومعرفة بالكلام ووجوهه، وحفظ التوراة والإنجيل، وما فيهما، فقصدوا أبا بكر.

فقال له الجاثليق: إنّا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج بعد عيسى، وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله يذكر أنّه ذلك الرسول، ففزعنا إلى ملكنا فجمع وجوه قومنا، وأنفذنا في التماس الحقّ فيما اتّصل بنا، وقد فاتنا نبيّكم محمد، وفيما قرأناه من كتبنا أنّ الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلاّ بعد إقامة أوصياء لهم

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٥٤ ح٢، الاختصاص: ٣٠٢، وعنهما البحار: ٤١/ ٢٩٠ ح١٤ وعن البصائر: ٣٥٦ ح٧ بسند آخر عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ، وفي البحار: ٦١/ ١٣٦ ح١٣ عن البصائر الثانية بسند آخر عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ وفي البحار: ٢٤/ ١٢٦ ح٦

(٢) عبد الرحمان بن قيس البصري، أبو معاوية الضبيّ الزعفراني، من أهل البصرة، سكن بغداد، ثمّ انتقل إلى نيسابور فنزلها. «تاريخ بغداد».

يخلفونهم في أممهم، يقتبس منهم الضياء فيما أشكل فأنت أيّها الأمير وصيّه لنسألك عمّا نحتاج إليه.

فقال عمر: هذا خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ، فجثى الجاثليق لركبتيه وقال له: أخبرنا أيّها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين، فإنّا جئنا نسألك عن ذلك.

فقال أبو بكر: نحن مؤمنون، وأنتم كفّار، والمؤمن خير من الكافر، والإيمان خير من الكفر.

فقال الجاثليق: هذه دعوى تحتاج إلى حجّة، فخبّرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك؟

فقال أبو بكر: أنا مؤمن عند نفسي ولا أعلم بما لي عند الله.

قال: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن، أم أنا كافر عند الله؟

فقال: أنت عندي. كافر، ولا علم لي بحالك عند الله.

فقال الجاثليق: فما أراك إلاّ شاكّاً في نفسك وفيّ، ولست على يقينٍ من دينك، فخبّرني ألك عند الله منزلة في الجنّة بما أنت عليه من الدين تعرفها؟

فقال: لي منزلة في الجنّة أعرفها بالوعد ولا أعلم هل أصل إليها أم لا.

فقال له: فترجو أن تكون لي منزلة في الجنّة؟

قال: أجل، أرجو ذلك.

فقال الجاثليق: فما أراك إلا راجياً لي وخائفاً على نفسك، فما فضلك عليّ في العلم؟

ثمّ قال له: أخبرني هل احتويت على جميع علم النبيّ المبعوث إليك؟

قال: لا، ولكنّي أعلم منه ما قضي لي علمه.

قال: فكيف صرت خليفة للنبيّ وأنت لا تحيط علماً بما تحتاج إليه أُمّته من علمه؟ وكيف قدّمك قومك على ذلك؟

فقال له عمر: كفّ أيّها النصراني عن هذا العتب وإلاّ أبحنا دمك.

فقال الجاثليق: ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً.

قال سلمان ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: فكأنّما أُلبسنا جلباب المذلّة، فنهضت حتى أُتيت عليّاً ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فأخبرته الخبر، فأقبل ـ بأبي وأُمّي ـ حتى جلس والنصراني يقول: دلّوني على من أسأله عمّا أحتاج إليه.

فقال له أمير المؤمنين ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: سلْ يا نصراني، فوالّذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة لا تسألني عمّا مضى، ولا ما يكون إلاّ أخبرتك به عن نبيّ الهدى محمد ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ.

فقال النصراني: أسألك عمّا سألت عنه هذا الشيخ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟

فقال أمير المؤمنين: أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي.

فقال الجاثليق: الله أكبر، هذا كلام وثيق بدينه، متحقّق فيه بصحّة يقينه، فخبّرني الآن عن منزلتك في الجنّة ما هي؟

فقال: منزلتي مع النبيّ الأُمّي في الفردوس الأعلى لا أرتاب بذلك، ولا أشكّ في الوعد به من ربّي.

فقال النصراني: فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها؟

فقال أمير المؤمنين ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: بالكتاب المنزل، وصدق النبيّ المرسل.

قال: فيما عرفت صدق نبيّك؟

قال: بالآيات الباهرات، والمعجزات البيّنات.

قال الجاثليق: هذا طريق الحجّة لمن أراد الإحتجاج، فخبّرني عن الله تعالى أين هو اليوم؟

فقال: يا نصراني، إنّ الله تعالى يجلّ عن الأين، ويتعالى عن المكان، وكان فيما لم يزل ولا مكان، وهو اليوم على ذلك لم يتغيّر من حال إلى حال.

فقال: أجل أحسنت أيّها العالم، وأوجزت في الجواب، فخبّرني عن الله تعالى أمدرك بالحواسّ عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواسّ، أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟

فقال أمير المؤمنين ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار أو

تدركه الحواسّ أو يُقاس بالناس، والطريق إلى معرفة صنائعه الباهرة للعقول، الدالّة على ذوي الإعتبار بما هو منها مشهود ومعقول.

قال الجاثليق: صدقت، هذا والله هو الحقّ الذي قد ضلّ عنه التائهون في الجهالات، فخبّرني الآن عمّا قاله نبيّكم في المسيح، وإنّه مخلوق من أين ثبت له الخلق ونفى عنه الإلهيّة وأوجب فيه النقص، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتديّنين.

فقال أمير المؤمنين: اثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه، والتصوير والتغيير من حال إلى حال، والزيادة التي لم ينفكّ منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوّة، ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنّه مثل آدم، خلقه من تراب، ثمّ قال له: كن فيكون.

فقال له الجاثليق: هذا ممّا لا يطعن فيه الآن غير أنّ الحجاج ممّا يشترك فيه الحجّة على الخلق والمحجوج منهم فيما يثبت أيّها العالم من الرعيّة الناقصة عندي.

قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان وبما يكون.

قال الجاثليق: فهلمّ شيئاً من ذكر ذلك أتحقّق به دعواك.

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: خرجت أيّها النصراني من مستقرّك مستنفراً لمن قصدت بسؤالك له، مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والإسترشاد، فاريت في منامك مقامي، وحدّثت فيه بكلامي، وحذرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتّباعي.

قال: صدقت والله الذي بعث المسيح وما اطّلع على ما أخبرتني به إلاّ الله تعالى، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّك وصيّ رسول الله، وأحقّ الناس بمقامه، وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه، وقالوا: نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحقّ.

فقال له عمر: الحمد لله الذي هداك أيّها الرجل إلى الحقّ، وهدى من معك إليه، غير أنّه يجب أن تعلم أن علم النبوّة في أهل بيت صاحبها والأمر بعده لمن خاطبت أوّلاً برضاء الأمّة وإصطلاحها عليه، وتخبر صاحبك بذلك،

وتدعوه إلى طاعة الخليفة.

فقال: قد عرفت ما قلت أيها الرجل، وأنا على يقين من أمري فيما أسررت وأعلنت.

وانصرف الناس وتقدّم عمر أن لا يذكر ذلك المقام من بعد، وتوعّد على من ذكره بالعقاب، وقال: أنا والله لولا أنّني أخاف أن يقول الناس: قتل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه، فإنّي أظنّ أنّهم شياطين أرادوا الإفساد على هذه الأمّة، وإيقاع الفرقة بينها.

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - لي: يا سلمان، أما ترى كيف يظهر الله الحجّة لأوليائه، وما يزيد بذلك قومنا عنّا إلاّ نفوراً[1].

إخراج النوق من الجبل للأحبار لقضاء دين رسول الله - صلى الله عليه وآله - والأنبياء - عليهم السلام

كتاب سير الصحابة: أخبرني الشيخ الأجلّ شرف الدين قطب الشريعة إسماعيل بن قبرة، قال: حدّثني والدي قبرة الخطيب الارفوي، قال: حدّثني جدّي، عن مكحول بن إبراهيم، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن العبد الصالح، قال: كنت عند رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقد قدم عليه رجل من الشام فقال: يا رسول الله نحن أربعة آلاف وأربعة من العلماء ممّن قرأ التوراة والزبور والإنجيل، وما منّا إلاّ من يقرّ بأن يأتي آخر الزمان مبعوث، وإنّا اجتمعنا واتّفقنا على أنّ الأنبياء أخبرت الأوصياء، والأوصياء أخبرت التابعين، والتابعين أخبرتنا، ونحن نخبّر أتباعنا بأنّه يأتي نبيّ آخر الزمان عليه دين، وبقضاء ذلك الدين تثبت عندنا نبوّته، وذلك أنّه يخرج الله على يده أو على من يليه في الأمر بعده من جبال المدينة سبع نوق، سود الحدق، حمر الوبر، أحسن من ناقة صالح - عليه السلام - يتبع كلّ ناقةٍ فصيلها، كلّ ناقةٍ لسبط منّا تُحيى لحياة السبط،

---

(١) أمالي الطوسي: ١/ ٢٢٢ وعنه في البحار: ١٠/ ٥٤ - ٥٦ ح٢.
وأخرجه في ج٤١/ ٣٠٨ عن مناقب ابن شهراشوب: ٢/ ٢٥٧ مختصراً.

وتموت لمماته، وقد اختار العلماء من بينهم أنا وقد بعثوني إليك.

فقال له رسول الله ـ ﷺ : أتعرف الجبل.

فقال: نعم.

فقال: اذهب معي تنبّئني عنه، وخرج رسول الله ـ عليه السلام ـ هو وأصحابه ومعهم ذلك العالم إلى ظاهر المدينة، وأومى بيده إلى جبلٍ من الجبال، وقال للرجل: هذا هو الجبل؟

فقال: نعم، فصفّ رسول الله ـ ﷺ ـ قدميه وصلّى ركعتين، وبسط كفّيه للدعاء، ولم نسمع صوته، وإذا نحن نسمع أصوات النوق من الجبل.

فقال الرجل: مهلاً يا رسول الله لا تخرج النوق ولكن أخرج ناقتي، فما قبضي قبضهم، ولا إيماني إيمانهم، بل أنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك محمد رسول الله نبيّ آخر الزمان، يا رسول الله إنّي عائد إليهم ومخبرهم بما رأيت وبإسلامي، وآتي بهم بعد أن يروا ناقتي.

فقال له النبيّ ـ ﷺ ـ: افعل ما بدا لك، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بما عاين، ففرحوا ورحلوا معه طالبين لرسول الله، وقد قبض، فقالوا: ومن ولي الأمر من بعده؟

فقالوا: أبو بكر، فأتوا إليه، فقالوا: أو كنت حاضراً على ما يقول صاحبنا؟

فقال: نعم.

قالوا: فاذهب معنا وسلّم إلينا النوق إن كنت وصيّه، فإنّه لا يكون نبيّ إلا وله وصيّ، فأطرق رأسه وأطرق المسلمون، وضجّوا بالبكاء والنحيب.

فقال المسلمون: يا أبا بكر، إن لم تخرجنّ النوق ليذهبنّ والله الإسلام.

فنهض أبو بكر وقال: يا معاشر العلماء، والله ما أنا وصيّه، ولا وارث علمه، وإنّما أنا رجل رضي بي الناس، فجلست هذا المجلس، وإنّما أدلّكم على وصيّه وابن عمّه وأخيه وصنوه عليّ.

قالوا: فاذهب بنا إليه وإنّه سيبلغ المقصود على يده، فأقبل أبو بكر

وأصحابه تتبعه إلى باب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فقرعوا عليه الباب.

فخرج علي ـ عليه السلام ـ فأخبروه بذلك، فلمّا رآهم قد أكثروا البكاء والنحيب والحزن والخوف وخشوا أن تعود الأحبار ولم يسلموا، فتقدّم ـ عليه السلام ـ فتبعه الصحابة والأحبار، حتى أتى الجبل، ثمّ أنّه صفّ قدميه ـ عليه السلام ـ موضعاً صفّهما رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، وصلّى مثل صلاة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، ودعا بين شفتيه بشيء لم نفهمه.

قال صاحب الحديث: وحقّ من بعث محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً لقد سمعت أصوات النوق من الجبل مثل ما سمعناها في حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ.

فقال عليّ ـ عليه السلام ـ للأحبار: تقبضون دين أخي نبيّ الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ودين الأنبياء من قبله؟

قالوا: نعم، فأومى بيده الشريفة إلى نحو الجبل وقال: أخرجن بإذن الله تعالى، وإذن رسوله، وإذن وصيّ رسوله، فخرجت بإذن الله تعالى، وكلّ ناقة يتبعها فصيلها، فيقول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ للأحبار: خذ ناقتك يا فلان، وأنت من السبط الفلاني، وهذه ناقتك كذلك حتى خرجت النوق عن آخرها، فأذعنت الأحبار تقول: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، وإنّك وصيه المذكور عندنا في التوراة والإنجيل.

ثمّ قالت الأحبار لأبي بكر: ما حملك على التقدم على الوصيّ إلاّ ضغن منك، خابت أُمّة فيها هذا الوصيّ وهي غير طائعة له، ما آمنت أُمّة بنبيّها حيث عصت وصيّه.

ثمّ قالت العلماء بأجمعهم: يا معاشر الصحابة، لا صلاة بعد النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ إلاّ خلف الوصيّ، وإنّا على ذلك بأجمعنا إلى أن نلقى ربّنا، وأقاموا عند أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وإنّ أكثرهم استشهد في وقعة الجمل، والباقين قتلوا في حرب صفّين، فهذا كان سبب امتناع العلماء عن الصلاة خلف أبي بكر وغيره، ولم يفارقوه على أمر أبداً، وهؤلاء الألف والأربعة نفر وصاحب الحديث معهم ـ وهو يحيى بن عبد الله ـ صحابيّ وأمرهم واضح أشهر من فلق الصبح، وصار عدّة القوم الذين لم يصلّوا خلف أبي بكر خمسة آلافٍ ومائة

وخمسين رجلاً[1].

معرفته - عليه السلام - عدد الملائكة الذين سلّموا على رسول الله - صلى الله عليه وآله -

المفيد في الإختصاص: في حديث ابن دأب في السبعين[2] منقبة المختصّ بها أمير المؤمنين - عليه السلام - قال: لم يخبره رسول الله - صلى الله عليه وآله - بشيءٍ قطّ إلاّ حفظه، ولا نزل عليه شيء قطّ إلاّ وعى به، ولا نزل من أعاجيب السماء شيء قطّ إلى الأرض إلاّ سأل عنه حتى نزل فيه: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[3].

وأتى يوماً باب النبيّ - صلى الله عليه وآله - وملائكة يسلّمون عليه وهو واقف حتى فرغوا، ثمّ دخل على النبيّ - صلى الله عليه وآله - فقال له: يا رسول الله، سلّم عليك أربعمائة ملك ونيّف.

قال: وما يدريك؟

قال: حفظت لغاتهم، فلم يسلّم عليه - صلى الله عليه وآله - ملك إلاّ بلغةٍ غير لغة صاحبه.

قال السيد:

فظلّ يعقد بالكفّين مستمعاً كأنّه حاسب من أهل دارينا[4]
أدّت إليه بنوع من مفادتها سفائن الهند يعلّقن[5] الربابينا

قال ابن دأب: وأهل دارينا قرية من قرى أهل الشام، أو أهل الجزيرة أهلها أحسب قوم[6].

---

(١) قد تبيّن إنّهم كانوا أربعة آلاف وأربعة من العلماء وصار تعدادهم - مع من لم يصلوا خلف أبي بكر من الصحابة - بأجمعهم: خمسة آلاف ومائة وخمسين رجلاً.

(٢) عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، أبو الوليد، أحد بني الليث بن بكر المديني «تاريخ بغداد»، ومات سنة ١٧١، وكان من رواة الأخبار وحفّاظهم «معجم الأدباء».

(٣) سورة الحاقّة، الآية: ١٢.

(٤) دارين: فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند.

(٥) في البحار: معلقن، والربابين: - جمع رُبّان - وهو رئيس الملاّحين.

(٦) الاختصاص: ١٥٤ وعنه البحار: ١٠٩- ١١٠ ح١١٧.

أنّه ـ عليه السلام ـ هرب عنه إبليس يوم بدرٍ

ابن شهراشوب: من تفسير أبي يوسف يعقوب بن سُفيان، عن سُفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، أنّه لمّا تمثّل إبليس لكفّار مكّة يوم بدر على صورة سراقة بن مالك، وكان سائق عسكرهم إلى قتال النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ، فأمر الله تعالى جبرئيل ـ عليه السلام ـ، فهبط على رسوله ومعه ألف من الملائكة، فقام جبرئيل عن يمين أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، فكان إذا حمل عليّ ـ عليه السلام ـ حمل معه جبرئيل فبصر به إبليس ـ لعنه الله ـ فولّى هارباً، وقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾[1].

قال ابن مسعود: والله ما هرب إبليس إلاّ حين رأى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، فخاف أن يأخذه ويستأسره ويعرفه الناس فهرب، فكان أوّل منهزمٍ، وقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾ ومن صولته ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن حارب أمير المؤمنين[2].

أنّه ـ عليه السلام ـ مكتوب على أبواب الجنّة

ابن شهراشوب: عن أبي عبد الله النطنزي في الخصائص العلويّة بإسناده، عن سليمان بن مهران، عن إبراهيم[3]، عن علقمة[4]، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: لمّا أُسري بي إلى السماء أُمر بعرض الجنّة والنار عليّ، فرأيتهما جميعاً، رأيت الجنّة وألوان نعيمها، ورأيت النار وألوان عذابها، فلمّا رجعت قال لي جبرئيل: هل قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنّة، وما كان مكتوباً على أبواب النار؟

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٣٥ وعنه البحار: ٣٩/ ٩٩ ذح١٠.

(٣) إبراهيم بن سويد النخعي الكوفي الأعور، روى عن عمّه علقمة بن قيس النخعي. «تهذيب التهذيب».

(٤) علقمة بن قيس، فقيه الكوفة ومقرئها الإمام النخعي الكوفي، روى عن ابن مسعود، وروى عنه ابن أخيه إبراهيم، مات سنة: ٦٢ أو أكثر. «سير أعلام النبلاء».

فقلت : لا يا جبرئيل.

قال: إنّ للجنة ثمانية أبواب، على كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن علمها وعمل بها، وإنّ للنار سبعة أبوابٍ، على كلّ باب منها ثلاث كلماتٍ، كلّ كلمةٍ خير من الدنيا والآخرة لمن علمها وعرفها.

فقلت: يا جبرئيل، ارجع معي لأقرأها، فرجع معي جبرئيل ـ عليه السلام ـ فبدأ بأبواب الجنّة، فإذا على الباب الأوّل منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، لكلّ شيءٍ حيلة وحيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصالٍ: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، لكل شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى، والتعطّف على الأرامل، والسعي في حوائج الناس، وتفقد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، كل شيءٍ هالك إلاّ وجهه لكلّ شيءٍ حيلة، وحيلة الصحّة في الدنيا أربع خصالٍ: قلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة المشي، وقلّة الطعام.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبر والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، فمن أراد لا يُذلّ فلا يَذل، ومن أراد أن لا يُشتم فلا يَشتم، ومن أراد أن لا يُظلم فلا يَظلم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والآخرة يقول: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبن المساجد، ومن أحبّ أن

لا تأكله الديدان تحت الأرض، ولا يبلى جسده فليشتر بسط المساجد.

وعلى الباب السابع منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله، بياض القلوب في أربع خصالٍ: في عيادة المرضى، واتّباع الجنائز، وشري أكفان الموتى، وردّ القرض.

وعلى الباب الثامن منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليستمسك بأربع خصالٍ: بالصدقة والسخاء، وحسن الأخلاق، وكفّ الأذى عن عباد الله.

ثمّ جئنا إلى أبواب جهنّم فإذا على الأول منها مكتوب ثلاث كلمات: من رجا الله سَعِد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره.

وعلى الباب الثاني مكتوب: ويلٌ لشارب خمرٍ، ويلٌ لشاهد زورٍ، ويلٌ لعاقٍّ أبويه.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية في الدنيا، من أراد أن لا يكون جائعاً في القيامة فليطعم البطون الجائعة في الدنيا، من أراد أن لا يكون عطشاناً فليسق العطشان في الدنيا.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب ثلاث كلمات: أذلّ الله من أهان الإسلام، أذلّ الله من أذلّ أهل بيت نبيّ الله، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب ثلاث كلماتٍ: لا تتّبع الهوى فإنّ الهوى مجانب الإيمان، ولا يكن منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من عين ربّك، ولا تكون عوناً للظالمين فإنّ الجنّة لم تخلق للظالمين.

وعلى الباب السادس منها مكتوب ثلاث كلماتٍ: حاسبوا أنفسكم من قبل أن تحاسبوا، ووبّخوا أنفسكم من قبل أن توبّخوا، وادعوا الله عزّ وجلّ قبل أن تردّوا عليه ولا تقدرون على ذلك.

وعلى الباب السابع منها مكتوب ثلاث كلماتٍ: أنا حرام على المتهجّدين، أنا حرام على الصائمين، أنا حرام على المتصدّقين[1].

خبر القابلة والسوار

البرسي: عن الواقدي، عن جابر، عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قيل: جاء إلى عمر بن الخطّاب غلام يافع، فقال له: إنّ أمّي جحدت حقّي من ميراث أبي وأنكرتني، وقالت: لست بولدي.

فأحضرها، وقال لها: لم حجرت ولدك هذا الغلام وأنكرته؟

فقالت له: إنّه كاذب في زعمه، ولي شهود بأنّي بكر عاتق ما عرفت بعلاً، وكانت قد أرشت سبع نفر كلّ واحدٍ بعشرة دنانير يشهدون بأنّي بكر لم أتزوّج، ولا عرفت بعلاً.

فقال لها: أين شهودك؟ فأحضرتهم بين يديه فقلن له بما شهدن أنّها بكر لم يمسّها ذكر ولا بعل.

فقال الغلام: بيني وبينها علامة أذكرها لها عسى تعرف ذلك.

فقالت له: قل ما بدا لك.

فقال الغلام: فإنّه كان والدي شيخاً يسمّى سعد بن مالك ويقال الحارث المزني أنّي رزقت في عامٍ شديد المحل وبقيت عامين كاملين أرضع شاة ثمّ أنّني كبرت وسافر والدي مع جماعةٍ في تجارة فعادوا ولم يعد والدي معهم، فسألتهم عنه وذكروا أنّه دُرج، فلمّا عرفت والدتي الخبر أنكرتني وأبعدتني وقد أخرتني لحاجة.

فقال عمر: هذا مشكل لا ينحلّ ولا يحلّه إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ، قوموا بنا إلى أبي الحسن علي - عليه السلام -.

فمضى الغلام وهو يقول: أين كاشف الكرب؟ أين خليفة هذه الأمّة

---

(١) الفضائل لشاذان ابن جبرائيل: ١٥٢ - ١٥٤ والروضة له: ٣١ (مخطوط)، وعنهما البحار: ٨/ ١٤٤ ح٦٨.

حتماً؟ فجاؤوا به إلى منزل علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ كاشف الكروب، ومحلّ المشكلات، فوقف هناك يقول: يا كاشف الكروب عن هذه الأمّة.

فقال له علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ: ما لك يا غلام؟ فشرح قصّته.

فقال الإمام ـ عليه السلام ـ: أين قنبر؟ فأجابه: لبّيك لبّيك يا مولاي.

فقال له: امض واحضر الامرأة إلى مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، فمضى قنبر وأحضرها بين يدي الإمام، فقال لها: ويلك لم جحدت ولدك؟

فقالت: يا أمير المؤمنين، أنا بكر ليس لي بعل ولم يمسسني بشر، فقالت: يا مولاي أحضر قابلة تنظرني أنا بكر أم عاتق أم لا، فأحضروا قابلة أهل الكوفة، فلمّا دخلت بها أعطتها سواراً كان في عضدها، وقالت لها: اشهدي لي أنّي بكر، فلمّا خرجت من عندها قالت له: يا مولاي، إنّها بكر.

فقال: كذبت، يا قنبر، عرّ العجوز وخذ منها السوار.

قال قنبر: فأخرجته من كتفها فعند ذلك ضجّ الخلائق.

فقال الإمام ـ عليه السلام ـ: اسكتوا فأنا عيبة علم النبوّة.

ثمّ أحضر الجارية وقال لها: يا جارية أنا زين الدين، أنا قاضي الدين، أنا أبو الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ، إنّي أُريد أن أُزوّجك من هذا الغلام المدّعي عليك فتقبليه منّي زوجاً؟

فقالت: لا، يا مولاي، أتبطل شرائع الإسلام؟

فقال لها: بماذا؟

فقالت: تزوّجني من ولدي كيف يكون ذلك؟

فقال الإمام: جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً وما كان وما يكون.

فقالت: يا مولاي، خشيت على الميراث.

فقال لها ـ عليه السلام ـ: استغفري الله وتوبي إليه، ثمّ أنّه ـ عليه السلام ـ أصلح

بينهما وألحق الولد بوالدته ويارث أبيه ما يغني سامعه عمّا سواه[1].

حضوره عند احتضار المؤمن والكافر

قـول علـي لحـارث عجـبٌ	كـم ثـمّ أُعجـوبـةٍ لـه حمـلا
يـا حـار همـدان مـن يمـت يـرنـي	مـن مـؤمـنٍ أو منـافـقٍ قبـلا
يعـرفنـي طـرفـه وأعـرفـه	بنعتـه واسمـه ومـا فعـلا
وأنـت عنـد الصـراط تعـرفنـي	فـلا تخـف عثـرةً ولا زلـلا
أسقيـك مـن بـاردٍ علـى ظمـاء	تخـالـه فـي الحـلاوة العسـلا
أقـول للنـار حيـن تعـرض للعـر	ض دعيـه لا تقبلـي الـرجـلا
دعيـه لا تقـربيـه إنّ لـه	حبـلاً بحبـل الـوصـيّ متصـلا[2]

* * * *

كـذب الـزاعمـون أنّ عليّـاً	لـن ينجّـي محبّـه مـن هنـاة
قـد وربّـي دخلـت جنّـة عـدن	وعفـا لـي الإلـهُ، عـن سيّئـات
فـابشـروا اليـوم أوليـاء علـيّ	وتـولّـوا عليّـاً حتّـى الممـات
ثـمّ مـن بعـده تـولّـوا بنيـه	واحـداً بعـد واحـدٍ بـالصفـات

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلاّ هذا الأمر الذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تَقرُّ بِهِ عينه إلاّ أن تبلغ نفسه إلى هذه، ثمّ أهوى بيده إلى

---

(١) لم نجد الحديث في مشارق الأنوار للبرسي.
وأورد شاذان بن جبرائيل في الفضائل: ١٠٥ ـ ١٠٦ نحوه بعين السند، عنه البحار: ٢٦٨/٤٠ ح٣٨، وعن الروضة له: ٦ (مخطوط).

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ـ رحمه الله ـ: ٢٣٨/٢ ـ ٢٤٠، عنه البحار: ٣٩/ ٢٣٩ ح٢٨.
وأخرجه في ج ١٧٨/٦ ح٧ من البحار عن أمالي الطوسي وأمالي المفيد: ٣ ح٣ وفي ج٦٨/ ١٢٠ ح٤٩ عنهما عن بشارة المصطفى: ٤ ـ ٥.

الوريد ثمّ اتكأ وكان معي المعلّى، فغمزني أن أسأله، فقلت: يا بن رسول الله ـ ﷺ ـ فإذا بلغت نفسه هذه أيّ شيء يرى؟ فقلت له: بضع عشرة مرة أيّ شيء يرى؟

فقال: في كلها يرى ولا يزيد عليها.

ثمّ جلس في آخرها، فقال: يا عقبة، فقلت: لبّيك وسعديك.

فقال: أبيت إلاّ أن تعلم؟

فقلت: نعم، يا بن رسول الله، إنّما ديني مع دينك، فإذا ذهب ديني كان لي ذلك، كيف لي بك يا بن رسول الله كلّ ساعة، وبكيت فرقّ لي، فقال: يراهما والله.

قلت: بأبي وأمي من هما؟

قال: ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ وعليّ ـ عليه السلام ـ.

يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتّى تراهما.

قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟

فقال: لا، يمضي أمامه إذا نظر إليهما مضى أمامه.

فقلت له: يقولان شيئاً؟

قال: نعم، يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله ـ ﷺ ـ عند رأسه وعليّ ـ عليه السلام ـ عند رجليه فيكبّ عليه رسول الله ـ ﷺ ـ، فيقول: يا وليّ الله أبشر أنا رسول الله، إنّي خيرٌ لك ممّا تركت من الدنيا، ثمّ ينهض رسول الله ـ ﷺ ـ فيقوم عليّ ـ عليه السلام ـ حتّى يكبّ عليه فيقول: يا وليّ الله أبشر أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبّه أما لأنفعنّك.

ثمّ قال: إنّ هذا في كتاب الله عزّ وجلّ.

قلت: أين جعلني الله فداك؟ قال: في سورة يونس، قول الله تعالى ها هُنا: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1]. [2]

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٣ـ ٦٤.

(٢) الكافي: ٣/١٢٨ ح١، عنه البحار: ٣٩/٢٣٧ ح٢٣ قطعة، ومحاسن البرقي: ١٧٦.

إخباره ـ عليه السلام ـ أنّ عمر بن سعدٍ ـ لعنه الله ـ يُخيّر بين الجنّة والنّار فيختار قتل الحسين ـ عليه السلام ـ

روي أنّ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ لقي عمر بن سعدٍ يوماً، فقال له: كيف تكون إذا قمت مقاماً تتخيّر بين الجنّة والنّار، فتختار لنفسك النّار؟

فقال له: معاذ الله أن يكون كذلك.

فقال عليّ ـ عليه السلام ـ سيكون ذلك بلا شكّ.

فقال الراوي: ثمّ إنّ عمر بن سعدٍ ـ لعنه الله ـ نزل بعسكره على شاطىء الفرات، فحالوا بين الحسين وبين الماء حتّى كظّهم العطش، فأخذ الحسين ـ عليه السلام ـ فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء، فحفر قليلاً فنبع الماء، فشرب وسقى حرمه وأطفاله وجميع أصحابه، وأملأ القرب وسقى الخيل، ثمّ غار الماء، فعلم الحسين ـ عليه السلام ـ أنّه آخر ماء يشربه.

إخباره ـ عليه السلام ـ بأنّ الحسين ـ عليه السلام ـ يُقتل عطشاناً

لوط بن يحيى في تاريخه: قال: عبد الله قيس قال: كنت مع من غزا مع أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في صفّين، وقد أخذ أبو أيّوب السلمي[1] الماء وحرزه عن النّاس فشكى المؤمنون العطش، فأرسل فوارس على كشفه، فانحرفوا خائبين، فضاق صدره، فقال له ولده الحسين ـ عليه السلام ـ: أنا أمضي إليه يا أبتاه، فقال له: إمض يا ولدي، فمضى مع فوارس، فهزم أبا أيّوب عن الماء، وبنى خيمته وحطّ فوارسه، وأتى إلى أبيه فأخبره فبكى عليّ ـ عليه السلام ـ، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، وهذا أول فتح بوجه الحسين ـ عليه السلام ـ؟.

قال: صحيح يا قوم، ولكن سيقتل عطشاناً بطفّ كربلاء حتّى ينفر فرسه

---

(١) هو عمر بن سفيان بن عبد شمس المعروف بأبي الأعور ولم نر في أصحاب التراجم من كناه بأبي أيّوب، وكان مع معاوية، وكان من أشدّ من عنده على أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، وكان ـ عليه السلام ـ يذكره في قنوت صلاة الغداة ويدعو عليه.

ويحمحم، ويقول: الظليمة من أُمّةٍ قتلت ابن بنت نبيّها[1].

إخباره ـ عليه السلام ـ بالنخلة التي يُصلب عليها رشيد الهجري، وإخباره بما يُفعل برشيد عند قتله

ابن الفارسي في روضة الواعظين: قال: روي أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ خرج يوماً إلى بستان البري موضع في ظهر الكوفة ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة ثمّ أمر بنخلة فلقطت فأُنزل منها رطب، فوضع بين أيديهم قالوا: فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين، ما أطيب هذا الرطب!.

فقال: يا رشيد، أما إنّك تصلب على جذعها.

فقال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها ومضى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

قال رشيد: فجئتها يوماً وقد قطع سعفها، قلت: اقترب أجلي، ثمّ جئت يوماً، فجاء العريف، فقال: أجب الأمير، فأتيته، فلمّا دخلت القصر إذا بخشبٍ ملقى.

ثمّ جئت يوماً آخر، فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى عليه الماء، فقلت: ما كذّبني خليلي. فأتاني العريف، فقال: أجب الأمير، فأتيته، فلمّا دخلت القصر إذا الخشب ملقى فإذا فيه الزرنوق، فجئت حتّى ضربت الزرنوق برجلي، ثمّ قلت: لي غديت، ولي أُنبتت، ثمّ أُدخلت على عبيد الله بن زياد، فقال: هات من كذّب صاحبك.

قلت: والله ما أنا بكذّاب ولقد أخبرني أنّك تقطع يديَّ ورجليَّ ولساني.

فقال: إذاً نكذبه اقطعوا يده ورجله وأخرجوه، فلمّا حملوه إلى أهله، أقبل يحدّث الناس بالعظائم وهو يقول سلوني فإنّ للقوم عندي طلبة لم

---

(1) أورده في البحار: ٤٤/٢٦٦ ح٢٣، والبحراني ـ رحمه الله ـ في العوالم: ١٤٩/١٧ ح١٠ عن بعض الكتب المعتبرة.

يقضوها، فدخل رجلٌ على ابن زيادٍ فقال له: ما صنعت! قطعت يده ورجله وهو يحدّث الناس بالعظائم.

قال: فأرسل إليه فردّوه وقد انتهى إلى بابه فردّوه، فأمر بقطع لسانه ويديه ورجليه، وأمر بصلبه[1].

العمود الذي طوّق به خالداً وفكّه من عنقه، وإخباره ـ عليه السلام ـ بأنّ الله تعالى يحول بينه وبينهم

الراوندي: قال: ومنها: أنّ علياً ـ عليه السلام ـ لمّا امتنع من البيعة على أبي بكر أمر خالد بن الوليد أن يقتل علياً ـ عليه السلام ـ إذا ما سلّم من صلاة الفجر بالنّاس، فأتى خالد وجلس إلى جنب عليّ ومعه سيف، فتفكّر أبو بكر في صلاته في عاقبة ذلك فخطر بباله أن علياً إن قتله خالد ثارت الفتنة، وإنّ بني هاشم يقتلونني، فلمّا فرغ من التشهّد التفت إلى خالد قبل أن يسلّم، وقال: لا تفعل ما أمرتك به، ثمّ قال: السلام عليكم.

فقال عليّ ـ عليه السلام ـ لخالد: أكنت تريد أن تفعل ذلك؟!.

قال: نعم، فمدّ يده إلى عنقه، وخنقه باصبعيه حتّى كادت عيناه تسقطان من رأسه.

فقام أبو بكر وناشده بالله أن يتركه، وشفع إليه الناس في تخليته فخلّاه.

ثمّ كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة والفجأة لعلّه يقتل علياً غرّة، فبعث أبو بكر بعد ذلك عسكراً مع خالد إلى موضع، فلمّا خرجوا من المدينة، وكان مدجّجاً وحوله شجاع قد أمروا أن يفعلوا كلّ ما يأمرهم خالد، فرأى علياً ـ عليه السلام ـ يجيء من ضيعة له منفرداً بلا سلاح فقال خالد في نفسه: الآن وقت ذلك فلمّا دنى منه ـ عليه السلام ـ، وكان في يد خالد عمود من حديد، فرفعه ليضرب به على رأس عليّ، فانتزعه ـ عليه السلام ـ من يده وجعله في عنقه وقلّده

---

(١) روضة الواعظين: ٢٨٧ وأخرجه في البحار: ١٣٧/٤٢ ح١٨ عن رجال الكشّي: ٧٦ رقم ١٣٢، ورواه الخصيبي في الهداية: ٣٣ (مخطوط).

كالقلادة، فرجع خالد إلى أبي بكر واحتال القوم في كسره فلم يتهيّأ لهم ذلك، فأحضروا جماعة من الحدّادين، فقالوا: لا نتمكّن من انتزاعه إلاّ بعد جعله في النار، وفي ذلك هلاكه.

ولمّا علموا بكيفيّة حاله قالوا: عليّ هو الذي يخلّصه من ذلك كما جعله في جيده، وقد ألانَ الله له الحديد كما ألانَه لداود.

فشفع أبو بكر إلى عليّ ـ عليه السلام ـ، فأخذ العمود وفكّ بعضه من بعض[1].

(١) الخرائج: ٢/٧٥٧ ح٧٥ وعنه البحار: ٨/٩٩ (ط حجر) وفي إثبات الهداة: ٢/٤٦٢ ح/٢٠٩ مختصراً.

الفصل الثاني

معاجز الإمام الحسن بن علي (ع)

إخباره بما في بقرة حبلى ووصفها

قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله محمد البلوي، قال: حدّثنا عمّار بن زيد المدني، حدّثني إبراهيم بن سعد وإبراهيم بن مسعر كلاهما عن محمّد بن إسحاق صاحب المغازي، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس، قال: مرت بالحسن بن علي ـ عليه السلام ـ بقرة فقال: هذه حبلى بعجلة انثى لها غرة في جبهتها ورأس ذنبها أبيض، فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها.

فقلنا له: أوليس الله عزّ وجلّ يقول ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾[1]، فكيف علمت هذا؟

فقال ـ عليه السلام ـ: إنّا نعلم المكنون المخزون المكتوم الذي لم يطّلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمّد وذرّيّته ـ عليهم السلام ـ[2]

انقلاب الرجل أنثى وبالعكس، وردّهما إلى حالهما

ثاقب المناقب: وجدت في بعض كتب أصحابنا الثقاة ـ رضي الله عنهم ـ

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٢) دلائل الإمامة: ٦٧. وعنه البحار: ٢٧٣/٥٨ ح١ وعن فرج المهموم: ٢٢٣، وصدره في إثبات الهداة: ٥٦٣/٢ ح٣٥.
وأخرجه في البحار: ٣٢٨/٤٣ ح٧ والعوالم: ٨٨/١٦ ح١ عن فرج المهموم.

أن رجلاً من أهل الشام أتى الحسن ـ عليه السلام ـ ومعه زوجته فقال: يا بن أبي تراب، وذكر بعد ذلك كلاماً نزهت عن ذكره، إن كنتم في دعواكم صادقين فحولني امرأة وحول امرأتي رجلاً كالمستهزىء في كلامه، فغضب ـ عليه السلام ـ ونظر إليه شزراً وحرّك شفتيه ودعا بما لم نفهمه، ثم نظر إليهما وأحدَّ النظر، فرجع الشامي إلى نفسه وأطرق خجلاً ووضع يده على وجهه، ثم ولى مسرعاً وأقبلت امرأته وقالت إني صرت رجلاً.

وذهبا حيناً من الزمان، ثم عادا إليه وقد ولد لهما مولود وتضرعا إلى الحسن ـ عليه السلام ـ تائبين ومعتذرين مما فرطا فيه وطلبا منه انقلابهما إلى حالهما الأول، فأجابهما إلى ذلك ورفع يديه وقال: اللّهمّ إن كانا صادقين في توبتهما فتب عليهما وحولهما إلى ما كانا عليه، فرجعا إلى ذلك لا شك فيه ولا شبهة[1].

إخباره بما يرسله معاوية من الجارية أنيس ومعها السمّ

ثاقب المناقب: عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: إنّ الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ قال لولده عبد الله: يا بنيّ إذا كان في عامنا هذا يدفع إليّ هذا الطاغي جارية تُسمّى أنيس فتسمّني بسمّ قد جعله الطاغي تحت فصّ خاتمها.

قال له عبد الله: فلم لا تقتلها قبل ذلك؟

قال: يا بني جف القلم وأبرم الأمر بعقد فاحلّ لعقد الله المبرم.

فلمّا كان في العام القابل أهدى إليه جارية اسمها أنيس، فلمّا دخلت عليه ضرب بيده على منكبها ثم قال: يا أنيس دخلت النار بما تحت فص خاتمك[2].

---

(١) الثاقب في المناقب: ٣١١ ح١.

(٢) الثاقب في المناقب: ٣١٤ ح١.

وأورد نحوه في الخرائج: ١/٢٤١ ح١ وعنه البحار: ٤٤/١٥٣ ح٢٣ والعوالم: ١٦/٢٨٢ ح٨ وإثبات الهداة: ٢/٥٥٨ ح١٢.

إسلام صالح اليهودي

الفخري قال: روي أن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ خرج من المدينة غازياً واخذ معه علياً وبقي الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ عند أُمهما لانهما طفلان صغيران، فخرج الحسين ـ عليه السلام ـ ذات يوم من دار أمه يمشي في شوارع المدينة ـ وكان عمره يومئذ ثلاث سنين ـ فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة فجعل يسير في جوانبها ويتفرج في مضاربها فمر على يهودي يقال له صالح بن زمعة اليهودي فاخذ الحسين إلى بيته واخفاه عن امّه حتى بلغ النهار إلى وقت العصر والحسين ـ عليه السلام ـ لم يتبين له اثر، فطار قلب فاطمة بالهمّ والحزن على ولدها الحسين ـ عليه السلام ـ فصارت تخرج من دارها إلى باب مسجد النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ سبعين مرة فلم تر أحداً تبعثه في طلب الحسين ـ عليه السلام ـ.

ثم أقبلت إلى ولدها الحسن ـ عليه السلام ـ وقالت له: يا مهجة قلبي وقرة عيني قم واطلب أخاك الحسين ـ عليه السلام ـ فأن قلبي يحترق من فراقه.

فقام الحسن وخرج من المدينة واتى إلى دور حولها نخيل كثير وجعل يصيح يا حسين بن علي، يا قرة عين النبي، أين أنت يا أخي؟

قال: فبينما الحسن ـ عليه السلام ـ ينادي اذ بدت له غزالة في تلك الساعة فألهم الله الحسن أن يسأل الغزالة، فقال لها: يا ظبية هل رأيت أخي حسيناً فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله وقالت: يا حسن يا نور عيني المصطفى، وسرور قلب المرتضى، ويا مهجة فؤاد الزهراء اعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودي، وأخفاه في بيته، فصار الحسن حتى أتى دار اليهودي فناداه فخرج صالح فقال له الحسن: يا صالح اخرج إليّ الحسين ـ عليه السلام ـ من دارك وسلّمه إليّ وإلا أقول لأمّي تدعو عليك في أوقات السحر وتسأل ربّها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودي، ثم أقول لأبي يضرب بحسامه جمعكم حتى يلحقكم بدار البوار، وأقول لجدي يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهودياً إلاّ وقد فارق روحه.

فتحير صالح اليهودي من كلام الحسن، وقال له: يا صبي من أمّك؟

فقال: أمّي الزهراء بنت محمد المصطفى، قلادة الصفوة، ودرّة صدق

العصمة، وغرّة جمال العلم والحكمة، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر، ولمعة من أنوار المحامد والمآثر، خمرت طينة وجودها من تفّاحة من تفاح الجنّة، وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأمة، وهي أُم السادة النجباء، وسيّدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ.

فقال اليهودي: أمّا أمّك فعرفتها فمن أبوك؟

فقال الحسن ـ عليه السلام ـ: أسد الله الغالب، علي بن أبي طالب، الضارب بالسيفين، والطاعن بالرمحين، والمصلي مع النبي في القبلتين، والمفدي نفسه لسيد الثقلين، وأبو الحسن والحسين.

فقال: صدقت يا صبي قد عرفت أباك فمن جدّك؟

فقال: جدي درّة من صف الجليل، وثمرة من شجرة إبراهيم الخليل، والكوكب الدري، والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلقة في عرش الجليل، سيّد الكونين، ورسول الثقلين، ونظام الدارين، وفخر العالمين، ومقتدى الحرمين، وإمام المشرقين والمغربين، وجد السبطين أنا الحسن وأخي الحسين.

قال: فلما فرغ الحسن ـ عليه السلام ـ من تعداد مناقبه انجلى صدى الكفر من قلب صالح اليهودي وهملت عيناه بالدموع، وجعل ينظر كالمتحيّر متعجباً من حسن منطقه، وصغر سنه، وجودة فهمه.

ثم قال: يا ثمرة فؤاد المصطفى، ويا نور عين المرتضى، ويا سرور صدر الزهراء أخبرني من قبل أن أُسلّم إليك أخاك عن أحكام دين الإسلام حتى أذعن إليك وأنقاد إلى الإسلام.

ثم أنّ الحسن عرض عليه أحكام الإسلام وعرّفه الحلال والحرام، فأسلم صالح وأحسن الإسلام على يد الإمام ابن الإمام، وسلم إليه أخاه الحسين ثم نثر على رأسهما طبقاً من الذهب والفضّة وتصدّق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ.

ثم أن الحسن أخذ بيد أخيه الحسين وأتيا إلى أمّهما فلما رأتهما اطمأنّ قلبها وزاد سرورها بولديها.

قال: فلما كان في اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلاً من رهطه وأقاربه وقد دخلوا جميعهم في الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخي الإمام ـ عليه السلام ـ.

ثم تقدّم صالح إلى الباب ـ باب الزهراء ـ رافعاً صوته بالثناء للسادة الأمناء، وجعل يمرغ وجهه وشيبته على عتبة دار فاطمة الزهراء وهو يقول: يا بنت محمد المصطفى عملت سوءً بابنك وآذيت ولدك وأنا على فعلي نادم فاصفحي عن ذنبي، فأرسلت إليه فاطمة الزهراء تقول: يا صالح أما أنا فقد عفوت من حقي ونصيبي وصفحت عما سوءتني به لكنهما ابناي وابنا علي المرتضى فاعتذر إليه مما أذيت ابنه.

ثم أن صالحاً انتظر عليّاً حتى أتى من سفره وأعرضه عليه حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه واعتذر مما أساء إليه، فقال له: يا صالح أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن ذنبك ولكن هؤلاء ابناي وريحانتا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فامض إليه واعتذر إليه، ممّا أسأت بولده فأتى صالح إلى رسول الله ـ عليه السلام ـ باكياً حزيناً وقال: يا سيد المرسلين أنت قد أرسلت رحمة للعالمين وإني قد أسأت وأخطأت وإني قد سرقت ولدك الحسين ـ عليه السلام ـ وأدخلته إلى داري، وأخفيته عن أخيه وأمّه وقد سوءتهما في ذلك وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت في دين الإسلام.

فقال له النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن جرمك لكن يجب عليك أن تعتذر إلى الله تعالى وتستغفره مما أسأت به إلى قرة عين الرسول ومهجة فؤاد البتول حتى يعفو الله عنك سبحانه.

قال: فلم يزل صالح يستغفر ربه ويتوسل إليه ويتضرع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلاة حتى نزل جبرائيل على النبي بأحسن التبجيل وهو يقول: يا محمد قد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل في دين الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخي الإمام ـ عليهم أفضل الصلاة والسلام[1].

---

(١) منتخب الطريحي: ١٦٩.

قدّ اللؤلؤ نصفين

فخر الدين النجفي: قال: نقل في بعض الأخبار عن الثقاة الأخيار أن نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد ـ لعنه الله ـ وقد حضر في مجلسه الذي أُتي إليه فيه برأس الحسين ـ عليه السلام ـ فلما رأى النصراني رأس الحسين ـ عليه السلام ـ بكى وصاح وناح من قلب مفجوع حتى ابتلت لحيته بالدموع، ثم قال: اعلم يا يزيد أني دخلت المدينة تاجراً في أيام حياة النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وقد أردت أن آتيه بهدية فسألت من أصحابه: أي شيء أحب إليه من الهدايا.

فقالوا: الطيب أحبّ إليه من كل شيء وإن له رغبة به.

قال: فحملت إليه من المسك فارتين وقدراً من العنبر الأشهب وجئت به إليه وهو يومئذ في بيت زوجته أُمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ فلما شاهدت جماله ازداد لعيني من لقائه نوراً ساطعاً وزادني منه سروراً، وقد تعلق قلبي بمحبته فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه.

فقال: ما هذا؟

قلت: هدية محقرة أتيت بها إلى حضرتك.

فقال لي: ما اسمك؟

فقلت: اسمي عبد الشمس.

فقال لي: بدّل اسمك، ثم قال: أنا سمّيتك عبد الوهاب، إن قبلت مني الإسلام قبلت منك الهدية.

قال: فنظرته وتأمّلته فعلمت أنه نبي وهو النبي الذي أخبرنا به عيسى ـ عليه السلام ـ حيث قال: إني مبشر لكم برسولٍ يأتي من بعدي اسمه أحمد فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة ورجعت إلى الروم وأنا أخفي الإسلام ولي مدّة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات وأنا اليوم وزير ملك الروم وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا.

واعلم يا يزيد أني يوم كنت في حضرة النبي ـ ﷺ ـ وهو في بيت أم سلمة رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهاناً حقيراً قد دخل على جدّه من باب الحجرة والنبي ـ ﷺ ـ فاتح باعه ليتناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره وجعل يقبل شفتيه ويرشف ثناياه وهو يقول: بعد من رحمة الله من قتلك لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك والنبي ـ ﷺ ـ مع ذلك يبكي.

فلما كان في اليوم الثاني أني كنت مع النبي ـ ﷺ ـ في مسجده إذ أتاه الحسين ـ عليه السلام ـ مع أخيه الحسن ـ عليه السلام ـ وقال: يا جداه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدنا الآخر وإنما نريد أن نعلم أينا أشدّ قوّة من الآخر ـ.

فقال لهما النبي ـ ﷺ ـ يا حبيبيّ ويا مهجتيّ إن التصارع لا يليق بكما ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطه أحسن كذلك يكون قوته أكثر.

قال: فمضيا وكتب كل واحد منهما سطراً وأتيا إلى جدهما النبي ـ ﷺ ـ فأعطياه اللوح ليقضي بينهما فنظر النبي إليهما ساعة ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال لهما: يا حبيبيّ إني نبي أمي لا أعرف الخط إذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيكما أحسن خطاً.

قال: فمضيا إليه وقام النبي ـ ﷺ ـ أيضاً معهما ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة فما كان إلاّ ساعة وإذا النبي ـ ﷺ ـ مقبل وسلمان الفارسي معه وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة فسألته: كيف حكم بينهما أبوهما وخط أيّهما أحسن؟

قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ: إن النبي ـ ﷺ ـ لم يجبهما بشيء لأنه تأمّل أمرهما وقال: لو قلت: خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين ـ عليه السلام ـ ولو قلت: خط الحسين أحسن كان يغتم قلب الحسن فوجّههما إلى أبيهما.

فقلت له: يا سلمان بحق الصداقة والأخوة التي بيني وبينك وبحق دين الإسلام ألا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما.

فقال: لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما رقّ لهما ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: امضيا إلى أمكما فهي تحكم بينكما فأتيا إلى أمهما وعرضا عليها ـ عليها السلام ـ ما كتبا في اللوح وقالا: يا أمّاه إن جدّنا أمرنا أن نتكاتب فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر فتكاتبنا وجئنا إليه فوجهنا إلى أبينا فلم يحكم بيننا ووجهنا إليك.

فتفكرت فاطمة ـ عليها السلام ـ بأن جدهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما أنا ماذا أصنع وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرة عيني إني أقطع قلادتي على رأسيكما فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن ويكون قوته أكثر.

قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثم إنّها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما فالتقط الحسن ـ عليه السلام ـ ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات وبقيت الأخرى فأراد كل منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرائيل ـ عليه السلام ـ بنزوله إلى الأرض وأن يضرب بجناحيه تلك اللؤلؤة ويقدّها نصفين بالسوية ليأخذ كل واحد منهما نصفها لئلا يغتم قلب أحدهما فنزل جبرائيل ـ عليه السلام ـ كطرفة عين وقد اللؤلؤ نصفين فأخذ كل واحد منهما نصفها.

فانظر يا يزيد كيف أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر قلبهما وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة ـ عليهما السلام ـ وكذلك ربّ العزة لم يكسر قلب أحدهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أفٍ لك ولدينك يا يزيد ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1].

ثم أن النصراني نهض إلى رأس الحسين ـ عليه السلام ـ واحتضنه وجعل يقبله وهو يبكي ويقول: يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى، وعند أبيك علي المرتضى، وعند أمك فاطمة الزهراء ـ صلوات الله عليهم جميعاً ـ وقد قيل في هذا المعنى شعراً:

خيـــرة الله أحمـــــد وعلـــيّ　　وبتـــول وشبّـــر وشبيـــر

---

(١) الحج: ٤٦، والآية ليست في المصدر والبحار.

قـد أتـى شبّـر ومعـه شبيـر	رقمـا الخـط وهـو خـط نضير
اتيـا الجـد قـال عـذراً مجيبـاً	اقصـدا الأب نعـم ذاك المشيـر
حيـدر قـال عنـد ذاك مجيبـاً	اطلبـا الأم ذاك رأي جـديـر
فـاطـم عنـد ذاك قـالـت سديداً	اقطـع العقـد بعـد ذلـك نثيـر
عقـدهـا اللـؤلـؤ وفـي العـدّ سبع	مـن يحـوز الكثـر أقـوى قـديـر
حـاز كـلّ مـن العـديـد ثـلاثـاً	مـا بقـي منـه نـالـه التقـديـر
أرسـل الله جبـرائيـل إليهـا	بجنـاحيـه نـالهـا التشطيـر
حـاز كـلّ مـن المشطـر شطـراً	قـد قضـى ربّنـا العلـيّ الكبيـر[1]

العوذة الّتي ربطها ـ عليه السلام ـ في كتف ابنه القاسم وأمره أن يعمل بما فيها

الفخري: قال: روي أنه لما آل أمر الحسين ـ عليه السلام ـ إلى القتال بكربلاء وقتل جميع أصحابه ووقعت النوبة على أولاد أخيه الحسن ـ عليه السلام ـ جاء القاسم بن الحسن ـ عليهما السلام ـ وقال: يا عمّ الإجازة لأمضي إلى هؤلاء الكفار.

فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ: يا بن أخي أنت من أخي علامة وأريد أن تبقى لي لأتسلى بك ولم يعطه إجازةً للبراز.

فجلس مهموماً مغموماً باكي البعين حزين القلب وأجاز الحسين ـ عليه السلام ـ إخوته للبراز ولم يجزه، فجلس القاسم متألماً ووضع رأسه على رجليه وذكر أنّ أباه قد ربط له عوذة في كتفه الأيمن وقال له إذا أصابك ألم وهمّ فعليك بحل العوذة وقراءتها فافهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوباً فيها، فقال القاسم لنفسه: مضى سنون عليّ ولم يصبني مثل هذا الألم فحلّ العوذة وفضها ونظر

---

(١) منتخب الطريحي: ٦٤ ـ ٦٦.
وأخرجه في البحار: ١٨٩/٤٥ ح٣٦ والعوالم: ٤١٨/١٧ عن بعض مؤلفات الأصحاب وأبيات الشعر ليست في المصدر والبحار.

إلى كتابتها وإذا فيها:

يا ولدي يا قاسم أُوصيك إنّك إذا رأيت عمّك الحسين ـ عليه السلام ـ في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء فلا تترك البراز والجهاد لأعداء الله وأعداء رسوله ولا تبخل عليه بروحك وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز لتحظى في السعادة الأبديّة.

فقام القاسم من ساعته وأتى إلى الحسين ـ عليه السلام ـ وعرض ما كتب أبوه الحسن ـ عليه السلام ـ على عمّه الحسين ـ عليه السلام فلمّا قرأ الحسين ـ عليه السلام ـ العوذة، بكى بكاء شديداً ونادى بالويل والثبور وتنفّس الصعداء، وقال: يا ابن أخي هذه الوصية لك من أبيك، وعندي وصيّة أخرى منه لك ولا بدّ من انفاذها.

فمسك الحسين ـ عليه السلام ـ على يد القاسم وأدخله الخيمة وطلب عوناً وعبّاساً، وقال لأُم القاسم ـ عليه السلام ـ: ليس للقاسم ثياب جُدَد؟.

قالت: لا.

فقال لاخته زينب: ائتيني بالصندوق فأتت به إليه، ووضع بين يديه، ففتحه وأخرج منه قباء الحسن ـ عليه السلام ـ، وألبسه القاسم، ولفّ على رأسه عمامة الحسن ـ عليه السلام ـ، ومسك بيده ابنته التي كانت مسمّاة للقاسم ـ عليه السلام ـ فعقد له عليها وأفرد له خيمة وأخذ بيد البنت ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما.

فعاد القاسم ينظر إلى ابنة عمّه، ويبكي إلى أن سمع الأعداء يقولون: هل من مبارز؟

فرمى بيد زوجته وأزاد الخروج من الخيمة فجذبت ذيل القاسم ومانعته من الخروج وهي تقول له: ما يخطر ببالك؟ وما الذي تريد أن تفعله؟.

قال لها: أريد ملاقاة الأعداء فإنّهم يطلبون البراز وإني إلى الميدان عازم وإلى دفع الأعداء جازم، فلزمته الزوجة، فقال لها: خلي ذيلي فإنّ عرسنا أخّرناه إلى الآخرة، فصاحت وناحت وأنّت من قلب حزين، ودموعها جارية على خدّيها، وهي تقول: يا قاسم أنت تقول عرسنا أخّرناه إلى الآخرة، وفي

القيامة بأي شيء أعرفك؟ وفي أيّ مكان أراك؟

فمسك القاسم يده وضربها على ردنه وقطعها وقال: يا بنت العمّ اعرفيني بهذه الردن المقطوعة فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم، وبكوا بكاء شديداً، ونادوا بالويل والثبور.

قال من روى: فلمّا رأى الحسين ـ عليه السلام ـ أنّ القاسم يريد البراز، قال له: يا ولدي أتمشي برجلك إلى الموت؟

قال: وكيف يا عمّ وأنت بين الأعداء وحيد فريد لم تجد محامياً ولا صديقاً؟ روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء.

ثم أن الحسين ـ عليه السلام ـ شق أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين ثم أدلاها على وجهه ثم ألبسه ثيابه بصورة الكفن وشدّ سيفه بوسط القاسم وأرسله إلى المعركة.

ثم إنّ القاسم قدم على عمر بن سعد وقال: يا عمر أما تخاف من الله آما تراقب الله يا أعمى القلب أما تراعي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ؟

فقال عمر بن سعد: أما كفاكم التجبر؟ أما تطيعون يزيد؟

فقال القاسم: لا جزاك الله خيراً تدّعي الإسلام وآل رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ عطاشى ظماء قد اسودت الدنيا بأعينهم، فوقف هنيئة فما رأى أحداً يقدم إليه فرجع إلى الخيمة فسمع صوت ابنة عمه تبكي، فقال لها: ها أنا جئتك، فنهضت قائمة على قدميها، وقالت: مرحباً بالعزيز، الحمد لله الذي أراني وجهك قبل الموت.

فنزل القاسم في الخيمة وقال: يا ابنة العمّ مالي اصطبار أن أجلس معك، وعسكر الكفار يطلبون البراز، فودّعها وخرج، وركب جواده، وحماه في حومة الميدان، ثم طلب المبارزة، فجاء إليه رجل يُعدّ بألف فارس فقتله القاسم وكان له أربعة أولاد مقتولين، فضرب القاسم فرسه بسوطه وعاد يقتل الفرسان ويجدل الشجعان إلى أن ضعفت قوته فهمّ القاسم أن يرجع إلى الخيمة وإذا بالأزرق الشامي ـ لعنه الله ـ قد قطع عليه الطريق وعارضه فضربه القاسم على أمّ رأسه

فقتله.

وصار القاسم إلى الحسين ـ عليه السلام ـ، وقال: يا عمّاه العطش، العطش أدركني بشربة من الماء، فصبَّره الحسين ـ عليه السلام ـ وأعطاه خاتمه وقال له: حُطّه في فمك فمصّه.

قال القاسم: فلمّا وضعته في فمي، كأنّه عين ماء، فارتويت وانقلبت إلى الميدان، ثم جعل همته على حامل اللواء وأراد قتله فأحاطوا به بالنبل، فوقع القاسم على الأرض فضربه شيبة بن سعد الشامي بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره، فوقع القاسم يخور بدمه، ونادى: يا عمّ أدركني، فجاءه الحسين ـ عليه السلام ـ وقتل قاتله، وحمل القاسم إلى الخيمة فوضعه فيها ففتح القاسم عينه فرأى الحسين ـ عليه السلام ـ قد احتضنه، وهو يبكي ويقول: يا ولدي لعن الله قاتليك يعزّ والله على عمّك أن تدعوه وأنت مقتول يا بني قتلوك الكفار كأنهم ما عرفوك ولا عرفوا من جدك وأبوك.

ثم أن الحسين ـ عليه السلام ـ بكى بكاء شديداً وجعلت ابنة عمّه تبكي وجميع من كان منهم، ولطموا الخدود وشقّوا الجيوب، ونادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور[1].

أنّه ـ عليه السلام ـ يعلم قاتله

الشيخ في أماليه: قال: حدّثنا محمد بن محمد يعني المفيد، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن بلال المهلبي، قال: حدّثنا مزاحم ابن عبد الوارث بن عباد

(١) هذا وقد لاحظت أن الحديث ليس مستنداً وخبر العرس في كربلاء لم يثبت وليس له دليل من الآثار والأخبار الصحيحة ويبعد عقلاً أيضاً، على أن القاسم ـ عليه السلام ـ كان في كربلاء حذاء إثني عشر سنة ولم يبلغ الحلم حتى يتزوج، ولم يكن للإمام الحسين صلوات الله عليه غير ثلاث بنات أما فاطمة ـ سلام الله عليها ـ كانت تحت حبالة الحسن المثنّى أخ القاسم الكبير الذي أسر في الطف ومات بعد هذا وأما الرقيّة كانت لها ثلاث سنوات وأما السكينة أيضاً كانت صغيرة لم يبلغ حدّ الزواج، فالقضيّة للأسطورة أشبه منها إلى الواقعية والله أعلم. وهو منتخب الطريحي: ٣٧٢ ـ ٣٧٥.

البصري بمصر قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدّثنا العباس بن بكار، قال: حدّثنا أبو بكر الهلالي، عن عكرمة عن ابن عباس.

قال الغلابي: وحدّثنا أحمد بن محمد الواسطي، قال: حدّثنا عمر بن يونس اليمامي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

قال: حدّثنا أبو عيسى عبيد الله بن الفضل الطائي، قال: حدّثنا الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ.

قال: حدّثني محمد بن سلام الكوفي، قال: حدّثنا أحمد بن محمد الواسطي، قال: حدّثنا محمد بن صالح ومحمد بن الصّلت قالا: حدّثنا عمر بن يونس اليمامي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: دخل الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ على أخيه الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف تجدك يا أخي؟

قال: أجدني في أوّل يوم من أيّام الآخرة وآخر يوم من أيّام الدّنيا وأعلم أنّي لا أسبق أجلي وأنّي وارد على أبي وجدي ـ عليهما السلام ـ على كره مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبّة واستغفر الله من مقالتي هذه، وأتوب إليه، بل على محبة منّي للقاء رسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمّي فاطمة وحمزة وجعفر ـ عليهم السلام ـ وفي الله عزّ وجلّ خَلَفٌ من كلّ هالكٍ وعزاءٌ من كلّ مصيبة ودركٌ من كلّ ما فات. رأيت أخي كبدي آنفاً في الطشت ولقد عرفت من دهابي به ومن أين أتيت فما أنت صانع به يا أخي؟

فقال الحسين ـ عليه السلام ـ أقتله والله.

قال: فلا أخبرك به أبداً حتّى نلقى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ولكن اكتب يا أخي: هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي أوصى أنه يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّه يعبده حقّ عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذلّ وأنّه خلق كل شيء فقدّره تقديراً وأنّه أولى من عُبِدَ وأحقّ من حُمِدَ من أطاعه رشد ومن عصاه غوىٰ ومن تاب إليه اهتدىٰ.

فإنّي أوصيك يا حين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح

عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وأن تدفنّي مع جدّي رسول الله ـ ﷺ ـ فإني أحقّ به وببيته ممن أُدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده. قال الله فيما أنزله على نبيّه ـ ﷺ ـ في كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[1]. فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته ونحن مأذونٌ لنا في التصرّف فيما ورثناه من بعده.

فإن أبت عليك الإمرأة فأنشدك بالقرابة التي قرب الله عزّ وجلّ منك، والرحم الماسة من رسول الله ـ ﷺ ـ أن لا تهريق في محجمة من دم حتى نلقى رسول الله ـ ﷺ ـ فنختصم إليه فنخبره بما كان من الناس إلينا بعده ثم قبض ـ عليه السلام ـ.

قال ابن عباس: فدعاني الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن العباس فقال: اغسلوا ابن عمّكم فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه ثم خرجنا به حتى صلّينا عليه في المسجد وأن الحسين ـ عليه السلام ـ أمر أن يفتح البيت فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفّان وقالوا: أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع بشر مكان ويدفن الحسن مع رسول الله ـ ﷺ ـ؟ والله لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا وتنقصف الرماح وتنفذ النبل.

فقال الحسين ـ عليه السلام ـ: أما والله الذي حرم مكة، للحسن بن علي وابن فاطمة أحقّ برسول الله وببيته ممن أُدخل بيته بغير إذنه وهو والله أحقّ به من حمّال الخطايا، مسيّر أبي ذرّ ـ رحمه الله ـ، الفاعل بعمار ما فعل، وبعبد الله ما صنع، الحامي الحمى المؤوي لطريد رسول الله ـ ﷺ ـ، لكنكم صرتم بعده الأمراء، وتابعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء.

قال: فحملناه فأتينا به قبر أمه فاطمة ـ عليها السلام ـ فدفنّاه إلى جنبها ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

قال ابن عباس: وكنت أوّلَ من انصرف فسمعت اللغط وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل ورأيت شخصاً علمت الشر فيه فأقبلت مبادراً وإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل مرحّل تقدمهم وتأمرهم بالقتال، فلمّا رأتني قالت: إليَّ إليَّ يا بن عباس لقد اجترأتم عليَّ في الدنيا تؤذونني مرة بعد أُخرى تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أُحبّ.

فقلت: واسوأتاه يوم على بغلٍ ويوم علىٰ جمل تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله وتحولي بين رسول الله وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعي فقد كفى الله عزّ وجّل المؤنة، ودفن الحسن ـ عليه السلام ـ إلى جنب أُمه، فلم يزدد من الله تعالى إلاّ قرباً وما ازددتم منه والله إلاّ بعداً، يا سوأتاه انصرفي فقد رأيت ما سرّك.

فقال: فقطبت وجهها ونادت بأعلى صوتها: أو ما نسيتم الجمل يابن عباس؟ إنكم لذو أحقاد.

فقلت: أم والله ما نسيه أهل السماء فكيف ينساه أهل الأرض، فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر[1]

(١) أمالي الطوسي: ١/١٥٩ ـ ١٦١ وعنه البحار: ٤٤/١٥١ ح٢٢ والعوالم: ١٦/٢٨٧ ح٢.

الفصل الثالث
معاجز الإمام الحسين (ع)

نزول ألف قبيل، والقبيل ألف ألف من الملائكة والصّفح عن الملك دردائيل يوم مولده

لهف نفسي على الذي قد نعاه — جبرائيل الأمين يوم ولاد
وبكاه كذا الملائكة جمعاً — وبكاه ذخيرة للمعاد
وبكاه محمّد وعليّ — صفوة الله من جميع العباد
وبكته البتول يا لك رزؤاً — لا يرى مثله بكلّ البلاد [1]

ابن بابويه في كتاب النصوص على الأئمّة الاثني عشر ـ عليهم السلام ـ: قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه ـ رضي الله عنه ـ، قال: حدّثني عمّي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدّثني محمد بن علي القرشي، قال: حدّثني أبو الربيع الزهراني، قال: حدّثنا جرير، عن ليث بن أبي

---

(1) المنتخب للطريحي: ١٥١.
وحلية الأبرار: ٣/١٠٨ ح٢.
وأنت خبير بأن الملائكة ـ سلام الله عليهم ـ معصومون لا يعصون ما أمر الله وهم بأمره يفعلون وهو إجماع علماء المذهب ـ رضوان الله عليهم ـ إلا أن يحمل هذا على ترك الأولىٰ كما هو محمل ما نسبت إلى الأنبياء ـ عليهم السلام ـ العصيان كآدم ـ عليه السلام ـ وغيره، والله أعلم.

سليم، عن مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: إن لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردائيل كان له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء والهواء كما بين السماء إلى الأرض.

فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء؟! فعلم الله تبارك وتعالى ما قاله فزاده أجنحة مثلها، فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثم أوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن طِر، فطار مقدار خمسين عاماً فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش.

فلمّا علم الله ـ عزّ وجلّ ـ إتعابه، أوحى إليه: أيّها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم، وليس فوقي شيء ولا أُوصف بمكان فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلمّا ولد الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ وكان مولده عشية الخميس، ليلة الجمعة، أوحى الله جل جلاله إلى مالك خازن النيران: أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد ـ ﷺ ـ، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد ـ ﷺ ـ في دار الدنيا.

وأوحى الله تبارك وتعالى إلى الحور العين أن تزيّنّ وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد ـ ﷺ ـ في دار الدنيا، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد ـ ﷺ ـ في دار الدنيا.

وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل ـ عليه السلام ـ أن اهبط إلى نبيي: محمد ـ ﷺ ـ في ألف قبيل، والقبيل ألف ألف من الملائكة على خيولٍ بُلقٍ مُسرّجةٍ مُلجمةٍ، عليها قباب الدرّ والياقوت ومعهم ملائكة يقال لهم: الروحانيون بأيديهم أطباق من نور أن هنّئوا محمداً بمولود، وأخبره يا جبرائيل بأني قد سمّيته الحسين وهنّئه وعزّه وقل له: يا محمد يقتله شرار أمّتك على شرار الدوابّ، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، قاتل الحسين أنا منه بريء، وهو منّي بريء لأنه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين ـ عليه السلام ـ أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع

الله الهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممن أطاع الله إلى الجنة.

قال: فبينما جبرائيل ـ عليه السلام ـ ينزل من السماء إلى الدنيا إذا مرّ بدردائيل فقال له دردائيل: يا جبرائيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟.

قال: لا ولكن ولد لمحمد ـ صلى الله عليه وآله ـ مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عزّ وجلّ إليه لأهنئه به.

فقال الملك: يا جبرائيل بالذي خلقني وخلقك إذا هبطت إلى محمد فاقرئه منّي السلام، وقل له بحق هذا المولود عليك إلاّ ما سألت ربّك عزّ وجلّ أن يرضى عنّي، ويردّ عليَّ أجنحتي، ومقامي من صفوف الملائكة.

فهبط جبرائيل ـ عليه السلام ـ على النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ فهنّأه كما أمره الله عزّ وجلّ وعزّاه، فقال له النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ: تقتله أُمتي؟

فقال له: نعم يا محمد.

فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ما هؤلاء بأُمتي، أنا منهم بريء والله عزّ وجلّ بريء منهم.

قال جبرائيل: وأنا بريء منهم يا محمد.

فدخل النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ على فاطمة ـ عليها السلام ـ فهنأها وعزّاها، فبكت فاطمة ـ عليها السلام ـ وقالت: يا ليتني لم ألده، قاتل الحسين في النار.

فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون من الأئمة الهادية بعده.

ثمّ قال ـ صلى الله عليه وآله ـ: الأئمة بعدي الهادي والمهتدي والناصر والمنصور والشفاع والنفاع والأمين والمؤتمن والإمام والفعال والعلام ومن يُصلي خلفه عيسى بن مريم، فسكتت فاطمة ـ عليها السلام ـ من البكاء. ثم أخبر جبرائيل النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ بقضية الملك وما أُصيب به.

قال ابن عباس: فأخذ النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ الحسين ـ عليه السلام ـ وهو ملفوف في خرقه من صوف فأشار به إلى السماء ثم قال: اللهمّ بحق هذا المولود عليك

لا بل بحقك عليه وعلى جدّه محمّد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، إن كان للحسين بن علي - عليه السلام - بن فاطمة عندك قدرٌ، فارض عن دردائيل ورُدَّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة، فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك ورد عليه أجنحته ورده إلى صفوف الملائكة والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال هذا مولى الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله -[1].

أنّه - عليه السلام - لم يرتضع من أُنثى بل من إبهام رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وفي رواية أُخرى: من لسانه

محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في حديث قال: لم يرضع الحسين - عليه السلام - من فاطمة - عليها السلام - ولا من أنثى كان يؤتي به النبي - صلى الله عليه وآله - فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث فنبت لحم الحسين - عليه السلام - من لحم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ودمه ولم يولد لستة أشهر إلاّ عيسى بن مريم والحسين بن علي - عليهما السلام -[2].

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام -: أنّ النبي - صلى الله عليه وآله - كان يؤتى به الحسين - عليه السلام - فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزي به ولم يرتضع من أُنثى[3].

---

(١) كمال الدين: ١/ ٢٨٢ ح٣٦، عنه البحار: ٢٤٨/٤٣ ح٢٤ والعوالم: ١٧/ ١٣ ح٥ وحلية الأبرار: ٣/ ١٠٥ ح١.

(٢) لسيّدنا العلاّمة الحجّة شرف الدين العاملي - قدّس سره - في هذا الحديث وأمثاله نظر، راجع أجوبة موسى جار الله ففيه فوائد جمّة.

(٣) الكافي: ١/ ٤٦٥ ح٤ وعنه البحار: ١٩٨/٤٤ ح١٤ والعوالم: ١٧/ ٢٤ - ٢٥ ح٥ و ٦ حلية الأبرار: ٣/ ١٧ ح١ و٢.

معرفته اللصوص الذين قتلوا غلمانه ـ عليه السلام ـ الذين نهاهم عن الخروج إلاّ يوم كذا

أبو جعفر بن جرير الطبري: قال: روى هارون بن خارجة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: قال الحسين بن علي ـ عليه السلام لغلمانه: لا تخرجوا يوم كذا وكذا اليوم سماه واخرجوا يوم الخميس فإنكم إن خالفتموني قطع عليكم الطريق وقتلتم وذهب ما معكم وكان قد أرسلهم إلى ضيعة له.

فخالفوه وأخذوا طريق الحرّة فاستقبلهم لصوص فقتلوهم كلهم ثم دخل إلى الوالي بالمدينة من ساعته فقال له: قد بلغني قتل غلمانك ومواليك وآجرك الله فيهم.

فقال: أما أنّي أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم.

قال: أوتعرفهم؟

قال: نعم، كما أعرفك وهذا منهم.

فقال الرجل: يابن رسول الله كيف عرفتني أنا منهم؟

قال: إن صدقتك تصدق؟

قال: نعم والله لأفعلن.

قال: أخرجت ومعك فلان وفلان وسمّاهم بأسمائهم كلهم فيهم الأربعة من موالي الأسود والبقية من سائر أهل المدينة.

فقال الوالي: وربّ القبر والمنبر لتصدّقنّ أو لأنثرن لحمك بالسياط.

فقال: والله ما كذب الحسين فكأنه كان معنا.

قال: فجمعهم الوالي جميعاً فاقروا أجمعون فأمر بهم فضربت أعناقهم.

وروى هذا الحديث الراوندي في كتاب الجرائح وصاحب ثاقب المناقب

والحضيني في هدايته عن الصادق ـ عليه السلام ـ ببعض الاختلاف اليسير[1].

كلام رأسه الشريف وقراءته سورة الكهف

عنه: أعني أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ـ، قال: وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون، عن أبيه، عن أبي علي محمد بن همام، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن مالك، قال حدّثنا أحمد بن الحسين الهاشمي، قدم علينا من مصر.

قال: حدّثني القاسم بن منصور الهمداني بدمشق، عن عبد الله بن محمد التميمي، عن سعدان بن أبي طيران، عن الحارث بن وكيدة قال: كنت فيمن حمل رأس الحسين ـ عليه السلام ـ فسمعته يقرأ سورة الكهف، فجعلت أشكّ في نفسي، وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ.

فقال لي: يا ابن وكيدة أما علمت إنّا معشر الأئمّة أحياءٌ عند ربنا نرزق، فقلت في نفسي أسترق رأسه.

فناداني يا بن وكيدة ليس لك إلى ذلك سبيل، سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم رأسي، فذرهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[2].[3]

---

(1) دلائل الإمامة: ٧٦، الخرائج: ١/ ٢٤٦، الثاقب في المناقب: ٣٤٢ ح٢٦٦، هداية الخصيبي: ٤٣.
وأخرجه في البحار: ٤٤ / ١٨١ ح٥ والعوالم: ١٧/ ٥٥ ح٤ عن الخرائج، وفي إثبات الهداة: ٢/ ٥٨٧ ح٦٢ عن الهداية مختصراً.
وأورده في الصراط المستقيم: ٢/ ١٧٨ ح٣ مختصراً.

(2) سورة غافر، الآيتان: ٧٠ ـ ٧١.

(3) دلائل الإمامة: ٧٨.

سقيه ـ عليه السلام ـ أصحابه من إبهامه وإطعامهم من طعام الجنّة وسقيهم من شرابها

عنه: قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون، عن أبيه، عن أبي علي محمّد بن همّام، عن أحمد بن الحسين، المعروف بابن أبي القاسم، عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن محمّد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: لما مُنع الحسين ـ صلوات الله عليه ـ وأصحابه الماء نادى فيهم: من كان ظمآن فليجيء.

فأتاه أصحابه رجلاً رجلاً فجعل إبهامه في راحة واحد هم، فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل، حتّى ارتووا، فقال بعضهم لبعضٍ: والله لقد شربت شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا.

فلمّا قاتلوا الحسين ـ عليه السلام ـ، وكان في اليوم الثالث عند المغرب، أقعد الحسين رجلاً رجلاً منهم يسمّيهم بأسماء آبائهم فيجيبه الرجل بعد الرجل، فيقعدون حوله، ثمّ يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنّة ويسقيهم من شرابها.

ثمّ قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: والله لقد رآهم عدّة كوفيين ولقد كرّر عليهم لو عقلوا.

قال: ثمّ خرج لرسلهم فعاد كلّ واحد منهم إلى بلادهم، ثمّ أتى بجبال رضوى، فلا يبقى أحد من المؤمنين إلاّ أتاه، وهو علىٰ سرير من نور قد حفّ به إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء، ومن ورائهم المؤمنون والملائكة ينظرون ما يقول الحسين ـ صلوات الله عليه ـ.

قال: فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم ـ عليه السلام ـ وإذا قام القائم ـ عليه السلام ـ وافوا فيها بينهم الحسين حتّى يأتي كربلاء فلا يبقى أحد سماويّ ولا أرضيّ من المؤمنين إلاّ حُفّوا بالحسين ـ عليه السلام ـ.

يا مفضل هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء ولا دونها شيء ولا ورائها الطالب مطلب[1].

استجابة دعائه على ابن أبي جويريّة المزني

ابن بابويه في أماليه: بإسناده عن الصادق ـ عليه السلام ـ في حديث مقتله ـ عليه السلام ـ إنّ الحسين ـ عليه السلام ـ قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكون آخر زادكم، وتوضأوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم ثمّ صلّىٰ بهم الفجر وعبّأهم تعبئة الحرب، وأمر بحفيرته التي حول عسكره، فأُضرِمت بالنار ليقاتل القوم من وجه واحد، وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ على فرس له يقال له: ابن أبي جويريّة المزني.

فلمّا نظر إلى النار تتّقد صفق بيده، ونادى: يا حسين وأصحاب الحسين، أبشروا بالنار، فقد تعجّلتموها في الدنيا.

فقال الحسين ـ عليه السلام ـ: من الرجل؟

فقيل: ابن أبي جويريّة المزني.

فقال الحسين ـ عليه السلام ـ: اللهمّ أذقه عذاب النار في الدنيا فنفر به فرسه، فألقاه في تلك النار فاحترق[2].

استجابة دعائه على تميم بن حصين

ابن بابويه في أماليه: بإسناده عن الصادق ـ عليه السلام ـ في حديث المقتل: ثم خرج رجل آخر يقال له: تميم بن الحصين الفزاري، فنادى: يا حسين ويا أصحاب الحسين، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنّه بطون الحيّات والله لا

(١) دلائل الإمامة: ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) أمالي الصدوق: ١٣٤ قطعة من ح١ وعنه البحار: ٣١٦/٤٤ ذح١ والعوالم: ١٦٦/١٧.

ذقتم منه قطرة واحدة حتّى تذوقوا الموت جرعاً.

فقال الحسين ـ عليه السلام ـ: من الرجل؟

فقيل: تميم بن الحصين.

فقال الحسين ـ عليه السلام ـ: هذا وأبوه من أهل النار. اللهمّ اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم.

قال: فخنقه العطش حتّى سقط عن فرسه، فوطأته الخيل بسنابكها فمات[1].

استجابة دعائه على محمّد بن الأشعث

ابن بابويه: بإسناده، عن الصادق ـ عليه السلام ـ في حديث المقتل: ثمّ أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد ـ عليه اللعنة ـ يقال له، محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي، فقال: يا حسين بن فاطمة أيّة حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟

فتلا الحسين ـ عليه السلام ـ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ ﴾[2] الآية.

ثمّ قال: والله إنّ محمداً لمن آل إبراهيم، وإنّ العترة الهادية لمن آل محمّدٍ مَنْ الرجل؟

فقيل: محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي.

فرفع الحسين ـ عليه السلام ـ رأسه إلى السماء وقال: اللهمّ ارِ محمّد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرّز، فسلّط الله عليه عقرباً، فلدغته، فمات بادي العورة[3].

---

(١) أمالي الصدوق: ١٣٤، وعنه البحار: ٤٤/ ٣١٧ والعوالم: ١٧/ ١٦٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(٣) أمالي الصدوق: ١٣٤ وعنه البحار: ٤٤/ ٣١٧ والعوالم: ١٧/ ١٦٦.

استجابة دعائه ـ عليه السلام ـ على ابن جوزة ـ لعنه الله ـ

ابن شهراشوب: عن ابن بطة في الإبانة، وابن جرير في التاريخ: إنه نادىٰ الحسين ـ عليه السلام ـ ابن جوزة فقال: يا حسين أبشر فقد تعجلت النار في الدنيا قبل الآخرة.

قال: ويحك أنا؟

قال: نعم.

قال: ولي ربّ رحيم وشفاعة نبي مطاع كريم، اللهمّ إن كان عندك كاذباً فجرّه إلى النار.

قال: فما هو إلاّ أن ثنى عنان فرسه فوثب به فرمى به وبقيت رجله في الركاب ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كل حجر وشجر حتى مات.

وفي رواية غيرهما: اللهمّ جرّه إلى النار، وأذقه حرّها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة، فسقط عن فرسه في الخندق، وكان فيه نار فسجد الحسين ـ عليه السلام ـ[1].

استجابة دعائه ـ عليه السلام ـ على عبد الله بن الحصين

ابن شهراشوب: عن ابن بابويه وتاريخ الطبري: قال أبو القاسم الواعظ: نادى رجل: يا حسين إنك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت أو تنزل على حكم الأمير.

فقال الحسين ـ عليه السلام ـ: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً، فغلب عليه العطش فكان يعب المياه ويقول: واعطشا حتى تقطع.

تاريخ الطبري أنه كان هذا المنادي عبد الله بن الحصين الأزدي، رواه

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٥٦ وعن البحار: ٤٥/ ٣٠١ والعوالم: ١٧/ ٦١٣ ـ ٦١٤.
ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه: ٥/ ٤٣٠.

حميد بن مسلم وفي رواية: كان رجلاً من دارم[1].

استجابة دعائه ـ عليه السلام ـ على عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ

رُوي أن الحسين ـ عليه السلام ـ لمّا رأىٰ اشتداد الأمر عليه، وكثرة العساكر عاكفة عليه كل منهم يريد قتله، أرسل إلى عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ يستعطفه ويقول أُريد أن ألقاك فأخلُو معك ساعة.

فخرج عمر بن سعد من الخيمة، وجلس مع الحسين ـ عليه السلام ـ ناحية من الناس، فتناجيا طويلاً.

فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ: ويحك يا بن سعد! أما تتقي الله الذي إليه معادك أراك تقاتلني وتريد قتلي، وأنا ابن عم من قد علمت دون هؤلاء القوم، واتركهم وكن معي، فإنّه أقرب لك إلى الله تعالى.

فقال له: يا حسين إني أخاف أن تهدم داري بالكوفة، وتنهب أموالي.

فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ: أنا أبني لك خيراً من دارك.

فقال: أخشى أن تُؤخذ ضياعي بالسواد.

فقال له الحسين: أنا أعطيك من مالي البغيبغة وهي عين عظيمة بارض الحجاز، وكان معاوية أعطاني في ثمنها ألف ألف دينارٍ من الذهب فلم أبعه إيّاها، فلم يقبل عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ شيئاً من ذلك.

فانصرف عنه الحسين ـ عليه السلام ـ وهو غضبان عليه وهو يقول: ذبحك الله يا بن سعد على فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله إني لأرجُو أن لا تأكل من برّ العراق إلاّ يسيراً.

فقال له عمر بن سعد مستهزءاً: يا حسين إنّ في الشعير عوضاً عن البرّ، ثم رجع إلى عسكره[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٥٦/٤ وعن البحار: ٣٠١/٤٥ ح٣ والعوالم: ٦١٣/١٧ ح٣. ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه: ٤١٢/٥.

(٢) اخرج نحوه في البحار: ٣٨٨/٤٤ ـ ٣٨٩ والعوالم: ٢٣٩/١٧ عن مقتل الحسين ـ =

فكان كما قال ـ عليه السلام ـ: لم يصل إلى الريّ وقتله المختار شعراً:

هـذا ابـن سعـد لـم يطـع لإمـامـه وأطـاع مـن بعـد الحسيـن يـزيـدا
تبّـت يـداه سـوف يصلـي فـي غـدٍ نـاراً عـذابـاً لا يـزال جـديـداً[1]

أنّه ـ عليه السلام ـ لمّا أراد الخروج إلى العراق بعثت إليه أُمّ سلمة، وذكرت له التربة المودّعة عندها من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، وأراها الحسين ـ عليه السلام ـ كربلاء ومضجعه ومضجع أصحابه بها

ثاقب المناقب: عن الباقر ـ عليه السلام ـ قال: لما أراد الحسين ـ عليه السلام ـ الخروج إلى العراق، بعثت إليه أُم سلمة وهي الّتي كانت ربّته وكان أحبّ الناس إليها وكانت أرق الناس عليه وكان تربة الحسين عندها في قارورة، دفعها إليها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، فقالت: يا بنيّ إلى أين تريد أن تخرج؟

فقال لها: يا أمة أُريد أن أخرج إلى العراق.

فقالت: إنّي أُذكّرك الله تعالى أن تخرج إلى العراق.

قال: ولم ذاك يا أُمّة؟

قالت: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ يقول: يقتل ابني الحسين بالعراق، وعندي يا بني تربتك في قارورة مختومة دفعها إليّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ.

فقال: يا أُمّاه والله إنّي لمقتول، وإنّي لا أفرّ من القدر المقدور، والقضاء المحتوم، والأمر الواجب من الله تعالىٰ.

فقالت: واعجباه فأين تذهب وأنت مقتول؟

فقال: يا أمّاه إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب غداً ذهبت بعد غدٍ، وما من الموت يا أمّه والله بدٌّ، وإني لأعرف اليوم والموضع الذي أُقتلُ فيه

= عليه السلام ـ للسيّد محمد بن أبي طالب.

(1) مناقب آل أبي طالب: ٤/٥٥ وعنه البحار: ٤٥/٣٠٠ ح١ والعوالم: ١٧/٦١٢ ح١ وص/٦٢٢ ح١.

والساعة التي أُقتلُ فيها والحفرة التي أُدفن فيها كما أعرفكِ وأنظر إليها كما أنظر إليكِ.

قالت: قد رأيتها؟

قال: نعم، وإن أحببت أن أُريك مضجعي ومكاني ومكان أصحابي فعلت.

قالت: أرنيها، فما زاد أن تكلم بسم الله. وفي رواية أخرى بسم الله الرحمن الرحيم فخفضت له الأرض حتّى أراها مضجعه، ومكانه ومكان أصحابه، وأعطاها من تلك التربة، فخلطتها مع التربة التي كانت معها، ثم خرج الحسين ـ صلوات الله عليه ـ وقد قال لها: إنّي مقتول يوم عاشوراء.

فلمّا كانت تلك الليلة التي صبيحتها قتل الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ فيها أتاها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ في المنام أشعث مغبراً باكياً، فقالت: يا رسول الله مالي أراك أشعث أغبر باكياً؟

فقال: دفنت ابني الحسين وأصحابه الساعة. فانتبهت أُم سلمة ـ رضي الله عنها ـ فصرخت بأعلىٰ بصوتها، فقالت: واإبناه فاجتمع أهل المدينة، وقالوا لها: ما الذي دهاك؟

فقالت: قُتل ابني الحسين بن علي ـ صلوات الله عليهما ـ .

فقالوا لها: وما علمك بذلك؟

قالت: أتاني في المنام رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ باكياً أشعث أغبر، فأخبرني أنه دفن الحسين وأصحابه الساعة.

فقالوا: أضغاث أحلام.

قالت: مكانكم فإنّ عندي تربة الحسين ـ عليه السلام ـ فأخرجت لهم القارورة فإذا هي دم عبيط[1].

---

(١) الثاقب في المناقب: ٣٣٠ ح٢٧٢.
ورواه الخصيبي في هدايته: ٤٢ (مخطوط)، وفي عيون المعجزات: ٦٩.
وأخرجه في البحار: ٨٩/٤٥ ح٢٧ وعوالم العلوم: ١٥٧/١٧ ح٧ عن الخرائج: ٢٥٣/١ ح٧ مختصراً.

أنّه لم يُولد لستّة أشهرٍ فعاش إلاّ الحسين ـ عليه السلام ـ وعيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ.

ابن شهراشوب: من كتاب الأنوار أن الله تعالى هَنّأ النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ بحمل الحسين وولادته وعزّاه بقتله، فعرفت فاطمة فكرهت ذلك فنزلت: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[1] فحمل النساء تسعة أشهر ولم يولد مولود لستة أشهر عاش غير عيسى بن مريم والحسين ـ عليهما السلام[2].

كلام الغلام الرضيع

ابن شهراشوب: عن صفوان بن مهران قال: سمعت الصادق ـ عليه السلام ـ يقول: رجلان اختصما في زمن الحسين ـ عليه السلام ـ في امرأة وولدها فقال هذا: لي وقال هذا: لي، فمرّ بهما الحسين، فقال لهما: فيما تمرجان؟

قال أحدهما: إن الامرأة لي وقال الآخر: أن الولد لي.

فقال للمدي الأول: أقعد، فقعد، وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين للمرأة: يا هذه اصدّقي من قبل أن يهتك الله سترك.

فقالت: هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا.

فقال ـ عليه السلام ـ: يا غلام ما تقول هذه؟

انطق باذن الله تعالى.

فقال له: ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلاّ راعٍ لآل فلان، فأمر ـ عليه السلام ـ برجمها.

قال جعفر ـ عليه السلام ـ فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها[3].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٥٠ وعنه البحار: ٤٣/ ٢٥٣ ح٣١ والعوالم: ١٧/ ٢١ ح١٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٥١ ـ ٥٢ وعنه البحار: ٤٤/ ١٨٤ والعوالم: ١٧/ ٤٩ ح١.

إحياء ميّت

الراوندي وغيره: عن أبي خالد الكابلي عن يحيى بن أم الطويل قال: كنا عند الحسين ـ عليه السلام ـ إذ دخل عليه شاب يبكي فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ: ما يبكيك؟

قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها.

فقال الحسين ـ عليه السلام ـ: قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرة، فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفّيت فيه المرأة وهي مسجاة فأشرف على البيت ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها فأحياها الله فإذا المرأة قد جلست وهي تتشهّد، ثم نظرت إلى الحسين ـ عليه السلام ـ، فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك.

فدخل، وجلس على مخدّةٍ، ثم قال لها: اوصي رحمك الله.

فقالت: يا بن رسول الله إنَّ لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من مواليك وأوليائك والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً، فخذه إليك فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين.

ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولىٰ أمرها، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت[1].

كلام الظبية بفضله ـ عليه السلام ـ

ذكر صاحب الروضة: أنّه جاء في بعض الأخبار إن أعرابياً أتى رسول الله

---

(١) الخرائج: ١/ ٢٤٥ ح١، الثاقب في المناقب: ٣٤٤ ح٢.
وأخرجه في البحار: ٤٤/ ١٨٠ ح٣ والعوالم: ١٧/ ٤٩ ح٤ وإثبات الهداة: ٢/ ٥٧٩ ح٢٦ والصراط المستقيم: ٢/ ١٧٨ ح١ مختصراً عن الخرائج.

ـ صلى الله عليه وآله ـ فقال له: يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ فقبلها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ منه ودعا له بالخير، فإذا الحسن ـ عليه السلام ـ واقف عند جدّه فرغب إليها فأعطاه النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ إيّاها فما مضى ساعة إلاّ والحسين ـ عليه السلام ـ قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها، فقال: يا أخي من أين لك هذه الخشفة؟

فقال الحسن: أعطانيها جدّي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فسار الحسين ـ عليه السلام ـ مسرعاً إلى جدّه فقال له: يا جداه أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها؟ وجعل يكرر القول على جدّه وهو ساكت ولكنّه يُسلي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام، حتى أفضى من أمر الحسين ـ عليه السلام ـ إلى أن همّ أن يبكي فبينما هو كذلك إذا نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد، فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله وتضربها بأطرافها حتى أتت إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ.

ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح، وقالت: يا رسول الله قد كانت لي خشفتان أحداهما صادها الصياد وأتىٰ بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وإني كنت الآن أُرضعها، فسمعت قائلاً يقول: اسرعي أسرعي يا غزالة بخشفك إلى النبي محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ وأوصليه سريعاً، لأن الحسين واقف بين يدي جدّه وقد همّ أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة.

فلو بكى الحسين لبكت الملائكة المقرّبون لبكائه وسمعت أيضاً قائلاً يقول: اسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع علىٰ خدّ الحسين ـ عليه السلام ـ، فإن لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك.

فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله وقد قطعت مسافة بعيدة حتى طويت لي الأرض حتى أتيت مسرعة، وأنا أحمد الله ربّي على أن جئتك قبل جريان دموع الحسين ـ عليه السلام ـ على خدّه.

فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب، ودعا النبيّ للغزالة بالخير والبركة، وأخذ الحسين الخشفة وأتىٰ به إلى أُمّه الزهراء ـ عليها السلام ـ فسرّت

بذلك سروراً عظيماً.

شعراً:

نطقــت ظبيــة بفضــل حسيــن وحسيـن علـى العلىٰ فـوق عـالـي
وحسيـــن أبـــو المكـــارم طــرّاً وأخو الفضل في البداء والتوالي[1][2]

أنّه ـ عليه السلام ـ كان يهتدي الناسُ ببياض جبينه ونحره، وكان جبرائيل ـ عليه السلام ـ يناغيه في مهده

عن طاووس اليماني: أنّ الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ، كان إذا جلس في المكان المظلم، يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ كان كثيراً ما يقبّل الحسين ـ عليه السلام ـ بنحره وجبهته.

وإنّ جبرائيل ـ عليه السلام ـ نزل يوماً إلى الأرض فوجد الزهراء نائمة والحسين ـ عليه السلام ـ في مهده يبكي على جاري عادة الأطفال مع أُمهاتهم.

فجلس جبرائيل ـ عليه السلام ـ عند الحسين ـ عليه السلام ـ وجعل يناغيه ويسكته عن البكاء ويسلّيه ولم يزل كذلك حتّىٰ استيقظت فاطمة ـ عليها السلام ـ من منامها فسمعت إنساناً يناغي الحسين ـ عليه السلام ـ فالتفت إليه فلم تر أحداً، فأعلمها أبوها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أنّ جبرائيل ـ عليه السلام ـ كان يناغي الحسين ـ عليه السلام ـ[3].

---

(١) الشعر ليس في البحار.

(٢) منتخب الطريحي: ١٢٧ ـ ١٢٨.
وأخرجه في البحار: ٣١٢/٤٣ وعوالم العلوم: ٤١/١٧ ح٣ عن بعض مؤلفات الأصحاب.

(٣) منتخب الطريحي: ٢٠٤.
وأخرجه في البحار: ١٨٧/٤٤ والعوالم: ١٧/ ٤٣ ح٦ عن بعض الكتب المعتبرة مختصراً.

كان ميكائيل يهزّ مهد الحسين - عليه السلام -

ثاقب المناقب: روي عن أُمّ أيمن - رضي الله عنها - قالت: مضيت ذات يوم إلى منزل سيّدتي ومولاتي فاطمة الزهراء - عليها السلام - لأزورها في منزلها، وكان يوماً حاراً من أيّام الصيف، فأتيت إلى باب دارها، وإذا أنا بالباب مغلق فنظرت من شقوق الباب وإذا بفاطمة الزهراء - عليها السلام - نائمة عند الرحى، ورأيت الرحى تدور وتطحن البر، وهي تدور من غير يد تديرها، والمهد أيضاً إلى جانبها، والحسين - عليه السلام - نائم فيه، والمهد يهتزّ ولم أرَ من يهزّه ورأيت كفّاً تسبّح لله قريباً من كفّ فاطمة الزهراء.

قالت أُمّ أيمن: فتعجّبت من ذلك فتركتها ومضيت إلى سيّدي رسول الله - صلى الله عليه وآله - وسلمت عليه وقلت: يا رسول الله إنّي رأيت اليوم عجباً، ما رأيت مثله أبداً.

فقال لي: ما رأيت يا أُمّ أيمن؟

فقلت: إنّي قصدت منزل فاطمة الزهراء، فلقيت الباب مغلقاً، فإذا أنا بالرحى تطحن البرّ، وهي تدور من غير يد تديرها، ورأيت مهد الحسين بن فاطمة يهتزّ من غير يد تهزّه، ورأيت كفّاً يسبّح لله قريباً من كفّ فاطمة الزهراء، ولم أر شخصه.

فقال: يا أُمّ أيمن اعلمي أنّ فاطمة الزهراء صائمة، وهي متعبة جائعة، والزمان قيض، فألقىٰ الله عليها النعاس فنامت، فسبحان من لا ينام، فوكّل الله ملكاً، يطحن عنها قوت عيالها، وأرسل الله ملكاً آخر، يهزّ مهد ولدها الحسين - عليه السلام -، لئلا يزعجها عن نومها، ووكّل الله تعالى ملكاً آخر، يسبّح الله عزّ وجلّ، قريباً من كفّ فاطمة يكون ثواب تسبيحه لها، لأنّ فاطمة - عليها السلام - لم تفتر عن ذكر الله عزّ وجلّ، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك الملك لفاطمة - عليها السلام -.

فقلت: يا رسول الله أخبرني من يكون الطحّان، ومن الذي يهزّ مهد الحسين - عليه السلام -، ويناغيه، ومن المسبّح؟

فتبسّم النبيّ ـ ﷺ ـ ضاحكاً، وقال: أمّا الطحّان فهو جبرائيل، وأمّا الذي يهزّ مهد الحسين ـ عليه السلام ـ فهو ميكائيل، وأمّا الملك المسبّح فهو إسرافيل[1].

طبعه في حصاة غانم بن أمّ غانم وإعطائه إيّاها في نومه

ابن شهراشوب: عن العامري في الشيصبان وأبي عليّ الطبرسيّ في إعلام الورى، عن عبد الله بن سليمان الحضرميّ، في خبر طويل أنّ غانم بن أمّ غانم، دخل المدينة، ومعه أمّه وسئل هل تحسّون رجلاً من بني هاشم، اسمه عليّ؟

قالوا: نعم هو ذاك.

قال: فدلّوني علىٰ عليّ بن عبد الله بن العباس.

فقلت له: معي حصاة، ختم عليها عليّ والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ وسمعت أنّه يختم عليه، رجل إسمه عليّ.

فقال عليّ بن عبد الله بن العباس: يا عدوّ الله كذبت على عليّ بن أبي طالب وعلىٰ الحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ، وصار بني هاشم، يضربونني حتى أرجع عن مقالتي، ثم سلبوا منّي الحصاة، فرأيت في ليلتي في منامي، الحسين ـ عليه السلام ـ، وهو يقول لي: هاك الحصاة يا غانم، وامض إلى عليٍّ إبني فهو صاحبك، فانتبهت والحصاة في يدي، فأتيت إلى عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ فختمها وقال لي: إنّ في أمرك لعبرة، فلا تخبر به أحداً فقال في ذلك غانم بن أمّ غانم.

أتيـت عليّـاً أبتغـي الحـق عنـده ... وعنـد علـي عبـرة لا أحـاول
فَشَدَّ وثاقي ثمّ قال[2] لي اصطبر ... كـأنّـي مخبـول[3] عـرانـي خـابـلٌ

---

(١) لم نجده في الثاقب في المناقب، وهو في منتخب الطريحي ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٢) ثمّ قال لي: أي قائل أو علي بن عبد الله.
(٣) الخبل: فساد العقل والجنّ.

فقلت لحاك[1] الله والله لم أكن   لأكذب في قولي الذي أنا قائل

وخَلّي سبيلي بعد ضنك[2] فأصبحت   مخلّاة نفسي وسربي[3] سابل[4]

فأقبلت يا خير الأنام مؤمّماً   لك اليوم عند العالمين أسائل

وقلت وخير القول ما كان صادقاً   ولا يستوي في الدّين حقّ وباطلٌ

ولا يستوي من كان بالحق عالماً   كآخر يمسي وهو للحقّ جاهلٌ

وأنت الإمام الحقّ يُعرف فضله   وإن قصرت عنه النُهىٰ والفضائل

وأنت وصي الأوصياء محمدٌ   أبوك ومن نيطت إليه الوسائل[5]

---

(١) لحاك الله: أي قبّحك الله ولعنك.

(٢) الضنك: الضيق.

(٣) السرب: بالفتح والكسر ـ الطريق بالكسر ـ البال والقلب والنفس، وفي البيت يحتمل الطريق والنفس.

(٤) في المصدر: سائل. والسابلة من الطرق: المسكوكة والقوم المختلفة عليها.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٣٦ وعنه البحار: ٤٦/ ٣٥ ح٣٢ والعوالم: ١٨/ ٣٥ ح١.

الفصل الرابع

معاجز الإمام زين العابدين (ع)

إنخراق أنفه من العبادة في السجود

الشيخ في مجالسه: قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن حسن العلوي، قال: حدّثنا أبو نصر أحمد بن عبد المنعم بن نصر الصيداوي، قال: حدّثنا الحسين بن شدّاد الجعفي، عن أبيه شدّاد بن رشيد، عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ - عليه السلام - إنّ فاطمة بنت علي بن أبي طالب - عليهما السلام - لما نظرت إلى ما يفعل إبن أخيها علي بن الحسين - عليه السلام - بنفسه من الدأب في العبادة، أتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري، فقالت له: يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقوقاً من حقّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يُهلك نفسه إجتهاداً أن تذكّروه الله، وتدعوه إلى البُقيا على نفسه، وهذا عليّ بن الحسين - عليه السلام - بقية أبيه الحسين - عليه السلام - قد انخرم أنفه وثفنت جبهته وركبتاه، وراحتاه، اداباً منه لنفسه في العبادة.

فأتى جابر بن عبد الله، باب عليّ بن الحسين - عليه السلام - وبالباب أبو جعفر محمد بن عليّ - عليه السلام -، في أُغيلمةٍ من بني هاشم، قد إجتمعوا هناك، فنظر جابر إليه مقبلاً، فقال: هذه مشية رسول الله - صلى الله عليه وآله - وسجيته، فمن أنت يا غلام؟

قال: فقال: أنا محمد بن علي بن الحسن.

فبكىٰ جابر ـ رضي الله عنه ـ، ثم قال: أنت والله الباقر عن العلم حقاً، أدن مني بأبي أنت، فدنا منه فحلّ جابر إزاره ووضع يده على صدره، فقبّله، وجعل عليه خده ووجهه، وقال له: أُقرئك عن جدّك رسول الله ـ ﷺ ـ، السّلام، وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت، وقال لي: يوشك أن تعيش وتبقى، حتى تلقى من ولدي، من إسمه محمد يبقر العلم بقراً، وقال لي: إنّك تبقى حتى تعمى، ثم يكشف لك عن بصرك.

ثم قال لي: إئذن لي على أبيك، فدخل أبو جعفر على أبيه، فاخبره الخبر، وقال: إنّ شيخاً بالباب، وقد فعل بي كيت وكيت، فقال: يا بنيّ ذلك جابر بن عبد الله.

ثمّ قال: أمن بين ولدان أهلك قال لك: ما قال وفعل بك ما فعل.

قال: نعم قال: إنا لله.

إنّه لم يقصدك فيه بسوء، ولقد أشاط بدمك، ثم أذن لجابر، فدخل عليه فوجده في محرابه قد أنضته العبادة فنهض عليٌ ـ عليه السلام ـ فسأله عن حاله سؤالاً حفيّاً[1] ثم أجلسه بجنبه.

فأقبل جابر عليه يقول: يا بن رسول الله! أما علمت أنّ الله تعالىٰ إنّما خلق الجنّة لكم، ولمن أحبّكم، وخلق النّار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الّذي كلّفته نفسك؟

قال له عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ: يا صاحب رسول الله! أما علمت أنّ جدّي رسول الله ـ ﷺ ـ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه، وما تأخّر فلم يدع الإجتهاد له وتعبّد ـ بابي هو وأمّي ـ حتّىٰ إنتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟!

(١) كذا في البحار: يقال: حفى عنه، أكثر السؤال عن حاله وفي الأصل والمصدر: خفيّاً وهو تصحيف.

فلمّا نظر جابر إلى عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ، وليس يغني فيه قول من يستمليه من الجهد والتعب إلى القصد، قال له يا بن رسول الله: ألبقيا على نفسك، فإنك لمن أسرة بهم يستدفع البلاء، وتستكشف اللأواء[1]، وبهم يستمطر السماء.

فقال: يا جابر لا أزال على منهاج أبويّ متأسّياً بهما ـ صلوات الله عليهما ـ حتّى ألقاهما.

فأقبل جابر علىٰ من حضر، فقال لهم: والله ما أرى في أولاد الأنبياء بمثل عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ إلاّ يوسف بن يعقوب ـ عليه السلام ـ والله لذرّية عليّ ابن الحسين، أفضل من ذرّية يوسف بن يعقوب، إنّ منهم لَمَن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[2].

أنّه ـ عليه السلام ـ إصفّر لونه من السهر ورمضت عينه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه وورمت ساقاه وقدماه من القيام إلى الصلاة

الشيخ المفيد في إرشاده: قال: أخبرني أبو محمّد الأنصاري، قال: حدّثني محمّد بن ميمون البزاز، قال: حدثنا الحسين بن علوان، عن أبي علي ابن زياد بن رستم عن سعيد بن كلثوم، قال: كنت عند الصّادق جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ، فأطراه ومدحه بما هو أهله ثم قال: والله ما أكل عليّ بن أبي طالب من الدنيا حراماً قطّ، حتّىٰ مضىٰ لسبيله، وما عرض له أمران فظن أنهما أرضى لله ألاّ أخذ بأشدّهما عليه في دينه، وما نزلت معه برسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ نازلة قطّ إلاّ دعاه ثقة به، وما أطاق عمل رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ من هذه الأمّة غيره، وإنّه كان ليعمل عمل رجل

---

(١) كذا في المصدر والبحار، وفي الأصل: ويسأل كشف واللأواء: المشقّة، وقيل: القحط «لسان العرب: ١٥/٢٣٨».

(٢) أمالي الطوسي: ٢/٢٤٩ ـ ٢٥١ وعنه البحار: ٤٦/ ٦٠ ح١٨ والعوالم: ١٨/ ١٠٣ ح٨ وعن مناقب ابن شهراشوب: ٤/ ١٤٨ مختصراً.
وأخرجه في البحار: ٧١/ ١٨٥ ح٤٧ عن بشارة المصطفى: ٦٦.

كأنّ وجهه بين الجنة والنار، يرجو ثواب هذه، ويخاف عقاب هذه، ولقد أعتق من ماله ألف مملوكٍ في طلب وجه الله والنجاة من النّار، مما كد بيده ورشح منه جبينه، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخلّ والعجوة[1]، وما كان لباسه إلاّ الكرابيس[2] إذا فضل شيءٌ عن يده من كمّه دعا بالجلم[3] فقصّه، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه، من علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ.

ولقد دخل أبو جعفر إبنُه ـ عليه السلام ـ عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه وقد إصفرّ لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وقد ورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة.

فقال: أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء، فبكيت رحمة عليه، وإذا هو يفكّر، فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي، فقال: يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثم تركها من يده تضجّرا، وقال: من يقوى علىٰ عبادة عليّ ـ عليه السلام ـ.

ورواه أبو عليّ الطبرسي في إعلام الورىٰ: عن الحسين بن علوان، عن أبي عليّ زياد بن رستم، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ وذكر أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وذكر الحديث[4].

---

(١) «العجوة» ضرب من التمر، يقال: هو ممّا غرسه النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ بيده، ويقال: هو نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد من غرس النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ (لسان العرب).

(٢) «الكرباس» الثوب الخشن وهو فارسيّ معرّب بكسر الكاف والجمع كرابيس.

(٣) في المصدر: بالمقراض، والجلم والجلمان: ـ بلفظ التثنية ـ آلة كالمقصّ لجلم الصوف «المنجد».

(٤) الإرشاد للمفيد: ٢٥٥، اعلام الورى: ٢٥٤ ـ ٢٥٥ وأخرجه وأخرجه في كشف الغمّة: ٢/ ٨٥ والبحار: ٤٦/ ٧٤ ح٦٥ والوسائل: ١/ ٦٨ ح١٨ والعوالم: ١٨/ ٩٠ ح٢ وحلية الأبرار: ٢/ ٢٢٢ ح١٥ عن الإرشاد، وصدره في البحار: ٤١/ ١٠٠ ح١٩ وقطعة منه =

سلامة إبنه أبي جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ حين وقع في البئر

كتاب الأنوار وكتاب أبي جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ وغيرهما، واللّفظ للطّبريّ قال: روى أنّه كان قائماً في صلاته، حتّى زحف إبنه محمّد، وهو طفل إلى بئرٍ، كانت في داره بعيدة القعر، فسقط فيها فنظرت إليه أُمّه فصرخت، فأقبلت تضرب بنفسها من حوالي البيت وتستغيث به، وتقول له يا بن رسول الله، غرق والله إبنك محمّد، وهو يسمع قولها ولا ينثني عن صلاته، وهي تسمع إضطراب إبنها في قعر البئر في الماء فَتشْتَدّ، فلمّا طال عليها ذلك قالت له: جزعاً على إبنها: ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت النبوة؟! فأقبل على صلاته، ولم يخرج عنها إلاّ بعد كمالها وتمامها، ثم أقبل عليها، فجلس على رأس البئر ومدّ يده إلى قعرها، وكانت لا تنال إلاّ برشاء طويلٍ، فأخرج إبنه محمّداً، وهو يناغيه[1] ويضحك ولم يبتلّ له ثوبٌ ولا جسدٌ بالماء، فقال: هاكِ يا قليلة اليقين بالله، فضحكت لسلامة إبنها، وبكت لقوله: فقال لا تثريب عليك أما علمت أنني كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عني أفمن ترين أرحم بعبده منه؟![2].

ورواه الخصيبي في هدايته بإسناده عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ وفي آخر الحديث، فقال لها: لا تثريب عليك، أما علمت أنّي كنت بين يدي جبّارٍ لو ملت بوجهي عنه، مال بوجهه عنّي أفمن ترين بعده؟[3].

= في الوسائل: ٣/ ٣٧٠ ح٢، وأورده في إعلام الورىٰ: ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(١) يناغيه: يلاطفه ويلاعبه.

(٢) في المصدر: ولمّا رأت أُمّه ذلك، ضحكت لسلامة ولدها، فقال لها: مالك يا ضعيفة اليقين بالله، فبكت لما نالت منه في جزعها، فقال: لا تثريب عليك لو علمت إنّي.

(٣) دلائل الإمامة: ٨٣، مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٣٥ عن كتاب الأنوار، الهداية الكبرىٰ: ٤٥ (ط.ق).
وأخرجه في البحار: ٤٦/ ٣٤ ح٢٩ و٣٠ عن المناقب والعدد القوية: ٦٢. ٨٢ وفي العوالم: ١٨/ ٧٥ ح١ عنهما وعن الهداية الكبرىٰ.
وأورده البحراني في حلية الأبرار: ٣/ ٢٣٧ ح٢.

كلام الصخرة

أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد، عن عمارة بن زيد، عن أبي إسحاق إبراهيم بن منذر، قال: جاء مال من خراسان إلى مكّة، فقال محمّد بن الحنفية: هذا المال لي وأنا أحقّ به.

فقال له عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ: بيني وبينك الصخرة وأتيا الصخرة فكلّم محمد بن الحنفية الصخرة، فلم تجبه ولم تنطق، فكلّمها عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ فنطقت، وقالت: المال لك المال لك وأنت الوصي إبن الوصي والإمام إبن الإمام.

فبكىٰ محمّد وقال: يا ابن أخي لقد ظلمتك إذ غصبتك حقك[1].

شهادة الحجر الأسود

محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة وزرارة، جميعاً، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ، قال: لمّا قتل الحسين ـ عليه السلام ـ أرسل محمّد بن الحنفيّة إلىٰ عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ فخلا به، فقال له: يا بن أخي قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ دفع الوصيّة والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، ثمّ إلى الحسن ـ عليه السلام ـ، ثمّ إلى الحسين ـ عليه السلام ـ، وقد قتل أبوك ـ رضي الله عنه ـ وصلّىٰ علىٰ روحه، ولم يوصِّ وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتي من عليّ ـ عليه السلام ـ، وفي سنّي وقديمي وأنا أحقّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة، ولا تحاجّني.

فقال له عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ: يا عمّ إتقّ الله، ولا تَدَّعِ ما ليس لك بحقٍ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، إنّ أبي أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعةٍ، وهذا سلاح رسول

---

(١) دلائل الإمامة: ٨٤ ـ ٨٥.

الله ـ صلى الله عليه وآله ـ عندي، فلا تتعرض لهذا، فإنّي أخاف عليك نقص العمر، وتشتّت الحال، إنّ الله عزّ وجلّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين ـ عليه السلام ـ، فإذا أردت أن تعلم ذلك، فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه، ونسأله عن ذلك.

قال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: وكان الكلام بينهما بمكّة فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ لمحمّد بن الحنفيّة: أبدأ أنت فابتهل إلى الله عزّ وجلّ وسله أن ينطق لك الحجر، ثمّ سل، فابتهل محمّد بن الحنفيّة في الدعاء، وسأل الله، ثمّ دعا الحجر، فلم يجبه، فقال عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ: يا عمّ لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك!.

فقال له محمّد: فادع الله أنت يا بن أخي وسله، فدعا الله عليّ بن الحسين عليه السلام بما أراد، ثمّ قال: أسألك بالله الذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين، لمّا أخبرتنا مَنْ الوصيّ والإمام بعد الحسين بن عليّ ـ عليه السلام ـ؟.

قال: فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه الله عزّ وجلّ بلسان عربيّ مبين.

فقال: اللّهمّ إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ إلى علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ.

قال: فانصرف محمّد بن عليّ وهو يتولّى عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ.

ورواه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ مثله.

ورواه سعد بن عبد الله القمّي في بصائر الدرجات، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء وزرارة بن أعين، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: لمّا قتل الحسين ابن عليّ ـ صلوات الله عليهما ـ أرسل محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين فخلا به ثمّ ذكر الحديث بعينه.

ورواه أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في كتاب الإمامة، قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن هبة الله، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بن بابويه، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة، وزرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام -، قال: لما قتل الحسين بن عليّ - عليه السلام - أرسل محمّد بن الحنفيّة إلى علي بن الحسين - عليه السلام - فجاءه وقال له: يا بن أخي، قد علمت أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - جعل الوصيّة والإمامة من بعده إلى عليّ بن أبي طالب ثمّ إلى الحسن ثم إلى الحسين - عليهما السلام - وقد قتل أبوك - عليه السلام - وذكر الحديث إلى آخره[1].

قال الفرزدق[2] وأشار بيده إليه: شعراً.

هذا الّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وطأتهُ	والبَيتُ يَعرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابنُ خَيرُ عِبادِ الله كُلِّهِمُ	هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العَلَمُ
مِنْ جَدِّه دانَ فضلُ الأنبياءِ لَهُ	وَفَضْلُ أمَّتِهِ دانَتْ لَهُ الأُمَمُ
هذا ابنُ فاطمة إنَ كُنتَ جاهِلَهُ	بجدّه أنبياء الله قد خُتِمُوا
هذا ابن فاطمةَ الزهراء وَيَحَكُم	وَابنُ الوصيِّ عليٌّ خيركم قِدَمُ
فَلَيسَ قولُكَ مَن هذا؟ بضائِرِهِ	العُربُ تَعْرِفُ مَنْ أنكَرتَ والعَجَمُ
اللهُ شَرَّفَهُ قِدماً وَفضَّلَهُ	جرىٰ بِذَلِكَ لَهُ في لَوْحَةِ القلَمُ

---

(١) الكافي: ١/٣٤٨ ح٩، ومختصر البصائر: ١٤ - ١٥ وص١٧٠ - ١٧١، ودلائل الإمامة: ٨٩ - ٩٠، وأخرجه في البحار: ٤٢/٧٧ ح٦ عن مختصر البصائر وج٤٦/١١١ - ١١٢ ح٢ - ٤ والعوالم: ٨١/ ٢٨٢ ح٢ عن بصائر الدرجات: ٥٠٢ ح٣ وعن مختصر البصائر وعن الاحتجاج: ٣١٦، وإعلام الورى: ٢٥٣، ومناقب آل أبي طالب: ٤/١٤٧، وله تخريجات كثيرة من أرادها فليراجع الخرائج: ١/٢٥٨ - ٢٥٩ ذيل ح٣.

(٢) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التممي الدارمي، أبو فراس البصري من الشعراء النبلاء، عظيم الأثر في لغة الغرب، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس، تُوفّي سنة: ١١٠ هـ وقد قارب المئة - الأعلام: ٩/٩٦ للزركلي.

يُغضي حياءً ويُغضىٰ من مَهَابَتِهِ ... ولا يُكَلَّمُ إلاّ حينَ يَبتَسِمُ

يَنْشَقُّ نُورَ الدُّجىٰ من نُورِ غُرَّتِهِ ... كالشَّمس يُنجابُ عَن إشراقِهَا الظُّلَمُ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ ... طابَتْ عَناصِرُهُ والخِيمُ والشِّيَمُ

مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُم دينٌ وَبُغْضُهُمْ كُفرٌ ... وَقُربُهُمْ مَلجأٌ ومُعتَصَمُ

تقدّم بَعدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكرُهُمُ ... في كلِّ يَومٍ وَمُختُومٌ بِهِ الكَلِمُ

إنْ عُدَّ أهلُ التُّقىٰ كانوا أئِمَّتَهُمْ ... أو قيلَ مَنْ خيرُ أهلِ الأرض؟ قيلَ هُم

مَنْ يَعرِفِ اللهَ يَعرِفْ أوّلِيَّةَ ذا ... وَالدِّينُ مِن بَيتِ هذا نالَهُ الأمَمُ[1]

قال البحراني في مدينة المعاجز: حديث محاكمة عليّ بن الحسين - عليه السلام - ومحمّد بن الحنفيّة متكرّر في الكتب، مشهور بين العلماء، وقد ذكره من العلماء غير من نقلنا عنهم صاحب ثاقب المناقب، عن أبي عبد الله - عليه السلام -، والطبرسيّ في الإحتجاج، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام -، وابن الفارسي في روضة الواعظين، وكلّهم متفقون غير مختلفين على ثبوت شهادة الحجر الأسود لعليّ بن الحسين - عليه السلام - بالوصيّة والإمامة، دون عمّه محمّد بن الحنفيّة، وإختلاف بعض ألفاظ الحديث من كثرة ناقليه، وتوفّر الدواعي على نقله، فحصل الزيادة والنقصان من كثرة الرواة له مع إتفاقهم على الأمر المطلوب من الحديث، وهذا بيّنٌ واضحٌ والحمد لله ربّ العالمين.

استجابة دعائه - عليه السلام - في الإستسقاء

الطبرسي في الإحتجاج، عن ثابت البناني[2]، قال: كنت حاجاً وجماعة

---

(١) عيون المعجزات: ٧٢ - ٧٣ والقصيدة في ديوان الفرزدق: وهي بتمامها مذكورة في الأغاني: ج١٤/ ٧٥ وج١٩/ ٤٠، ورجال الكشّي: ١٢٩ ورواه سبط بن الجوزي في التذكرة: ٣٢٩ والأربلي: في كشف الغمة: ٢/ ٩٢ - ٩٣ والدميري في حياة الحيوان في مادة الأسد، وأخرجه في الاختصاص: ١٩١ وعنه البحار: ٤٦ / ١٢٣ - ١٣٠ وعن المناقب: ٤/ ١٦٩ نقلاً عن حلية الأولياء: ٣/ ١٣٩ والأغاني والكشي. وحلية الأبرار: ٣/ ٣٠٣ - ٣٠٧ عن الإختصاص وهي تقع في تسعة وعشرين بيتاً أوله: هذا الذي وآخره والدين من بيت هذا.

(٢) هو من أصحاب بدر ومن أصحاب أمير المؤمنين - عليه السلام - قُتِل بصفين على ما ذكره=

عبّاد البصرة، مثل أيّوب السجستاني، وصالح المروي، وعتبة العلاّم[1]، وحبيب الفارسي، ومالك بن دينار، فلمّا أن دخلنا مكّة رأينا الماء ضيّقاً، وقد إشتدّ بالنّاس العطش لقلة الغيث، ففزع إلينا أهل مكة والحجّاج يسألوننا أن نستسقي لهم، فأتينا الكعبة وطُفنا بها، ثمّ سألنا الله خاضعين متضرعين بها، فمنعنا الإجابة فبينما نحن كذلك إذا نحن بفتىً قد أقبل وقد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطاً، ثمّ أقبل علينا فقال:

يا مالك بن دينار! ويا ثابت البناني ! ويا أيّوب السجستاني! ويا صالح المروي! ويا عتبة العلاّم ويا حبيب الفارسي! ويا سعد! ويا عمر! ويا صالح الأعمى! ويا رابعة! ويا سعدانة! ويا جعفر بن سليمان! فقلنا لبّيك وسعديك يا فتى!.

فقال: أما فيكم أحد يحبّه الرحمٰن؟ فقلنا: يا فتىٰ علينا الدعاء وعليه الإجابة.

فقال: أبعدوا عن الكعبة، فلو كان فيكم أحد يحبّه الرحمٰن لأجابه، ثمّ أتى الكعبة فخرّ ساجداً فسمعته يقول في سجوده «سيّدي بحبّك لي إلاّ سقيتهم الغيث».

قال: فما استتمّ الكلام حتّىٰ أتاهم الغيث كأفواه القرب.

فقلت: يا فتى! من أين علمت أنّه يحبّك؟

فقال: لو لم يحبّني لم يستزرني، فلمّا استزارني علمت أنّه يحبّني، فسألته بحبّه لي فأجابني ثمّ ولّى عنّا وأنشا يقول:

مَـنْ عَـرَفَ الـرَّب فَلَـم تُغنِـهِ ... مَعْـرِفَـةُ الـرَّب فـذاك الشَّقـيُّ
مـا ضَـرَّ فـي الطّـاعـة مـا نـالَـهُ ... فـي طـاعَـةِ اللهِ ومـاذا لقـي
مـا يَصنَـعُ العَبـدُ بِغَيـرِ التُّقَـىٰ ... والعِـزُّ كُـلُّ العِـزِّ للمُتَّقـي

= الشيخ في رجاله والعلاّمة في القسم الأول من الخلاصة وعليه فالراوي غيره ولعلّه تصحيف الثمالي وهو ثابت بن دينار المكنى بأبي حمزة.

(١) في المصدر: الغلام.

فقلت: يا أهل مكة من هذا الفتى؟

قالوا: هذا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - عليهم السلام -[1].

إخباره - عليه السلام - بجعفر الكذّاب وما وقع منه

ابن بابويه في الغيبة، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق، قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي، عن عبد الله بن موسى، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني - رضي الله عنه -، قال: حدّثني صفوان بن يحيى، عن إبراهيم بن أبي زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين - عليه السلام - فقلت: له يا بن رسول الله من الّذين فرض الله عزّ وجلّ طاعتهم ومودّتهم وأوجب علىٰ عباده الإقتداء بهم بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله -؟.

فقال لي: يا كابلي إنّ أولي الأمر الّذين جعلهم الله أئمةً للنّاس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - ثمّ الحسن، ثمّ الحسين إبنا علي بن أبي طالب، ثمّ إنتهى الأمر إلينا ثمّ سكت.

فقلت: يا سيّدي روي لنا عن أمير المؤمنين علي - عليه السلام -: إنّ الأرض لا تخلو من حجّةٍ لله علىٰ عباده، فمن الإمام والحجّة بعدك؟

فقال: إبني محمّد، وإسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقراً، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمّدٍ، ابنُهُ جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق.

فقلت له: يا سيّدي فكيف صار إسمه الصادق وكلكم صادقون؟

فقال: حدّثني أبي عن أبيه - عليه السلام - أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - عليهم السلام - فسمّوه الصادق فإنّ الخامس من ولده الّذي اسمه جعفر، يدّعي الإمامة إجتراءً

---

(١) الإحتجاج: ٣١٦ - ٣١٧ وعنه البحار: ٤٦/ ٥٠ ح١ والعوالم: ١٨/ ٨١ - ٨٢ ح١ وأورده ابن شهرآشوب في المناقب: ٤/ ١٤٠ مختصراً.

على الله عزّ وجلّ وكذباً عليه، فهو عند الله جعفر الكذّاب المفتري على الله، والمدّعي ما ليس له بأهلٍ، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه ذلك الّذي يروم كشف سرّ الله عند غيبة وليّ الله عزّ وجلّ.

ثم بكىٰ علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ بكاءً شديداً، ثمّ قال: كأنّي بجعفر الكذّاب، وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيّب في حفظ الله والموكّل بحرم أبيه، جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله، إن ظفر به، طمعاً في ميراث أخيه حتّى يأخذه بغير حقّ.

قال أبو خالد: فقلت له: يابن رسول الله وإنّ ذلك لكائن؟.

فقال: إي وربّي إنّه لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ.

قال أبو خالد: فقلت: يا بن رسول الله ثمّ ماذا يكون؟

قال تمتدّ الغيبة بوليّ الله عزّ وجلّ، الثاني عشر من أوصياء رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ والأئمة بعده ـ عليهم السلام ـ.

يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تبارك وتعالىٰ أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة، ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بالسيف، أُولئك هم المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً.

وقال عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ: انتظار الفرج من أفضل العمل، وحدّثنا بهذا الحديث عليّ بن أحمد بن موسىٰ، ومحمّد بن خالد السناني، وعليّ بن عبد الله الورّاق، عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن صفوان، عن إبراهيم بن أبي زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن عليّ بن الحسين ـ عليه السلام[1]

---

(١) إكمال الدين: ٣١٩ ـ ٣٢٠ ح٢ وعنه إعلام الورىٰ: ٣٨٤ ـ ٣٨٥، وفي البحار: =

استجابة دعائه ـ عليه السلام ـ على حرملة بن كاهلة

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا محمّد بن محمّد المفيد، قال: أخبرني المظفّر بن محمّد البلخي، قال حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همام الإسكافي، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدّثني داود بن عمر النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن يونس، عن المنهال بن عمرو، قال: دخلت على عليّ بن الحسين ـ عليهما السلام ـ في منصرفي من مكّة فقال لي: يا منهال! ما صنع حرملة بن كاهلة الأسدي؟

فقلت: تركته حيّاً بالكوفة.

قال: فرفع يديه جميعاً ثمّ قال ـ عليه السلام ـ: اللّهم أذقه حرّ الحديد، اللّهم أذقه حرّ الحديد، اللّهم أذقه حرّ النار.

قال المنهال: فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان له صديقاً، قال: فكنت في منزلي أيّاماً حتّىٰ انقطع الناس عنّي وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال ألم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنّئنا بها ولم تشركنا فيها؟

فأعلمته أنّي كنت بمكّة وأنّي قد جئتك الآن، وسايرته، ونحن نتحدّث حتّى أتى الكنّاس، فوقف وقوفاً كأنّه ينتظر شيئاً، وقد كان أُخبر بمكان حرملة بن كاهلة، فوجّه في طلبه، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدّون، حتّىٰ قالوا: أيّها الأمير البشارة. قد أخذ حرملة بن كاهلة، فما لبثنا أن جيء به، فلمّا نظر إليه المختار، قال لحرملة: ألحمد لله الّذي مكّنني منك، ثمّ قال الجزّار الجزّار، فأُتي بجزّارٍ فقال له إقطع يديه، فقطعتا، ثمّ قال له: إقطع رجليه، فقطعتا، ثمّ قال: النّار النّار، فأُوتي بنارٍ وقصبٍ فأُلقي عليه، فاشتعل فيه النّار.

= ٣٨٦/٣٦ ح١ والعوالم: ٢٥٨/٣/١٥ ح١ عنه وعن الاحتجاج: ٣١٧ ـ ٣١٨.
وراجع الخرائج: ٢٦٢/١ ح١٢ مختصراً وعنه البحار: ٢٣٠/٤٦ ح ٥ وج ٩/٤٧ ح٤.
وأورده في علل الشرائع: ٢٣٤ ح١ باسناده إلى الثمالي وعنه البحار: ٨/٤٧ ح٢.

فقلت: سُبحان الله.

فقال لي: يا منهال إنّ التسبيح لحسن ففيم سبّحت؟

فقلت: أيّها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكّة علىٰ عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ.

فقال لي: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي؟.

فقلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً.

فقال: اللّهم أذقه حرّ الحديد، اللّهم أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ النّار.

فقال لي المختار: أسمعت عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ يقول هذا؟

فقلت: والله لقد سمعته يقول هذا.

قال: فنزل عن دابته وصلّىٰ ركعتين فأطال السجود، ثمّ قام فركب وقد احترق حرملة، وركبت معه وسرنا فحاذيت داري، فقلت: أيّها الأمير إن رأيت أن تشرّفني وتكرّمني وتنزل عندي، وتحرّم بطعامي[1].

فقال: يا منهال تعلمني أنّ عليّ بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه على يديّ، ثمّ تأمرني أن آكل؟ هذا يوم صوم، شكراً لله عزّ وجلّ علىٰ ما فعلته بتوفيقه، وحرملة هو الّذي حمل رأس الحسين ـ عليه السلام ـ[2].

استجابة دعائه ـ عليه السلام ـ على عبيد الله بن زياد

الشيخ في أماليه قال: أخبرني محمّد بن محمّد يعني: المفيد، قال:

---

(١) الحرمة ما لا يحلُّ انتهاكه، ومنه قولهم: تحرّم بطعامه، وذلك لأنّ العرب، إذ أكل رجلٌ منهم من طعام غير حصلت بينهما حرمة وذمّة يكون كلٌّ منهما آمناً من أذى صاحبه.

(٢) أمالي الطوسي: ١/٢٤٣ ـ ٢٤٥، وعنه البحار: ٣٣٢ ح١ والعوالم: ١٧/٦٦٤ ح٢ وأخرجه في البحار: ٤٦/٥٢ ح٢ والعوالم: ١٨/٨٣ ح١ عن مناقب آل أبي طالب: ٤/١٣٣ مختصراً.

أخبرني أبو عبيد الله[1] محمّد بن عمران المرزباني، قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحرث بن أبي أسامة، قال: حدّثنا المدائني، عن رجاله: أنّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي ـ رحمه الله ـ ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وستّين، فبايعه النّاس على كتاب الله، وسنّة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، والطلب بدم الحسين بن عليّ ـ عليهما السلام ـ، ودماء أهل بيته ـ رحمهم الله ـ، والدفع عن الضعفاء.

فقال الشاعر في ذلك.

ولمّا دعا المختار جئنا لنصره	على الخيل نردي من كميت وأشقرا
دعا يا لثارات الحسين فأقبلت	تعادي بفرسان الصّباح لتثأرا

ونهض المختار إلى عبد الله بن مطيع، وكان على الكوفة من قبل ابن الزبير، فأخرجه وأصحابه منها منهزمين، وأقام بالكوفة إلى المحرّم سنة سبع وستّين، ثمّ عمد إلى إنفاذ الجيوش إلى ابن زياد، وكان بأرض الجزيرة، فصيّر على شرطة أبا عبد الله الجدلي، وأبا عمارة كيسان مولى عربيّة، وأمر إبراهيم بن الأشتر ـ رحمه الله ـ بالتأهب للمسير إلى ابن زياد ـ لعنه الله ـ وأمّره على الأجناد.

فخرج إبراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرّم سنة سبع وستّين في ألفين من مذحج وأسد، وألفين من تميم وهمدان، وألف وخمسمائةٍ من قبائل المدينة، وألف وخمسمائة من كندة وربيعة، وألفين من الحمراء، وقال بعضهم: كان بن الأشتر في أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء.

وشيّعَ المختار إبراهيم بن الأشتر ـ رحمهما الله ـ ماشياً، فقال له إبراهيم: إركب ـ رحمك الله: فقال: إنّي لأحتسب الأجر في خُطايَ معك وأُحبُّ أن تغبر قدماي في نصر آل محمّد ـ عليهم السلام ـ، ثمّ ودّعه وانصرف. فسار ابن الأشتر حتّى أتىٰ المدائن، ثمّ سار يريد ابن زياد ـ لعنه الله ـ فشخص المختار عن الكوفة، لمّا أتاه أنّ إبن الأشتر قد إرتحل من المدائن، وأقبل حتّىٰ نزل المدائن.

فلمّا نزل ابن الأشتر نهر الخازر بالموصل، أقبل ابن زياد ـ لعنه الله ـ في

---

(١) في المصدر: أبو عبد الله.

الجموع فنزل على أربع فراسخ من عسكر بن الأشتر، ثمّ التقوا فحضّ ابن الأشتر أصحابه وقال: يا أهل الحقّ وأنصار الدين هذا ابن زياد قاتل الحسين بن عليّ وأهل بيته ـ عليهم السلام ـ قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان، فقاتلوهم بنيّة وصبر لعلّ الله يقتله بأيديكم ويشفي صدوركم.

وتزاحفوا ونادى أهل العراق يا لثارات الحسين، فجال أصحاب ابن الأشتر جولة فناداهم: يا شرطة الله الصبر الصبر فتراجعوا، فقال لهم: عبد الله ابن بشّار بن أبي عقب الدئلي: حدّثني خليلي إنّا نلقي أهل الشام على نهرٍ يقال له الخازر فيكشفونا حتّى نقول: هي هي ثُمَّ نكِرُّ عليهم، فنقتل أميرهم، فأبشروا وأصبروا، فإنكم لهم قاهرون.

ثمّ حمل ابن الأشتر ـ رحمه الله ـ يميناً فخالط القلب وكسّرهم أهل العراق، فركبوهم يقتلونهم، فانجلت الغمّة وقد قتل عبيد الله بن زياد، وحصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب، وغالب الباهلي، وعبد الله بن إياس السّلمي، وأبو الأشرس، الّذي كان علىٰ خراسان، وأعيان أصحابه ـ لعنهم الله ـ.

فقال ابن الأشتر لأصحابه: إنّي رأيت بعدما انكشف الناس طائفة منهم قد صبرت تقاتل، فأقدمتُ عليهم وأقبل رجل آخر في كبكبة كأنّه بغل أقمر يغري النّاس لا يدنوا منه أحد إلا صرعه، فدنا منّي فضربت يده فأبنتُها، وسقط علىٰ شاطيء نهر، فشرقت يداه وغربت رجلاه فقتلته ووجدت منه رائحة المسك، وأظنّه ابن زياد فاطلبوه.

فجاء رجل فنزع خفّيه وتأمّله، فإذا هو ابن زياد ـ لعنه الله ـ على ما وصف ابن الأشتر فاجتزّوا رأسه، وأستوقدوا عامّة الليل بجسده، فنظر إليه مهران مولى زياد، وكان يحبّه حبّاً شديداً فحلف أن لا يأكل شحماً أبداً، فأصبح الناس فحووا ما في العسكر، فهرب غلام لعبيد الله إلى الشام.

فقال له عبد الملك بن مروان: متىٰ عهدك بابن زياد؟

فقال: جال الناس فتقدّم فقاتل وقال ائتني بجرة فيها ماءٌ، فأتيته فاحتملها فشرب منها وصبّ الماء بين درعه وجسده، وصبّ على ناصية فرسه فصهل ثمّ

اقتحمه فهذا آخر عهدي به.

قال: وبعث ابن الأشتر برأس بن زياد إلى المختار وأعيان من كان معه، فقدم بالرؤوس والمختار يتغدى، فأُلقيت بين يديه، فقال: الحمد لله ربّ العالمين وضع رأس الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ بن يدي ابن زياد ـ لعنه الله ـ وهو يتغدّى وأُتيتُ برأس ابن زياد وأنا أتغدّى.

قال: وانسابت حيّة بيضاء تُخلل الرؤوس حتّىٰ دخلت في أنف ابن زياد ـ لعنهما الله ـ وخرجت من أذنه، ودخلت في أذنه وخرجت من أنفه، فلمّا فرغ المختار من الغداء قام فوطأ وجه إبن زياد بنعله، ثمّ رمىٰ بها إلى مولىً له، وقال: إغسلها فإنّي وضعتها على وجه نجس كافر.

وخرج المختار إلى الكوفة وبعث برأس ابن زياد، ورأس حصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، مع عبد الرّحمٰن بن أبي عمير الثّقفي، وعبد الله ابن شدّاد الجشميّ، والسائب بن مالك الأشعريّ، إلى محمّد بن الحنفيّة بمكة وعليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ يومئذ بمكّة، وكتب إليهم معهم:

أمّا بعد فإنّي بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوّك يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد، فخرجوا محتسبين محنقين آسفين، فلقوهم دون نصيبين[1]، فقتلهم ربّ العالمين والحمد لله ربّ العالمين الّذي طلب لكم الثأر، وأدرك لكم رؤساء أعدائكم، فقتلهم في كلّ فج وغرّقهم في كلّ بحر، فشفي بذلك صدور قوم مؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم.

وقدموا بالكتاب والرؤوس عليه، فبعث برأس ابن زياد ـ لعنه الله ـ إلى عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ، فأُدخل عليه وهو يتغدى.

فقال: عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ: أُدخلت على ابن زياد ـ لعنه الله ـ وهو يتغدى ورأس أبي بين يديه، فقلت اللّهم لا تُمِتني حتّىٰ تريني رأس ابن زيادٍ، وأنا أتغدّى، فالحمد لله الّذي أجاب دعوتي ثم أمر فرمى به، فحمل إلى

---

(١) هي مدينة عامر من بلاد الجزيرة علىٰ جادّة القوافل من الموصل إلى الشام «معجم البلدان: ٥/ ٢٨٨».

ابن الزبير، فوضعه ابن الزبير على قصبة، فحرّكتها الريح فسقط، فخرجت حيّة من تحت السّتار، فأخذت بأنفه، فأعادوا القصبة فحرّكتها الريح، فسقط فخرجت الحيّة فأزمت بأنفه، ففعل ذلك ثلاث مرات، فأمر ابن الزبير فأُلقي في بعض شعاب مكة. قال: وكان المختار - رَحِمَهُ اللَّهُ - قد سُئلَ في أمان عمر بن سعد ابن أبي وقّاص، فآمنه على أن لا يخرج من الكوفة، فإن خرج منها فدمه هدر.

قال: فأتىٰ عمر بن سعد رجلٌ، فقال: إنّي سمعت المختار يحلف ليقتلنّ رجلاً، والله ما أحسبه غيرك.

قال: فخرج عمر حتّى أتى الحمّام[1]، فقيل له: أترىٰ هذا يخفىٰ حقّاً على المختار؟ فرجع ليلاً فدخل داره، فلمّا كان الغد غدوت فدخلت على المختار، وجاء الهيثم بن الأسود، فقعد، فجاء حفص بن عمر بن سعد، فقال للمختار: يقول لك أبو حفص: أين لنا بالّذي كان بيننا وبينك؟

فقال: إجلس فدعا المختار أبا عمرة، فجاء رجل قصير يتخشخش[2] في الحديد، فسارّه، ودعا برجلين فقال: إذهبا معه فذهب فوالله ما أحسبه بلغ دار عمر بن سعد، حتّىٰ جاء برأسه.

فقال المختار لحفص: أتعرف هذا؟

قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، نعم.

قال: يا أبا عمرة ألحقه به، فقتله.

فقال: المختار - رَحِمَهُ اللَّهُ - عمر بالحسين وحفص بعليّ بن الحسين ولا سواء.

قال: واشتدّ أمر المختار بعد قتل ابن زياد، وأخاف الوجوه وقال: لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتّى أقتل قتلة الحسين بن عليّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وأهل بيته، وما من ديني أترك أحداً منهم حياً، وقال: أعلموني من شرك في دم

---

(١) الحمّام: إمّا أن يكون حمّام سعدٍ: موضع في طريق الحاجّ بالكوفة وإما أن يكون حمّام أعين - بتشديد الميم - بالكوفة، وذكره في الأخبار مشهورٌ، منسوب إلى أعيَن مولىٰ سعد بن أبي وقّاص «معجم البلدان».

(٢) يتخشخش: يُسمع له صوت عند اصطكاكه.

الحسين وأهل بيته ـ عليهم السلام ـ، فلم يكن يأتونه برجلٍ، فيقولون إنّ هذا من قتلة الحسين أو ممن أعان عليه إلاّ قتله، وبلغه أنّ شمر بن ذي الجوشن ـ لعنه الله ـ أصاب مع الحسين إبلاً فأخذها، فلمّا قدم الكوفة نحرها وقسّم لحومها.

فقال المختار: أحصوا لي كل دار دخل فيها شيء من ذلك اللحم، فأحصوها، فأرسل إلى من كان أخذ منها شيئاً فقتلهم وهدم دوراً بالكوفة.

وأُتي المختار بعبد الله بن أسيد الجهني، ومالك بن الهيثم البدّاني[1] من كندة، وحمل بن مالك المحاربي، فقال: يا أعداء الله أين الحسين بن عليّ؟

قالوا: أكرهنا على الخروج إليه.

قال أفلا مننتم عليه وسقيتموه؟ من الماء وقال للبدّاني: أنت صاحب برنسه ـ لعنك الله؟ ـ

قال لا قال: بلىٰ ثمّ قال: إقطعوا يديه ورجليه، ودعوه يضطرب حتّى يموت، فقطّعوه، وأمر بالآخرين فضربت أعناقهما، وأُتي بقرار بن مالك، وعمرو بن خالد، وعبد الرحمٰن البجلي، وعبد الله بن قيس الخولانيّ، فقال لهم: يا قتلة الصالحين ألا ترون الله بريئاً منكم؟ لقد جاءكم الورس بيوم نحس، فأخرجهم إلى السوق فقتلهم.

وبعث المختار معاذ بن هاني الكندي، وأبا عمرة كيسان، إلى دار خولي ابن يزيد الأصبحيّ، وهو الّذي حمل رأس الحسين ـ عليه السلام ـ إلى ابن زياد ـ لعنه الله ـ فأتوا داره فاستخفى في المخرج فدخلوا عليه فوجدوه وقد أكبّ على نفسه، قوصرة فأخذوه، وخرجوا يريدون المختار، فتلقّاهم في ركب، فردّوه إلى داره وقتله عندها وأحرقه.

وطلب المختار شمر بن ذي الجوشن فهرب إلى البادية، فسعى به إلى أبي عمرة فخرج إليه مع نفر من أصحابه، فقاتلهم قتالاً شديداً، فأثخنته الجراحة، فأخذه أبو عمرة أسيراً وبعث به إلى المختار، فضرب عنقه، وأغلى له دهناً في

(١) نسبه إلىٰ بدا ـ بتشديد الدّال ـ بطن من كندة، من القحطانية وهم بنو بدا بن الحارث بن معاوية بن كندة كانت منازلهم بحضرموت.

قدر فقذفه فيها فنضج، وفي نسخة فتفسخ، ووطيء مولى لآل حارثة بن مضروب وجهه ورأسه.

ولم يزل المختار يتتبع قتلة الحسين ـ عليه السلام ـ وأهله حتّى قتل منهم خلقاً كثيراً، وهرب الباقون، فهدم دورهم وقتلت العبيد مواليهم الّذين قاتلوا الحسين ـ عليه السلام ـ وأتوا المختار فأعتقهم[1].

إخباره بالوقت الّذي يقتل فيه عبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن ـ لعنهما الله ـ واليوم الّذي يدخل برأسيهما عليه ـ عليه السلام ـ.

الإمام أبو محمّد العسكري في تفسيره ـ عليه السلام ـ قال: وقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: فكما أنّ بعض بني إسرائيل أطاعوا فأُكرموا، وبعضهم عصوا فَعُذِّبوا، فكذلك تكونون أنتم.

فقالوا: من العصاة يا أمير المؤمنين؟

قال: الّذين أُمروا بتعظيمنا أهل البيت، وتعظيم حقوقنا، فخانوا وخالفوا ذلك، وعصوا، وجحدوا حقوقنا واستخفوا بنا، وقتلوا أولاد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، الّذين أُمروا بإكرامهم ومحبتهم. قالوا: يا أمير المؤمنين إنّ ذلك لكائن؟

قال: بلىٰ خبراً حقّاً، وأمراً كائناً، سيقتلون ولديّ هذين الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ.

ثمّ قال: أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وسيصيب أكثر الّذين ظلموا رجزاً في الدنيا بسيوف بعض من يسلّط الله تعالى عليهم للإنتقام بما كانوا يفسقون، كما أصاب بني إسرائيل الزجر.

قيل: ومن هو؟

قال: غلام من ثقيف، يقال له المختار بن أبي عبيد.

---

(1) الأمالي للطوسي: ١/ ٢٤٥ ـ ٢٥٠، وعنه البحار: ٤٥/ ٣٣٣ ـ ٣٣٨ ح٢ والعوالم: ١٧/ ٦٥٨ ـ ٦٦٣ ح٢.

وقال عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ فكان ذلك[1] بعد قوله هذا بزمان[2]، وإنّ هذا الخبر إتّصل بالحجّاج بن يوسف ـ لعنه الله ـ من قول عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ فقال: أمّا رسول الله ما قال هذا، وأمّا عليّ بن أبي طالب فأنا أشك هل حكاه عن رسول الله؟

وأمّا علي بن الحسين فصبي مغرور، يقول الأباطيل ويغرّبها متبعوه، أطلبوا إليّ المختار، فطلب، فأُخذ فقال: قدّموه إلى النطع واضربوا عنقه، فأُوتي بالنطع فبسط وأُبرك عليه المختار، ثمّ جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف.

قال الحجّاج: مالكم؟

قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة وقد ضاع منّا، والسيف في الخزانة.

فقال المختار لن تقتلني، ولن يكذب رسول الله ولئن قتلتني ليحييني الله حتىٰ أقتل منكم ثلثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً.

فقال الحجّاج لبعض حجّابه: أعط السيّاف سيفك يقتله به فأخذ السيّاف سيفه وجاء ليقتله به، والحجّاج يحثّه ويستعجله، فبينا هو في تدبيره إذ عثر، والسيف في يده، فأصاب السيف بطنه فشقّه فمات، فجاء بسيّاف آخر، وأعطاه

---

(١) أي ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ هذا بزمان. كذا قاله المجلسي (ره).

(٢) الظاهر أنّ ما بعده من كلام، إلى قوله: وقال علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ، هو ليس من كلام الإمام زين العابدين ـ عليه السلام ـ بقرينة عبارة «من قول علي بن الحسين عليهما السلام» كما أنّه لم يصرّح بأنّه من كلام الإمام العسكري ـ عليه السلام ـ لخلوّه من لفظ «قال الإمام ـ عليه السلام ـ» فهل يحتمل غيره؟ فتدبّر.

على ذلك أن الأحداث التاريخية مشوّهة ومرتبكة، فعند التخليل نجد أن التاريخ يشهد بأن ظهور المختار على قتلة الحسين عليه السلام كانت سنة «٦٤» وأنّه قتل في فتنة ابن الزبير = سنة «٦٧» وأن استيلاء عبد الملك بن مروان على العراق كانت سنة «٧٥» فعلى هذا لم يكن المختار في سجن الحجّاج أيام عبد الملك. وإنّما حبسه ابن زيادٍ، ولم يزل في الحبس حتّى قُتل أبو عبد الله الحسين ـ عليه السلام ـ وشفع بعد ذلك ابن عمر عند يزيد لعنه الله فأمر بإطلاقه، فلا بدّ من تحقيق أوسع من هذا حتى يتبين لنا الحق إن شاء الله.

السيف فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب فسقط فمات، فنظروا وإذا العقرب فقتلوه.

فقال المختار: يا حجّاج إنّك لن تقدر علىٰ قتلي، ويحك يا حجّاج أما تذكر ما قال نزار بن معدّ بن عدنان لسابور ذي الأكناف حين كان يقتل العرب ويصطلمهم فأمر نزار ولده فوضع في زنبيل في طريقه، فلمّا رآه قال له: من أنت؟

قال أنا رجل من العرب، أريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك وقد قتلت الّذين كانوا مذنبين وفي عملك ومفسدين؟

قال: لأنّي وجدت في الكتاب يخرج منهم رجلٌ يقال له: محمّد ـ ﷺ ـ يدّعي النبوّة، فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها، فأنا أقتلهم حتّىٰ لا يكون منهم ذلك الرجل.

قال: فقال له نزار: لئن كان ما وجدته في كتب الكذّابين فما أولاك أن لا تقتل البراءَ غير المذنبين بقول الكاذبين وإن كان ذلك من قول الصادقين، فإنّ الله سيحفظ ذلك الأصل الّذي يخرج منه هذا الرّجل، ولن تقدر على إبطاله ويجري قضاءه وينفذ أمره، ولو لم يبق من جميع العرب إلاّ واحدٌ.

فقال سابور صدقٌ هذا نزار يعني ـ الفارسيّة المهزول ـ كُفُّوا عن العرب فَكَفُّوا عنهم[1]؛

ولكن يا حجاج إنّ الله قد قضىٰ أن أقتل منكم ثلثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجلٍ، فإن شئت فتعاط قتلي، وإن شئت فلا تتعاط فإنّ الله تعالىٰ إمّا أن يمنعك عنّي وإمّا أن يُحييني بعد قتلك، فإنّ قول رسول الله ـ ﷺ ـ حقٌّ لا مرية فيه.

فقال للسيّاف: إضرب عنقه، فقال المختار: إن هذا لن يقدر على ذلك، وكنت أُحبّ أن تكون أنت المتولّي لما تأمره، فكان يُسَلِّطَ عليك أفعى كما سلّط علىٰ هذا الأوّل عقرباً.

---

(١) وقد علّق محقق تفسير الإمام العسكري ـ عليه السلام ـ علىٰ قوله: أما تذكر ما قال نزار. تعليقة محقّقة مفيدةً تظهر منها أن مقولة المختار لا يطابقه التاريخ في الصحيح فراجعه.

فلما أراد السيّاف أنْ يضرب عنقه إذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان، قد حضر فصاح يا سيّاف كفّ عنه ويحك ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد يا حجّاج بن يوسف فإنّه سقط إلينا طير عليه رقعة فيها أنّك أخذت المختار بن أبي عبيدة تريد قتله، تزعم أنّه حُكِيَ عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنّه سيقتل من أنصار بني أُميّة ثلثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجلٍ، فإذا أتاك كتابي هذا فخلّ عنه، ولا تتعرّض له إلاّ بسبيل خيرٍ فإنّه زوج ظئر[1] إبني الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقد كلّمني فيه الوليد، فإن الذي حُكِي إن كان باطلاً فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطلٍ، وإن كان حقاً فإنّك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله ـ ﷺ ـ.

فخلّىٰ عنه الحجّاج فجعل المختار يقول: سأفعل كذا فأخرج وقت كذا، وأقتل من الناس كذا، وهؤلاء صاغرون يعني بني أُميّة.

فبلغ ذلك الحجّاج فأخذ وأنزل وأمر بضرب عنقه فقال المختار إنّك لن تقدر علىٰ ذلك، فلا تتعاط ردّاً على الله.

وكان في ذلك إذ سقط طائر آخر عليه كتاب من عبد الملك بن مروان.

بسم الله الرحمن الرحيم يا حجاج لا تتعرض للمختار فإنه زوج مرضعة إبني الوليد، ولئن كان حقّاً فستمنع منه قتله، كما منع دانيال من قتل بخت نصر الذي كان الله قضى أن يقتل بني إسرائيل.

فتركه وتوعده إن عاد لمثل مقالته. فعاد لمثل مقالته، واتّصل بالحجاج الخبر، فطلبه فاختفى مدّة ثم ظفر به فأخذ فلما همّ بضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب من عبد الملك: أن إبعث إليّ المختار فاحتبسه الحجاج وكتب إلىٰ عبد الملك: كيف تأخذ إليك عدوّاً مجاهراً يزعم أنّه يقتل من أنصار بني أُميّة كذا وكذا ألفاً؟ فبعث إليه عبد الملك: إنّك رجل جاهل، لئن كان الخبر فيه باطلاً فما أحقّنا برعاية حقّه لحق من خدمتنا وإن كان الخبر فيه حقّاً فإنّا سنربّيه ليسلط

---

(١) الظئر: المرضعة.

علينا كما ربّىٰ فرعون موسى حتى يُسلّطَ عليه فبعثه إليه الحجّاج فكان من أمر المختار ما كان، وقتل من قتل.

فقال علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ لأصحابه: وقد قالوا له: يا بن رسول الله إنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل.

فقال علي بن الحسين ـ عليه السلام صدق أمير المؤمنين أوَلا أُخبركم متىٰ يكون؟ قالوا: بلىٰ. قال: يوم كذا إلى ثلاث سنين من قوله هذا لهم وسيؤتى برأس عبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن ـ لعنهما الله ـ في يوم كذا وكذا وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما.

قال: فلمّا كان في اليوم الّذي أخبرهم أنّه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أُميّة كان علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ مع أصحابه علىٰ مائدة إذ قال لهم: معاشر إخواننا طيّبوا نفساً وكلوا فإنّكم تأكلون وَظَلَمة بني أميّة يُحصدونَ.

قالوا: أين؟

قال ـ عليه السلام ـ: في موضع كذا يقتلهم المختار، وسيؤتى بالرأسين يوم كذا وكذا.

فلمّا كان في ذلك اليوم أُتي بالرأسين[1] فلمّا أراد أن يقعد للأكل، وقد فرغ من صلاته، فلمّا رآهما سجد، وقال: ألحمد لله الّذي لم يُمتني حتّى أراني فجعل يأكل وينظر إليهما.

فلمّا كان في وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لأنّهم كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين، فقال ندماؤه: لم نعمل اليوم حلواء؟

---

(١) إن من البديهي أن شمراً ـ لعنه الله ـ قتل في الكلتانية ـ من أعمال خوزستان ـ سنة «٦٦» ولكن عبيّد الله بن زياد ـ لعنه الله ـ قتل في الموصل سنة «٦٧». فكيف يرسل إليه ـ عليه السلام ـ في زمن واحد؟! وفي ذيل الخبر تفصيل راجع المصدر بتحقيق مدرسة الإمام المهدي «عج».

فقال علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ: لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين.

ثم عاد إلى قول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال وما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى ثم قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: وأما المطيعون لنا فسيغفر الله لهم ذنوبهم فيزيدهم إحساناً إلى إحسانهم.

قالوا: يا أمير المؤمنين ومن المطيعون لكم؟

قال: الذين يوحّدون ربهم، ويصفونه بما يليق به من الصفات، ويؤمنون بمحمد نبيّه ـ صلى الله عليه وآله ـ ويطيعون الله في إتيان فرائضه وترك محارمه، ويحيون أوقاتهم بذكره، وبالصلاة على نبيّه محمد وآله الطيبين ـ صلى الله عليهم ـ ويُنفون عن أنفسهم الشّح والبخل فيؤدُّون ما فرض عليهم من الزكوات ولا يمنعونها[1].

الفرزدق وهشام بن الحكم

روى «عبد الرّحمن سبط ثينوا الإربلي»[2] قال: قال[3]أبو الفرج الأصفهاني: حدّثني أحمد بن محمّد بن جعفر بن الجعد ومحمّد بن يحيى، قالا: حدّثنا محمّد بن زكريا البغدادي، قال: حدَّثنا أبو عائشة، قال: لمّا حَجَّ هشام بن عبد الملك في خلافة أخيه الوليد ومعه رؤساء أهل الشام، فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من إزدحام النّاس، فنصب له منبرٌ فجلس عليه ينظر إلى

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ـ عليه السلام ـ: ٥٤٧ ح٣٢٧. وعنه البحار: ٤٥/٣٣٩ ح٦ والعوالم: ١٧/٦٥٥ ح٢ واثبات الهداة: ٤/٤٩٦ ح٢٩٢ قطعة منه ومستدرك الوسائل: ٣/١٠٧ باب: ٢٦ ح٦ قطعة وأخرج ذيله في البحار: ٦٨/١٦٣ ح١٢ ومستدرك الوسائل: ٢/٢٩٧ ح٤.

(٢) لم نعرف الراوي الذي ينقله السيّد البحراني عنه هل هو سبط ابن الجوزي وليس هو باربلي وهل هو صاحب كشف الغمّة وليس هو بسبط يعرف ولم نعثر على ضبطه في كتب المعاجم من الفريقين.

(٣) أضفناه من فحوى الكلام.

الناس وأقبل عليّ بن الحسين زين العابدين ـ عليه وعلى أبيه السلام ـ وهو أحسن الناس وجهاً، وأنظفهم ثوباً، وأطيبهم رائحةً، وطاف بالبيت، فلمّا بلغ الحجر تنحّى عنه النّاس كلهم وخلوا الحجر ليستلم هيبة له وإجلالاً فاستلم الحجر وحده، فنظر في ذلك هشام، فبلغ منه، فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الأمير؟

قال: لا أعرفه. وكان به عارفاً ولكنّه خاف أن يرغب فيه أهل الشام، ويسمعوا منه.

فقال الفرزدق ـ وكان لذلك كله حاضراً ـ: أنا أعرفه، فسألني عنه يا شامي من هو؟

قال: ومن هو؟

فقال:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم؟ عندي بيان إذا طلّابه قدموا
هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلُّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم
هذا الذي أحمد المختار والده صلّى عليه إلهي ما جرى القلم
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لخرَّ يلثمُ منه ما وطى القدم
هذا عليٌّ رسول الله والده أمست بنور هداه تهتدي الأُمم
هذا الّذي عمّه الطيّار جعفر والمقتول حمزة ليث حبّه قسم
هذا ابن سيّدة النسوان فاطمة وابن الوصيّ الّذي في سيفه نقم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يُمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
وليس قولك: من هذا؟ بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم
يُنمى إلى ذروة العزّ الّتي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يُغضي حياءاً ويُغضى من مهابته فما يكلّم إلاّ حين يبتسم
ينجاب نور الدُّجى عن نور غرّته كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
بكفّه خيزران ريحه عبقٌ من كف أروع في عرنينه شمم

مـا قـال: لا قـطُّ إلاّ فـي تشهّـده ... لـولا التشهّـد كـانـت لاؤه نعـم
مشتقّـة مـن رسـول الله نبعتـه ... طـابـت عنـاصـره والخيـم والشيـم
حمّـال أثقـال أقـوام إذا فُـدحـوا ... حلـو الشمـائـل تحلـو عنـده نعـم
إن قـال قـال بمـا يهـوى جميعهـم ... وإن تكلّـم يـومـاً زانـه الكلـمُ
هـذا ابـن فـاطمـة إن كنـت جـاهلـه ... بجـدّه أنبيـاء الله قـد ختمـوا
الله فضّلـهُ قـدمـاً وشـرّفـه ... جـرى بـذاك لـه فـي لـوحـه القلـمُ
مـن جـدّه دان فضـل الأنبيـاء لـه ... وفضـل أُمّتـه دانـت لهـا الأُمـم
عـمّ البـريّـة بـالإحسـان وانقشعـت ... عنهـا العمـايـة والإمـلاق والظلـم
كلتـا يـديـه غيـاث عـمّ نفعهمـا ... يستـوكفـان ولا يعـروهمـا عـدم
سهـل الخليقـة لا تخشـى بـوادره ... يـزينـه خصلتـان: الحلـمُ والكـرمُ
لا يُخلـف الـوعـد ميمـونـاً نقيبتـه ... رحـب الفنـاء أريـب حيـن يُعتـرمُ
مـن معشـر حبّهـم ديـن وبغضهـم ... كفـرٌ وقـربهـم منجـى ومعتصـم
يستـدفـع السـوء والبلـوى بحبّهـم ... ويستـزاد بـه الإحسـان والنعـم
مقـدّم بعـد ذكـر الله ذكـرهـم ... في كـلٍّ فـرض ومختـوم بـه الكلـم
إن عُـدَّ أهـل التُّقـى كـانـوا أئمّتهـم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيـع جـوادٌ بعـد غـايتهـم ... ولا يـدانيهـم قـوم وإن كـرمـوا
هـم الغيـوث إذا مـا أزمـة أزمـت ... والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم أن يحلّ الذّمُّ ساحتهم ... خيـم كـريـم وأيـد بـالنـدى هُضـم
لا يقبـض العسـر بسطـاً مـن أكفّهـم ... سيّـان ذلـك إن أثـروا وإن عـدمـوا
أيُّ القبـائـل ليسـت فـي رقـابهـم ... لأوّليّـة هـذا أولـه نعـم؟
مـن يعـرف الله يعـرف أوّليّـة ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
بيـوتهـم فـي قـريـش يستضـاء بهـا ... في النائبات وعند الحكم إن حكموا
فجـدّه مـن قـريـش فـي أرومتهـا ... محمّـد وعلـيّ بعـده علـمُ
بـدر لـه شـاهـد والشّعب من أُحد ... والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبـر وحنيـن يشهـدان لـه ... وفـي قُـريضـة يـوم صيلـم قتـم
مـواطـن قـد علـت في كـلٍّ نـائبـة ... على الصحابة لم أكتم كما كتموا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟

قال: هات جدّاً كجدّه وأباً كأبيه وأمّاً كأمّه حتّى أقول فيكم مثلها، فحبسوه بعُسفان بين مكة والمدينة.

فبلغ ذلك عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: أعذرنا يا أبا فراس، فلوكان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به.

فردّها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت إلاّ غضباً لله ولرسوله، وما كنت لأرزأ عليه شيئاً.

فردّها إليه وقال: بحقّي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك، فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان ممّا هجاه به قوله:

أيحبسني بين المدينة والّتي إليها قلوب الناس يوهي مُنيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حولاء باد عيوبها

فأخبر بذلك هشام فأطلقه.

وفي رواية أبي بكر العلاّف أنه أخرجه إلى البصرة[1]. [2]

---

(١) لكثرة الإختلاف بين الأصل والبحار والمناقب ولتماميّة القصيدة فيهما دونه حذفنا ما في الأصل وجئنا مكانه ما في البحار بتمامه.

(٢) لم نعثر على مصدره وما عرفناه ولكن راجعه في المناقب: ٤/١٦٩ ـ ١٧٢ وعنه البحار: ٤٦/١٢٤ ح١٧ والعوالم: ١٨/١٩٤ ح١ ونقله في إحقاق الحق: ١٢/١٣٦ ـ ١٤٩ عن عدّة كتب من العامّة كما في كفاية الطالب: ٤٥١ ـ ٤٥٣ ورواه في الأغاني: ١٥/٣٢٦ ـ ٣٢٧ وج٢١/٣٧٦ ـ ٣٧٨ وحلية الأولياء: ٣/١٣٩ مختصراً، والفصول المهمّة: ٢٠٧ وديوان الفرزدق: ٥١١.

الفصل الخامس

معاجز الإمام الباقر (ع)

أنّه باقر العلم، وإبلاغ السلام له - عليه السلام - من رسول الله - صلى الله عليه وآله - عند جابر بن عبد الله، وأنّ جابر يعمى، ثمّ يكشف عن بصره فيراه - عليه السلام -

الشيخ في مجالسه: قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن حسن العلوي الحسيني، قال: حدّثنا أبو نصر أحمد بن عبد المنعم بن نصر الصيداوي قال: حدّثنا حسين بن شدّاد، عن أبيه شدّاد بن رشيد، عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي في حديث قال: أتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين - عليه السلام - وبالباب أبو جعفر محمد بن علي - عليه السلام - في أغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك، فنظر جابر إليه مقبلاً فقال: هذه مشية رسول الله - صلى الله عليه وآله - وسجيّته، فمن أنت يا غلام؟

قال: فقال: أنا محمد بن علي بن الحسين، فبكى جابر - رضي الله عنه - ثمّ قال: أنت والله الباقر عن العلم حقّاً، ادن منّي بأبي أنت وأمي فدنا منه فحلّ جابر أزراره ووضع يده على صدره فقبّله، وجعل عليه خدّه ووجهه وقال له: أُقرئك عن جدّك رسول الله - صلى الله عليه وآله - السلام وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت، وقال لي: يوشك أن تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم بقراً، وقال لي: إنّك تبقى حتى تعمى، ثمّ يكشف لك عن بصرك، ثمّ قال لي: ائذن لي على أبيك، فدخل أبو جعفر على أبيه فأخبره الخبر وقال: إنّ شيخاً بالباب وقد فعل بي كيت وكيت.

فقال: يا بنيّ، ذلك جابر بن عبد الله، ثمّ قال: أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال، وفعل بك ما فعل؟

قال: نعم، إن الله لم يقصدك بسوء ولقد أشاط [1] بدمك [2].

علمه ـ عليه السلام ـ بمنطق الطير والذئب الذي شكا إليه عسر ولادة زوجته

دلائل الامامة: قال: وروىٰ محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن هشام بن سالم، عن محمد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر ـ عليه السلام ـ بين مكة والمدينة نسير، وأنا علىٰ حمار لي وهو على بغلة له، إذ أقبل ذئب من رأس الجبل حتى انتهى إلى أبي جعفر ـ عليه السلام ـ فحبس له البغلة حتى دنا منه، فوضع يده على قربوس السرج ومدَّ عنقه إليه فأدنى أبو جعفر ـ عليه السلام ـ أذنه منه ساعة، ثم قال له: امض فقد فعلت، فرجع مُهرولاً.

فقلت: جعلت فداك ما هذا لقد رأيت عجباً؟ فقال ـ عليه السلام ـ: هل تدري ما قال؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم فقال: هذا الذئب ذكر لي أنّ زوجته في هذا الجبل، وقد عسر عليها ولادتها، فادع الله عزّ وجلّ أن يخلّصها، وأنّ لا يسلّط نسلي على شيء من شيعتكم أهل البيت. فقلت: قد فعلت.

ورواه ابن شهراشوب عن محمد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر ـ عليه السلام ـ.

ورواه الشيخ المفيد في الاختصاص: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرميّ، عن هشام بن سالم الجواليقي، عن محمد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر ـ عليه السلام ـ بين مكّة والمدينة وأنا أسير علىٰ حمار لي، وهو علىٰ بغلة له، إذ أقبل ذئب من رأس الجبل وذكر الحديث بعينه.

ورواه الخصيبي في هدايته: بإسناده عن محمد بن مسلم قال: سرت مع

---

(١) أشاط بدمه: عرّضه للقتل.

(٢) أمالي الطوسي: ٢/٢٤٩.

أبي جعفر ـ عليه السلام ـ من مكّة إلى المدينة وهو علىٰ بغلة له وأنا علىٰ حمار لي، إذ أقبل ذئب يهوي من رأس الجبل حتى دنا من أبي جعفر ـ عليه السلام ـ، فحبس البغل ودنا الذئب حتى وضع يده على قربوس سرجه وتطاول يخاطبه وأصغىٰ إليه أبو جعفر ـ عليه السلام ـ باذنه ملياً ثم قال: إذهب فقد فعلت ما سألت فرجع وهو يهرول وساق مثله[1].

البدر التي أخرجت للكميت ولم يكن في البيت شيء

المفيد في الإختصاص: عن علي بن إبراهيم الجعفريّ قال: حدثني الحسين بن أحمد بن سلمة[2] اللؤلؤي: عن محمد بن المثنىٰ، عن أبيه، عن عثمان بن يزيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: دخلت عليه فشكوت إليه الحاجة، فقال: يا جابر ما عندنا درهم.

قال: فلم ألبث أن دخل عليه الكميت، فقال له: جعلت فداك أرأيت أن تأذن لي في أن أُنشدك قصيدة؟ فقال: أنشد فأنشده قصيدة، فقال: يا غلام أخرج له من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت، فقال له: جعلت فداك أرأيت أن تأذن لي أن أنشدك أخرى؟ فقال: أنشد، فأنشده أخرىٰ، فقال: يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة[3] فادفعها إلىٰ الكميت، فأخرج الغلام بدرة فدفعها إليه.

فقال: جعلت فداك أرأيت أن تأذن لي أن أنشدك ثالثة؟ فقال له: أنشد فأنشده، فقال: يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلىٰ الكميت، فقال له الكميت: والله ما مدحتكم لغرض من الدنيا أطلبه منكم، وما أردت بذلك إلاّ صلة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وما أوجب الله لكم عليّ من الحقّ.

---

(١) دلائل الإمامة: ٩٨، مناقب ابن شهراشوب: ٤: ١٨٩، الاختصاص: ٣٠٠، هداية الخصيبي: ٥١ ـ ٥٢(مخطوط).
وأخرجه في البحار: ٦٥/ ٧١ ح٢ عن دلائل الإمامة، وفي ص٧٧ ح٩ عن الاختصاص، وفي ج٤٦/ ٢٣٩ ح٢٠ ـ ٢٢ والعوالم: ٩٧/١٩ ح١ عن المناقب والاختصاص وبصائر الدرجات: ٣٥١ ح١٢ وكشف الغمّة: ١٣٨/٢.

(٢) في المصدر: مسلمة.

(٣) البدرة: كيس فيه مقدار من المال يتعامل به، ويقدّم في العطايا.

قال: فدعا له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ ثم قال: يا غلام ردّها مكانها، قال جابر: فوجدت في نفسي وقلت: قال لي: ليس عندي درهم، وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم! فقال: يا جابر قم فادخل ذلك البيت. قال: فقمت فدخلت البيت فلم أجد فيه شيئاً، فخرجت إليه فقال لي: يا جابر! ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم، ثمّ أخذ بيدي فأدخلني البيت فضرب برجله فإذا شبيه بعنق البعير قد خرج من ذهب، فقال: يا جابر أنظر إلىٰ هذا ولا تخبر به أحداً إلاّ ممن تثق به من إخوانك، إنَّ الله قد أقدرنا علىٰ ما نريد، فلو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها[1].

طاعة الجنّ له ـ عليه السلام ـ

محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفي قال: أوصاني أبو جعفر ـ عليه السلام ـ بحوائج له بالمدينة، فخرجت فبينا أنا بين فجّ الروحاء[2] علىٰ راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه، قال: فملت إليه وظننت أنه عطشان فناولته الأدواة فقال لي: لا حاجة لي بها، وناولني كتاباً طينه رطب، قال: فلمّا نظرت إلىٰ الخاتم إذا هو خاتم أبي جعفر ـ عليه السلام ـ، فقلت متىٰ عهدك بصاحب هذا الكتاب؟ قال: الساعة. وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها، ثمّ إلتفتُّ فإذا ليس عندي أحد.

قال: ثمّ قدم أبو جعفر ـ عليه السلام ـ فلقيته فقلت: جعلت فداك رجل أتاني بكتابك وطينه رطب! فقال: يا سدير إنّ لنا خدماً من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم.

وفي رواية أخرى قال: إنّ لنا أتباعاً من الجنّ كما أنَّ لنا أتباعاً من الأنس، فإذا أردنا أمراً بعثناهم.

---

(١) الاختصاص: ٢٧١ ـ ٢٧٢ وعنه البحار: ٢٣٩/٤٦ ح ٢٣ والعوالم: ١٦٥/١٩ ح١.
(٢) فجّ الروحاء: بين مكّة والمدينة: كان طريق رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ إلى بدر وإلى مكّة (معجم البلدان).

رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات: عن محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفي قال: أوصاني أبو جعفر ـ عليه السلام ـ بحوائج له في المدينة، وذكر الحديث.

رواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: روى محمد بن الحسين، عن إبراهيم إبن أبي البلاد، عن سدير الصيرفي قال: أوصاني أبو جعفر ـ عليه السلام ـ بحوائج له بالمدينة، وذكر الحديث[1].

طاعة الجنّ وعلمه ـ عليه السلام ـ بما يصير حال جابر إليه

محمد بن يعقوب: عن عليّ بن محمد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمد بن أُورمة، عن أحمد بن النضر، عن النعمان بن بشير قال: كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفي، فلمّا أن كُنّا بالمدينة دخل علىٰ أبي جعفر ـ عليه السلام ـ فودّعه، وخرج من عنده وهو مسرورٌ حتى إذا وردنا الأُخيرجة ـ أوّل منزل نعدل من فيد إلىٰ المدينة ـ يوم جمعة، فصلينا الزوال، فلمّا نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم، معه كتاب، فناوله جابراً فتناوله فقبّله ووضعه علىٰ عينيه، وإذا هو من محمد بن عليّ إلىٰ جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب فقال له: متىٰ عهدك بسيّدي؟

فقال: الساعة.

فقال له: قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟

فقال: بعد الصلاة قال: ففكّ الخاتم فأقبل يقرأه، ويقبض وجهه حتىٰ أتىٰ علىٰ آخره، ثمّ أمسك الكتاب، فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتىٰ وافىٰ الكوفة. فلمّا وافينا الكوفة ليلاً بتّ ليلتي، فلمّا أصبحت أتيته إعظاماً له، فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علّقها، وقد ركب قصبته، وهو

---

(1) الكافي: ١/ ٣٩٥ ح٤، بصائر الدرجات: ٩٦ ح٢، دلائل الإمامة: ١٠٠.
وأخرجه في البحار: ٦٣/ ١٠٢ ح٦٦ عن البصائر والدلائل، وفي ج٤٦/ ٢٨٣ ح٨٦ والعوالم: ١٩/ ٨٠ ح٥ عن البصائر، وفي البحار: ٢٧/ ١٧ ح٥ عن البصائر والخرائج: ٢/ ٨٥٣ ح٦٨.

يقول:

أجـد منصـور بـن جمهـور أميـراً غيـر مـأمـور

وأبياتاً من نحو هذا، فنظر في وجهي ونظرت في وجهه، فلم يقل لي شيئاً ولم أقل له، وأقبلت أبكي لما رأيته، واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس، وجاء حتى دخل الرحبة، فأقبل يدور مع الصبيان، والناس يقولون: جُنَّ جابر بن يزيد جُنّ! فوالله ما مضت الأيّام حتىٰ ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلىٰ واليه أن أنظر رجلاً يقال له «جابر بن يزيد» فاضرب عنقه، وابعث إليَّ برأسه.

فالتفت إلىٰ جلسائه، وقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفي؟

قالوا: أصلحك الله، كان رجلاً له فضل وعلم وحديث، وحجّ فجنّ وهو ذا في الرحبة مع الصبيان علىٰ القصب يلعب معهم.

قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب علىٰ القصب.

فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله. قال: ولم تمض الأيّام حتىٰ دخل منصور بن جمهور الكوفة، فصنع ما كان يقول جابر[1].

إرتداد بصر أبي بصير

محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن مثنىٰ الحنّاط، عن أبي بصير قال: دخلت علىٰ أبي جعفر ـ عليه السلام ـ فقلت له: أنتم ورثة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ؟.

قال: نعم، قلت: رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وارث الأنبياء، علم كلّما علموا؟ قال لي: نعم، قلت: فأنتم تقدرون علىٰ أنْ تحيوا الموتىٰ وتبرؤا الأكمه والأبرص؟.

قال لي: نعم باذن الله، ثم قال لي: أُدن منّي يا أبا محمّد، فدنوت منه

(1) الكافي: ١/٣٩٦ ح٧ وعنه البحار: ٤٦/٢٨٢ ح٨٥ والعوالم: ١٩/١٤٠ ح١٤ واثبات الهداة: ٣/٣٩ ح٤.

فمسح عليٰ وجهي وعليٰ عيني، فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكلّ شيءٍ في البلد، ثمّ قال لي: أتحبّ أن تكون هكذا، ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة؟ أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت، فمسح عليٰ عيني فعدت كما كنت.

قال: فحدثت ابن أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أنَّ هذا حقّ كما أنَّ النهار حقّ[1].

إضطراب قلب قتادة وعلمه ـ عليه السلام ـ برجوع مسائله الأربعين إلى مسألة الجبن

محمد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ إذ أقبل رجل فسلّم، فقال: من أنت يا عبد الله؟

فقلت: رجل من أهل الكوفة.. فقلت: فما حاجتك؟.

فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمد بن عليّ ـ عليهما السلام ـ قلت: نعم، فما حاجتك إليه؟

قال: هيّأت له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حقّ أخذته وما كان من باطل تركته.

قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ قال: نعم فقلت: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة! أنتم قوم ما تطاقون، إذا رأيت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ فاخبرني، فما انقطع كلامه حتىٰ أقبل أبو جعفر ـ عليه السلام ـ وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن

(١) الكافي: ١/ ٤٧٠ ح٣ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤٠ ح٦ وعن بصائر الدرجات وإعلام الورى: ٢٦٢.
وأورده في الثاقب في المناقب: ٣٧٣ ح٣٠٧.

مناسك الحج، فمضىٰ حتى جلس مجلسه، وجلس الرجل قريباً منه.

قال أبو حمزة: فجلست حيث أسمع الكلام، وحوله عالم من الناس، فلمّا قضىٰ حوائجهم وانصرفوا، التفت إلى الرجل، فقال له: من أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة البصري.

فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم، فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ ويحك يا قتادة إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه فجعلهم خلفاء حججاً على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوّام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه، أظلّة والله عن يمين عرشه.

قال: فسكت قتادة طويلاً ثم قال: أصلحك الله، والله لقد جلستُ بين يدي الفقهاء وقدّام ابن عباس، فما اضطرب قلبي قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامك! فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ ويحك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[1] فأنت ثَمَّ، ونحن أولئك.

فقال له قتادة: صدقت والله، جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين، قال قتادة: فأخبرني عن الجبن.

قال فتبسم أبو جعفر ـ عليه السلام ـ ثم قال: رجعت مسائلك إلى هذا؟ قال: ضلّت عني فقال: لا بأس به فقال: إنّه ربّما جعلت فيه إنفحة[2] الميت قال ليس بها بأس، إنَّ الإنفحة ليس لها عروق، ولا فيها دم ولا لها عظم، إنّما تخرج من بين فرث ودم، ثم قال: وأنّ الإنفحة بمنزلة دجاجة ميتة أُخرجت منها بيضة، فهل تؤكل تلك البيضة؟

فقال قتادة: لا ولا آمر بأكلها.

فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: ولم؟ قال: لأنّها من الميتة، قال له: فإن

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٦.

(٢) الإنفحة بكسر الهمزة وفتح الفاء المخفّفة: كرش الحمل أو الجدي ما لم يؤكل، فإذا أكل فهو كرش (لسان العرب).

حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها؟ قال: نعم، قال: فما حرّم عليك البيض وحلّل عليك الدجاجة؟

ثم قال ـ عليه السلام ـ: فكذلك الإنفحة مثل البيضة، فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلّين، ولا تسأل عنه إلاّ أن يأتيك من يخبرك عنه.

ردّه ـ عليه السلام ـ سؤال النصراني بما يعلمه النصراني

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: أخبرني الحسن بن عليّ بن هبة الله قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عليّ قال: حدّثنا أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن خالد البرقي، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن بعض أصحابنا، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: مررت بالشام وأنا متوجّه إلى بعض خلفاء بني أُميّة، فإذا قوم في جانبي، فقلت: أين تريدون؟ قالوا: إلى عالم لنا لم نر مثله، يخبرنا بمصلحة شأننا، قال: فاتّبعهم حتى دخلوا لهواء[1] عظيماً ففيه بشر كثير، فلم ألبث أن خرج شيخ كبير متوكّياً علىٰ رجلين قد سقط حاجباه على عينيه، قد شدّ حاجبيه حتى بدت عيناه، فنظر إليّ فقال: أمِنّا أنت أم من الأُمّة المرحومة؟ قلت: من الأُمّة المرحومة، فقال أمِنْ علمائهم أم من جهّالهم؟

قال: قلت: لا من علمائهم ولا من جهّالهم، فقال: أنتم الذين تزعمون أنكم تذهبون إلى الجنّة فتأكلون وتشربون ولا تحدثون؟ قال: قلت: نعم، قال: فهات علىٰ هذا برهاناً، قلت الجنيْن يأكل في بطن أُمّه من طعامها ويشرب من شرابها ولا يحدث، قال ألست قلت إنّك لست من علمائهم؟ قال: قلت: ولا من جهّالهم، قال: فأخبرني عن ساعة ليست من النهار ولا من الليل: قلت: هذه ساعة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس لا تعدّ من ليلنا ولا من نهارنا، وفيها تفيق مرضانا، فنظر إليّ النصرانيّ متعجّباً وقال: ألست قلت إنّك لست من علمائهم؟

(١) المهلى: اللهو، زمانه، موضعه، يقال: «هذا ملهى القوم» أي موضع إقامتهم.

ثمّ قال: أما والله لأسألنّك عن مسألة ترتطم فيها إرتطاماً كالثور في الوحل، أخبرني عن رجلين ولدا في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة عاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة، قال: قلت: ثكلتك أمّك هما عزير وعزرة عاش هذا خمسين، ثمّ أماته الله مائة عام ثم بعثه، فقال: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً أو بعض يوم وعاش هذا خمسين ومائة عام، ثمّ ماتا جميعاً، فقال النصرانيّ غضباً والله لا أُكلّمكم كلمة ولا رأيتم لي وجهاً اثنا عشر شهراً إذ أدخلتم هذا عليّ وقام فخرجت[1].

إخباره ـ عليه السلام ـ بما في نفس السائل قبل سؤاله

محمد بن يعقوب: عن عليّ بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: دخل عبد الله بن قيس الماصر على أبي جعفر ـ عليه السلام ـ فقال له: أخبرني عن الميّت لم يغسّل غسل الجنابة؟ فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: لا أخبرك.

فخرج من عنده فلقي بعض الشيعة، فقال له: العجب لكم يا معشر الشيعة ولّيتم هذا الرجل، وأطعمتموه، ولو دعاكم إلى عبادته لأجبتموه! وقد سألته عن مسألة فما كان عنده فيها شيء، فلمّا كان من قابل دخل عليه أيضاً، فسأله عنها، فقال: لا أخبرك بها.

فقال عبد الله بن قيس لرجل من أصحابه: انطلق إلى الشيعة فاصحبهم، واظهر عندهم مولاتك إيّاهم، ولعنتي والتبرّي منّي، فإذا كان وقت الحجّ، فأتني حتى أدفع إليك ما تحجّ به، وأسألهم أنْ يدخلوك على محمد بن علي، فإذا صرت إليه، فاسأله عن الميت لم يغسّل غسل الجنابة؟ فانطلق الرجل إلى الشيعة، فكان معهم إلى وقت الموسم، فنظر إلى دين القوم فقبله بقبول، وكتم ابن قيس أمره مخافة أن يُحرم الحج.

---

(١) دلائل الإمامة: ١٠١ ـ ١٠٢، وبما أنّ الاختلاف بين الأصل والمصدر كثير ولذا تركت الإشارة إلى الاختلافات واثبت ما هو الصحيح في المتن.

فلمّا كان وقت الحجّ أتاه فأعطاه حجّة، وخرج فلمّا صار بالمدينة، قال له أصحابه: تخلف في المنزل حتى نذكرك له، ونسأله ليأذن لك، فلمّا صاروا إلى أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال لهم: أين صاحبكم؟ ما أنصفتموه. قالوا: لم نعلم ما يوافقك من ذلك. فأمر بعض من حضر أن يأتيه به، فلما دخل على أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال له: مرحباً كيف رأيت ما أنت فيه اليوم ممّا كنت فيه قبل؟ قال: يا ابن رسول الله لم أكن في شيء.

فقال: صدقت أما إنَّ عبادتك يومئذ كانت أخفّ عليك من عبادتك اليوم، لأنَّ الحقَّ ثقيل، والشيطان موكّل بشيعتنا، لأنَّ سائرَ الناس قد كفّوه أنفسهم[1]، إني سأُخبرك بما قال لك ابن قيس الماصر قبل أنْ تسألني عنه، وأُصيّر الأمر في تعريفه إيّاه إليك، إنْ شئت أخبرته، وإنْ شئت لم تخبره.

إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلاّقين[2] فإذا أراد أنْ يخلق خلقاً أمرهم، فأخذوا من التربة التي قال في كتابه: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[3] فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أنْ أسكنها في الرحم أربعين ليلة، فإذا تمّت له أربعة أشهر، قالوا: يا ربّ نخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أُنثى، أبيض أو أسود، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه، كائناً ما كان، صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أُنثى، فلذلك يغسّل الميّت غسل الجنابة.

فقال الرجل: يا بن رسول الله لا بالله، لا أُخبر ابن قيس الماصر بهذا أبداً. فقال ذاك إليك[4].

---

(١) قال في مرآة العقول: ١٣/ ٣٤٤: قوله ـ عليه السلام ـ: قد كفوه: أي فعلوا بأنفسهم ما هو مراده، فلا يحتاج إلى إغوائهم لحصوله، فأعرض عنهم لعلمه بعدم قبول أعمالهم.

(٢) وقال أيضاً: قوله ـ عليه السلام ـ: خلاّقين: أي ملائكة خلاّقين، والخلق بمعنى التقدير.

(٣) سورة طه، الآية: ٥٥.

(٤) الكافي: ٣/ ١٦١ ح١ وعنه البحار: ٤٦/ ٣٠٤ ح٥٤ والعوالم: ١٩/ ٣٢٤ ح١ وإثبات الهداة: ٣/ ٤٢ ح١٠ وقطعة منه في البحار: ٦٠/ ٣٣٧ ح٢٣ والوسائل: ٢/ ٦٨٥ ح٢.

إخباره ـ عليه السلام ـ زرارة بما في نفسه

محمد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن عيسى، عن يونس جميعاً، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ عن الجدّ، فقال: ما أجد أحداً قال فيه إلاّ برأيه إلاّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، قلت: أصلحك الله فما قال فيه أمير المؤمنين ـ عليه السلام ؟ ـ فقال: إذا كان غداً فالقني حتى أُقرئكه في كتاب، قلت: أصلحك الله حدّثني فإن حدّثتني أحبّ إليّ من أنْ تقرئنيه في كتاب، فقال لي الثانية: إسمع ما أقول لك إذا كان غداً فألقيني حتى أُقرئك في كتاب، فأتيته من الغد بعد الظهر وكانت ساعتي التي كنت أخلو به فيها بين الظهر والعصر، وكنت أكره أنْ أسأله إلاّ خالياً خشيةً أن يفتيني من أجل من يحضرني بالتقيّة.

فلمّا دخلت عليه أقبل علىٰ إبنه جعفر ـ عليه السلام ـ، فقال له: إقرأ زرارة صحيفة الفرائض، ثمّ قام لينام، فبقيت أنا وجعفر ـ عليه السلام ـ بالبيت، فقام فاخرج إليّ صحيفة مثل فخذ البعير، فقال: لست أُقرئكها حتى تجعل لي الله عليك، ألاّ تحدث بما تقرأ فيها أحداً أبداً حتى آذن لك، ولم يقل: حتى يأذن لك أبي، فقلت: أصلحك الله ولم تضيّق عليّ ولم يأمرك أبوك بذلك؟ فقال لي: ما أنت بناظر فيها إلاّ علىٰ ما قلت لك.

فقلت: فذاك لك، وكنت رجلاً عالماً بالفرائض والوصايا، بصيراً بها، حاسباً لها، ألبث الزمان أطلب شيئاً يلقي عليّ من الفرائض والوصايا لا أعلمه فلا أقدر عليه، فلما إلقى إليّ طرف الصحيفة إذا كتاب غليظ يعرف أنّه من كتب الأوّلين، فنظرت فيها فإذا فيها خلاف ما بأيدي الناس من الصلة والأمر بالمعروف الذي ليس فيه إختلاف، وإذا عامّته كذلك، فقرأته حتى أتيت على آخره، بخبث نفس وقلّة تحفّظ واستقام رأي، وقلت: وأنا أقرؤه؟ باطل حتىٰ أتيت على آخره، ثمّ أدرجتها ودفعتها إليه، فلمّا أصبحت لقيت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ فقال لي: أقرأت صحيفة الفرائض؟ فقلت: نعم.

فقال: كيف رأيت ما قرأت؟ قال: قلت: باطلٌ ليس بشيءٍ هو خلاف ما الناس عليه، قال: فإنّ الذي رأيت والله يا زرارة هو الحقّ الذي رأيت إملاء

رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وخطّ عليّ ـ عليه السلام ـ بيده، فأتاني الشيطان فوسوس في صدري، فقال: وما يدريه إنّه إملاء رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وخطّ علي ـ عليه السلام ـ بيده.

فقال لي قبل أنْ أنطلق: يا زرارة لا تشكّن ودّ الشيطان ـ والله ـ إنّك شككت، وكيف لا أدري أنّه إملاء رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وخطّ عليّ ـ عليه السلام ـ بيده، وقد حدّثني أبي، عن جدّي أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ حدّثه ذلك، قال: قلت: لا، كيف جعلني الله فداك؟ وندمت على ما فاتني من الكتاب ولو كنت قرأته وأنا أعرفه لرجوت أن لا يفوتني مِنْه حرف[1].

إخباره ـ عليه السلام ـ أخاه زيداً أنه يصلب بالكناسة

محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسى بن بكر ابن داب، عمن حدّثه، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ أنّ زيد بن عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ دخل علىٰ أبي جعفر محمّد بن علي ـ عليه السلام ـ ومعه كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلىٰ أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم، ويأمرونه بالخروج، فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: هذه الكتب إبتداء منهم أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه؟

فقال: بل إبتداء من القوم، لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله ـ عليه السلام ـ ولما يجدون في كتاب الله عزّ وجلّ من وجوب مودّتنا وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء، فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: إنّ الطاعة مفروضة من الله عزّ وجلّ وسنة أمضاها في الأوّلين، وكذلك يحلّ بها في الآخرين، والطاعة لواحد منّا والمودّة للجميع، وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول، وقضاءٍ مفصول، وحتم مقضي، وقدر مقدور وأجل مسمّىٰ لوقت معلوم، ﴿ولا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[2] ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾[3].

---

(١) الكافي: ٧/ ٩٤ ح٣، وأخرج قطعة منه في إثبات الهداة: ٣/ ٤٥ ح١٦.
(٢) سورة الروم، الآية: ٧٠.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ١٩.

فلا تعجل فإن الله لا يعجل لعجلة العباد، ولا تسبقنّ الله فتعجلك البليّة فتصرعك.

قال: فغضب زيد عن ذلك ثمّ قال: ليس الإمام منّا من جلس في بيته وأرخىٰ ستره وثبّط عن الجهاد، ولكنّ الإمام منّا من منع حوزته، وجاهد في سبيل الله حقّ جهاده، ودفع عن رعيته، وذبّ عن حريمه.

قال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: هل تعرف يا أخي من نفسك شيئاً ممّا نسبتها إليه، فتجيء عليه بشاهد من كتاب الله أو حُجّة من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أو تضرب به مَثلاً فإنّ الله عزّ وجلّ أحلّ حلالاً وحرّم حراماً وفرض فرائض وضرب أمثالاً وسَنّ سُنناً، ولم يجعل الإمام القائم بأمره في شبهةٍ فيما فرض له من الطاعة أن يسبقه بأمرٍ قبل محلّه، أو يجاهد فيه قبل حلوله.

وقد قال الله عزّ وجلّ في الصيد: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[1] أفقتل الصيد أعظم أم قتل النفس التي حرّم الله؟ وجعل لكلّ شيء محلاً، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[2]. وقال عزّ وجلّ: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾[3] فجعل الشهور عدّة معلومة فجعل منها أربعة حرماً وقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾[4].

ثم قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[5] فجعل لذلك محلاً وقال: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾[6] فجعل لكل شيء: أجلاً ولكلّ أجل كتاباً.

فإن كنت على بيّنة من ربّك، ويقين من أمرك، وتبيان من شأنك فشأنك، وإلاّ فلا ترومَنّ أمراً أنت منه في شكّ وشبهة، ولا تتعاط زوال ملك لم ينقص

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٥.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٢.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

أكله ولم ينقطع مداه، ولم يبلغ الكتاب أجله، فلو قد بلغ مداه وانقطع آكله، وبلغ الكتاب أجله لأنقطع الفصل وتتابع النظام، ولأعقب الله في التابع والمتبوع الذلّ والصَغار، أعوذ بالله من إمام ضلّ عن وقته، فكان التابع فيه أعلم من المتبوع.

أتريد يا أخي أنْ تحيي ملّة قوم قد كفروا بآيات الله وعصوا رسوله واتّبعوا أهوائهم بغير هدى من الله، وادّعوا الخلافة بلا برهان من الله، ولا عهد من رسوله؟! أعيذك بالله يا أخي أنْ تكون غداً المصلوب بالكناسة، ثم أرفضّت عيناه وسالت دموعه.

ثمّ قال: الله بيننا وبين من هتك سترنا وجحد حقّنا وأفشى سرّنا ونسبنا إلى غير جدّنا وقال فينا ما لن نقله في أنفسنا[1].

ما أراه ـ عليه السلام ـ جابر من ملكوت السموات والأرض

محمد بن الحسن الصفار: عن الحسن بن احمد بن سلمة، عن محمد بن المثنىٰ، عن أبيه، عن عثمان بن يزيد، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[2] قال: وكنت مطرقاً إلىٰ الأرض، فرفع يده إلىٰ فوق، ثمَّ قال لي: إرفع رأسك، فرفعت رأسي ونظرت إلى السقف قد إنفجر حتى خلص بصري ونقب ساطع، حار بصري منه.

قال ثم قال لي: رأى إبراهيم ـ عليه السلام ـ ملكوت السموات والأرض هكذا، ثمّ قال لي: أطرق. فأطرقت، ثمّ قال لي: إرفع رأسك. فرفعت رأسي، فإذا السقف على حاله، قال: ثمّ أخذ بيدي وقام، وأخرجني من البيت الذي كنت فيه وأدخلني بيتاً آخر، فخلع ثيابه التي كانت عليه، ولبس ثياباً غيرها.

ثمّ قال لي: غضّ بصرك. فغضضت بصري وقال لي: لا تفتح عينيك،

---

(١) الكافي: ١/٣٥٦ ح١٦ وعنه البحار: ٢٠٣/٤٦ ح٧٩ والعوالم: ٢٣٨/١٨ ح٢.
(٢) سورة الانعام، الآية: ٧٥.

فلبثت ساعة، ثمّ قال لي: أتدري أين أنت؟ قلت: لا، جعلت فداك.

قال لي: أنت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين، فقلت له: جعلت فداك، أتأذن لي أنْ أفتح عينيَّ؟.

فقال لي: إفتح فإنّك لا ترىٰ شيئاً، ففتحت عينيّ، فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي، قال: ثمَّ سار قليلاً ووقف، فقال لي: هل تدري أين أنت؟ قلت: لا.

فقال: أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر - عليه السلام - وشرب وشربت وخرجنا من ذلك العالم إلىٰ عالم آخر، فسلكناه فرأينا كهيئة عالمنا في بنيانه ومساكنه وأهله، ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأوّل والثاني حتى وردنا خمسة عوالم.

قال: ثمَّ قال لي: هذه ملكوت الأرض، ولم يرها إبراهيم وإنّما رأى ملكوت السموات، وهي إثنتا عشر عالماً، كلّ عالم، كهيئة ما رأيت، كلّما مضى منّا إمام سكن إحدىٰ هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه.

قال: ثمّ قال لي: غضّ بصرك، فغضضت بصري ثمّ أخذ بيدي فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه، فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه، وعدلنا إلىٰ مجلسنا، فقلت: جُعلت فداك كم مضىٰ من النهار؟ قال - عليه السلام -: ثلاث ساعات.

وروي هذا الحديث في كتاب الاختصاص: عن الحسن بن أحمد ابن سلمة اللؤلؤي، عن محمد بن المثنى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر - عليه السلام -، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾.

قال: وكنت مطرقاً إلىٰ الأرض، فرفع يده إلىٰ فوق، ثمَّ قال لي: إرفع رأسك، فرفعت رأسي، فنظرت إلىٰ السقف قد انفرج حتى خلص بصري إلى

نور ساطع، وحار بصري دونه قال ثمّ قال لي: رآىٰ إبراهيم ملكوت السموات والأرض هكذا.

ثمّ قال لي: أطرق. فأطرقت، ثمّ قال لي: إرفع رأسك فرفعت رأسي فإذا السقف علىٰ حاله قال: ثمّ أخذ بيدي، وساق الحديث بعينه إلاّ أنّه لم يذكر وشرب وشربت[1].

إرجاع روح الشامي إليه بعد موته

الشيخ في أماليه: أخبرنا الشيخ المفيد أبو عليّ الطوسي ـ رضي الله عنه ـ قال: الشيخ السعيد الوالد قرأ عليّ أبو القاسم بن شبل بن أسد الوكيل وأنا أسمع في منزله ببغداد في الربض بباب محول في صفر سنة عشر وأربعمائة حدثنا ظفر ابن حمدون علي بن أحمد بن شداد البادرائي أبو منصور بادرائي في شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وثلاث مائة قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي الأحمري قال: حدّثني محمد بن سليمان، عن أبيه قال:

كان رجل من أهل الشام[2] ـ وكان مركزه بالمدينة ـ يختلف إلى مجلس أبي جعفر ـ عليه السلام ـ يقول له: يا محمد! ألا ترىٰ أنّي إنّما أغشي مجلسك حبّاً منّي لك، ولا أقول إنّ أحداً في الأرض أبغض إليّ منكم أهل البيت، وأعلم أنّ طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم، ولكن أراك رجلاً فصيحاً، لك أدب وحسن لفظ، وإنّما إختلافي إليك لحسن أدبك!

وكان أبو جعفر ـ عليه السلام ـ يقول له: خيراً، ويقول: لن تخفى على الله خافية، فلم يلبث الشامي إلاّ قليلاً حتىٰ مرض واشتدّ وجعه، فلمّا ثقل دعا وليّه

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٠٤ ح٤، الاختصاص: ٣٢٢ ـ ٣٢٣ وعنهما البحار: ٤٦/ ٢٨٠ ح٨٢ وج٤٧/ ٩٠ ح٩٦، وفي ٥٧/ ٣٢٧ ح ٧ عن البصائر، وفي اثبات الهداة: ٣/ ٤٨ ح٢٦ والعوالم: ١٩/ ١٦١ ـ ١٦٣ ح ١ و٢ عنهما وعن مناقب ابن شهراشوب: ٤/ ١٩٤، وأخرجه في البحار: ٤٦/ ٢٦٨ عن المناقب.

(٢) أضاف في المصدر والبحار والأصل جملة ويختلف إلى أبي جعفر ـ عليه السلام ـ» ولعلّها من اشتباهات النسّاخ.

وقال له: إذا أنت مددت عليّ الثوب في النعش فائت محمد بن عليّ وسله أنْ يصلّي عليّ واعلمه أنّي أنا الذي أمرتك بذلك.

قال: فلمّا أنْ كان في نصف الليل ظنّوا أنّه قد برد، وسجّوه. فلمّا أنْ أصبح الناس خرج وليّه إلىٰ المسجد، فلمّا أنْ صلّىٰ محمد بن عليّ ـ عليه السلام ـ وتورّك، ـ وكان إذا صلّى عقّب في مجلسه ـ قال له:

يا أبا جعفر إنّ فلاناً الشامي قد هلك، وهو يسألك أنْ تصلّي عليه. فقال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: كلاّ إنّ بلاد الشام بلاد صرد[1] والحجاز بلاد حرّ ولحمها شديد، فانطلق فلا تعجلنّ على صاحبك حتى آتيكم.

ثمّ قام ـ عليه السلام ـ من مجلسه فأخذ وضوءً، ثمّ عاد فصلّى ركعتين، ثمّ مدّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله، ثم خرّ ساجداً حتى طلعت الشمس، ثمّ نهض ـ عليه السلام ـ فانتهى إلى منزل الشامي، فدخل عليه. فدعاه، فأجابه، ثمّ أجلسه وأسنده، ثمّ أتىٰ له بسويق فسقاه وقال لأهله: املؤا جوفه، وبرّدوا صدره بالطعام البارد.

ثمّ انصرف ـ عليه السلام ـ فلم يلبث إلاّ قليلاً حتّى عوفي الشامي فأتىٰ أبا جعفر ـ عليه السلام ـ فقال: أخلني. فأخلاه، ثمّ قال: أشهد أنّك حجّة الله على خلقه، وبابه الذي يؤتىٰ منه، فمن أتىٰ من غيرك خاب وخسر وضلّ ضلالاً بعيداً.

فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: ما بدا لك؟ قال: أشهد أنّي عهدت بروحي، وعاينت بعيني، فلم يتفاجأني إلاّ ومناد ينادي ـ أسمعه بأذني ينادي، وما أنا بالنائم ـ: ردّوا عليه روحه، فقد سألنا ذلك محمد بن عليّ.

فقال له أبو جعفر: أما علمت إنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله، ويبغض العبد ويحبّ علمه؟ قال:ـ فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر عليه السلام .

---

(١) الصرد: شدة البرد.

خبر الخيط المعروف

السيد الأجلّ السيّد المرتضىٰ في عيون المعجزات: قال: روىٰ لي الشيخ أبو محمد بن الحسن بن محمد بن نصر رضي الله عنه: يرفع الحديث برجاله إلى ابن محمد بن جعفر البرسي مرفوعاً إلى جابر ـ رضي الله عنه ـ، قال: لمّا أفضت الخلافة إلىٰ بني أميّة، سفكوا في أيّامهم الدم الحرام، ولعنوا أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ على منابرهم ألف شهر، واغتالوا شيعته في البلدان وقتلوهم واستأصلوا شأفتهم[1]، وأمالتهم على ذلك علماء السوء رغبة في حطام الدنيا، وصارت محنتهم على الشيعة لعن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فمن لم يلعنه قتلوه، فلمّا فشا ذلك في الشيعة وكثر وطال، اشتكت الشيعة إلى زين العابدين ـ عليه السلام ـ وقالوا: يا ابن رسول الله أجلونا عن البلدان، وأفنونا بالقتل الذريع، وقد أعلنوا لعن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في البلدان وفي مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وعلى منبره، ولا ينكر عليهم منكر ولا يغيِّر عليهم مغيّر، فإن أنكر واحد منّا على لعنه قالوا: هذا ترابيّ، ورفع ذلك إلىٰ سلطانهم، وكتب إليه أنّ هذا ذكر أبا تراب بخيرٍ، ضرب وحبس ثمّ قتل.

فلمّا سمع ذلك ـ عليه السلام ـ نظر إلى السماء، وقال: سبحانك ما أعظم شأنك! إنّك أمهلت عبادك حتى ظنّوا أنّك أهملتهم، وهذا كلّه بعينك[2]، إذ لا يغلب قضاؤك ولا يُرَدُّ تدبير محتوم أمرك، فهو كيف شئت وأنّىٰ شئت لما أنت أعلم به منّا.

ثمّ دعا بابنه محمد بن عليّ الباقر ـ عليه السلام ـ فقال: يا محمد، قال: لبّيك.

---

(١) الشأفة: قرحة تخرج في أسفل القدم، فتكوي وتذهب، وإذا قطعت مات صاحبها، والأصل: واستأصل الله شأفته: أذهبه كما تذهب تلك القرحة، أو معناه (القاموس المحيط).

(٢) أي بعلمك.

قال: إذا كان غداً فاغدُ إلى مسجد رسول الله - ﷺ - وخذ الخيط الذي نزل به جبرائيل علىٰ رسول الله - ﷺ - فحرِّكه تحريكاً ليّناً، ولا تحرِّكه تحريكاً شديداً فيهلكوا جميعاً.

قال جابر - رضي الله عنه -: فبقيت متعجِّباً من قوله لا أدري ما أقول، فلمّا كان من الغد جئته، وكان قد طال عليَّ ليلي حرصاً لأنظر ما يكون من أمر الخيط، فبينما أنا بالباب إذ خرج - عليه السلام - فسلّمت عليه، فردَّ السلام وقال: ما غدا بك يا جابر ولم تكن تأتينا في هذا الوقت؟

فقلت له: لقول الإمام - عليه السلام - بالأمس خذ الخيط الذي أتىٰ به جبرائيل - عليه السلام - وصر إلىٰ مسجد جدّك وحرِّكه تحريكاً ليّناً ولا تُحرِّكه تحريكاً شديداً فتهلك الناس جميعاً.

قال الباقر - عليه السلام -: والله لولا الوقت المعلوم والأجل المحتوم والقدر والمقدور، لخسفتُ بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين بل في لحظة، ولكنّا عباد مكرمون لا نسبقه بالقول وبأمره نعمل يا جابر.

قال جابر: فقلت: يا سيّدي ومولاي ولِمَ تفعل بهم هذا؟ فقال لي: ما حضرتَ بالأمس والشيعة تشكو إلىٰ أبي ما يلقون من الملاعين؟

فقلت: يا سيّدي ومولاي نعم، فقال: إنّه أمرني أنْ أُرعبهم لعلّهم ينتهون، وكنت أُحبُّ أنْ تهلك طائفة منهم ويطهِّر الله البلاد والعباد منهم.

قال جابر - رضي الله عنه -: فقلت يا سيّدي ومولاي كيف تُرعبهم وهم أكثر من أنْ يحصوا؟

فقال الباقر - عليه السلام -: أمضي بنا إلى مسجد رسول الله - ﷺ - لأُريك قدرة من قدرة الله تعالى الّتي خصّنـا بها، وما مَنَّ به علينا من دون الناس.

فقال جابر - رضي الله عنه -: فمضيت معه إلى المسجد فصلّى ركعتين ثمّ وضع خدَّه في التراب وتكلّم بكلام، ثمّ رفع رأسه وأخرج من كُمّه خيطاً دقيقاً فاح منه رائحة المسك، فكان في المنظر أدقّ من سمّ الخياط.

ثمّ قال لي: خذ يا جابر إليك طرف الخيط وامض رويداً، وإيّاك أنْ تحرّكه.

قال: فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً، فقال ـ عليه السلام ـ: قف يا جابر فوقفت، ثمّ حرّك الخيط تحريكاً خفيفاً ما ظننت أنّه حرّكه من لينه، ثمّ قال صلوات الله عليه: ناولني طرف الخيط فناولته وقلت: ما فعلت به يا سيدي؟! قال: ويحك اخرج فانظر ما حال الناس.

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: فخرجت من المسجد وإذا الناس في صياح واحد والصائحة من كلّ جانب، فإذا بالمدينة قد تزلزلت زلزلة شديدة وأخذتهم الرجفة والهدمة، وقد خُرِّبت أكثر دور المدينة، وهلك منها أكثر من ثلاثين ألفاً رجالاً ونساءً دون الولدان، وإذا الناس في صياح وبكاء وعويل، وهم يقولون:

إنّا لله وإنّا إليه راجعون خربت دار فلان وخرب أهلها، ورأيت الناس فزعين إلىٰ مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وهم يقولون: كانت هدمة عظيمة، وبعضهم يقول: قد كانت زلزلة، وبعضهم يقول:

كيف لا نخسف وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وظهر فينا الفسق والفجور، وظلم آل الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ، والله ليتزلزل بنا أشدّ من هذا وأعظم أو نصلح من أنفسنا ما أفسدنا.

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: فبقيت متحيِّراً أنظر إلى الناس حيارىٰ يبكون، فأبكاني بكاؤهم، وهم لا يدرون من أين أُتوا، فانصرفت إلى الباقر ـ عليه السلام ـ وقد حفّ به الناس في مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وهم يقولون: يا بن رسول الله أما ترى إلى ما نزل بنا؟ فادع الله لنا.

فقال ـ عليه السلام ـ لهم: افزعوا إلى الصلاة والدعاء والصدقة، ثمّ أخذ ـ عليه السلام ـ بيدي وسار بي، فقال لي: ما حال الناس؟

فقلت: لا تسأل يا ابن رسول الله، خُرِّبت الدور والمساكن، وهلك الناس، ورأيتهم بحال لو رأيتهم رحمتهم.

فقال ـ عليه السلام ـ: لا رحمهم الله، أما إنّه قد بقيت عليك بقية، ولولا ذلك

لم ترحم أعدائنا وأعداء أوليائنا، ثمّ قال: سحقاً سحقاً بعداً بعداً للقوم الظالمين.

والله لولا مخالفة والدي لزدت في التحريك وأهلكتهم أجمعين، فما أنزلونا وأوليائنا من أعدائنا من هذه المنزلة غيرهم، وجعلتُ أعلاها أسفلها، وكان لا يبقى فيها دار ولا جدار، ولكنّي أمرني مولاي أن أُحرّك تحريكاً ساكناً، ثم صعد ـ عليه السلام ـ المنارة وأنا أراه والناس لا يرونه فمدّ يده وأدارها حول المنارة، فزلزلت المدينة زلزلة خفيفة وتهدّمت دور، ثمّ تلا الباقر ـ صلوات الله عليه ـ ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[1].

وتلا أيضاً ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾[2] وتلا ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[3].

قال جابر: فخرجت العواتق من خدورهنّ في الزلزلة الثانية يبكين ويتضرّعن منكشفات لا يلتفت إليهنّ أحد، فلمّا نظر الباقر ـ عليه السلام ـ إلى تحيّر العواتق رقّ لهنّ، فوضع الخيط في كمّه فسكنت الزلزلة، ثم نزل عن المنارة والناس لا يرونه، وأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد، فمررنا بحدّاد اجتمع الناس بباب حانوته والحدّاد يقول: أمّا سمعتم الهمهمة في الهدم؟

فقال بعضهم: بل كانت همهمة كثيرة، فقال قوم آخرون: بل والله كلام كثير إلاّ أنّا لم نقف على الكلام.

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: فنظر إليّ الباقر ـ عليه السلام ـ وتبسّم ثم قال: يا جابر هذا لما طغوا وبغوا.

فقلت: يا بن رسول الله ما هذا الخيط الذي فيه العجب؟

فقال: «بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة»[4] وينصبه

---

(١) سورة الانعام، الآية: ١٤٦، وسورة سبأ، الآية: ١٧.

(٢) سورة هود، الآية: ٨٢.

(٣) سورة النحل، الآية: ٢٦.

(٤) مقتبس من سورة البقرة آية: ٢٤٨.

جبرئيل ـ عليه السلام ـ، ويحك يا جابر إنّا من الله تعالى بمكان ومنزلة رفيعة، فلولا نحن لم يخلق الله تعالى سماءً ولا أرضاً ولا جَنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً ولا جِنّةً ولا إنساً.

ويحك يا جابر لا يقاس بنا أحد، بنا ـ والله ـ أنقذكم الله وبنا نعشكم وبنا هداكم، ونحن ـ والله ـ دللناكم على ربكم، فقفوا عند أمرنا ونهينا، ولا تردّوا علينا ما أوردنا عليكم، فإنّا بنعم الله أجلُّ وأعظم مِنْ أنْ يُردَّ علينا وجميع ما يَرِدُ عليكم منّا فافهموه فاحمدوا الله عليه، وما جهلتموه فاتكلوه إلينا، وقولوا: أئمّتنا أعلم بما قالوا.

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: ثم استقبله أمير المدينة المقيم بها من قِبَلِ بني أُميّة قد نكب ونكب حواليه حرمته وهو ينادي: معاشر الناس! احضروا ابن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ وتقرّبوا به إلى الله تعالى، وتضرّعوا إليه وأظهروا التوبة والإنابة، لعلّ الله أنْ يصرف عنكم العذاب.

قال جابر ـ رفع الله درجته ـ: فلمّا بصر الأمير بالباقر محمد بن عليّ ـ عليه السلام ـ سارع نحوه، وقال: يا بن رسول الله أمَا ترى ما نزل بأُمّة محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ وقد هلكوا وفنوا، ثمّ قال له: أين أبوك حتى نسأله أنْ يخرج معنا إلى المسجد فنتقرّب إلى الله تعالى، فيرفع عن أُمّة محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ البلاء.

فقال الباقر ـ عليه السلام ـ: يفعل إنْ شاء الله تعالى، ولكن أصلحوا من أنفسكم، وعليكم بالتوبة والنزوع عمّا أنتم عليه، فإنّه لا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون.

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: فأتينا زين العابدين ـ عليه السلام ـ بأجمعنا وهو يصلّي، فانتظرنا حتى انفتل وأقبل علينا، ثمّ قال لي سرّاً: يا محمّد كدت أنْ تهلك الناس جميعاً.

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: قلت والله يا سيّدي ما شعرت بتحريكه حين حرّكته، فقال ـ عليه السلام ـ: يا جابر لو شعرت بتحريكه ما بقي علينا نافخ نار، فما خبر الناس، فأخبرناه، فقال: ذلك ممّا استحلّوا منّا محارم الله، وانتهكوا من حرمتنا.

فقلت: يا بن رسول الله إنّ سلطانهم بالباب، قد سَئِلَنا أنْ نسألك أنْ تحضر المسجد حتى يجتمع الناس إليك، فيدعون الله ويتضرّعون إليه ويسألونه الإقالة، فتبسّم، ثمّ تلا ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾[1].

قلت: يا سيّدي ومولاي العجب أنّهم لا يدرون من أين أُتوا.

فقال ـ عليه السلام ـ: أجل ثمّ تلا ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾[2] هي والله يا جابر آياتنا، وهذه والله أحدها، وهي ممّا وصف الله تعالى في كتابه ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[3].

ثمّ قال ـ عليه السلام ـ: يا جابر ما ظنّك بقوم أماتوا سنّتنا وضيّعوا عهدنا، ووالوا أعدائنا، وانتهكوا حرمتنا، وظلمونا حقّنا، وغصبونا إرثنا، وأعانوا الظالمين علينا، وأحيوا سنّتهم، وساروا سيرة الفاسقين الكافرين في فساد الدين وإطفاء نور الحقّ.

قال جابر: فقلت: الحمد الله الذي مَنَّ عليّ بمعرفتكم وعرّفني فضلكم وألهمني طاعتكم ووفّقني لموالاة أوليائكم ومعاداة أعدائكم.

فقال ـ عليه السلام ـ: يا جابر أتدري ما المعرفة؟ فسكت جابر، فأورد عليه، الخبر بطوله[4].

وقد أوردت أنا المعجز الذي أظهره من هذا الخبر فقط، إذ ليس كلّ كتاب يحتمل شرح الأشياء بحقائقها.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٨.

(٤) تجد الخبر تمامه في الهداية الكبرىٰ للخصيبي ٤٨ ـ ٤٩ (مخطوط) وعنه البحار: ٨/٢٦ ح٢.

ورواه ابن شهراشوب في كتاب المناقب: عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ[1].

الدواء الذي أعطاه ـ عليه السلام ـ محمد بن مسلم فبرىء في الحال كأنما نشط من عقال

أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات: قال: حدّثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه، عن عليّ بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم قال: حدثنا مدلج عن محمد بن مسلم قال: خرجت إلى المدينة، وأنا وجع فقيل له: محمد بن مسلم وجع فارسل إليّ أبو جعفر ـ عليه السلام ـ إناءً مع الغلام، مغطّى بمنديل، فناولنيه الغلام، وقال لي: اشربه، فإنه قد أمرني أنْ لا أبرح حتى تشربه.

فتناولته، فإذا رائحة المسك منه، وإذا شراب طيّب الطعم بارد فلمّا شربته قال لي الغلام: يقول لك مولاي: إذا شربت فتعاله.

ففكّرت فيما قال لي، ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي، فلمّا استقرّ الشراب في جوفي فكأنّما أُنشطت من عقال، فأتيت بابه، فاستأذنت عليه، فصوّت بي: صحّ الجسم، أُدخل.

فدخلت عليه وأنا باك، فسلّمت عليه وقبّلت يده ورأسه، فقال لي: وما يبكيك يا محمد؟

فقلت: جعلت فداك، أبكي علىٰ اغترابي، وبُعْدُ شقّتي وقلّة القدرة على المقام عندك أنظر إليك. فقال لي: أمّا قلّة القدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً. وأمّا ما ذكرت من الغربة، فإنّ المؤمن في هذه الدنيا لغريب، وفي هذا الخلق منكوس[2] حتى يخرج

---

(١) عيون المعجزات: ٧٨ ـ ٨٣.

(٢) نكس الرجل: ضعف وعجز.

من هذا الدار إلى رحمة الله.

وأمّا ما ذكرت من بُعد الشُّقة، فلك بأبي عبد الله - عليه السلام - أسوة، بأرض نائية عنّا بالفرات. وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا، وأنّك لا تقدر على ذلك، والله يعلم ما في قلبك، وجزاؤُك عليه.

ورواه ابن شهراشوب في المناقب: قال: قيل لأبي جعفر - عليه السلام - محمد بن مسلم وجع. فأرسل إليه بشراب مع الغلام فقال الغلام: أمرني أنْ لا أرجع حتى تشربه، فإذا شربته فأته، ففكّر محمد فيما قال، وهو لا يقدر على النهوض، فلمّا شرب واستقرّ الشراب في جوفه، صار كأنّما أُنشط من عقال.

وساق الحديث، وفي آخره وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا، والنظر إلينا، وأنّك لا تقدر على ذلك، فلك ما في قلبك وجزاؤُك عليه[1].

انطاق السّكّينة والصخرة والشجرة

- ثاقب المناقب والراوندي في الخرايج: عن أبي بصير، يرويه عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله - صلى الله عليه وآله - ويقول: أنا من ولد الحسن وأولى بذلك منك، لأنّي من ولد الأكبر، فقاسمني ميراث رسول الله - صلى الله عليه وآله - وادفعه إليّ. فأبىٰ أبي فخاصمه إلى القاضي فكان يختلف معه إلى القاضي، فبينما هم كذلك ذات يوم في خصومتهم، إذ قال زيد بن الحسن لزيد بن عليّ: اسكت يا بن السنديّة.

فقال زيد بن علي: أفّ لخصومة تذكر فيها الأمّهات.

والله لا كلّمتك بالفصيح من رأسي أبداً حتى أموت. وانصرف إلىٰ أبي، فقال: يا أخي إنّي حلفت بيميني ثقة بك، وعلمت أنّك لا تكرهني ولا تخيّبني، حلفت أنْ لا أُكلّم زيد بن الحسن، ولا أُخاصمه، وذكر ما كان بينهما. وأعفاه أبي، واغتنمها زيد بن الحسن فقال: يلي خصومتي مع محمد بن علي فأُعتّبه

(١) كامل الزيارات: ٢٧٥ ح٧، مناقب ابن شهراشوب: ٤/١٨١، وأخرجه في البحار: ٤٦/٢٥٧.

وأُؤذيه فيعتدي عليّ. فعدا علىٰ أبي فقال: بيني وبينك القاضي. فقال: قم بنا.

فلمّا أخرجه قال أبي: يا زيد إنّ معك لسّكّينة قد أخفيتها أرأيتك إنْ نطقت هذه السّكّينة التي تسترها منّي، فشهدت أنّي أولىٰ بالحقّ منك أفتكفّ عنّي؟ قال: نعم. وحَلَفَ له بذلك.

فقال أبي: أيّتها السّكّينة انطقي باذن الله تعالى. فوثبت السّكّينة من يد زيد ابن الحسن علىٰ الأرض ثمّ قالت: يا زيد أنت ظالم، ومحمد بن عليّ أحقُّ منك وأولىٰ، وإنْ لم تكُفّ لأَلينّ قتلك.

فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذه بيده فأقامه، ثمّ قال: يا زيد إنْ نطقت هذه الصخرة التي نحن عليها أَتَقْبَلْ؟ قال: نعم وحلف له على ذلك فرجفت الصّخرة التي ممّا يلي زيد حتى كادت أنْ تنفلق، ولم ترجف ممّا يلي أبي، ثمّ قالت:

يا زيد أنت ظالم، ومحمّد أولىٰ بالأمر منك، فكُفّ عنه وإلاّ ولّيت قتلك فخرّ زيد مغشيّاً عليه، فأخذ أبي بيده وأقامه، ثمّ قال:

يا زيد أرأيت إنْ نطقت هذه الشجرة أتكُفّ؟ قال: نعم. فدعا أبي الشجرة، فأقبلت تخدّ الأرض حتىٰ أظلّتهم، ثمّ قالت:

يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقُّ بالأمر منك، فكُفّ عنه وإلاّ قتلتك فغُشي علىٰ زيد، فأخذ أبي بيده وأقامه وقال: يا زيد أرأيت هذا؟ وانصرفت الشجرة إلىٰ موضعها. فحلف زيد أن لا يعرض لأبي ولا يخاصمه، وانصرف، وخرج زيد من يومه قصد عبد الملك بن مروان فدخل عليه، وقال له: أتيتك من عند ساحرٍ كذّاب لا يحلّ لك تركه، وقصّ عليه ما رأى.

فكتب عبد الملك إلى عامل المدينة: أنْ أبعث إليّ محمّد بن عليّ مقيّداً. وقال لزيد: أرأيتك إنْ ولّيتك قتله قتلته؟ قال: نعم.

فلمّا انتهى الكتاب إلى العامل أجاب العامل عبد الملك ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين، ولا أردّ أمرك، ولكن رأيت أنْ أراجعك في الكتاب نصيحة لك، وشفقة عليك، وإنّ الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الأرض أعفّ منه، ولا أزهد ولا أورع منه، وإنّه ليقرأ في محرابه، فتجتمع الطير

والسباع تعجّباً لصوته، وإنّ قراءته كشبه مزامير آل داود، وإنّه من أعلم الناس وأرقّهم وأشدّهم اجتهاداً وعبادة، وكرهت لأمير المؤمنين التعرض له «فإنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم»[1].

فلمّا ورد الكتاب على عبد الملك سُرّ بما أنهى إليه الوالي وعلم أنّه قد نصحه، فدعا بزيد بن الحسن فأقرأه الكتاب، قال: أعطاه وأرضاه.

فقال عبد الملك: فهل تعرف أمراً غير هذا؟ قال: نعم، عنده سلاح رسول الله ـ ﷺ ـ وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته، فاكتب إليه فيه، فإن هو لم يبعث به فقد وجدت إلى قتله سبيلاً.

فكتب عبد الملك إلى العامل: أن أحمل إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ ألف ألف درهم وليعطيك ما عنده من ميراث رسول الله ـ ﷺ ـ.

فأتى العامل منزل أبي جعفر بالمال وأقرأه الكتاب، فقال: أجّلْني أيّاماً؟ قال: نعم. فهيّأ أبي متاعاً مكان كلّ شيء ثم حمله ودفعه إلىٰ العامل، فبعث به إلى عبد الملك، فسرّ به سروراً شديداً، فأرسل إلى زيد فعرضه عليه، فقال زيد:

والله ما بعث إليك من متاع رسول الله ـ ﷺ ـ بقليل ولا كثير. فكتب عبد الملك إلىٰ أبي: إنّك أخذت مالنا، ولم ترسل لنا بما طلبنا. فكتب إليه أبي: إنّي قد بعثت إليك بما قد رأيت، وإن شئت كان ما طلبت وإنْ شئت لم يكن، فصدّقه عبد الملك وجميع أهل الشام، وقال: هذا متاع رسول الله ـ ﷺ ـ قد أتيت به، ثم أخذ زيداً وقيّده وبعث به إلىٰ أبي وقال له:

لولا أني لا أُريد أنْ أبتلي بدم أحد منكم لقتلتك. وكتب إلىٰ أبي إنّي قد بعثت إليك بابن عمّك فاحسن أدبه.

فلمّا أُتي به أطلق عنه وكساه، ثمّ إنّ زيداً ذهب إلى سرج فسمّه، ثمّ أتى به إلى أبي فناشده إلاّ ركبت هذا السرج فقال أبي: ويحك يا زيد، ما أعظم ما أتاني به، وما يجري على يديك، إنّي لأعرف الشجرة التي نتجت منها، ولكن

(١) إشارة إلىٰ قوله تعالى في سورة الرعد: ١١.

هكذا قدّر فويل لمن أجرى الله على يده الشرّ. فأسرج له، فركب أبي ونزل الطريق متورّماً، فأمر بأكفان له وكان فيها ثوب أبيض أحرم فيه، وقال: «اجعلوه في أكفاني» وعاش ثلاثاً، ثم مضى ـ عليه السلام ـ لسبيله، وذلك السرج عند آل محمد ـ عليهم السلام ـ معلّق.

ثمّ إنَّ زيد بن الحسن بقي بعده أيّاماً، فعرض له داء، فلم يزل يتخبّط به ويهذي وترك الصّلاة حتى مات[1].

البصير لا يراه وغير البصير يراه

الراوندي: عن أبي بصير قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر ـ عليه السلام ـ والناس يدخلون ويخرجون، فقال لي: سل الناس هل يرونني؟ فكلّ من لقيته قلت له: أرأيت أبا جعفر؟ فيقول: لا ـ وهو واقف ـ حتى دخل أبو هارون المكفوف، فقال ـ عليه السلام ـ سل هذا.

فقلت: هل رأيت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ؟ فقال: أليس هو قائم؟! قلت: وما علمك؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع.

قال: وما سمعته يقول لرجل من أهل الأفريقيّة: ما حال راشد؟ قال: خلّفته حيّا صالحاً يقرئك السلام، قال: رحمه الله ـ قال: مات؟! قال: نعم. قال: ومتى؟ قال: بعد خروجك بيومين.

قال: والله ما مرض، ولا كان به عَلّة! قال: وإنما يموت من يموت من مرضٍ وعلّة! قلت: مَنْ الرجل؟ قال: رجل لنا موال ومحبّ.

ثمّ قال: لئن ترون أنه ليس لنا معكم أعين ناظرة وأسماع سامعة لبئس ما رأيتم، والله ما يخفىٰ علينا شيء من أعمالكم، فاحضرونا جميعاً وعوّدوا أنفسكم الخير، وكونوا من أهله تعرفوا به، فإنّي بهذا آمر ولدي وشيعتي.

---

(١) الثاقب في المناقب: ٣٨٨ ح ١، الخرائج: ٢/ ٦٠٠ ح١١ وعنه البحار: ٤٦/ ٣٢٩ ح١٢ والعوالم: ١٩/ ٤٥٤ ح١.

إخباره ـ عليه السلام ـ أنّ دولة بني العباس تزيد على دولة بني أُميّة

محمد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: كنت مع أبي جعفر ـ عليه السلام ـ جالساً في المسجد، إذ أقبل داود بن عليّ وسليمان بن مخالد وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبو الدوانيق فقعدوا ناحية في المسجد فقيل لهم: هذا محمد بن عليّ جالس.

فقام إليه داود بن عليّ وسليمان بن مخالد وقعد أبو الدوانيق مكانه حتىٰ سلّموا علىٰ أبي جعفر ـ عليه السلام ـ، فقال لهم أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: ما منع جبّاركم من أنْ يأتيني؟ فعذّروه عنده، فقال عند ذلك أبو جعفر محمد بن عليّ ـ عليه السلام ـ.

أما والله لا تذهب الليالي والأيّام حتى يملك ما بين قطريها، ثمّ ليطأنّ الرجل عقبه، ثمّ لتذلنّ له رقاب الرجال وليملكنّ ملكاً شديداً، فقال له داود بن علي: وإنّ ملكنا قبل ملككم؟

قال: نعم يا داود، إنّ ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا فقال له داود: أصلحك الله فهل له من مدّة؟

فقال: نعم يا داود والله لا يملك بنو أميّة يوماً إلاّ ملكتم مثليها، ولا سنة إلاّ ملكتم مثليها، ولتلقفنها الصبيان منكم كما تلقف الصبيان الكرة.

فقام داود بن عليّ من عند أبي جعفر ـ عليه السلام ـ فرحا يريد أن يخبر أبا الدوانيق بذلك، فلمّا نهضا جميعاً هو وسليمان بن مخالد ناداه أبو جعفر ـ عليه السلام ـ من خلفه: يا سليمان بن مخالد لا يزال القوم في فسحة من ملكهم، ما لم يصيبوا منّا دماً حراماً ـ وأومأ بيده إلىٰ صدره ـ فإذا أصابوا ذلك الدم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها، فيومئذ لا يكون لهم في الأرض ناصر ولا في السماء عاذر.

ثم انطلق سليمان بن مخالد فأخبر أبا الدوانيق، فجاء أبو الدوانيق إلى

أبي جعفر ـ عليه السلام ـ فسلّم عليه، ثمّ أخبره بما قال له داود بن عليّ وسليمان بن مخالد.

فقال له: نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا وسلطانكم قبل سلطاننا، سلطانكم شديد عسر لا يسر فيه، وله مدة طويلة، والله لا يملك بنو أمية يوماً إلاّ ملكتم مثليه ولا سنة إلاّ ملكتم مثليها، وليتلقفنها صبيان منكم فضلاً عن رجالكم، كما تتلقف الصبيان الكرة أفهمت؟

ثم قال: لا تزالون في عنفوان[1] الملك ترغدون فيه، حتى تصيبوا منّا دماً حراماً، فإذا أصبتم ذلك الدم غضب الله عزّ وجلّ عليكم، فذهب بملككم وسلطانكم، وذهب بريحكم، وسلّط الله عزّ وجل عليكم عبداً من عبيده أعور، وليس بأعور، من آل أبي سفيان، يكون استئصالكم علىٰ يديه وأيدي أصحابه، ثم قطع الكلام[2].

---

(١) عنفوان: بضمّ العين والفاء أي أوّله.

(٢) الكافي: ٨/ ٢١٠ ح٢٥٦ وعنه البحار: ٤٦/ ٣٤١ ح٣٣ واثبات الهداة: ٣/ ٤٣ ح١٣ والعوالم: ١٩/ ٢٩٩ ح١.

الفصل السادس
معاجز الإمام الصادق (ع)

إستجابة دعائه - عليه السلام - علىٰ داود بن عليّ حين قتل المعلّىٰ بن خنيس

محمد بن الحسن الصفار: عن إبراهيم بن إسحٰق، عن عبد الله بن حماد، عن أبي بصير وداود الرقّي عن معاوية بن عمّار الدهني عن معاوية بن وهب وابن سنان قالا: كنّا بالمدينة، حين بعث داود بن علي إلىٰ المعلّى بن خنيس فقتله.

فجلس أبو عبد الله - عليه السلام - فلم يأته شهراً، قال: فبعث إليه أنْ ائتني فأبىٰ أنْ يأتيه، فبعث إليه خمسة نفر من الحرس قال: ائتوني به فإن أبىٰ فأئتوني به أو برأسه، فدخلوا عليه وهو يصلّي ونحن نصلّي معه الزوال فقالوا له: أجب داود بن عليّ قال: فإن لم أُجب؟ قالوا: أمرنا أن نأتيه برأسك، قال: فقال: وما أظنّكم تقتلون ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله -، فقالوا: ما ندري ما تقول وما نعرف إلاّ الطاعة، قال: انصرفوا فإنه خير لكم في دنياكم وآخرتكم، قالوا: والله لا ننصرف حتى نذهب بك معنا أو نذهب برأسك.

قال: فلمّا علم أنّ القوم لا ينصرفون إلاّ به أو بذهاب رأسه وخاف علىٰ نفسه، قالوا رأيناه قد رفع يديه، فوضعهما على منكبيه، ثم بسطهما، ثم دعا بسبّابتيه فسمعناه يقول: الساعة الساعة، قال: فسمعنا صراخاً عالياً، فقالوا له: قم! فقال لهم: أما إنّ صاحبكم قد مات، وهذا الصراخ عليه، فإن شئتم فابعثوا رجلاً منكم، فإن لم يكن هذا الصراخ عليه قمت معكم، قال: فبعثوا رجلاً منهم

فما لبث أن أقبل فقال: يا هؤلاء قد مات صاحبكم، وهذا الصراخ عليه فانصرفوا.

فقلنا له: جعلنا الله فداك ما كان حاله؟ قال: قتل مولاي المعلّى بن خنيس، فلم آته منذ شهر فبعث إليّ أن آتيه، فلمّا أن كان الساعة ولم آته بعث إليّ ليضرب عنقي، فدعوت الله باسمه الأعظم، فبعث الله إليه ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله، فقلت له: فرفع اليدين ما هو؟ قال: الابتهال، قلت: فوضع يديك وجمعهما؟ قال: التّضرعُ، قلت: ورفع الإصبع قال: البصبصة[1].

حديث التنين والسباع

من طريق ثاقب المناقب: حدّث محمد الأسقنطوري وكان وزيراً للدوانيقي وكان يقول بإمامة الصادق ـ صلوات الله عليه ـ قال: دخلت يوماً علىٰ الخليفة وهو يفكّر، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الفكرة؟ قال: قتلتُ من ذريّة فاطمة ألفاً أو يزيدون، وتركتُ سيّدهم ومولاهم وإمامهم.

فقلتُ: ومن ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: جعفر بن محمّد، وقد علمت أنّك تقول بإمامته، وأنّه إمامي وإمامك وإمام هذا الخلق جميعاً، ولكن الآن أفرغ منه، قال ابن الاسقنطوري: لقد أظلمت الدنيا عليّ من الغمّ، ثم دعا بالموائد، وأكل وشرب وأمر الحاجب أنْ يخرج الناس من مجلسه، قال:

فبقيت أنا وهو، ثمّ دعا بسيّاف له فقال: يا سيّاف قال: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال: الساعة أحضر جعفر بن محمد وأشغله بالكلام، فإذا رفعت قلنسوتي عن رأسي فاضرب عنقه، قال السيّاف: نعم يا سيّدي.

قال: فلحقت السيّاف وقلت: ويلك يا سيّاف أتقتل ابن رسول الله ﷺ؟! فقال: لا والله، لا أفعل ذلك. فقلت: وما الذي تفعل؟! قال: إذا حضر جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ، وشغله بالكلام وقلع قلنسوته من رأسه

(١) بصائر الدرجات: ٢١٧ ح٢ وعنه البحار: ٤٧/٦٦ ح٩ وصدره في اثبات الهداة: ٣/٩ ح٧٣.

ضربت عنق الدوانيقي، ولا أُبالي إلىٰ ما صرت إليه. الرأي الذي أصبت.

قال: فأحضر جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ على حمار مصريّ، وكان ينزل موضع الخلفاء، فلحقته في الستر وهو يقول: «يا كافي موسىٰ فرعون اكفني شرّه».

ثمّ لحقته في الستر الذي بينه وبين الدوانيقي وهو يقول: «يا دائم يا دائم». ثم أطبق شفتيه ولم أدر ما قال، ورأيت القصر يموج كأنّه سفينة في لجّة البحر، ورأيت، الدوانيقي يسعىٰ بين يديه حافي القدم مكشوف الرأس، وقد اصطكت أسنانه وارتعدت فرائصه وأخذ بعضده وأجلسه علىٰ سريره، وجثىٰ بين يديه كما يجثو العبد بين يدي مولاه، وقال:

يا مولاي ما الذي جاء بك؟ قال: قد دعوتني فجئتك قال: مُرني بأمرك، قال: أسألك ألاّ تدعوني حتى أجيئك، قال: سمعاً وطاعة لأمرك قال:

ثمّ قام وخرج ـ عليه السلام ـ ودعا أبو جعفر الدوانيقي بالدواويح[1] والسمور والحواصل، ونام ولبس الثياب عليه وارتعدت فرائصه، وما انتبه إلىٰ نصف الليل، فلمّ انتبه قال لي: أنت جالس يا هذا؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين قال: أرأيت هذا العجب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: لا والله، لمّا أنْ دخل جعفر بن محمد عليّ رأيت قصري يموج كأنّه سفينة في لجّ البحر ورأيت تنّيناً قد فغر فاه ووضع شفته السفلى في أسفل قبّتي هذه وشفته العلياء علىٰ أعلاها، وهو يقول لي بلسان عربيّ مبين: يا منصور إنّ الله تعالى قد أمرني أنْ أبتلعك مع قصرك جميعاً إن أحدثت حدثاً. فلمّا سمعت ذلك منه طاش عقلي وارتعدت يدي ورجلي، فقلت: أسحرٌ هذا يا أمير المؤمنين؟!

---

(١) في المصدر: الدواويج: جمع الدوّاج كرمّان: اللحاف. «القاموس المحيط ـ داج ـ ١ : ٢٩٦». والسمور: هي دابة يتخذ من جلدها الفراء الثمينة: «القاموس المحيط ـ سمر ـ ٢/ ٥٣».

والحواصل: جمع حاصل وهو ما خلص من الفضّة من حجارة المعدن. «لسان العرب ـ حصل ـ ١١ : ١٥٤».

قال أُسكت، أما تعلم أنّ جعفر بن محمد خليفة الله في أرضه؟![1].

إخباره ـ عليه السلام ـ بالغائب

محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن محمد بن حسان، عن محمد بن رنجويه، عن عبد الله بن الحكم الأرمنيّ، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفريّ قال: أتينا خديجة بنت عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ نعزّيها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى بن عبد الله بن الحسن، فإذا هي في ناحية قريباً من النساء، فعزّيناهم، ثمَّ أقبلنا عليه فإذا هو يقول لابنة أبي يشكر الراثية: قولي: فقالت:

أعدد رسول الله واعدُدْ بعده ... أسد الإله وبعده عبّاسا

واعدد عليَّ الخير واعدُد جعفراً ... واعدُد عقيلاً بعده الرؤاسا

فقال: أحسنتِ وأطربتيني، وزيديني، فاندفعت تقول:

ومنّا إمام المتقين محمد ... وحمزة منّا والمهذّب جعفر

ومنّا عليٌّ صهره وابن عمّه ... وفارسه ذاك الإمام المطهر

فأقمنا عندها حتىٰ كاد اللّيل أنْ يجيء، ثمّ قالت خديجة: سمعت عمّي محمد بن عليّ ـ صلوات الله عليه ـ وهو يقول: إنّما تحتاج المرأة في المأتم إلى النوح لتسيل دمعتها، ولا ينبغي لها أن تقول هجراً، فإذا جاء اللّيل فلا تؤذي الملائكة بالنّوح، ثمّ خرجنا فغدونا إليها غدوة فتذاكرنا عندها اختزال[2] منزلها من دار أبي عبد الله جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ.

فقال: هذه دار تسمّىٰ دار السرقة، فقالت: هذا ما اصطفى مهدّينا ـ تعني محمد بن عبد الله بن الحسن ـ تمازحه بذلك، فقال موسىٰ بن عبد الله: والله لأخبرنكم بالعجب، رأيت أبي رحمه الله لمّا أخذ في أمر محمد بن عبد الله

---

(١) الثاقب في المناقب: ٢٠٨ ح١٣ وأورد نحوه في مهج الدعوات: ١٨ ـ ١٩ وص ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢) الإختزال: الإنقطاع.

وأجمع على لقاء أصحابه فقال: لا أجد هذا الأمر يستقيم إلاّ أنْ ألقىٰ أبا عبد الله جعفر بن محمد، فانطلق وهو متّكٍ عليّ، فانطلقت معه حتىٰ أتينا أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ فلقيناه خارجاً يريد المسجد، فاستوقفه أبي وكلّمه، فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: ليس هذا موضع ذلك، نلتقي إن شاء الله.

فرجع أبي مسروراً، ثمّ أقام حتىٰ إذا كان الغد أو بعده بيوم انطلقنا حتى أتيناه، فدخل عليه أبي وأنا معه فابتدأ الكلام، ثمّ قال له فيما يقول: قد علمت جعلت فداك أنَّ السنّ لي عليك وأنَّ في قومك من هو أسنُّ منّي منك، ولكنّ الله عزّ وجلّ قد قدّم لك فضلاً ليس هو لأحدٍ من قومك، وقد جئتك معتمداً لِما أعلم من برّك، وأعلم ـ فديتك ـ إنّك إذا أجبتني لم يتخلّف عنّي أحد من أصحابك، ولم يتخلّف عليّ إثنان من قريش ولا غيرهم.

فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: إنّك تجد غيري أطوع لك منّي، ولا حاجة لك فيّ، فوالله إنّك لتعلم أنّي أُريد البادية أو أهمُّ بها، فأثقل عنها، وأُريد الحجّ فما أدركه إلاّ بعد كدّ وتعب ومشقّة علىٰ نفسي، فاطلب غيري وسَلْه ذلك، ولا تعلمهم أنّك جئتني، فقال له: إنّ الناس ما دُون أعناقهم إليك، وإن أجبتني لم يتخلّف عنّي أحد، ولك أن لا تكلّف قتالاً ولا مكروهاً، قال: وهجم علينا أُناس فدخلوا وقطعوا كلامنا، فقال أبي: جعلت فداك ما تقول؟ فقال: نلتقي إن شاء الله، فقال: أليس علىٰ ما أُحبّ؟ قال: علىٰ ما تحبّ إنْ شاء الله من إصلاح حالك.

ثمّ انصرف حتّىٰ جاء البيت، فبعث رسولاً إلىٰ محمّد في جبل بجهينة ـ يقال له الأشقر، علىٰ ليلتين من المدينة ـ فبشّره وأعلمه أنّه قد ظفر له بوجه حاجته وما طلب، ثمّ عاد بعد ثلاثة أيّام، فوقفنا بالباب ولم نكن نحجب إذا جئنا، فأبطأ الرسول، ثمّ أذن لنا، فدخلنا عليه فجلست في ناحية الحجرة، ودنا أبي إليه فقبّل رأسه، ثمّ قال: جعلت فداك قد عدت إليك راجياً مؤمّلاً، قد انبسط رجائي وأملي ورجوت الدرك لحاجتي.

فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: يا بن عمّ إنّي أُعيذك بالله من التعرُّض لهذا الأمر الذي أمسيت فيه، وإنّي لخائف عليك أنْ يكسبك شرّاً، فجرىٰ الكلام

بينهما حتىٰ أفضى إلىٰ ما لم يكن يريد، وكان من قوله: بأيّ شيء كان الحسين ـ عليه السلام ـ أحقُّ بها من الحسن ـ عليه السلام ـ؟

فقال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: رحم الله الحسن ورحم الله الحسين وكيف ذكرت هذا؟ قال: لأنّ الحسين ـ عليه السلام ـ كان ينبغي له إذا عدل أنْ يجعلها في الأسنّ من ولد الحسن ـ عليه السلام ـ.

فقال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: إنّ الله تبارك وتعالىٰ لمّا أنْ أوحىٰ إلىٰ محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ أوحى إليه بما شاء، ولم يؤامر أحداً من خلقه، وأمر محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ عليّاً ـ عليه السلام ـ بما شاء، ففعل ما أُمر به، ولسنا نقول فيه إلاّ ما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بما شاء، ففعل ما أُمر به، ولسنا نقول فيه إلاّ ما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ من تبجيله وتصديقه، فلو كان أمر الحسين أنْ يصيّرها في الأسنّ أو أنْ ينقلها في ولدهما ـ يعني الوصيّة ـ لفعل ذلك الحسين ـ عليه السلام ـ، وما هو بالمتّهم عندنا في الذخيرة لنفسه، ولقد ولي وترك ذلك، ولكنّه مضىٰ لما أُمر به وهو جدُّك وعمّك، فإن قلت خيراً فما أولاك به وإن قلت هجراً فيغفر الله لك، أطعني يا بن عمّ واسمع كلامي، فوالله الّذي لا إله إلا هو لا آلوك نصحاً وحرصاً، فكيف ولا أراك تفعل وما لأمر الله من مردّ، فسرّ أبي عند ذلك.

فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: والله إنّك لتعلم أنّه الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسدَّة أشجع[1]، بين دورها عند بطن مسيلها، فقال أبي: ليس هو ذاك والله ليجازين باليوم يوماً وبالساعة ساعة وبالسنة سنة، وليقومنَّ بثأر بني أبي طالب جميعاً.

فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: يغفر الله لك ما أخوفني أنْ يكون هذا البيت يلحق صاحبنا[2] «منّتك نفسك في الخلاء ضلالاً» لا والله لا يملك أكثر

---

(١) أي لتعلم أن ابنك محمداً هذا هو الأحول الأكشف الذي أخبر به المخبر الصادق أنّه سيخرج بغير حقّ ويُقتل صاغراً. والأكشف الذي نبتت له شُعَيْرات في قصاص ناصيته دائرة لا تكاد تسترسل والعرب تتشأمّ به، والأخضر: ربما يقال للأسود أيضاً، وفي هذا المقام يحتمله، والسُّدة ـ بالضمّ ـ باب الدار، وأشجع قبيلة سمّيت باسم أبيهم (الوافي: ٢/ ١٦١).

(٢) يعني البيت الذي ينشد منه بعد ذلك مصراعاً وهو قوله: «منتك» من التمني ـ أي منّتك =

من حيطان المدينة، ولا يبلغ عمله الطائف إذا أحفل - يعني إذا أجهد نفسه - وما للأمر من بُدّ أنْ يقع، فاتّق الله وارحم نفسك وبني أبيك، فوالله إنّي لأراه أشأم سلحة[1] أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء، والله إنّه المقتول بسدّة أشجع بين دورها، والله لكأنّي به صريعاً مسلوباً بِزّته[2]، بين رجليه لبنة، ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع.

قال موسىٰ بن عبد الله: - يعنيني - وليخرجنّ معه فيهزم ويقتل صاحبه، ثمّ يمضي فيخرج معه راية أخرىٰ، فيقتل كبشها[3] ويتفرّق جيشها، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العبّاس حتىٰ يأتيه الله بالفرج، ولقد علمت بأنّ هذا الأمر لا يتمّ، وإنّك لتعلم ونعلم أنّ ابنك الأحول الأخضر الأكشف المقتول بسدّة أشجع بين دورها عند بطن مسيلها.

فقام أبي وهو يقول: بل الله يغني عنك وليعودّن أو ليفيء[4] الله بك وبغيرك، وما أردت بهذا إلاّ إمتناع غيرك، وأنْ تكون ذريعتهم إلى ذاك.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: الله يعلم ما أُريد إلاّ نُصحك ورشدك، وما عليّ إلاّ الجهد، فقام أبي يجرّ ثوبه مغضباً، فلحقه أبو عبد الله - عليه السلام - فقال له: أُخبرك إنّي سمعت عمّك وهو خالك[5] يذكر أنّك وبني أبيك ستقتلون، فإنْ أطعتّني ورأيت أن تدفع بالّتي هي أحسن فافعل، فوالله الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم الكبير المتعال علىٰ خلقه لوددت أنّي قد فديتك بولدي وبأحبّهم إليّ، وبأحبّ أهل بيتي إليّ، وما يعدلك عندي شيء، فلا ترىٰ أنّي غششتك، فخرج أبي من عنده مغضباً أسفاً.

قال: فما أقمنا بعد ذلك إلاّ قليلاً - عشرين ليلة أو نحوها - حتى قدمت

= نفسك حال خلوتك من غير أن يكون في مقابلك عدو - وأراد بالصاحب المخاطب. (الوافي: ٢/١٦٢).

(١) السلحة: النجو.

(٢) البزّة: السلاح والثياب. وقوله: «بين رجليه لبنة» كناية عن ستر عورته بها.

(٣) كبشها: أي رئيسها وأميرها.

(٤) أي لرجع إليه الأمر، وفي المصدر: ليقي من الوقاية.

(٥) كأنّه أراد به أباه - عليه السلام -.

رسل أبي جعفر، فأخذوا أبي وعمومتي سليمان بن حسن وحسن بن حسن وإبراهيم بن حسن وداود بن حسن وعليّ بن حسن وسليمان بن داود بن حسن وعليّ بن إبراهيم بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن وعبد الله بن داود، قال: فَصُفِّدوا في الحديد، ثمَّ حُملوا في محامل عراة لا وطاء فيها، ووُقفوا بالمصلّىٰ لكي يشتمهم الناس، قال: فكفّ الناس عنهم ورقّوا لهم للحال التي هم فيها، ثمّ انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ.

قال عبد الله بن إبراهيم الجعفري: فحدثتنا خديجة بنت عمر بن عليّ أنّهم لمّا أُوقفوا عند باب المسجد ـ الباب الذي يقال له باب جبرئيل ـ أطلع عليهم أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ وعامّة ردائه مطروحٌ بالأرض ثمّ أطلع من باب المسجد فقال: لعنكم الله يا معاشر الأنصار ـ ثلاثاً ـ ما علىٰ هذا عاهدتم رسول الله ـ ﷺ ـ ولا بايعتموه، أما والله إن كنت حريصاً ولكني غُلبت، وليس للقضاء مدفعٌ.

ثمّ قام وأخذ إحدىٰ نعليه فأدخلها رجله والأُخرى في يده، وعامّة ردائه يجرّه في الأرض، ثمّ دخل بيته فحمَّ عشرين ليلة لم يزل يبكي فيها الليل والنهار، حتىٰ خفنا عليه فهذا حديث خديجة.

قال الجعفري: وحدّثنا موسىٰ بن عبد الله بن الحسن أنّه لمّا طلع بالقوم في المحامل قام أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ من المسجد، ثمّ أهوى إلى المحمل الذي فيه عبد الله بن الحسن يريد كلامه، فمُنع أشدَّ المنع وأهوى إليه الحرسيّ، فدفعه وقال: تنحَّ عن هذا، فإنّ الله سيكفيك ويكفي غيرك، ثمّ دخل بهم الزقاق ورجع أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ إلىٰ منزله، فلم يبلغ بهم العقيق حتى ابتلي الحرسيُّ بلاءً شديداً، رمحته ناقته فدقّت وركه فمات فيها ومضىٰ بالقوم، فأقمنا بعد ذلك حيناً.

ثمَّ أتىٰ محمّد بن عبد الله بن حسن، فأخبر أنّ أباه وعمومته قتلوا ـ قتلهم أبو جعفر[1] ـ إلاّ حسن بن جعفر وطباطبا وعليّ بن إبراهيم وسليمان بن داود

---

(١) أي الدوانيقي.

وداود بن حسن وعبد الله بن داود، قال: فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعته. قال: فكنت ثالث ثلاثة بايعوه واستوثق الناس لبيعته ولم يختلف عليه قرشيّ ولا أنصاريّ ولا عربيّ.

قال: وشاور عيسىٰ بن زيد ـ وكان من ثقاته، وكان علىٰ شرطة ـ فشاوره في البعثة إلىٰ وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاءً يسيراً لم يجيبوك، أو تغلظ عليهم فخلّني وإيّاهم، فقال له محمّد: امضي إلى ما أردت منهم، فقال: ابعث إلىٰ رئيسهم وكبيرهم ـ يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فإنّك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنّك ستمرُّهم علىٰ الطريق التي أمررت عليها أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ.

قال: فوالله ما لبثنا أنْ أُتي بأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ حتى أُوقف بين يديه، فقال له عيسىٰ بن زيد: أَسْلِمْ تسْلَمْ، فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: أحدثت نبوّةً بعد محمدٍ ـ صلى الله عليه وآله ـ؟ فقال له محمد: لا ولكن بايع تأمن علىٰ نفسك ومالك وولدك، ولا تكلّفنَّ حرباً.

فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: ما فيّ حربٌ ولا قتال، ولقد تقدّمت إلىٰ أبيك وحذّرته الذي حاق به، ولكن لا ينفع حذر من قدَر، يا بن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمّد: ما أقرب ما بيني وبينك في السنّ، فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: إنّي لم أُعازّك[1]، ولم أجيء لأتقدّم عليك في الذي أنت فيه، فقال له محمّد: لا والله لا بدّ من أنْ تبايع.

فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: ما فيّ يا بن أخي طلبٌ ولا هرب، وإنّي لأُريد الخروج إلى البادية فيصدّني ذلك ويثقل عليّ حتىٰ تكلّمني في ذلك الأهل غير مرّة، وما يمنعني منه إلاّ الضعف. والله والرحم[2] إنْ تدبّر عنّا ونشقىٰ بك. فقال له: يا أبا عبد الله قد مات والله أبو الدوانيق ـ يعني أبا جعفر ـ.

---

(١) المعازّة: المغالبة.

(٢) الواو للقسم أي أحذرك بالله، وبالرحم التي بيني وبينك، «أن تدبر عنا» بالخطاب من الأدبار أي تهلك وتقتل و«نشقى بك» أي نقع في التعب والعناء بسبب مبايعتك «الوافي: ٢/١٦٣».

فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: وما تصنع بي وقد مات؟ قال: أُريد الجمال بك، قال: ما إلىٰ ما تريد سبيل، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلاّ أنْ يكون مات موت النوم، قال: والله لتبايعني طائعاً أو مكرهاً ولا تحمد في بيعتك، فأبىٰ عليه إباءً شديداً، فأمر به إلىٰ الحبس، فقال له عيسىٰ بن زيد: إمّا إنْ طرحناه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق خفنا أنْ يهرب منه.

فضحك أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ ثمّ قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم أو تراك تسجنني؟ قال: نعم والذي أكرم محمّداً ـ صلى الله عليه وآله ـ بالنبوّة لأسجننّك ولأشددنَّ عليك، فقال عيسىٰ بن زيد: إحبسوه في المخبأ ـ وذلك دار ريطة اليوم[1] ـ فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: أما والله إنّي سأقول ثمّ أُصدّق، فقال له عيسىٰ بن زيد: لو تكلّمت لكسرت فمك.

فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: أما والله يا أكشف يا أزرق لكأنّي بك تطلب لنفسك جُحراً تدخل فيه، وما أنت في المذكورين عند اللّقاء، وإنّي لأظنّك إذا صُفِّقَ خلفك طِرتَ مثل الهيق النافر، فنفر عليه محمد بانتهار[2]: أحبسه وشدّد عليه واغلظ عليه.

فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: أما والله لكأنّي بك خارجاً من سدّة أشجع إلى بطن الوادي، وقد حمل عليك فارس معلّم[3] في يده طرّادة نصفها أبيض ونصفها أسود، علىٰ فرس كميت أقرح[4]، فطعنك فلَمْ يصنع فيك شيئاً، وضربت خيشوم فرسه فطرحته، وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمّار الدئليّين[5] عليه غديرتان مصفوفتان قد خرجتا من تحت بيضة كثير شعر الشاربين، فهو والله صاحبك فلا رحم الله رمّته.

---

(١) ربطة المثناة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية أم يحيى بن زيد وكانت ريطة في هذا اليوم تسكن هذه الدار، وفي بعض النسخ ربطة بالموحدة وقيل المراد بها ربطة الخيل.

(٢) التصفيق: ضرب إحدى اليدين بالأخرى، والهيق بالمثناة التحتانية: الذكر من النعامة، والنفر: الزجر والغلظة، والانتهار: الزبر والخشونة «الوافي: ٢/١٦٣».

(٣) أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان، فهو معلم. والطرادة: رمح قصير.

(٤) الأقرح: الفرس الذي في وجهه ما دون الغرّة «الوافي: ٢/١٦٣».

(٥) الدئل ـ بالضم فالكسر ـ أبو قبيلة والنسبة الدئلي، والغديرة الذؤابة.

فقال له محمد: يا أبا عبد الله حسبت فأخطأت، وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت، فدفع في ظهره حتى أُدخل السجن، واصطفي ما كان له من مال وما كان لقومه ممّن لم يخرج مع محمد، قال: فطُلِعَ باسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهو شيخٌ كبير ضعيف، قد ذهبت إحدىٰ عينيه وذهبت رجلاه وهو يحمل حملاً، فدعاه إلى البيعة، فقال له: يا بن أخي إنّي شيخ كبير ضعيف، وأنا ببرّك وعونك أحوج.

فقال له: لا بدّ من أن تبايع، فقال له: وأيُّ شيء تنتفع ببيعتي؟ والله إنّي لأُضيّق عليك مكان اسم رجل إنْ كتبته، قال: لا بدّ لك أنْ تفعل، وأغلظ له في القول، فقال له إسماعيل: ادع لي جعفر بن محمد: فلعلّنا نبايع جميعاً، قال: فدعا جعفراً ـ عليه السلام ـ فقال له إسماعيل: جعلت فداك إنْ رأيت أنْ تبيّن له فافعل، لعلّ اللهَ يكفُّه عنّا قال: قد أجتمعت أنْ لا أُكلِّمه، فليس فيّ رأيه.

فقال إسماعيل لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ: أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك محمد بن عليّ ـ عليه السلام ـ وعليّ حلّتان صفراوان فأدام النظر إليّ ثمّ بكىٰ فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لي: يبكيني أنّك تقتل عند كبر سنّك ضياعاً لا ينتطح في دمك عنزان، قال: فقلت: متى ذاك؟ قال: إذا دُعيت إلى الباطل فأبيته، وإذا نظرت إلى الأحول مشؤم قومه ينتمي من آل الحسن علىٰ منبر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، يدعو إلى نفسه، قد يسمّى بغير اسمه[1]. فأحدث عهدك واكتب وصيّتك، فإنّك مقتول في يومك أو من غد.

فقال له أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: نعم وهذا ورب الكعبة لا يصوم من شهر رمضان إلاّ أقلّه، فأستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافة علىٰ مَنْ خلّفت، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، قال: ثمّ احتمل إسماعيل وردّ جعفر إلى الحبس، قال: فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر فتوطّؤوه حتىٰ قتلوه، وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفر ـ عليه السلام ـ فخلّي سبيله.

---

(١) أي باسم المهدي.

قال: وأقمنا بعد ذلك حتىٰ استهللنا شهر رمضان، فبلَغَنا خروج عيسىٰ بن موسىٰ يريد المدينة، قال: فتقدَّم محمد بن عبد الله علىٰ مقدَّمته يزيد بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر، وكان علىٰ مقدَّمة عيسىٰ بن موسى ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن وقاسم ومحمد بن زيد وعليّ بن إبراهيم بنو الحسن بن زيد فهزم يزيد بن معاوية وقدم عيسى بن موسى المدينة، وصار القتال بالمدينة، فنزل بذباب[1]، ودخلت علينا المسوِّدة[2] من خلفنا، وخرج محمد في أصحابه حتى بلغ السوق، فأوصلهم ومضىٰ ثمّ تبعهم حتىٰ انتهىٰ إلى مسجد الخوّامين[3]، فنظر إلىٰ ما هناك فضاء ليس فيه مُسَوِّدٌ ولا مُبَيِّضٌ، فاستقدم حتىٰ انتهى إلىٰ شعب فزارة.

ثمّ دخل هذيل، ثم مضىٰ إلىٰ أشجع، فخرج إليه الفارس الذي قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ من خلفه من سكّة هذيل، فطعنه، فلم يصنع فيه شيئاً، وحمل علىٰ الفارس فضرب خيشوم فرسه بالسيف، فطعنه الفارس، فأنفذه في الدرع وانثنىٰ عليه محمد فضربه حتىٰ أثخنه، وخرج عليه حميد بن قحطبة وهو مدبر على الفارس يضربه من زقاق العمّاريّين، فطعنه طعنة أنفذ السنان فيه فكسر الرمح وحملَ علىٰ حميد، فطعنه حميد بزجّ الرمح فصرعه، ثمّ نزل إليه فضربه حتى أثخنه وقتله وأخذ رأسه، ودخل الجند من كلِّ جانب، وأُخذت المدينة، وأجلينا هرباً في البلاد.

قال موسىٰ بن عبد الله: فانطلقت حتىٰ لحقت بإبراهيم بن عبد الله، فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده، فأخبرته بسوءِ تدبيره، وخرجنا معه حتّىٰ أُصيب رحمه الله، ثمّ مضيت مع ابن أخي الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن الحسن حتىٰ أُصيب بالسند، ثمّ رجعت شريداً طريداً تضيّق عليَّ البلاد، فلمّا ضاقت عليَّ الأرض واشتدَّ بي الخوف ذكرت ما قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ، فجئت إلىٰ المهدي وقد حجّ، وهو يخطب الناس في ظلّ الكعبة، فما شعر إلاّ

(١) الذباب: جبل بالمدينة «الوافي: ٢/ ١٦٣».

(٢) بكسر الواو وهم الّذين كانوا يلبسون السود من الثياب يعني بهم أصحاب الدولة العباسيّة الذين كانوا مع عيسىٰ بن موسى «الوافي: ٢/ ١٦٣».

(٣) الخوّامين: بيّاعي الخام.

وأنّي قد قمت من تحت المنبر، فقلتُ: إليّ الأمان يا أمير المؤمنين؟ وأدلّك علىٰ نصيحة لك عندي؟ فقال: نعم ما هي؟ قلت: أدلّك علىٰ موسىٰ بن عبد الله ابن حسن، فقال لي: نعم لك الأمان، فقلت له: أعطني ما أثق به، فأخذت منه عهوداً ومواثيق، فوثّقت لنفسي، ثمّ قلت: أنا موسىٰ بن عبد الله بن حسن، فقال لي: إذاً تُكْرَم وتحبىٰ، فقلت له: اقطعني إلىٰ بعض أهل بيتك يقوم بأمري عندك.

فقال لي: أُنظر إلىٰ من أردت، فقلت: عمّك العباس بن محمد، فقال العباس: لا حاجة لي فيك، فقلت: ولكن لي فيك الحاجة، أسألك بحقّ أمير المؤمنين إلاّ قبلتني، فقبلني شاء أو أبىٰ، وقال لي المهديُّ: من يعرفك؟ ـ وحوله أصحابنا أو أكثرهم ـ فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفني وهذا موسىٰ بن جعفر يعرفني وهذا الحسن بن عبد الله بن عباس يعرفني، فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين كأنّه لم يغب عنّا، ثمّ قلت للمهديّ: يا أمير المؤمنين لقد أخبرني بهذا المقام أبو هذا الرجل، وأشرت إلى موسىٰ بن جعفر ـ عليه السلام ـ.

قال موسىٰ بن عبد الله: وكذبت علىٰ جعفر كذبة، فقلت له: وأمرني أنْ أُقرئك السلام وقال: إنّه إمام عدل وسخاء، قال فأمر لموسىٰ بن جعفر ـ عليه السلام ـ بخمسة آلاف دينار، فأمر لي منها موسىٰ بألفي دينار، ووصل عامّة أصحابه، ووصلني فأحسن صلتي، فحيث ما ذُكر وُلد محمد بن عليٍّ بن الحسين فقولوا: صلّىٰ الله عليهم وملائكته وحملة عرشه والكرام الكاتبين، وخصّوا أبا عبد الله بأطيب ذلك وجزىٰ موسىٰ بن جعفر عنّي خيراً، فأنا والله مولاهم بعد الله[1].

النار عليه ـ عليه السلام ـ برداً وسلاماً

محمد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن إبن جمهور، عن أبيه، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضل بن عمر قال: وجّه أبو جعفر المنصور إلىٰ الحسن بن زيد وهو واليه على الحرمين أنْ أحرق علىٰ جعفر ابن محمد ـ عليه السلام ـ داره، فألقىٰ النار في دار أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ، فأخذت

(١) الكافي: ١/٣٥٨ ح١٧ وعنه البحار: ٤٧/٢٧٨ ح١٩، والوافي: ٢/١٥١/٨١٩.

النار في الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ يتخطّىٰ النار ويمشي فيها ويقول: أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن ابراهيم خليل الله ـ عليه السلام ـ[1].

سبائك الذهب التي أخرجها من الأرض

محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر ابن عبد العزيز، عن الخيبري، عن يونس بن ظبيان ومفضّل بن عمر وأبو سلمة السرّاج والحسين بن ثوير بن أبي فاختة قالوا: كنّا عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فقال: عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أنْ أقول بإحدىٰ رجليّ ما فيكِ من الذهب لأخرجتْ.

قال: ثمّ قال بإحدىٰ رجليه: فخطّها في الأرض خطّاً فانفجرت الأرض، ثمّ قال بيده: فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، ثمّ قال: أُنظروا حسناً، فنظرنا فإذا سبائك كثيرة وبعضها علىٰ بعض تتلألأ، فقال له بعضنا: جعلت فداك أُعطيتم ما أُعطيتم وشيعتكم محتاجون؟ قال: فقال: إنّ الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ويدخلهم جنات النعيم ويدخل عدوّنا الجحيم.

ورواه الصفار في بصائر الدرجات: عن أحمد بن محمد، عن عمر بن العزيز، عن الخيبري[2]، عن يونس بن ظبيان ومفضل بن عمر وأبو سلمة السرّاج والحسين بن ثوير بن أبي فاختة قالوا: كنّا عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ، فقال: لنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أنْ أقول بإحدىٰ رجليّ، وذكر الحديث.

ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: روىٰ أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز وساق سنده ومتنه إلاّ أنَّ فيه: قلنا جميعاً: كنّا عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فقال: إنّ عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أن أقول بإحدىٰ رجليّ أخرجي ما فيكِ من اللجين والعقيان، قال: فقال: بإحدىٰ رجليه

---

(١) الكافي: ١/ ٤٧٣ ح٢ وعنه اثبات الهداة: ٣/ ٧٨ وحلية الأبرار: ٤/ ٧١ ح١.

(٢) هو خيبري بن عليّ الطحان كوفيّ، روى عن الحسين بن ثوير ويونس بن ظبيان، معجم رجال الحديث وفي المصدر والبحار: الحميري.

فخطّا في الأرض خطّاً، فانفجرت الأرض، ثمّ قال: بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، وساق الحديث إلى آخره.

ورواه المفيد في الاختصاص: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمر ابن عبد العزيز، عن الحسين بن أحمد المنقري[1]، عن يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبي سلمة السرّاج والحسين بن ثوير بن أبي فاختة قالوا: كُنّا عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ، فقال: لنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو أشاء أن أقول بإحدىٰ رجليّ أخرجي ما فيكِ من الذهب، ثمّ قال: بإحدىٰ رجليه وخطّها في الأرض خطاً فانفرجت الأرض، ثمّ قال بيده: فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر فتناولها، ثمّ قال: انظروا فيها حسناً حسناً حتىٰ لا تشكّوا، ثمّ قال: انظروا في الأرض فإذا سبائك في الأرض كثيرة، وساق الحديث إلى آخره.

ورواه صاحب ثاقب المناقب: عن أبي سلمة السراج ويونس بن ظبيان والحسين بن ثوير وقالوا: كنّا عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فقال لنا: عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها، ولو أشرتُ بإحدىٰ رجليّ أنْ أقول: أخرجي ما فيكِ لأخرجت، وقال بإحدىٰ رجليه، فإذا نحن بالأرض قد انفرجت، فنظرنا إلى سبائك من ذهب كثيرة بعضها علىٰ بعض، فقال لنا أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: خذوا ما بأيديكم وانظروا، وساق الحديث.

ورواه ابن شهراشوب في المناقب: عن يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبي سلمة السراج والحسين بن ثوير قالوا: كُنّا عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فقال: عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها، ولو شئت أن أقول بإحدى رجليّ: أخرجي ما فيكِ من الذهب لأخرجتْ، الحديث إلى قوله وأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، ثمّ قال: انظروا حسناً فنظرنا، فإذا سبائك كثيرة بعضها علىٰ بعض يتلألأ[2].

---

(١) كذا في دلائل الإمامة: ١٤٥، وهو التميمي أبو عبد الله، روىٰ عن يونس بن ظبيان (معجم رجال الحديث). وفي الاختصاص والبحار: عن الحميري وفي الأصل: عن رجلٍ عن الحسين بن أحمد الخيبري.

(٢) الكافي: ١/ ٤٧٤ ح٤، بصائر الدرجات: ٣٧٤ ح١، دلائل الإمامة: ١٣٧ و١٤٥، الاختصاص: ٢٦٩، الثاقب في المناقب: ٤٢٦ ح١١، مناقب ابن شهراشوب: =

السفينة التي أخرجها من الأرض والبحر والجبال من الدر والياقوت ومنازل الأئمّة ـ عليهم السلام ـ والتسليم عليهم

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسىٰ، عن أبيه قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد قال: حدّثني محمد بن علي، عن إدريس بن عبد الرحمٰن، عن داود الرقي قال: أتيت المدينة فدخلت علىٰ أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ، فلمّا استويت في المجلس بكيت، فقال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: ما يبكيك يا داود؟ فقلت: يابن رسول الله إنّ قوماً يقولون لنا لم يخصّكم الله بشيء سوىٰ ما خصّ به غيركم، ولم يفضّلكم بشيء سوىٰ ما فضّل به غيركم، فقال: كذبوا الملاعين قال: ثمّ قال: فرفس الدار برجله ثمّ قال:

كوني بقدرة الله، فإذا هي سفينة من ياقوتة حمراء وسطها درّة بيضاء، وعلىٰ أعلىٰ السفينة راية خضراء مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله يقتلُ القائمُ الأعداءَ ويبعث المؤمنون وينصره الله بالملائكة، وإذا في وسط السفينة أربع كراسيّ من أنواع الجواهر، فجلس أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ علىٰ واحدٍ وأجلسني علىٰ واحدٍ، وأجلس موسىٰ علىٰ واحدٍ وأجلس إسماعيل علىٰ واحدٍ، ثم قال: سيري علىٰ بركة الله عزّ وجلّ، فسارت في بحر عجاج أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلىٰ من العسل، فسرنا بين جبال الدّر والياقوت حتىٰ انتهينا إلى جزيرة وسطها قباب من الدر الأبيض محفوفة بالملائكة ينادون مرحباً مرحباً يا بن رسول الله.

فقال: هذه قباب الأئمة من آل محمد ومن ولد محمد ـ عليهم السلام ـ كلّما

= ٤/ ٢٤٤ مختصراً، وأخرجه في البحار: ٨٧/٤٧ ح٨٨ ـ ٩٠ عن الكافي والبصائر والاختصاص والمناقب، وفي اثبات الهداة: ٧٩/٣ ح٩ عن الكافي والبصائر، وفي ص١٢١ ح١٥٥ عن الخرائج: ٢/ ٧٣٧ ح٥٢، ورواه في اثبات الوصية: ١٥٧.

افتقد واحد منهم أتىٰ هذه القباب حتىٰ يأتي الوقت الذي ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[1] قال: ثمّ ضرب يده إلى أسفل البحر، فاستخرج منه درّاً وياقوتاً فقال: يا داود إنْ كنتَ تريد الدنيا فخذها، فقلت: لا حاجة لي في الدنيا يا بن رسول الله، فألقاه في البحر ثمّ استخرج من رمل البحر، فإذا مسك وعنبر، وشمّه وأشممنا، ثم رمىٰ به في البحر، ثم نهض فقال: قوموا حتىٰ تسلّموا علىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وعلىٰ أبي محمد الحسن بن عليّ وعلىٰ أبي عبد الله الحسين بن عليّ وعلىٰ أبي محمد عليّ بن الحسين وعلىٰ أبي جعفر محمد بن عليّ ـ عليهم السلام ـ.

فخرجنا حتى انتهينا إلىٰ قبّةٍ وسط القِباب، فرفع جعفر الستر، فإذا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ جالس، فسلّمنا عليه، ثمّ أتينا قبّة الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ فسلّمنا عليه وخرجنا، ثمّ أتينا قبّة الحسين بن عليّ ـ عليه السلام ـ فسلّمنا عليه، وخرجنا، ثمّ أتينا قبّة عليّ بن الحسين ـ عليه السلام ـ فسلّمنا عليه فخرجنا ثمّ أتينا قبّة محمد بن عليّ ـ عليه السلام ـ فسلّمنا عليه وخرجنا.

ثمّ قال: انظروا على يمين الجزيرة، فإذا قباب لا ستور عليها، قال: هذه لي ولِمَنْ يكون من بعدي من الأئمّة، قال: انظروا إلىٰ وسط الجزيرة هذه للقائم من آل محمد ـ عليه السلام ـ ومن ولد محمد، ثمّ قال: ارجعوا، فرجعنا، ثمّ قال: كوني بقدرة الله عزّ وجلّ، فإذا نحن في مجلسنا كما كُنّا[2].

ردّ الجواب قبل السؤال

محمد بن الحسن الصفار: عن محمد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن شهاب بن عبد ربّه قال: أتيت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ أسأله فابتدأني فقال لي إنْ شئتَ فاسأل يا شهاب، وإنْ شئتَ أخبرناك بما جئت له، قال: فقلت له: أخبرني جعلت فداك، قال: جئت تسأل عن الجنب يغرف الماء من الحبّ

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦.

(٢) دلائل الإمامة: ١٤١ ـ ١٤٢.

بالكوز فيصيب يده الماء؟ قال: نعم قال: ليس به بأس. قال: وإن شئت سل، وإن شئت أخبرتك، قال: قلت له أخبرني قال: جئتَ تسأل عن الجنب يسهو فيغمر يده في الماء قبل أن يغسلها؟ قلت: وذاك جعلت فداك قال: إذا لم يكن أصاب يده شيء فلا بأس بذاك سَلْ وإنْ شئتَ أخبرتك، قلت: أخبرني، قال: جئتَ لتسألني عن الجنب يغتسل فيقطر الماء من جسمه في الإناء أو ينتضح الماء من الأرض فيقع في الإناء؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: ليس به بأس كلّه سَلْ وإنْ شئتَ أخبرتك، قلت: أخبرني، قال: جئتَ لتسألني عن الغدير يكون في جانبه الجيفة أتوضّأ منه أو لا؟ قال نعم توضّأ من الجانب الآخر إلاّ أن يغلب علىٰ الماء الريح فينتن وجئت تسألني عن الماء الراكد من البئر قال: فما لم يكن فيه تغير أو ريح غالبة، قلت: فما التغيير؟ قال: الصفرة، فتوضّأ منه، وكلّما غلب عليه كثرة الماء فهو طاهر[1].

علمه ـ عليه السلام ـ بما وقع من الرجل ليلة بلخ وإخراج الماء من البئر التي ليست فيها ماء، وإخراج الرطب من النخلة اليابسة، وعلمه ـ عليه السلام ـ بكلام الظبي

ثاقب المناقب: عن داود الرقي قال: دخل كثير النواء علىٰ أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ وكان كبيراً ـ فسلّم فأجابه وخرج، فلمّا خرج قال ـ عليه السلام ـ: «أمَا والله، لئن كان أبو إسماعيل يقول ذلك لهو أعلم بذلك من غيره».

وكان معنا رجلٌ من أهل خراسان من بلخ يكنّىٰ بأبي عبد الله، فتغيّر وجهه، فقال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: «العلّك ورعت ممّا سمعت». قال: قد كان ذلك.

قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: «فهل كان هذا الورع ليلة نهر بلخ»؟ فقال: جعلت فداك وما كان بنهر بلخ؟! قال: «حيث دفع إليك فلان جاريته لتبيعها،

---

(1) بصائر الدرجات: ٢٤٨ ح١٣ وعنه البحار: ٨٠/ ١٦ ح٤ والوسائل: ١/ ٥٢٩ و١١٩ ح١١، وفي البحار: ٤٧/ ٦٩ ح١٨ و١٩ عنه وعن مناقب ابن شهراشوب: ٤/ ٢١٩ باختلاف، وقطعة منه في اثبات الهداة: ٣/ ١٠٠ ح٧٦.

فلمّا عبرت النهر افترعتها في أصل الشجرة» فقال: لقد كان ذلك جعلت فداك، ولقد أتىٰ لذاك أربعون سنة، ولقد تبت إلى الله من ذلك، قال رجل: لقد تاب الله عليك.

ثمّ إنّ أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ أمر معتّباً غلامه أنْ يسرجَ حماره فركب وخرجنا معه، حتىٰ برزنا إلى الصحراء، فاختتال الحمار في مشيئته ـ في حديث له طويل ـ فدنا منه أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ ومضينا حتّى انتهينا إلى جُبّ بعيد القعر، وليس فيه ماء، فقال البلخي: اسقنا من هذا الجبّ فإن هذا جبّ بعيد القعر وليس فيه ماء، فدنا إليه ـ عليه السلام ـ وقال: «أيّها الجبّ السّامع المطيع لربّه اسقنا ممّا جعل الله فيك»، قال: فوالله لقد رأينا الماء يغلي غلياناً حتّىٰ ارتفع عليّ وجه الأرض وشرب وشربنا.

فقال المفضّل وداود الرقّي: جعلنا الله فداك وما هذا، وإنّما هذا أشبه فيكم كشبه موسىٰ بن عمران، فقال: «يرحمكم الله»، ثمّ مضينا حتّىٰ انتهينا إلى نخلةٍ يابسةٍ لا سعف لها، فقال البلخي: يا أبا عبد الله أطعمنا من هذه النخلة، فدنا ـ عليه السلام ـ إلىٰ النخلة وقال: أيّتها النخلة الباسقة لربّها المطيعة أطعمينا ممّا جعل الله فيكِ، قال المفضّل فانثر علينا رُطَبا كثيراً، فأكل وأكلنا معه.

قال المفضّل وداود الرقي: جعلنا الله فداك ما هذا إنّما يشبه فيكم كشبه مريم. فقال لهم: «رحمكم الله تعالىٰ»، ثمّ مضىٰ ومضينا معه حتى انتهينا إلى ظبي، فوقف الظبيّ قريباً منه تنغم وتحرّك ذنبه.

فقال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: «أفعل إنْ شاءَ الله تعالىٰ»، قال: ثمّ أقبل فقال: «هل علمتم ما قال الظبي؟!» قلنا: اللهُ ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: «إنّه أتاني فأخبر أنّ بعض أهل المدينة نصب لأنثاه الشركة فأخذها ولها خشفان لم ينهضا ولم يقويا للرعي، فسألني أن أسألهم أن يخلو عنها، وضمن أنّها إذا أرضعت خشفيها حتى يقويا أن ترد عليهم، فاستحلفته، فقال: برئتُ من ولايتكم أهل البيت إنْ لم أوف، ذلك وأنا فاعلٌ ذلك إن شاءَ الله تعالىٰ».

قال المفضّل وداود الرقّي: يشبه فيكم ذلك كشبه سليمان بن داود، فقال

لهم: «رحمكم الله تعالىٰ»، وانصرف وانصرفنا معه، فلمّا انتهىٰ إلى باب داره تلا هذه الآية: «﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[1]» نحن والله الناس الذين ذكرهم الله في هذا المكان ونحن المحسودون»، ثمّ أقبل علينا فقال: «رحمكم الله تعالىٰ اكتموا علينا ولا تذيعوه إلاّ عند أهله، فإنّ المذيعَ علينا أشدّ مؤنة من عدوّنا، انصرفوا رحمكم الله»[2].

النّواة التي غرسها واغدقت، وإخراجه ـ عليه السلام ـ الرق من بسرة، وفيه مكتوب التوحيد والرسالة وأسماء الأئمّة الاثني عشر

محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة: قال أخبرنا سلامة بن محمد قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عمر المعروف بالحاجي قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي الرازيّ قال: حدّثنا جعفر بن محمد الحسيني قال: حدّثني عبيد بن كثير قال: حدّثنا أحمد بن موسىٰ الأسدي، عن داود بن كثير قال: دخلتُ علىٰ أبي عبد الله جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ بالمدينة فقال لي: ما الذي أبطأ بك عنّا يا داود؟ فقلت: حاجة عرضتْ بالكوفة، فقال: من خلّفتَ بها؟ قلت: جعلت فداك خلّفت بها عمّك زيداً، تركته راكباً علىٰ فرس متقلّداً مصحفاً ينادي بأعلىٰ صوته سلوني سلوني قبل أن تفقدوني!، فبين جوانحي علم جمّ قد عرفت الناسخ والمنسوخ والمثاني والقرآن المبين، وإنّي العلم بين الله وبينكم!.

فقال لي: يا داود لقد ذَهَبَتْ بك المذاهب، ثم نادىٰ يا سماعة بـن مهران أنْ ائتني بسلّة الرطب، فأتاه بسلّة فيها رطب، فتناول منها رطبة فأكلها، واستخرج منها النواة من فيه فغرسها في الأرض، ففلقت وانبتت واطلعت واعذقت، فضرب بيده إلى بُسرة من عذق فشقّها، وإستخرج منها رقّاً أبيض، ففضّه ودفعه إليّ وقال: إقرءه، فقرأته وإذا فيه سطران، السطر الأول «لا إله إلا

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٢) الثاقب في المناقب: ٤٢٣ ح٩.

الله محمد رسول الله ـ ﷺ ـ، والثاني ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾[1] أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الحسن بن عليّ، الحسين بن عليّ، عليّ بن الحسين، محمد بن عليّ، جعفر بن محمد، موسىٰ بن جعفر، عليّ بن موسىٰ، محمد بن عليّ، عليّ بن محمد، الحسن بن عليّ، الخلف الحجّة.

ثمّ قال: يا داود أتدري متىٰ كتب هذا في هذا؟ قلت: والله أعلم ورسوله وأنتم، فقال: قبل أن يخلقَ الله آدم بألفي عام وروىٰ هذا الحديث الشيخ المفيد في كتاب الغيبة[2].

إحياء محمد بن الحنفيّة وإقراره بالإمامة

ثاقب المناقب: قال السيّد أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري قال: دخلتُ على الصادق جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ وقلت: يا بن رسول الله بلغني أنّك قلت فيّ إنّه ليس علىٰ شيء، وأنا قد أفنيت عمري في محبّتكم وهجرت الناس فيكم في كيت وكيت.

فقال: ألست قائلاً في محمد بن الحنفيّة ـ رضي الله عنه ـ.

حتّى متىٰ؟ وإلى متى؟ وكم المدى؟ يا بن الوصي وأنت حيٌّ ترزق
تثوى برضوى لا تزال ولا ترىٰ وبنا إليك من الصبابة أولق؟!

وأن محمد بن الحنفية قام بشعب رضوى أسد عن يمينه ونمر عن شماله، يؤتىٰ برزقه بكرة وعشيّة، ويحك إنّ رسولَ الله ـ ﷺ ـ وعليّاً والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ كانوا خيراً منه، وقد ذاقوا الموتَ.

قال: فهل لك علىٰ ذلك من الدليل؟

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٢) غيبة النعماني: ٨٧ ح١٨، تأويل الآيات: ١/٢٠٣ ح١٢ نقلاً من غيبة الشيخ المفيد وعنهما البحار: ٣٦/٤٠٠ ح١٠، وأخرجه في البحار: ٢٤/٢٤٣ ح٤ وج٤٧/١٤١ ح١٩٣ عن غيبة النعماني، وفي ج ٤٦/١٧٣ ح٢٦ عن مقتضب الأثر: ٣٠ باختلاف.

قال: «نعم إنّ أبي أخبرني أنّه كان قد صلّىٰ عليه وحضر دفنه وأنا أُريك آية» فأخذ بيده ومضىٰ به إلى قبر وضرب بيده عليه ودعا الله تعالىٰ، فانشقّ القبر عن رجلٍ أبيض الرأس واللحية، فنفض التراب عن رأسه ووجهه وهو يقول: يا أبا هاشم، أتعرفني؟

قال: لا.

قال: أنا محمد بن الحنفيّة، إنّ الإمامَ بعد الحسين: عليّ بن الحسين ثمّ محمد بن علي ثم هذا. ثم أدخل رأسه في القبر وانضم عليه القبر.

وقال إسماعيل بن محمد عند ذلك:

تجعفرتُ باسم الله والله أكبر ... وأيقنتُ أنّ الله يعفو ويغفرُ
ودنتُ بدينٍ غيرَ ما كنتُ دائناً ... به ونهاني سيّد الناس جعفرُ
فقلتُ له: هبني تهوّدت برهة ... وإلاّ فديني دين من يتنصّرُ[1]

السيد الحميري والإمام الصادق ـ عليه السلام ـ

أبو علي الطبرسي في إعلام الورىٰ: قال: وجدتُ في كتاب كمال الدين للشيخ أبي جعفر بن بابويه ـ رضي الله عنه ـ: حدّثنا عبد الواحد بن محمد العطار قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدّثنا حمدان بن سليمان، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن حيّان السراج قال: سمعت السيّد ابن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلوّ وأعتقدُ غيبةَ محمد بن الحنفيّة قد ضللتُ في ذلك زماناً، فمنَّ الله عليَّ بالصادق جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ، فأنقذني من النار وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعدما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منهُ أنّه حجة الله علىٰ خلقه وأنّه الإمام الذي افترض الله طاعته، فقلت له: يا بن رسول الله قد روي لنا أخبارٌ عن آبائك ـ عليهم السلام ـ في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟

فقال ـ عليه السلام ـ: إنّ الغيبةَ ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من

---

(١) الثاقب في المناقب: ٣٩٥ ح٢.

الأئمّة الهداة بعد رسول الله ـ ﷺ ـ أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ، وآخرهم القائم بالحقّ بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه، لم يخرج من الدنيا حتىٰ يظهر، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال السيد: فلمّا سمعتُ ذلك من مولاي الصادق ـ عليه السلام ـ تبتُ إلىٰ الله تعالىٰ على يديه، وقلت: قصيدتي التي أوّلها:

تجعفـرتُ بـاسـم الله والله أكبـرُ	وأيقنـتُ أنّ اللهَ يعفـو ويغفـرُ
ودنـتُ بـديـنٍ غيـرَ مـا كنت دائناً	بـه ونهـانـي سيّـد النـاس جعفـرُ
فقلتُ هَبْ إنّي قد تهوّدت برهة	وإلاّ فـدينـي ديـن مـن يتنصـرُ
فإنّي إلى الرّحمٰنِ من ذاك تائبٌ	وإنّـي قـد أسلمـتُ والله أكبـرُ
فلستُ بغـالٍ مـا حييـت وراجـعٌ	إلـى مـا عليه كنتُ أُخفي وأُضمرُ
ولا قـائـلاً حـيّ بـرضـوى محمـد	وإن عـاب جهّـال مقـالـي وأكثـرُوا
ولكنّـه ممّـن مضـى لسبيلـه	على أفضل الحالات يُقفي ويُخبر
مع الطيّبين الطاهرين الأُولى لهم	مـن المصطفى فـرعٌ زكـيّ وعنصـر

إلى آخرها وقلت بعد ذلك:

أيـا راكبـاً نحـو المـدينـة جسـرة[1]	عـذافرة[2] يطوى بها كـل سبسـب
إذا مـا هـداك الله عـاينـت جعفـراً	فقـل لـولـيِّ الله وابـن المهـذّب
ألا يـا أميـن الله وابـن أمينـه	أتـوب إلـىٰ الـرحمٰـنِ ثـمّ تـأوّبـي
إليك من الأمـرِ الـذي كنت مطنباً	أُحـارب فيهـا جـاهـداً كـلّ معـرب
وما كان قولي في ابن خولة دائب	معـانـدة منّـي لنسـل المطيّـب
ولكـن روينـا عـن وصـيّ نبيّنـا	ومـا كـان فيمـا قـالـه بـالمكـذّب
بـأنّ ولـيّ الأمـر يفقـد لا يـرى	سنيـن كفعـل الخـائـف المتـرقّـب
فتقسـم أمـوال الفقيـد كـأنّمـا	تغيّبـه بيـن الصفيـح المنصّـب

(١) الجسرة: البعير الذي أعيا وغلظ من السير.

(٢) العذافرة: العظمة الشديدة من الإبل.

فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه | مضيئاً بنور العدل إشراق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربّه | على سؤددٍ منه وأمر مسبّب
يسير إلى أعدائه بلوائه | فيقتلهم قتلاً كحران مغضب
فلمّا روي أنّ ابن خولة غائب | صرفنا إليه قوله لم تكذّب
وقلنا هو المهديّ والقائم الّذي | يعيش به من عدله كلُّ مجذب
فان قلت لا فالقول قولك والّذي | أمرت فحتم غير ما متعتّب
وأُشهد ربّي أنّ قولك حجّة | علىٰ الناس طرّاً من مطيع ومذنب
بأنَّ ولي الأمر والقائم الذي | تطّلع نفسي نحوه بتطرّب
له غيبة لا بدّ أنْ يغيبها | فصلّى عليه الله من متغيّب
فيمكث حيناً ثمّ يظهر حينه | فيملأ عدلاً كلُّ شرقٍ ومغربِ
بذاك أدين الله سرّاً وجهرة | ولست وإنْ عوتبت فيه بمعتب

قال وكان حيّان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانيّة، وكان السيّد ابن محمّد بلا شكّ كيسانيّاً قبل ذلك يزعم أنّ ابن الحنفيّة هو المهديّ وأنّه مقيم في جبال رضوى وشعره مملوء بذلك فمن ذلك قوله:

ألا إنّ الأئمّة من قريش | ولاة الأمر أربعة سواءُ
عليّ والثلاثة من بنيه | هم أسباطنا والأوصياءُ
فسبط سبط إيمان وبرٍّ | وسبط غيّبته كربلاءُ
وسبط لا يذوق الموت حتّى | يعود الجيش يقدمه اللواءُ
يغيب لا يرى عنّا زماناً | برضوى عنده عسلٌ وماءُ

قوله:

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى | وبنا إليه من الصبابة أولق
حتىٰ متىٰ؟ وإلى متىٰ؟ وكم المدىٰ | يا بن الوصيّ وأنت حيٌّ ترزق
إنّي أؤمّل أنْ أراك وأنّني | من أنْ أموتَ ولا أراك الأفرق

قوله:

ألا حيٌّ مقيم شعب رضوى | وأهد له بمنزله السّلاما

وقل يا بن الوصيّ فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
تمرّ بمعشر وألوف منّا وسمّوك الخليفة والإماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وراث له أرض عظاما

وفي شعره الذي ذكرناه دليل علىٰ رجوعه عن ذلك المذهب وقبوله إمامة الصادق ـ عليه السلام ـ ومنه أيضاً دليل علىٰ أنّه ـ عليه السلام ـ دعاه إلى إمامته وعلى صحّة القول بغيبة صاحب الزمان ـ عليه السلام[1].

طاعة ملك الموت له ـ عليه السلام ـ

الراوندي: قال: إنّ صفوان بن يحيىٰ قال: قال لي العبدي: قالت أهلي لي: قد طال عهدنا بالصادق ـ عليه السلام ـ فلو حَجَجْنا وجدّدنا به العهد.

فقلت لها: والله ما عندي شيء أحجُّ به، فقالتْ: عندنا كسوة وحُليٌّ، فبع ذلك وتجهَّز به. ففعلتُ، فلمّا صرنا بقرب المدينة مرضتْ مرضاً شديداً فأشرفتْ علىٰ الموت فلمّا دخلنا المدينة خرجتُ من عندها وأنا آيس منها، فأتيت الصادق ـ عليه السلام ـ وعليه ثوبان ممصّران فسلّمت عليه، فأجابني وسألني عنها، فعرّفته خبرها وقلت: إنّي خرجت وقد آيست منها. فأطرق مليّاً.

ثمّ قال: يا عبدي أنت حزينٌ بسببها؟

قلت: نعم.

قال: لا بأس عليها، فقد دعوتُ الله لها بالعافية، فارجع إليها فإنّك تجدها قد فاقتْ وهي قاعدة، والخادمة تلقمها الطبرزد[2]، قال: فرجعتُ إليها مبادراً، فوجدتها قد أفاقتْ وهي قاعدة، والخادمة تلقمها الطبرزد.

---

(1) إعلام الورى: ٢٧٨ ـ ٢٨١، وأخرجه في البحار: ٤٧/٣١٧ ـ ٣١٩ ح٨ و٩ عن كمال الدين.

(2) طبرزد ـ على وزن سفرجل ـ : معرّب، ومنه حديث «السكر الطبرزد يأكل الداء أكلاً» وقيل: الطبرزد هو السكر الأبلوج، وبه سمّي نوع من التمر لحلاوته، وعن أبي حاتم: الطبرزدة بسرتها صفراء مستديرة.

فقلتُ: ما حالكِ؟

قالت قد صبّ الله عليّ العافية صبّاً وقد اشتهيت هذا السكر، فقلت: قد خرجتُ من عندكِ آيساً، فسألني الصادق ـ عليه السلام ـ عنكِ فأخبرته بحالكِ، فقال: لابأس عليها ارجع إليها فهي تأكل السكر.

قالت: خرجْتَ من عندي وأنا أجود بنفسي، فدخل عليّ رجلٌ عليه ثوبان ممصّران قال: مالكِ؟

قلتُ: أنا ميّتة، وهذا ملَك الموت قد جاء يقبض روحي.

فقال: يا ملك الموت.

قال: لبّيك أيّها الإمام.

قال: ألستَ أُمرتَ بالسمعِ والطاعةِ لنا؟

قال: بلىٰ.

قال: فإنّي آمرك أنْ تؤخّر أمرها عشرين سنة.

قال: السمع والطاعة.

قالت: فخرج هو وملك الموت من عندي فأفَقْتُ من ساعتي[1].

إحياء الطيور الأربعة المذبوحة

الراوندي: قال: روي عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق ـ عليه السلام ـ مع جماعة فقلت: قول الله تعالىٰ لإبراهيم ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ ﴾[2] أو كانت أربعة من أجناس مختلفة؟ أو من جنس واحد؟

فقال: أتحبّون أنْ أُريكم مثله؟ قلنا: بلىٰ.

قال: يا طاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته، ثمّ قال: يا غراب. فإذا

(١) الخرائج: ١/ ٢٩٤ ح٢ وعنه اثبات الهداة: ٣/ ١١٣ ح١٣٣ والبحار: ٤٧/ ١١٥ ح١٥٢ والصراط المستقيم: ٢/ ١٨٥ ح٢ مختصراً.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

غراب بين يديه، ثم قال: يا بازي. فإذا بازي بين يديه، ثمّ قال: يا حمامة. فإذا حمامة بين يديه، ثمّ أمر بذبحها كلّها وتقطيعها ونتف ريشها، وأنْ يخلطَ ذلك كلّه بعضه ببعض.

ثمّ أخذ برأس الطاووس فقال: يا طاووس، فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتّىٰ التزق ذلك كلّه برأسه، وقام الطاووس بين يديه حيّاً، ثم صاح بالغراب كذلك وبالبازي والحمامة مثل ذلك، فقامت كلّها أحياء بين يديه[1].

إخراجه ـ عليه السلام ـ الحوض

محمد بن الحسن الصفار: عن الحسن بن أحمد، عن سلمة، عن الحسن ابن عليّ بن بقاح، عن ابن جبلة، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ عن الحوض فقال لي: حوض ما بين بصرىٰ إلى صنعاء أتحبّ أنْ تراه؟

قلت له: نعم جعلت فداك.

قال: فأخذ بيدي فأخرجني إلى ظهر المدينة، ثمّ ضرب برجله فنظرتُ إلى نهرٍ يجري لا تُدْرَك حافّتاه إلاّ الموضع الذي أنا فيه قائم، وإنّه شبيهٌ بالجزيرة، فكنتُ أنا وهو وقوفاً، فنظرتُ إلى نهرٍ يجري جانبه ماءٌ أبيض من الثلج، ومن جانبه هذا لبنٌ أبيض من الثلج، وفي وسطه خمرٌ أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء، فقلت له:

جعلت فداك من أين يخرج هذا؟ ومن أين مجراه؟

فقال: هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه: أنهارٌ في الجنّة، عينٌ من ماءٍ وعينٌ من لبنٍ وعينٌ من خمرٍ تجري في هذا النهر، ورأيتُ حافّتيه عليهما شجرٌ فيهنّ حور معلّقات برؤوسهنّ شعر ما رأيتُ شيئاً أحسن منهنّ، وبأيديهنّ آنية ما رأيت آنية أحسن منها، ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحداهنّ فأومأ بيده لتسقيه،

(1) الخرائج: ١/٢٩٧ ح٤ وعنه كشف الغمّة: ٢/٢٠٠ وإثبات الهداة: ٣/١١٤ ح١٣٥ والبحار: ٤٧/١١١ ح١٤٨.

فنظرتُ إليها وقد مالت لتغرف من النهر، فمال الشجر معها فاغترفت.

ثمّ ناولته فشرب، ثمّ ناولها فأومأ إليها، فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها، ثمّ ناولته فناولني فشربتُ فما رأيتُ شراباً كان ألين منه ولا ألذّ منه، وكانت رائحته رائحة المسك، ونظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب، فقلت له: جعلت فداك ما رأيت كاليوم قطّ، ولا كنت أرى أنّ هذا الأمر هكذا.

فقال لي: هذا أقلّ ما أعدّه الله لشيعتنا، إنّ المؤمن إذا توفيّ صارت روحه إلى هذا النهر، وَرَعَتْ في رياضه وشربت من شرابه، وإنّ عدوّنا إذا توفّي صارتْ روحه إلىٰ وادي برهوت فاخلدتْ في عذابه وأُطعمت من زقّومه وأُسقيت من حميمه، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي[1].

مخاطبة الذئب ومطاوعة الجبال

ثاقب المناقب: قال: رویٰ أبو بصير قال: جاء رجلٌ إلى أبي عبد الله - عليه السلام - فسأله عن حقّ المؤمن فقال له: «تأتي ناحية أُحد» فخرج فإذا أبو عبد الله - عليه السلام - يصلي، ودابته قائمة، وإذا ذئب قد أقبل، فسارّ أبا عبد الله - عليه السلام - كما يسارّ الرّجل، ثمّ قال له: «قد فعلت»، فقلت: جئت أسألك عن شيء فرأيت ما هو أعظم من مسألتي فقال:

«إنّ الذئب أخبرني أنّ زوجته بين الجبل وقد عسر عليها الولادة فادع الله تعالى لها أن يخلّصها ممّا هي فيه، فقلتُ قد فعلت، علىٰ أن لا يسلّط أحداً من نسلكم علىٰ أحدٍ من شيعتنا أبداً» فقلت: ما حقّ المؤمن علىٰ الله تعالىٰ؟

قال: فلو قال للجبال «أوّبي لأوّبت» فأقبلت الجبال يتداك بعضها ببعض.

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٠٣ ح٣ وعنها البحار: ٥٧/ ٣٤٢ ح٣٣، وفي البحار: ٦/ ٢٨٧ ح٩ وج٢٥/ ٣٨١ ح٣٥ وج٤٧/ ٨٨ ح٩٣ عنه وعن الإختصاص.

فقال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: ضربت لها مثلاً ليس إيّاك نعني ورجعت إلى مكانها[1].

معرفته ـ عليه السلام ـ بالأنساب

محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد، عن محمد بن عليّ قال: أخبرني سماعة بن مهران قال: أخبرني الكلبي النسّابة قال: دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر، فأتيت المسجد فإذا جماعة من قريش، فقلت: أخبروني عن عالم أهل هذا البيت، فقالوا: عبد الله بن الحسن، فأتيت منزله فاستأذنت فخرج إليّ رجل ظننتُ أنّه غلامٌ له، فقلتُ له: استأذِنْ لي على مولاك، فدخل ثمّ خرج، فقال لي: أُدخل فدخلتُ فإذا أنا بشيخٍ معتكف شديد الإجتهاد، فسلّمت عليه فقال لي: مَنْ أنتَ؟ فقلت: أنا الكلبي النسّابة.

فقال: ما حاجتك؟ فقلتُ: جئتُ أسألك، فقال: أمَرَرْتَ بابني محمّد؟ قلت: بدأتُ بك فقال: سَلْ! فقلت: أخبرني عن رجلٍ قال لامرأته: «أنتِ طالق عدد نجوم السماء»، فقال: تبين برأس الجوزاء، والباقي وزر عليه وعقوبة، فقلت في نفسي: واحدة، فقلت: ما يقول الشيخ في المسح على الخفّين؟ فقال: قد مسح قوم صالحون ونحن أهل البيت لا نمسح.

فقلت في نفسي: إثنتان، فقلت: ما تقول في أكل الجرّي أحلالٌ هو أم حرام؟

فقال: حلالٌ، إلاّ أنّا أهل البيت نعافه، فقلتُ في نفسي: ثلاث، فقلت: وما تقول في شرب النبيذ؟ قال: حلال إلاّ أنّا أهل البيت لا نشربه، فقمتُ فخرجتُ من عنده وأنا أقول: هذه العصابة تكذب على أهل هذا البيت.

فدخلتُ المسجد فنظرتُ إلى جماعة من قريش وغيرهم من الناس، فسلّمت عليهم ثمّ قلت لهم: مَنْ أعلم أهل هذا البيت؟ فقالوا: عبد الله بن الحسن، فقلت: قد أتيته فلَمْ أجد عنده شيئاً، فرفع رجلٌ من القوم رأسه فقال:

---

(١) الثاقب في المناقب: ١٦٤ ح١، وفيه «عنيت فرجع إلى مكانه».

ائت جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فهو عالم أهل هذا البيت، فلامه بعض من كان بالحضرة.

فقلت: إنّ القوم إنّما منعهم من إرشادي إليه أوّل مرّة الحسد، فقلت له: ويحك إيّاه أردتُ، فمضيت حتّى صرت إلى منزله فقرعت الباب، فخرج غلام له فقال: أُدخل يا أخا كلب، فوالله لقد أدهشني، فدخلتُ وأنا مضطرب ونظرت فإذا شيخ على مصلّى بلا مرفقة ولا بردعة، فابتدأني بعد أنْ سلّمت عليه فقال لي: من أنت؟.

فقلت في نفسي: يا سبحان الله غلامه يقول لي بالباب: ادخل يا أخا كلب ويسألني المولى: مَنْ أنت؟!

فقلت له: أنا الكلبي النسّابة، فضرب يده على جبهته وقال: كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، يا أخا كلب إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[1] أفتنسبُها أنت؟ فقلت: لا جعلت فداك، فقال لي: أفتنسب نفسك؟

قلت: نعم أنا فلان بن فلان بن فلان حتى ارتفعتُ، فقال لي: قف ليس حيث تذهب، ويحك أتدري مَنْ فلان بن فلان؟ قلت: نعم فلان بن فلان قال: إنّ فلان بن فلان بن فلان الراعي الكردي إنّما كان فلان الراعي الكردي على جبل آل فلان، فنزل إلى فلانة إمرأة فلان من جبله الذي كان يرعى غنمه عليه، فأطعمها شيئاً وغشيها، فولدت فلاناً وفلان بن فلان من فلانة وفلان بن فلان.

ثمّ قال: أتعرف هذه الأسامي؟ قلت: لا والله جعلت فداك، فإنْ رأيت أنْ تكفّ عن هذا فعلت؟ فقال: إنّما قلت فقلت، فقلت: إنّي لا أعود، قال: لا نعود إذا، واسأل عمّا جئت له، فقلت له: اخبرني عن رجلٍ قال لامرأته: أنتِ طالق عدد النجوم، فقال: ويحك أما تقرأ سورة الطلاق؟! قلتُ: بلى، قال: فاقرأ فقرأت ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾[2].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ١.

قال: أترى ههنا نجوم السماء؟ قلتُ لا، قلتُ: فرجلٌ قال لامرأته أنتِ طالق ثلاثاً؟ قال: تردّ إلى كتاب الله وسنة نبيّه محمد ـ ﷺ ـ، ثمّ قال: لا طلاق إلاّ على طُهرٍ من غيرِ جماعٍ بشاهدين مقبولين، فقلتُ في نفسي: واحدة، ثمّ قال: سَل، قلت: ما تقول فيّ المسح على الخُفّين؟ فتبسّم ثمّ قال: إذا كان يوم القيامة، وردّ الله كلّ شيء إلى شيئه، وردّ الجلد إلى الغنم، فتُرى أصحاب المسح أين يذهب وضوئهم؟! فقلت في نفسي: إثنتان.

ثمّ التفت إليّ فقال: سَلْ فقلت: أخبرني عن أكل الجرّي؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ مسخ طائفة من بني إسرائيل، فما أخذ منهم بحراً فهو الجرّي والزمار والمارماهي وما سوى ذلك، وما أخذ منهم براً فالقردة والخنازير والوبر والورل[1] وما سوى ذلك، فقلت في نفسي: ثلاث، ثمّ التفت إليّ فقال: سَلْ وقم، فقلت: ما تقول في النبيذ؟ فقال: حلالٌ.

فقلت: إنّا ننبذ فنطرح فيه العكر وما سوى ذلك ونشربه، فقال: شُه شُه، تلك الخمرة المنتنة، فقلت: جعلت فداك فأيّ نبيذ تعني؟ فقال: إنّ أهل المدينة شكوا إلى رسول الله ـ ﷺ ـ تغيّر الماء وفساد طبائعهم، فأمرهم أنْ ينبذوا، فكان الرجل يأمر خادمه أنّ ينبذ له، فيعمد إلى كفّ من التّمر فيقذف به في الشنّ، فمنه شربه ومنه طهوره.

فقلت: وكم كان عدد التمر الذي كان في الكفّ؟ فقال: ما حمل الكفّ، فقلت: واحدة وإثنتان؟ فقال ربّما كانت واحدة وربّما كانت إثنتين، فقلت: وكم كان يسع الشن؟ فقال: ما بين الأربعين إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك، فقلت: بالأرطال؟ فقال: نعم أرطالٌ بمكيال العراق.

قال سماعة: قال الكلبيُّ: ثمّ نهض ـ عليه السلام ـ وقمتُ فخرجت وأنا أضرب بيدي على الأُخرى وأنا أقول: إنْ كانَ شيءٌ فهذا، فلم يزل الكلبيّ يدين الله بحبّ أهل هذا البيت حتّى مات[2].

---

(١) الورل: محرّكة دابّة كالضبّ أو العظيم من أشكال الوزغ، طويل الذنب صغير الرأس (الوافي).

(٢) الكافي: ١/٣٤٨ ح٦ وعنه البحار: ٤٧/٢٢٨ ح١٩، والوافي: ٢/١٦٤ ح٦٢٠.

علمه ـ عليه السلام ـ بالمدينتين اللتين بالمشرق والمغرب

سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسين بن سعيد جميعاً، عن فضالة بن أيّوب، عن القاسم بن بريد، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ عن ميراث العلم ما مبلغه؟ أجوامع هو من هذا العلم أم تفسير كلّ شيء من هذه الأمور التي نتكلّم فيها؟

فقال: إنّ الله عزّ وجلّ مدينتين، مدينة بالمشرق، ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون إبليس، ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم في كلّ حين فيسألونا عمّا يحتاجون إليه، ويسألونا عن الدعاء فنعلّمهم، ويسألونا عن قائمنا متى يظهر، وفيهم عبادة واجتهاد شديد، ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد، لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم، يصلّي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجدته، طعامهم التسبيح، ولباسهم الورق، ووجوههم مشرقة بالنور، وإذا رأوا منّا واحداً احتوشوه[1] واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره من الأرض يتبرّكون به، لهم دويّ إذا صلّوا كأشدّ من دويّ الريح العاصف.

منهم جماعة لم يضعوا السلاح مذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عزّ وجلّ أن يريهم إيّاه، وعمر أحدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقرّبهم إلى الله عزّ وجلّ، إذا احتبسنا عنهم ظنّوا أنّ ذلك من سخط يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون، يتلون كتاب الله عزّ وجلّ كما علّمناهم، وإنّ فيما نعلّمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه، يسألون عن الشيء إذا ورد عليهم في القرآن لا يعرفونه فإذا أخبرناهم

---

(١) كذا في المختصر، وفي الأصل: تخشوه، وفي البحار: لحسوه.
واحتوش القوم فلاناً وتحاوشوه، بينهم: جعلوه وسطهم. «لسان العرب: ٦/ ٢٩٠ ـ حوش ـ». وقال المجلسي ـ رحمه الله ـ : اللحس: أخذ الشيء باللسان، ولعلّ المراد به هنا بيان اهتمامهم في أخذ العلم، كأنّهم يريدون أن يأخذوا جميع علمه، كما أنّ من يلحس القصعة يأخذ جميع ما فيه، وفي بعض النسخ «لحبسوه» أي للاستفادة.

به انشرحت صدورهم لما يسمعون منّا، وسأل لنا طول البقاء وأن لا يفقدونا، ويعلمون أنّ المنّة من الله عليهم فيما نعلّمهم عظيمة.

ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح، ويدعون الله عزّ وجلّ أن يجعلهم ممّن ينتصر بهم لدينه، فيهم كهول وشبّان إذا رأى شابّ منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره، لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام ـ عليه السلام ـ فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا عليه أبداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره، لو أنّهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة، لا يحتكّ[1] فيهم الحديد، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتى يفصله.

يعبر بهم الإمام ـ عليه السلام ـ والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وما بين جابلسا إلى جابلقا، وهما مدينتان، واحدة بالمشرق، وواحدة بالمغرب لا يأتون على أهل دين إلاّ دعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وإلى الإسلام، والإقرار بمحمدٍ ـ صلى الله عليه وآله ـ، والتوحيد وولايتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل في الإسلام تركوه وأمّروا عليه أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقر بمحمدٍ ـ صلى الله عليه وآله ـ ولم يقر بالإسلام ولم يسلم قتلوه، حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل[2] أحد إلاّ آمن[3].

---

(١) في المختصر والبحار: لا يختل.
قال المجلسي ـ رحمه الله ـ: قوله ـ عليه السلام ـ: «لا يختل فيهم الحديد» أي لا ينفذ، وإمّا افتعال من قولهم «اختلّه بالرمح» أي نفذه وانتظمه و تخلله به طعنة إثر أخرى، أو من الختل بمعنى المخديعة مجازاً، وفي بعض النسخ «لا يحتكّ» من الحكّ، أي لايعمل فيهم شيئاً قليلاً، وفي بعضها «لا يحيك» ـ بالياء ـ من حاك السيف أي أثر، وهو أظهر.

(٢) أي المحيط بالدنيا.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ١٠، عنه البرهان: ٤٨/١ ح١٤، وتبصرة الولي: ٢٥٩ ح٩٧.
ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ٤٩٠ ح٤ بإسناده عن أحمد بن محمد بن الحسين، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم، عن عمّار، عن إبراهيم بن الحسين، عن بسطام، عن عبد الله بن بكير، قال: حدّثني عمر بن يزيد، عن هشام الجواليقي، عن أبي =

أنّه ـ عليه السلام ـ عنده ديوان الشيعة

المفيد في الاختصاص: عن محمد بن علي يعني ابن بابويه، قال: حدّثني محمد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي أحمد الأزدي[1]، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ إذ دخل المفضّل بن عمر، فلمّا بصر به ضحك إليه، ثمّ قال: إليّ يا مفضّل، فوربّي إنّي لأُحبّك، وأُحبّ من يحبّك، يا مفضّل لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان.

فقال له المفضّل: يا بن رسول الله، لقد حسبت أن أكون قد أُنزلت فوق منزلتي.

وقال ـ عليه السلام ـ: بل أُنزلت المنزلة التي أنزلك الله بها.

فقال: يا بن رسول الله، فما منزلة جابر بن يزيد منكم؟

قال: منزلة سلمان من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ

قال: فما منزلة داود بن كثير الرقّي منكم؟

قال: بمنزلة المقداد من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ.

قال: ثمّ أقبل عليّ، فقال: يا عبد الله بن المفضل، إنّ الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته، وصنعنا برحمته، وخلق أرواحكم منّا، ونحن نحنُّ إليكم، وأنتم تحنّون إلينا، والله لو جهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلاً أو ينقصوا منهم رجلاً ما قدروا على ذلك، وإنّهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم وأنسابهم.

= عبد الله ـ عليه السلام ـ باختلاف، عنه البحار: ٥٧/ ٣٣٣ ح١٨..

وأخرجه في المحتضر: ١٠٣ عن الأربعين لسعد الإربلي بإسناده إلى محمد بن مسلم، عنه البحار: ٢٧/ ٤١ ح٣ وعن البصائر.

وفي البحار: ٥٧/ ٣٣٢ ح١٧ عن المختصر والمحتضر، وفي إثبات الهداة: ٣/ ٥٢٢ ح٤٠٥ عن المختصر والبصائر (مختصراً).

(١) هو محمد بن أبي عمير.

يا عبد الله بن المفضل، ولو شئت لأريتك اسمك في صحيفتنا.

قال: ثمّ دعا بصحيفة فنشرها، فوجدتها بيضاء ليس فيها أثر الكتابة، فقلت: يا بن رسول الله، ما أرى فيها أثر الكتابة.

قال: فمسح يده عليها، فوجدتها مكتوبة، ووجدت في أسفلها اسمي، فسجدت لله شكراً[1].

استجابة دعائه ـ عليه السلام ـ

عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد: عن الحسن بن ظريف، عن معمّر[2]، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ قال: كنت عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ ذات يوم وأنا طفل خماسيّ إذ دخل عليه نفر من اليهود، فقالوا: أنت ابن محمد نبيّ هذه الأمّة، والحجّة على أهل الأرض؟

قال لهم: نعم.

قالوا: إنّا نجد في التوراة أنّ الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم ـ عليه السلام ـ وولده الكتاب والحكم والنبوّة، وجعل لهم الملك والإمامة، وهكذا وجدنا ذرّية الأنبياء لا تتعداهم النبوة والخلافة والوصيّة فما بالكم قد تعدّاكم ذلك، وثبت في غيركم، ونلقاكم مستضعفين مقهورين لا ترقب فيكم ذمّة نبيّكم[3]؟! فدمعت عينا أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ ثمّ قال: نعم لم تزل أنبياء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حقّ، والظلمة غالبة، وقليل من عبادي الشكور.

قالوا: فإنّ الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم، وأُتوا العلم تلقيناً[4]، وكذلك ينبغي لأئمّتهم وخلفائهم وأوصيائهم فهل أُوتيتم ذلك؟

فقال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: أُدن يا موسى، فدنوت، فمسح يده على

---

(١) الاختصاص: ٢١٦، عنه البحار: ٢٦/ ١٣١ ح٣٩ (ذيله)، وج٤٧/ ٣٩٥ ح١٢٠.

(٢) هو معمّر بن خلّاد بن أبي خلّاد البغدادي، من أصحاب الرضا ـ عليه السلام ـ.

(٣) أي لماذا لا يحفظ فيكم ذمة نبيكم والذمة: العهد، والحرمة، والحق.

(٤) أي تلقيناً من الملك بوحي وإلهام، ولم تكن علومه مكتسبة من طريق يكتسب غيرهم.

صدري، ثمّ قال: اللهمّ أيّده بنصرك بحق محمد وآله، ثمّ قال: سلوه عمّا بدا لكم.

قالوا: وكيف نسأل طفلاً لا يفقه؟

قلت: سلوني تفقّهاً، ودعوا العنت[1].

قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران.

قلت: العصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمنّ والسلوى آية واحدة، وفلق البحر.

قالوا: صدقت[2].

سمعه ـ عليه السلام ـ ابتهال الملائكة

أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات: قال حدّثني أبي ـ رحمه الله ـ وأخي، عن أحمد بن إدريس، ومحمد بن يحيى جميعاً، عن العمركي بن علي البوفكي، قال: حدّثني يحيى وكان في خدمة أبي جعفر الثاني ـ عليه السلام ـ، عن علي، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكّة، فقلت: يا بن رسول الله، ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟

فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي.

فقلت: وما الذي تسمع؟

قال: ابتهال الملائكة إلى الله عزّ وجلّ على قتلة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقتلة الحسين ـ عليه السلام ـ، ونوح الجنّ، وبكاء الملائكة الذين حوله وشدّة جزعهم فمن يتهنّأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم[3].

---

(١) أي لا تسألوني متعنتاً، والمتعنّت من يسأل غيره إيذاء وتلبيساً.

(٢) قرب الإسناد: ٣١٧ ح١٢٢٨ (الطبع الجديد)، عنه البحار: ١٧/ ٢٢٥ ح١، وإثبات الهداة: ١/ ٢٤٧، وحلية الأبرار: ١/ ٤٨ ح٤ (الطبع الجديد).
وأورده الراوندي في الخرائج والجرائح: ١/ ١١٥ ح١٩١ عن معمّر بن خلاد.

(٣) كامل الزيارات: ٩٢ ح١٨، عنه البحار: ٤٥/ ٢٢٦ ح١٩، وعوالم العلوم: ١٧/ ٤٨٠ ح٢٢.

علمه ـ عليه السلام ـ بالغائب، وصرفه الأسد

الراوندي: قال: روي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي[1]، قال: قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: إذا لقيت السبع ماذا تقول له؟

قلت: لا أدري.

قال: إذا لقيته فاقرأ في وجهه آية الكرسي، وقل: عزمت عليك بعزيمة الله، وعزيمة رسول الله، وعزيمة سليمان بن داود، وعزيمة علي أمير المؤمنين، والأئمة من بعده ـ عليهم السلام ـ ألا تنحّيت عن طريقنا ولم تؤذنا فإنّا لا نؤذيك، فإنه لا يؤذيك.

قال عبد الله: فقدمت الكوفة، فلمّا خرجت وتوجّهت راجعاً وابن عمّي صحبني رأيت أسداً في الطريق، فقلت له ما قال لي، قال: فنظرت إليه وقد طأطأ رأسه، وأدخل ذنبه بين رجليه، وركب الطريق راجعاً من أين جاء، فقال ابن عمّي: ما سمعت كلاماً أحسن من كلامك هذا الذي سمعته منك.

فقلت: أيّ شيء سمعت هذا كلام الإمام جعفر بن محمّد ـ عليه السلام ـ فقال: أنا أشهد أنّه إمام فرض الله طاعته، وما كان ابن عمّي يعرف قليلاً ولا كثيراً.

قال: فدخلت على أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ من قابل، فأخبرته الخبر.

فقال: ترى أنّي لم أشهدكم؟! بئس ما ترى، ثمّ قال: إنّ لي مع كلّ وليّ أذناً سامعة، وعيناً ناظرة، ولساناً ناطقاً، ثمّ قال: يا عبد الله، أما والله صرفته عنكما، وعلامة ذلك أنّكما كنتما في البريّة على شاطيء النهر، واسم ابن عمّك

---

(١) هو عبد الله بن يحيى أبو محمد الكاهلي، عربي، أخو إسحاق، رويا عن أبي عبد الله وأبي الحسن ـ عليهما السلام ـ «رجال النجاشي: ٢٢١ رقم ٥٨٠».
وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله: ٣٥٧ رقم ٥١ من أصحاب الكاظم ـ عليه السلام ـ وعدّه البرقي من أصحاب الصادق ـ عليه السلام ـ.
تجد ترجمته في معجم رجال الحديث: ١٠/ ٣٧٩.

لمثبت عندنا، وما كان الله ليميته حتى يعرف هذا الأمر.

قال: فرجعت إلى الكوفة، فأخبرت ابن عمّي بمقالة أبي عبد الله - عليه السلام -، ففرح فرحاً شديداً وسرّ به، وما زال مستبصراً حتى مات.

ورواه الخصيبي في هدايته: بإسناده عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: يا عبد الله بن يحيى، إذا لقيت السبع ماذ تقول له، وذكر الحديث إلى آخره ببعض التغيير[1].

إخراجه - عليه السلام - سلاح رسول الله - صلى الله عليه وآله - من الخاتم، وإخراج الدنانير من التّور وطاعتها[2] له - عليه السلام -

ثاقب المناقب: عن الحسن بن علي بن فضّال قال: قال موسى بن عطيّة النيشابوري: اجتمع وفد خراسان من أقطارها كبارها وعلمائها، وقصدوا داري، واجتمع علماء الشيعة واختاروا إليّ أبا لبابة وطهمان وجماعة شتّى، وقالوا بأجمعهم: رضينا بكم أن تردوا المدينة، فتسألوا عن المستخلف فيها لنقلّده أمرنا، فقد ذكر أنّ باقر العلم قد مضى، ولا ندري من نَصَبَه الله بعده من آل الرسول من ولد علي وفاطمة - صلوات الله عليهم أجمعين - ودفعوا إلينا مائة ألف درهم ذهباً وفضّة، وقالوا: لتأتونا بالخبر وتعرّفونا الإمام فتطالبوه بسيف ذي الفقار والقضيب والبردة والخاتم واللوح الذي فيه تثبيت الأئمّة من ولد علي

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢/٦٠٧ ح٢، وهداية الخصيبي: ٥٣ (مخطوط)، عنهما مستدرك الوسائل: ٨/٢٢٥ ح١ وعن الأمان من الأخطار: ١٣١ فصل ١٩.
وأخرجه في البحار: ٤٧/٩٥ ح١٠٨ عن الخرائج ومناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٢٢ وكشف الغمّة: ٢/١٨٨.
وفي إثبات الهداة ٣/١٢٦ ح١٧٤ عن الكشف. وللحديث تخريجات أُخر من أرادها فليراجع الخرائج.

(٢) في نسخة: وطاعتهما.
والتّور: من الأواني، إناء معروف تذكره العرب تشرب فيه، وهو إناء من صُفْرٍ أو حجارة كالإجّانة، وقد يتوضّأ منه. «لسان العرب: ٤/٩٦ - تور -».

وفاطمة، وإن ذلك لا يكون إلاّ عند إمام، فمن وجدتم ذلك عنده فسلّموا إليه المال.

فحملنا وتجهّزنا إلى المدينة وحللنا بمسجد الرسول ـ ﷺ ـ فصلّينا ركعتين، وسألنا: من القائم في أمور الناس، والمستخلف فيها؟

فقالوا لنا: زيد بن علي، وابن أخيه جعفر بن محمد، فقصدنا زيداً في مسجده، وسلّمنا عليه، فردّ علينا السلام وقال: من أين أقبلتم؟

قلنا: أقبلنا من أرض خراسان لنعرف إمامنا، ومن نقلّده أمورنا. فقال: قوموا، ومشى بين أيدينا حتى دخل داره، فأخرج إلينا طعاماً، فأكلنا، ثمّ قال: ما تريدون؟

فقلنا له: نريد أن ترينا ذا الفقار والبردة والخاتم والقضيب واللوح الذي فيه تثبيت الأئمّة ـ عليهم السلام ـ فإنّ ذلك لا يكون إلاّ عند إمام.

قال: فدعا بجاريةٍ له، فأخرجت إليه سفطاً، واستخرج منه سيفاً في أديم أحمر، عليه سجف أخضر، فقال: هذا ذو الفقار، وأخرج إلينا قضيباً ودرعاً بمدرج من فضّة، واستخرج منه خاتماً وبرداً ولم يخرج اللوح الذي فيه تثبيت الأئمّة ـ عليهم السلام ـ فقام أبو لبابة من عنده وقال: قوموا بنا حتى نرجع إلى مولانا غداً فنستوفي ما نحتاج إليه، ونوفّيه ما عندنا ومعنا.

قال: فمضينا نريد جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فقيل لنا: إنّه مضى إلى حائط له، فما لبثنا إلاّ ساعة حتى أقبل وقال: يا موسى بن عطيّة النيسابوري، ويا أبا لبابة، ويا طهمان، ويا أيّها الوافدون من أرض خراسان إليّ، فأقبلوا.

ثمّ قال: يا موسى، ما أسوأ ظنّك بربّك وبإمامك، لِمَ جعلت في الفضّة التي معك فضّة غيرها، وفي الذهب ذهب غيره؟

أردت أن تمتحن إمامك، وتعلم ما عنده في ذلك، وجملة المال مائة ألف درهم.

ثمّ قال: يا موسى بن عطيّة، إنّ الأرض ومن عليها لله ولرسوله وللإمام

من بعد رسوله، أتيت عمّي زيداً فأخرج إليكم من السفط ما رأيتم، وقمتم من عنده قاصدين إليّ.

ثمّ قال: يا موسى بن عطيّة، ويا أيّها الوافدون من خراسان، أرسلكم أهل بلدكم لتعرفوا الإمام، وتطالبوه بسيف الله ذي الفقار الذي فضّل به رسول الله ـ ﷺ ـ ونصر به أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وأيّد به وأخرج لكم زيد ما رأيتموه.

قال: ثمّ أومأ بيده إلى فصّ خاتم له فقلعه، فقال: سبحان الله الذي أودع الذخائر وليّه والنائب عنه في خليقته ليريهم قدرته، ويكون الحجّة عليهم حتى إذا عرضوا على النار بعد المخالفة لأمره فقال: أليس هذا بالحقّ؟ ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾[1].

قال: ثمّ أخرج لنا من وسط الخاتم البردة والقضيب واللوح الذي فيه تثبيت الأئمّة ـ عليهم السلام ـ ثمّ قال: سبحان الذي سخّر للإمام كلّ شيء، وجعل له مقاليد السماوات والأرض لينوب عن الله في خلقه، ويقيم فيهم حدوده كما تقدّم إليه ليثبت حجّة الله على خلقه فإنّ الإمام حجّة الله تعالى على خلقه.

قال: ثمّ قال: ادخل الدار أنت ومن معك بإخلاص وإيقان وإيمان.

قال: فدخلت أنا ومن معي، فقال: يا موسى، ترى النور الذي في زاوية البيت؟

قلت: نعم.

قال: ائتني به، فأتيته به ووضعته بين يديه وجئت بمروحة ونقر بها على التور، وتكلّم بكلام خفيّ.

قال: فلم تزل الدنانير تخرج منه حتى حالت بيني وبينه، ثمّ قال لي: يا موسى بن عطيّة، اقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم لقد كفر الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء»[2] لم نرد مالكم لأنّا فقراء، وما أردنا إلاّ لنفرّقه على أوليائنا من

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٤.

(٢) مراده قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [سورة آل عمران: ١٨١].

الفقراء، وننتزع حقّ الله من الأغنياء فإنّها عقدة فرضها الله عليكم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1] وقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[2].

قال: ثمّ رمق الدنانير بعينه فتبادرت إلى كوّ[3] كان في المجلس، ثمّ قال: أحسنوا إلى إخوانكم المؤمنين، وصلوهم ولا تقطعوهم، فإنكم إن وصلتموهم كنتم منّا ومعنا ولنا ولا علينا، فإن قطعتموهم انقطعت العصمة بيننا وبينكم لا موصلين ولا مفصلين، فردّ المال إلى أصحابه وأخذ الفضّة التي وضعت في الفضّة، والذهب الذي وضع في الذهب، وأمرهم أن يصلوا بذلك أولياءنا وشيعتنا الفقراء، فإنّه الواصل إلينا ونحن المكافؤون عليه.

قال: ثمّ قال: يا موسى بن عطيّة، أراك أصلع، ادن منّي، فدنوت منه، وأمرّ يده على رأسي، فرجع الشعر قططاً[4]، فقال: يكون معك ذا حجّة.

وقال: ادن منّي يا أبا لبابة، وكان في عينه كوكب[5]، فتفل في عينه فسقط ذلك الكوكب، فقال هاتان حجّتان إن سألكما سائل فقولوا: إمامنا فعل بنا ذلك، وودّعنا وودّعناه، وهو إمامنا إلى يوم البعث، ورجعنا إلى بلدنا بالفضّة والذهب[6].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٦ و١٥٧.

(٣) كذا في المصدر، وفي الأصل: كوىً.
والكَوّ والكَوّة: الخَرق في الحائط والثُّقب في البيت ونحوه، وجمعها: كوىً. «لسان العرب: ١٥/ ٢٣٦ ـ كوي ـ».

(٤) القطط: الشعر الشديد الجعودة، أو الحسن الجعودة. «لسان العرب: ٧/ ٣٨٠ ـ قطط ـ».

(٥) الكوكب: البياض في سواد العين. «لسان العرب: ١/ ٧٢١ ـ كوكب ـ».

(٦) الثاقب في المناقب: ٤١٦ ح٢.

عدم حرق النار مَنْ أمره ـ عليه السلام ـ بدخولها

ابن شهراشوب: قال: حدّث إبراهيم، عن أبي حمزة، عن مأمون الرقّي، قال: كنت عند سيّدي الصادق ـ عليه السلام ـ إذ دخل عليه سهل بن حسن الخراساني، فسلّم عليه، ثمّ جلس، فقال له: يا بن رسول الله، لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الإمامة ما الذي يمنعك أن يكون لك حقّ تقعد عنه، وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟

فقال له ـ عليه السلام ـ: اجلس يا خراساني، رعى الله حقّك، ثمّ قال: يا حنفيّة أسجري التنّور، فسجرته حتى صار كالجمرة وابيّض علوّه، ثمّ قال: يا خراساني، قم فاجلس في التنّور.

فقال الخراساني: يا سيّدي، يا بن رسول الله، لا تعذّبني بالنار، أقلني أقالك الله.

قال: قد أقلتك، فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكّي ونعله في سبّابته، فقال: السلام عليك يا بن رسول الله.

فقال له الصادق ـ عليه السلام ـ: الق النعل من يدك، واجلس في التنّور.

قال: فألقى النعل من سبّابته، ثمّ جلس في التنّور، وأقبل الإمام ـ عليه السلام ـ يحدّث الخراساني حديث خراسان حتى كأنّه شاهد لها، ثمّ قال: قم يا خراساني، وانظر ما في التنّور.

قال: فقمت إليه فرأيته متربّعاً، فخرج إلينا وسلّم علينا، فقال له الإمام ـ عليه السلام ـ: كم تجد بخراسان مثل هذا؟

فقال: والله ولا واحداً.

فقال ـ عليه السلام ـ: لا والله ولا واحداً، فقال: أما إنّا لا نخرج في زمانٍ لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت[1].

---

(1) مناقب ابن شهراشوب: ٤/ ٢٣٧، عن البحار: ٤٧/ ١٢٣ ح١٧٢.

علمه ـ عليه السلام ـ بما يكون

مطلع الصحيفة الكاملة: حدّثنا[1] السيّد الأجلّ نجم الدين بهاء الشرف أبو الحسن محمّد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى[2] العلوي الحسيني ـ رحمه الله ـ قال: أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبدالله محمّد ابن أحمد بن شهريار[3] الخازن لخزانة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ في شهر ربيع الأوّل من سنة ستّ عشرة وخمسمائة قراءة عليه وأنا أسمع، قال: سمعتها على الشيخ الصدوق أبي منصور محمّد بن محمّد ابن أحمد بن عبد العزيز العكبري المعدّل[4] ـ رحمه الله ـ، عن أبي المفضّل محمّد

---

(١) اختلف المتأخّرون في تحديد القائل «حدّثنا» فالشيخ البهائي أصرّ على أنّه أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن السكون الحلّي النحوي المتوفّى حدود سنة ٦٠٦، وأنكر كونه من مقول السيّد عميد الرؤساء.
أمّا الميرداماد في شرح الصحيفة: ٤٥، والسيّد علي خان في رياض السالكين: ١/ ٥٣ فقد قالا: إنّ القائل «حدّثنا» هو عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيّوب اللغوي.
والذي يسهّل الأمر أنّهما معاً من طبقةٍ واحدة لاشتراكهما في الشيوخ، وكونهما ثقتين يعتمد عليهما، ومعه لا ضير في أيّهما كان المتحدّث، وهو كما ذهب إليه عبد الله الأفندي في رياض العلماء: ٥/ ٣٠٩ قائلاً: الحقّ عندي أنّ القائل به كلاهما لأنّهما في درجةٍ واحدةٍ:
ومن أراد المزيد من التفصيل فليرجع إلى الصحيفة السجّادية الجامعة ص ٦١١.

(٢) ابن الحسين النسّابة بن أحمد المحدّث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الإمام السجّاد ـ عليه السلام ـ. «مستدرك الوسائل: ٣/ ٤٨٣ ـ الطبع الحجري ـ، أعيان الشيعة: ٩/ ١٧٢».

(٣) هو الشيخ الجليل الفقيه الصالح محمد بن أحمد بن شهريار، كان خازناً للروضة الحيدريّة والمكتبة الغرويّة، وهو أحد تلاميذ الشيخ الطوسي والراوين عنه، إضافة إلى أنّه كان صهره على ابنته، رزق منها ولده الشيخ الجليل أبو طالب حمزة.
تجد ترجمته في أمل الآمل: ٢/ ٢٤١، رياض العلماء: ٦/ ٢٢، رجال المامقاني: ٢/ ٧١، أعيان الشيعة: ٩/ ٨٢، جامع الرواة: ٢/ ٦١.

(٤) هو الشيخ العالم الأديب الشاعر القاضي أبو منصور بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مهران العكبري المعدّل، أحد تلامذة السيّد المرتضى علم الهدى، كما =

ابن عبدالله بن المطّلب الشيباني[1]، قال: حدّثنا الشريف أبو عبدالله جعفر ابن محمّد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[2] ـ عليه السلام ـ، قال: حدّثنا عبدالله بن عمر بن خطّاب الزيّات سنة خمس وستّين ومائتين، قال: حدّثني خالي علي[3] بن النعمان الأعلم، قال: حدّثني عمير بن متوكّل الثقفي البلخي، عن أبيه متوكّل ابن هارون، قال: لقيت يحيى بن زيد بن علي[4] ـ عليه السلام ـ وهو متوجّه إلى خراسان، فسلّمت عليه، فقال لي: من أين أقبلت؟

= ذكر ذلك في مستدرك الوسائل: ٣/ ٤٩٠ ـ الطبع الحجري ـ، وهو أيضاً من مشايخ الخطيب البغدادي، ذكره في تاريخه: ٣/ ٢٣٩.
تجد ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٣٩٢، لسان الميزان: ٥/ ٣٦٥، البداية والنهاية: ١٢/ ١٢٠، النابس في أعلام القرن الخامس: ١٨٣.

(١) هو أبو المفضّل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول بن المطّلب الشيباني، أصله كوفي، ولد سنة ٢٩٧، وتوفّي سنة ٣٨٧.
تجد ترجمته في رجال النجاشي: ٣٠٩، جامع الرواة: ٢/ ١٤٣، تاريخ بغداد: ٥/ ٤٦٦.

(٢) كان وجهاً في الطالبيّين متقدّماً، سمع وأكثر، له كتاب «التاريخ العلوي» وكتاب «الصخرة والبئر»، أثنى عليه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان، فقال: كان فاضلاً ورعاً عاقلاً. ذكر عنه أنّه قال: ولدت بسرّ من رأى سنة ٢٢٤، توفّي في أوّل ذي القعدة سنة ٣٠٨.
تجد ترجمته في رجال النجاشي: ٩٤، تاريخ بغداد: ٧/ ٢٠٤، خلاصة الأقوال: ٣٣، رجال ابن داود: ٨٧.

(٣) من المصدر.
وهو أبو الحسن النخعي، مولاهم الكوفي، من أصحاب الرضا ـ عليه السلام ـ. تجد ترجمته في رجال النجاشي: ٢١٠، رجال الطوسي: ٢٨٣، فهرست الطوسي: ٩٦ = خلاصة الأقوال: ٩٥، رجال ابن داود: ٢٥٢.

(٤) ثار الشهيد يحيى مع أبيه الشهيد زيد على بني مروان، وقاد الثورة بعد استشهاد أبيه، قتل في قرية يقال لها «أرغويّة» وحمل رأسه الشريف إلى الوليد بن يزيد، وصلب جسده بالجوزجان، وفي رواية أنّه صلب بالكناسة مدّة سنة وشهراً.
تجد ترجمته في الكامل لابن الأثير: ٥/ ٢٧١، تاريخ الطبري: ٨/ ٢٩٩، تاريخ الاسلام: ٥/ ١٨١، أعلام الزركلي: ٩/ ١٧٩ رجال الطوسي: ٣٣٢ وص ٣٦٤.

فقلت: من الحجّ، فسألني عن أهله وبني عمّه بالمدينة، وأحفى السؤال[1] عن جعفر بن محمّد ـ عليه السلام ـ فأخبرته بخبره وخبرهم، وحزنهم على أبيه زيد بن علي ـ عليه السلام ـ.

فقال لي: قد كان عمّي محمّد بن علي أشار على أبي بترك الخروج، وعرّفه إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون إليه مصير أمره، فهل لقيت ابن عمّي جعفر بن محمّد ـ عليه السلام ـ؟

قلت: نعم.

قال: فهل سمعته يذكر شيئاً من أمري؟

قلت: نعم.

قال: بم ذكرني خبّرني؟

قلت: جعلت فداك، ما أُحبّ أن أستقبلك بما سمعته منه.

فقال: أبالموت تخوّفني؟ هات ما سمعته.

فقلت: سمعته يقول إنّك تقتل وتصلب كما قتل أبوك وصلب، فتغيّر وجهه، فقال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2].

يا متوكّل، إنّ الله عزّ وجلّ أيّد هذا الأمر بنا، وجعل لنا العلم والسيف، فجمعنا لنا، وخصّ بنو عمّنا بالعلم وحده.

فقلت: جعلت فداك، إنّي رأيت الناس إلى ابن عمّك جعفر بن محمّد ـ عليه السلام ـ أميل منهم إليك وإلى أبيك.

فقال: إنّ عمّي محمّد بن علي وابنه جعفراً ـ عليهما السلام ـ دعوا الناس إلى الحياة، ونحن دعوناهم إلى الموت.

فقلت: يا بن رسول الله، أهُمْ أعلم أم أنتم؟

فأطرق إلى الأرض ملياً، ثمّ رفع رأسه وقال: كلّنا له علم، غير أنّهم

---

(١) أي بالغ فيه واستقصى.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

يعلمون كلّ ما نعلم، ولا نعلم كلّ ما يعلمون، ثمّ قال لي: أكتبت من ابن عمّي شيئاً؟

قلت: نعم.

قال: أرنيه، فأخرجت إليه وجهاً من العلم، وأخرجت له دعاءً أملاه عليّ أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ، وحدّثني أنّ أباه محمّد بن علي ـ عليهما السلام ـ أملاه عليه، وأخبره أنّه من دعاء أبيه علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ من دعاء الصحيفة الكاملة، فنظر فيه يحيى حتى أتى على آخره، وقال لي: أتأذن لي في نسخة؟

فقلت: يا بن رسول الله، أتستأذن فيما هو عنكم؟ فقال: أما لأُخرجنّ إليك صحيفةً من الدعاء الكامل، ممّا حفظه أبي عن أبيه ـ عليهما السلام ـ، وإنّ أبي أوصاني بصونها ومنعها غير أهلها.

قال عمير: قال أبي: فقمت إليه، فقبّلت رأسه، وقلت له: والله يا بن رسول الله، إنّي لأدين الله بحبّكم وطاعتكم، وإنّي لأرجو أن يسعدني في حياتي ومماتي بولايتكم.

فرمى صحيفتي التي دفعتها إليه إلى غلام كان معه، وقال له: اكتب هذا الدعاء بخطّ بيّنٍ حسنٍ، وأعرضه عليّ لعليّ أحفظه، فإنّي كنت أطلبه من جعفر ـ حفظه الله ـ فيمنعنيه.

قال المتوكّل: فندمت على ما فعلت، ولم أدر ما أصنع، ولم يكن أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ تقدّم إليّ ألاّ أدفعه إلى أحدٍ، ثمّ دعا بِعَيْبَةٍ[1]، فاستخرج منها صحيفةً مقفلةً مختومةً، فنظر إلى الخاتم وقبّله وبكى، ثمّ فضّه وفتح القفل، ثمّ نشر الصحيفة ووضعها على عينيه، وأمرّها على وجهه، وقال: والله يا متوكّل، لولا ما ذكرت من قول ابن عمّي إنّني أُقتل وأُصلب لما دفعتها إليك، ولكنت بها ضنيناً[2]، ولكنّي أعلم أنّ قوله حقّ، أخذه عن آبائه، وأنّه سَيَصِحُّ، فخفتُ أن يقع مثل هذا العلم إلى بني أُميّة فيكتموه ويدّخروه في خزائنهم لأنفسهم، فاقبضها واكفنيها وتربّص بها، فإذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء

---

(١) العيبة: ما يُوعى فيه شيء، أو مستودع الثياب.

(٢) ضنيناً: بخيلاً شحيحاً.

القوم ما هو قاضٍ، فهي أمانة لي عندك حتى توصلها إلى ابني عمّي محمّد[1] وإبراهيم[2] ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ فإنّهما القائمان في هذا الأمر بعدي.

قال المتوكّل: فقبض الصحيفة، فلمّا قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينة، فلقيت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ فحدّثته الحديث عن يحيى.

فبكى واشتدّ وجده به، وقال: رحم الله ابن عمّي وألحقه بآبائه وأجداده.

والله يا متوكّل، ما منعني من دفع الدعاء إليه إلاّ الذي خافه على صحيفة أبيه، وأين الصحيفة؟

فقلت: ها هي، ففتحها، وقال: هذا ـ والله ـ خطّ عمّي زيدٍ، ودعاء جدّي علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ، ثمّ قال لابنه: قم يا إسماعيل، فائتني بالدعاء الذي أمرتك بحفظه وصونه، فقام إسماعيل فأخرج صحيفةً كأنّه الصحيفة التي دفعها إليّ يحيى بن زيد، فقبّلها أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ ووضعها على عينيه، وقال: هذا خطّ أبي، وإملاء جدّي ـ عليه السلام ـ بمشهدٍ منّي.

فقلت: يا بن رسول الله، إن رأيت أن أعرضها مع صحيفة زيدٍ ويحيى؟ فأذن لي في ذلك، وقال: قد رأيتك لذلك أهلاً، فنظرت وإذا هما أمر واحد، ولم أجد حرفاً واحداً يخالف ما في الصحيفة الأُخرى، ثمّ استأذنت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ في دفع الصحيفة إلى ابني عبد الله بن الحسن، فقال:

---

(١) وهو المقتول بأحجار الزيت، المعروف بذي النفس الزكيّة، كان شديد السمرة، غزير العلم.
تجد ترجمته وقصّة ثورته في مقاتل الطّالبيّين: ١٥٧ ـ ٢٠٠، تاريخ الطبري: ٩/ ٢٠١، الكامل لابن الأثير: ٥/ ٥٢٩ ـ ٥٥٥، عمدة الطالب: ١٠٣.

(٢) وهو قتيل باخمرى، كان جارياً على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة، استولى على البصرة وهزم المنصور منها إلى الكوفة، وهاجم الكوفة فكانت بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة إلى أن استشهد ـ رضوان الله عليه ـ.
تجد ترجمته وقصّة ثورته في مقاتل الطالبيّين: ٢١٠ ـ ٢٥٦، عمدة الطالب: ١٠٨ ـ ١١٠، الكامل لابن الأثير: ٥/ ٥٦٠ ـ ٥٧١، تاريخ الطبري: ٩/ ٢٤٣.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1] نعم، فادفعها إليهما، فلمّا نهضت للقائهما قال لي: مكانك، ثمّ وجّه إلى محمّد وإبراهيم فجاءا، فقال: هذا ميراث ابن عمّكما يحيى من أبيه، فقد خصّكما به دُون إخوته، ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً.

فقالا: رحمك الله، قل فقولك المقبول.

فقال: لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة.

قالا: ولم ذلك؟

قال: إنّ ابن عمّكما خاف عليها أمراً أخافه أنا عليكما.

قالا: إنّما خاف عليها حين علم أنّه يقتل.

فقال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: وأنتما فلا تأمنا، فوالله إنّي لأعلم أنّكما ستخرجان كما خرج، وستقتلان كما قتل، فقاما وهما يقولان: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، فلمّا خرجا قال لي أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: يا متوكّل، كيف قال لك يحيى إنّ عمّي محمد بن علي وابنه جعفراً دعوا الناس إلى الحياة ودعوناهم إلى الموت؟

قال: نعم، أصلحك الله، قد قال لي ابن عمّك يحيى ذلك.

فقال: يرحم الله يحيى إنّ أبي حدّثني، عن أبيه، عن جدّه، عن علي ـ عليه السلام ـ أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أخذته نعسة وهو على منبره، فرأى في منامه رجالاً ينزون[2] على منبره نزو القردة، يردّون الناس على أعقابهم القهقرى، فاستوى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ جالساً والحزن يعرف في وجهه، فأتاه جبرئيل ـ عليه السلام ـ بهذه الآية ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا﴾[3] يعني بني أُميّة.

قال: يا جبرئيل، أعلى عهدي يكونون، وفي زمني؟

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٢) أي يصعدون متوثّبين.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

قال: لا، ولكن تدور رحى الإسلام من مُهاجرك[١]، فتلبث بذلك عشراً، ثمّ تدور رحى الإسلام على رأس خمسٍ وثلاثين من مهاجرك، فتلبث بذلك خمساً، ثمّ لا بدّ من رحى ضلالةٍ[٢] هي قائمة على قطبها، ثمّ ملك الفراعنة[٣].

قال: وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٤] تملكها بنو أُميّة ليس فيها ليلة القدر.

قال: فأطلع الله عزّ وجلّ نبيّه ـ صلى الله عليه وآله ـ إنّ بني أُميّة تملك سلطان هذه الأمّة، وملكها طول هذه المدّة، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا، أخبر الله نبيّه بما يلقى أهل بيت محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ وأهل مودّتهم وشيعتهم منهم في أيامهم وملكهم.

قال: وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[٥] ونعمة الله محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ وأهل بيته ـ عليهم السلام ـ، حبّهم إيمان يدخل الجنّة، وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار، فأسرّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ذلك إلى عليّ وأهل بيته ـ عليهم السلام ـ[٦].

---

(١) أي وقت المهاجرة، يعني أنّها تدور من حين هجرتك إلى المدينة إلى عشر سنين، وهي زمان مكثه ـ صلى الله عليه وآله ـ فيها، وقوّة شوكة الإسلام بعد ضعفه، ثمّ تنقطع خمساً وعشرين سنة ـ وهي مدّة خلافة الثلاثة ـ ثمّ تستأنف دورانها وتستعيد عملها إلى خمس سنين، وذلك أوان خلافة أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ. «تعليقات على الصحيفة السجّاديّة للفيض الكاشاني: ١٣».

(٢) هي ما كان في زمن سلطنة بني أُميّة.

(٣) يعني بني العبّاس.

(٤) سورة القدر، الآيات: ١ ـ ٣.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٢٨.

(٦) هذه أحاديث متواترة روتها الخاصّة والعامّة بألفاظ مختلفة وأسانيد شتّى في أكثر كتب الحديث والتاريخ والتفسير، منها:
ما رواه الكليني في الكافي: ٤/١٥٩ ح١٠، وج٨/٢٢٨ ح٢٨٠ بإسناده إلى أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ.
وروتها العامّة في تفسير الطبري: ١٥/١١٢، وتفسير الفخر الرازي: ٢٠/٢٣٧، =

قال: ثمّ قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: ما خرج ولا يخرج منّا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقّاً إلا اصطلمته البليّة، وكان قيامه زيادةً في مكروهنا وشيعتنا.

قال المتوكّل بن هارون: ثمّ أملى عليّ أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ الأدعية، وذكرها[1].

= وتفسير القرطبي: ١٠/ ٢٨٣، وتاريخ بغداد: ٣/ ٣٤٣، وكنز العمّال: ٣/ ٣٥٨.

(١) مقدّمة الصحيفة السجّاديّة الكاملة: ٤ ـ ٢٠.

الفصل السابع

معاجز الإمام الكاظم (ع)

حديث شقيق البلخي المشهور

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: حدّثني أبو المفضّل محمد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمد بن علي بن الزبير البلخي ببلخ، قال: حدّثنا هشام ابن حاتم الأصمّ، قال: حدّثني أبي، قال: قال لي شقيق يعني ابن إبراهيم البلخي: خرجت حاجّاً إلى بيت الله الحرام في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلنا القادسيّة.

قال شقيق: فنظرت إلى الناس في زيّهم بالقباب والعماريات والخيم والمضارب وكلّ إنسان منهم قد تزيّا على قدره، فقلت: اللهمّ إنّهم قد خرجوا إليك فلا تردّهم خائبين، فبينما أنا قائم وزمام راحلتي بيدي وأنا أطلب موضعاً أنزل فيه منفرداً عن الناس إذ نظرت إلى فتى حدث السنّ، حسن الوجه، شديد السمرة، عليه سيماء العبادة وشواهدها، وبين عينيه سجّادة كأنّها كوكب درّيّ، وعليه من فوق ثوبه شملة من صوفٍ، وفي رجله نعل عربي، وهو منفرد في عزلةٍ من الناس، فقلت في نفسي: هذا الفتى من هؤلاء الصوفيّة المتوكّلة يريد أن يكون كَلاً على الناس في هذا الطريق، والله لأمضينّ إليه ولأوبّخنّه.

قال: فدنوت منه، فلمّا رآني مقبلاً نحوه قال لي: يا شقيق ﴿ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾[1] وقرأ الآية، ثمّ تركني ومضى.

فقلت في نفسي: قد تكلّم هذا الفتى على سرّي، ونطق بما في نفسي، وسمّاني باسمي وما فعل هذا إلاّ وهو وليّ الله ألحقه وأسأله أن يجعلني في حلّ، فأسرعت وراءه، فلم ألحقه، وغاب عن عيني فلم أره، وارتحلنا حتى نزلنا واقصة[2] فنزلت ناحية من الحاجّ، ونظرت فإذا صاحبي قائم يصلّي على كثيب رمل وهو راكع وساجد، وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تجري من خشية الله عزّ وجلّ، فقلت: هذا صاحبي لأمضينّ إليه، ثمّ لأسألنّه أن يجعلني في حلّ، فأقبلت نحوه، فلمّا نظر إليّ مقبلاً قال لي: يا شقيق ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[3]، ثُمّ غاب عن عيني فلم أره.

فقلت: هذا رجل من الأبدال[4]، وقد تكلّم على سرّي مرّتين، ولو لم يكن عند الله فاضلاً ما تكلّم على سرّي، ورحل الحاجّ وأنا معهم حتى نزلنا زبالة فإذا أنا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يستقي بها ماء، فانقطعت الركوة في البئر، فقلت: صاحبي والله، فرأيته قد رمق السماء بطرفه وهو يقول:

أنت ربّي إذا ظمئت من الماء وقوتي إذا أردت الطعام

إلهي وسيّدي ما لي سواها فلا تعدمنيها.

قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد فاض ماؤها حتى جرى على وجه الأرض، فمدّ يده فتناول الركوة فملأها ماء، ثمّ توضّأ وأسبغ الوضوء وصلّى ركعاتٍ، ثمّ مال إلى كثيب رملٍ أبيض فجعل يقبض بيده من الرمل ويطرحه في الركوة، ثم يحرّكها ويشرب.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٢) منزل بطريق مكّة. «معجم البلدان: ٥/ ٣٥٤».

(٣) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٤) الأبدال: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، سمّوا بذلك لأنّهم كلّما مات واحد منهم أبدل الله مكانه آخر. «النهاية: ١/ ١٠٧، مجمع البحرين: ٥/ ٣١٩».

فقلت في نفسي: أتراه قد تحوّل الرمل سويقاً، فدنوت منه، فقلت له: أطعمني رحمك الله من فضل ما أنعم الله به عليك، فنظر وقال لي: يا شقيق، لم تزل نعمة الله علينا أهل البيت سابغة، وأياديه لدينا جميلة، فأحسن ظنّك بربّك فإنّه لا يضيع من أحسن به ظنّاً، فأخذت الركوة من يده فشربت فإذا سويق وسكّر، فوالله ما شربت شيئاً قطّ ألذّ منه، ولا أطيب رائحة، فشبعت ورويت وأقمت أيّاماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً، فدفعت إليه الركوة، ثم غاب عن عيني، فلم أره حتى دخلت مكّة وقضيت حجّي، فإذا أنا بالفتى في هدأة من الليل وقد زهرت النجوم وهو إلى جانب بيت فيه الشراب راكعاً وساجداً لا يريد مع الله سواه، فجعلت أرعاه وأنظر إليه وهو يصلّي بخشوع وأنين وبكاء ويرتّل القرآن ترتيلاً، فكلّما مرّت آية بها وعد ووعيد ردّدها على نفسه ودموعه تجري على خدّه حتى إذا دنا الفجر جلس في مصلاّه فسبّح ربّه وقدّسه، ثمّ قام يصلّي الغداة وطاف بالبيت أُسبوعاً وقد خرج من باب المسجد، فخرجت فرأيت له حاشية وموالٍ، وإذا عليه لباس خلاف الذي شاهدت، وإذا الناس من حوله يسألونه عن مسائلهم ويسلّمون عليه، فقلت لبعض الناس أحسبه من مواليه: من هذا الفتى؟

فقال لي: هذا أبو إبراهيم عالم آل محمد.

قلت: من أبو إبراهيم؟

قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ.

فقلت: لقد عجبت أن توجد هذه الشواهد إلاّ في هذه الذرّيّة[1].

---

(١) دلائل الإمامة: ١٥٥ ـ ١٥٦.
وأخرجه في كشف الغمّة: ٢/٢١٣ ـ ٢١٤ نقلاً عن مطالب السؤول: ٢/٦٢ ـ ٦٣، عنه البحار: ٤٨/٨٠ ح١٠٢ واثبات الهداة ٣ / ٢٠١ ح٩٥، وعوالم العلوم: ٢١/١٦٩ ح١. وللحديث تخريجات أُخرى من أرادها فليراجع العوالم.

إيتاؤه - عليه السلام - الحكم صبياً

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: عن أبي المفضّل محمد بن عبد الله، قال: حدّثني أبو النجم بدر بن الطبرستاني، قال: حدّثني أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني، قال: إنّ أبا حنيفة صار إلى باب أبي عبد الله - عليه السلام - ليسأله عن مسألة، فلم يأذن له، فجلس ينتظر الإذن، فخرج أبو الحسن وسنّه خمس سنين يعني أبا الحسن - عليه السلام - فدعاه وقال له: يا غلام، أين يضع المسافر خلاه في بلدكم هذا؟

فاستند أبو الحسن - عليه السلام - إلى الحائط وقال له: يا شيخ، يتوقّى شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، ومنازل النزّال، وأفنية المساجد، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ويتوارى خلف جدار ويضع حيث شاء، فانصرف أبو حنيفة في تلك السنة ولم يدخل على أبي عبد الله - عليه السلام -.

وهذا الحدث من مشاهير الأحاديث متكرّر في الكتب.

طاعة الشجرة

محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن فلان الرافعي، قال: كان لي ابن عمّ يقال له الحسن بن عبد الله، وكان زاهداً، وكان من أعبد أهل زمانه، وكان يتّقيه السلطان لجدّه في الدين واجتهاده، وربّما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه، ويأمره بالمعروف، وينهاه عن المنكر، وكان السلطان يحتمله لصلاحه، ولم تزل هذه حالته حتى كان يوم من الأيّام إذ دخل عليه أبو الحسن موسى - عليه السلام - وهو في المسجد فرآه فأومأ إليه فأتاه، فقال له: يا أبا علي، ما أحبّ إليّ ما أنت فيه وأسرّني به إلاّ أنّه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة.

قال: جعلت فداك، فما المعرفة؟

قال: اذهب فتفقّه في الدين، واطلب الحديث.

قال: عمّن؟

قال: عن فقهاء أهل المدينة، ثمّ اعرض عليّ الحديث.

قال: فذهب فكتب، ثمّ جاءه فقرأه عليه، فأسقطه كلّه، ثمّ قال له: اذهب فاعرف المعرفة، وكان الرجل معنيّاً بدينه.

قال: فلم يزل يترصّد أبا الحسن ـ عليه السلام ـ حتّى خرج إلى ضيعة له فلقيه في الطريق، فقال له: جعلت فداك إني أحتجّ عليك بين يدي الله فدلّني على المعرفة.

قال: فأخبره بأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وما كان بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، وأخبره بأمر الرجلين، فقبل منه، ثمّ قال له: فمن كان بعد أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ؟

قال الحسن ـ عليه السلام ـ، ثمّ الحسين ـ عليه السلام ـ حتى انتهى إلى نفسه، ثمّ سكت.

قال: فقال له: جعلت فداك، فمن هذا اليوم؟

قال: إذا أخبرتك تقبل؟

قال: بلى، جعلت فداك.

قال: أنا هو.

قال: فشيء أستدلّ به.

قال: اذهب إلى تلك الشجرة ـ وأشار بيده إلى أمّ غيلان ـ وقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: اقبلي.

قال: فأتيتها فرأيتها والله تخدّ الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه، ثمّ أشار إليها، فرجعت.

قال: فأقرّ به، ثمّ لزم الصمت والعبادة فكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك أبداً[1].

---

(١) الكافي: ١/ ٣٥٢ ح٨.

=

حديث النصراني، وما فيه من المعجزات وغرائب الأُمور، وغزير العلم

محمد بن يعقوب: عن أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: كنت عند أبي الحسن موسى - عليه السلام - إذ أتاه رجل نصراني ونحن معه بالعريض[1]، فقال له النصراني: إنّي أتيتك من بلدٍ بعيد وسفر شاقّ، وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان، وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آتٍ في النوم فوصف لي رجلاً بعُليا دمشق فانطلقت حتّى أتيته فكلّمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني، وغيري أعلم منّي.

فقلت له: أرشدني إلى من هو أعلم منك فإنّي لا أستعظم السفر، ولا تبعد عليّ الشقّة[2]، ولقد قرأت الانجيل كلّها ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراة، وقرأت ظاهر القرآن حتّى استوعبته كلّه، فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانيّة فأنا أعلم العرب والعجم بها، وإن كنت تريد علم اليهوديّة فباطي بن شرحبيل[3] السامري أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل وعلم الزبور وكتاب هود وكلّما أُنزل على نبيّ من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك، وما أُنزل من السماء من خبر فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد فيه تبيان كلّ شيء وشفاء للعالمين، وروح لمن استروح[4]

= وأورده في الثاقب في المناقب: ٤٤٥ ح١ عن علي بن إبراهيم.
وأخرجه في البحار: ٤٨/ ٥٢ - ٥٣ ح٤٨ - ٥٠ عن بصائر الدرجات: ٢٥٤ ح٦، والخرائج والجرائح: ٢/ ٦٥٠ ح٢، وإرشاد المفيد: ٢٩٢، وإعلام الورى: ٢٩٢.
وفي البحار: ٦١/ ١٨٨ ح٥٤ عن البصائر.

(١) عُرَيْض: واد بالمدينة. «مراصد الاطّلاع: ٢/ ٩٣٦».
(٢) الشقّة: السفر الطويل.
(٣) في البحار: شراحيل.
والسامرة: قوم من اليهود يخالفونهم في بعض أحكامهم فعلمه أحد أي غير الإمام، أو لم يعلم به أحد غيره، ويحتمل التعميم بناءً على ما يلقى إلى الإمام من العلوم الذاتية.
(٤) الرَّوح: الرحمة، والاستروح: طلب الروح.

إليه، وبصيرة لمن أراد الله به خيراً وأنس إلى الحقّ فأرشدك إليه، فائته ولو مشياً على رجليك، فإن لم تقدر فحبواً على ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفاً على استك، فإن لم تقدر فعلى وجهك.

فقلت: لا، بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال.

قال: فانطلق من فورك حتّى تأتي يثرب.

فقلت: لا أعرف يثرب.

قال: فانطلق حتّى تأتي مدينة النبيّ - ﷺ - الذي بعث في العرب، وهو النبيّ العربي الهاشمي، فإذا دخلتها فسل عن بني غنم بن مالك بن النجّار، وهو عند باب مسجدها وأظهر بزّة[1] النصرانيّة وحليتها، فإنّ واليها يتشدّد عليهم والخليفة أشدّ، ثمّ تسأل عن بني عمرو بن مبذول، وهو ببقيع الزبير، ثمّ تسأل عن موسى بن جعفر - عليه السلام - وأين منزله؟ وأين هو؟ مسافراً أو حاضراً، فإن كان مسافراً فالحقه فإنّ سفره أقرب ممّا ضربت إليه[2]، ثمّ أعلمه أنّ مطران عليا الغوطة - غوطة دمشق[3] - هو الذي أرشدني إليك، وهو يقرئك السلام كثيراً ويقول لك: إنّي لأكثر مناجاة ربّي أن يجعل إسلامي على يديك، فقصّ هذه القصّة وهو قائم معتمد على عصاه، ثمّ قال: إن أذنت لي يا سيّدي كفّرت لك وجلست.

فقال: آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفّر، فجلس ثمّ ألقى عنه برنسه، ثمّ قال: جعلت فداك، تأذن لي في الكلام؟

قال: نعم، ما جئت إلاّ له.

فقال له النصراني: اردد على صاحبي السلام أوَما تردّ السلام؟ فقال أبو الحسن - عليه السلام -: على صاحبك أن هداه الله، أمّا التسليم فذاك إذا صار في ديننا.

فقال النصراني: إنّي أسألك أصلحك الله؟

---

(١) البِزّة: الهيئة.

(٢) أي سافرت من بلدك إليه.

(٣) مطران النصارى: لقب للكبير والمهمّ منهم. والغُوطة: مدينة دمشق أو كورتها.

قال: سل.

قال: أخبرني عن الكتاب الذي أُنزل على محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ونطق به، ثمّ وصفه بما وصفه به.

فقال: ﴿حمٓ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾[1] ما تفسيرها في الباطن؟

فقال: أمّا ﴿حمٓ﴾ فهو محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو في كتاب هود الذي أُنزل عليه، وهو منقوص الحروف، وأمّا الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ وأمّا الليلة ففاطمة ـ صلوات الله عليها ـ وأمّا قوله ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم.

فقال الرجل: صف لي الأوّل والآخر من هؤلاء الرجال.

فقال: إنّ الصفات تشتبه ولكنّ الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله، وإنّه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا، وقديماً ما فعلتم.

فقال له النصراني: إنّي لا أسترعنك ما علمت ولا أُكذّبك وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون، ولا يستره الساترون، ولا يكذب فيه من كذب، فقولي لك في ذلك الحق كلّما ذكرت فهو كما ذكرت.

فقال له أبو إبراهيم ـ عليه السلام ـ: أُعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلاّ قليل ممّن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أُمّ مريم؟ وأيّ يوم نفخت فيه مريم؟ ولكم من ساعة من النهار؟ وأيّ يوم وضعت مريم فيه عيسى ـ عليه السلام ـ؟ ولكم من ساعة من النهار؟

فقال النصراني: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم ـ عليه السلام ـ: أمّا أُمّ مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة

---

(١) سورة الدخان، الآيات: ١ ـ ٤.

بالعربيّة، وأمّا اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين وليس للمسلمين عيد كان أولى منه عظّمه الله تبارك وتعالى، وعظّمه محمد ـ ﷺ ـ فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة، وأمّا اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى ـ عليه السلام ـ هل تعرفه؟ قال: لا، قال: هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل، فأمّا اليوم الذي حجبت فيه لسانها[1] ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم فقالوا لها: ما قصّ الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه فهل فهمته؟ قال: نعم وقرأته اليوم الأحدث[2].

قال ـ عليه السلام ـ: إذاً لا تقوم من مجلسك حتّى يهديك الله.

قال النصراني: ما كان اسم أمّي بالسريانيّة وبالعربيّة؟

فقال: كان اسم أمّك بالسريانيّة عنقالية، وعنقورة كان اسم جدّتك لأبيك، وأمّا اسم أمّك بالعربية فهو مُيّة، وأمّا اسم أبيك فعبد المسيح وهو عبد الله بالعربيّة، وليس للمسيح عبد.

قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدّي؟

قال: كان اسم جدّك جبريل وهو عبد الرحمان سمّيته في مجلسي هذا.

قال: أما إنّه كان مسلماً؟

قال أبو إبراهيم ـ عليه السلام ـ: نعم، وقتل شهيداً دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة والأجناد من أهل الشام.

قال: فما كان اسمي قبل كنيتي.

قال: كان اسمك عبد الصليب.

قال: فما تسمّيني؟

قال: أسمّيك عبد الله.

---

(١) أي منعت عن الكلام لصوم الصمت.

(٢) اليوم الأحدث: أي هذا اليوم فإنّ الأيّام السالفة بالنسبة إليه قديمة.

قال: فإنّي آمنت بالله العظيم، وشهدت أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له فرداً صمداً، ليس كما يصفه النصارى، وليس كما يصفه اليهود ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالحقّ فأبان به لأهله وعمى المبطلون، وأنّه كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى الناس كافّة إلى الأحمر والأسود كلّ فيه مشترك فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى، وعمى المبطلون، وضلّ عنهم ما كانوا يدّعون، وأشهد أنّ وليّه نطق بحكمته، وأنّ من كان من قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة المبالغة، وتوازروا على الطاعة لله، وفارقوا الباطل وأهله، والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة، ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء، وللدين أنصار، يحثّون على الخير، ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير، ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر، وآمنت بالله تبارك وتعالى ربّ العالمين.

ثمّ قطع زنّاره وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب، ثمّ قال: مرني حتّى أضع صدقتي حيث تأمرني.

فقال - عليه السلام -: ها هنا أخ لك كان على مثل دينك، وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة، وهو في نعمة كنعمتك فتواسيا وتجاورا، ولست أدع أن أورد عليكما حقّكما في الإسلام.

فقال: والله أصلحك الله إنّي لغنيّ ولقد تركت ثلاثمائة طروق[1] بين فرس وفرسة، وتركت ألف بعير فحقّك فيها أوفر من حقّي. فقال له: أنت مولى الله ورسوله، وأنت في حدّ نسبك على حالك، فحسن إسلامه، وتزوّج امرأة من بني فهر، وأصدقها أبو إبراهيم - عليه السلام - خمسين ديناراً من صدقة علي بن أبي طالب - عليه السلام - وأخدمه وبوّأه، وأقام حتّى أخرج أبو إبراهيم - عليه السلام -[2] فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة[3].

---

(١) المراد ما بلغ حدّ الطرق ذكراً كان أو أنثى.

(٢) أي إلى بغداد بأمر الخليفة.

(٣) الكافي: ١/٤٧٨ ح٤، عنه البحار: ٤٨/٨٥ ح١٠٦، وعوالم العلوم: ٢١/٢٩٧ ح١، وحليلة الأبرار: ٢/٢٣٦، والبرهان: ٤/١٥٧ ح١.

حديث الراهب والراهبة

محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم وأحمد بن مهران جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، قال: كنت عند أبي إبراهيم ـ عليه السلام ـ وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة فاستأذن لهما الفضل بن سوار فقال له: إذا كان غداً فائت بهم عند بئر أمّ خير.

قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بخصفة[1] بواري، ثمّ جلس وجلسوا، فبدأت الراهبة بالمسائل، فسألت عن مسائل كثيرة، كلّ ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم ـ عليه السلام ـ عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثمّ أسلمت، ثمّ أقبل الراهب يسأله، فكان يجيبه في كلّ ما يسأله.

فقال الراهب: قد كنت قويّاً على ديني، وما خلّفت أحداً من النصارى في الأرض يبلغ مبلغي في العلم، ولقد سمعت برجلٍ في الهند إذا شاء حجّ إلى بيت المقدس في يومٍ وليلة، ثمّ يرجع إلى منزله بأرض الهند، فسألت عنه بأيّ أرضٍ هو؟

فقيل لي: إنّه بسبذان، وسألت الذي أخبرني، فقال: هو علم الاسم الذي ظفر به آصف صاحب سليمان لمّا أتى بعرش سبأ، وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم، ولنا معشر الأديان في كتبنا.

فقال له أبو إبراهيم ـ عليه السلام ـ: فكم لله من اسم لا يردّ؟

فقال الراهب: الأسماء كثيرة، فأمّا المحتوم منها الذي لا يردّ سائله فسبعة.

فقال له أبو الحسن ـ عليه السلام ـ: فأخبرني عمّا تحفظ منها.

قال الراهب: لا والله الذي أنزل التوراة على موسى، وجعل عيسى عبرة للعالمين وفتنة لشكر أولي الألباب، وجعل محمداً بركة ورحمة، وجعل

---

(١) الخصفة: الجُلّة تعمل من الخوص للتمر. وكأنّ الإضافة إلى البواري لبيان أنّ المراد بها ما يعمل من الخوص للفرش مكان البارية لا ما يعمل للتمر.

علياً ـ عليه السلام ـ عبرة وبصيرة، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ ما أدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك، ولا جئتك ولا سألتك.

فقال له أبو إبراهيم ـ عليه السلام ـ: عُد إلى حديث الهندي.

فقال له الراهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدري ما بطانتها[1] و شرائحها، ولا أدري ما هي، ولا كيف هي، ولا بدعائها، فانطلقت حتّى قدم سبذان الهند، فسألت عن الرجل فقيل لي: إنّه بنى ديراً في جبل، فصار يخرج ولا يرى إلاّ في كل سنة مرّتين، وزعمت الهند أنّ الله تعالى فجّر له ع في ديره، وزعمت الهند أنّه يزرع له من غير زرع يلقيه، ويحرث له من غ حرث يعمله، فانتهيت إلى بابه، فأقمت ثلاثاً لا أدقّ الباب، ولا أُعالج الباب فلمّا كان اليوم الرابع فتح الله الباب، وجاءت بقرة عليها حطب تجرّ ضرعها يك يخرج ما في ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفتح، فتبعتها ودخلت فوجدت الرجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي، وينظر إلى الأرض فيبكي، وينظ إلى الجبال فيبكي، فقلت: سبحان الله! ما أقلّ ضربك في دهرنا هذا!.

فقال لي: والله ما أنا إلاّ حسنة من حسنات رجل خلّفته[2] وراء ظهرك.

فقلت له: أُخبرت أنّ عندك اسماً من أسماء الله تعالى تبلغ به في كلّ يو وليلة بيت المقدس وترجع إلي بيتك.

فقال لي: وهل تعرف بيت المقدس؟

قلت: لا أعرف إلاّ بيت المقدس الذي بالشام.

قال: ليس بيت المقدسْ ولكنّه البيت المقدس، وهو بيت آل محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ.

فقلت له: أمّا ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس.

فقال لي: تلك محاريب الأنبياء، وإنّما كان يقال لها حظيرة المحاريب حتّى جاءت الفترة التي كانت بين محمد وعيسى ـ صلى الله عليهما ـ، وقرد

(١) فيّ الأصل ـ خ ل ـ والبحار: بطائنها.
والبطانة: السريرة. وشرائحها كناية عن ظواهرها.

(٢) أي موسى ـ عليه السلام ـ.

البلاء من أهل الشرك، وحلّت النقمات في دور الشياطين، فحوّلوا وبدّلوا ونقلوا تلك الأسماء وهو قول الله تبارك وتعالى: البطن لآل محمد والظهر مثل ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾[1].

فقلت له: إنّي قد ضربت إليك من بلدٍ بعيد تعرّضت إليك بحاراً وغموماً وهموماً وخوفاً، وأصبحت وأمسيت مؤيساً ألاّ أكون ظفرت بحاجتي.

فقال لي: ما أرى أمّك حملت بك إلاّ وقد حضرها ملك كريم، ولا أعلم أنّ أباك حين أراد الوقوع بأمّك إلاّ وقد اغتسل وجاءها على طهرٍ، ولا أزعم إلاّ أنّه قد كان درس السفر الرابع[2] من سحره ذلك فختم له بخير، ارجع من حيث جئت، فانطلق حتّى تنزل مدينة محمد ـ ﷺ ـ التي يقال لها طيبة، وقد كان اسمها في الجاهليّة يثرب، ثمّ اعمد إلى موضع منها يقال له البقيع، ثمّ سل عن دار يقال لها دار مروان فانزلها، وأقم ثلاثاً، ثمّ سل عن الشيخ الأسود الذي يكون على بابها يعمل البواري، وهي في بلادهم اسمها الخصف، فالطف بالشيخ وقل له: بعثني إليك نزيلك الذيكان ينزل في الزاوية في البيت الذي فيه الخشبيات الأربع، ثمّ سله عن فلان بن فلان الفلاني[3]، وسله أين ناديه، وسله أيّ ساعةٍ يمرّ فيها فليريكاه، أو يصفه لك فتعرفه بالصفة، وسأصفه لك.

قلت: فإذا لقيته فأصنع ماذا؟

قال: سله عمّا كان، وعمّا هو كائن، وسله عن معالم دين من مضى، ومن بقي.

فقال له أبو إبراهيم ـ عليه السلام ـ: قد نصحك صاحبك الذي لقيت.

فقال الراهب: ما اسمه، جعلت فداك؟

قال: هو متمّم بن فيروز، وهو من أبناء الفرس، وهو ممّن آمن بالله وحده لا شريك له، وعبده بالاخلاص والإيقان، وفرّ من قومه لمّا خالفهم فوهب له

---

(١) سورة النجم، الآية: ٢٣.

(٢) كأن التخصيص بالسفر الرابع لكونه أفضل أسفار التوراة، أو لاشتماله على أحوال خاتم النبيّين وأوصيائه ـ صلوات الله عليهم ـ.

(٣) أي عن موسى بن جعفر العلوي مثلاً، والنادي: المجلس.

ربّه حكماً، وهداه لسبيل الرشاد، وجعله من المتّقين، وعرّف بينه وبين عباده المخلصين، وما من سنةٍ إلاّ وهو يزور فيها مكّة حاجّاً، ويعتمر في رأس كلّ شهر مرّة، ويجيء من موضعه[1] من الهند إلى مكّة فضلاً من الله وعوناً، وكذلك يجزي الله الشاكرين.

ثمّ سأله الراهب عن مسائلٍ كثيرة، كلّ ذلك يجيبه فيها، وسأل الراهب عن أشياءٍ لم يكن عند الراهب فيها شيء فأخبره بها، ثمّ إنّ الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرفٍ نزلت فتبيّن في الأرض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة على ما نزلت تلك الأربعة التي في الهواء، ومن يفسّرها؟

قال: ذاك قائمنا ينزله الله عليه فيفسّره، وينزل عليه ما لم ينزّل على الصدّيقين والرسل والمهتدين.

ثمّ قال الراهب: فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ما هي؟

قال: أخبرك بالأربعة كلّها، أمّا أوّلهنّ فلا إله إلاّ الله وحده لا شريك له باقياً، والثانية محمد رسول الله ـ ﷺ ـ مخلصاً، والثالثة نحن أهل البيت، والرابعة شيعتنا منّا، ونحن من رسول الله ـ ﷺ ـ من الله بسبب.

فقال له الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً رسول الله ـ ﷺ ـ، وأنّ ما جاء به من عند الله حقّ، وأنّكم صفوة الله من خلقه، وأنّ شيعتكم المطهّرون المستذلّون[2] ولهم عاقبة الله، والحمد لله ربّ العالمين، فدعا أبو إبراهيم ـ عليه السلام ـ بجبّة خزّ وقميص قوهيّ[3] وطيلسان وخفّ وقلنسوة فأعطاه إيّاها، وصلّى الظهر وقال له: اختتن.

---

(١) أي بطيّ الأرض، بإعجازه ـ عليه السلام ـ.

(٢) أي الذين صيّرهم الناس أذلاّء.

وفي المصدر والبحار: المستبدلون: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُم﴾ [سورة محمد ـ ﷺ : ٣٨].

(٣) القوهي: ثياب بيض، نسبة إلى قوهستان ـ كورة بين نيسابور وهراة ـ.

فقال: قد اختتنت في سابعي[1].[2]

الأسود الذي أظهره للرشيد

محمد بن علي بن بابويه في عيون الأخبار: قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ـ رضي الله عنه ـ، قال: حدّثني علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد الله بن صالح، قال: حدّثنا صاحب الفضل بن الربيع عن الفضل ابن الربيع قال: كنت ذات ليلة في فراشي مع بعض الجواري، فلمّا كان في نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة، فراعني ذلك، فقالت الجارية: لعلّ هذا من الريح.

فلم يمض إلاّ يسير حتى رأيت باب البيت الذي كنت فيه قد فتح، وإذا مسرور الكبير قد دخل عليّ، فقال لي: أجب الأمير، ولم يسلّم عليّ فيئست من نفسي وقلت: هذا مسرور دخل عليّ بلا إذن ولم يسلّم، ما هو إلاّ القتل، وكنت جنباً فلم أجسر أن أسأله إنظاري حتّى أغتسل، فقالت لي الجارية لمّا رأت تحيّري وتبلّدي: ثق بالله عزّ وجلّ وانهض، فنهضت ولبست ثيابي، وخرجت معه حتّى أتيت الدار، فسلّمت على أمير المؤمنين وهو في مرقده، فردّ عليّ السلام فسقطت، فقال: تداخلك رعب؟

قلت: نعم، يا أمير المؤمنين، فتركني ساعةً حتّى سكنت، ثم قال لي: صر إلى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ وادفع إليه ثلاثين ألف درهم، واخلع عليه خمس خلع، واحمله على ثلاثة مراكب، وخيّره بين المقام معنا أو الرحيل عنّا إلى أيّ بلادٍ أراد وأحبّ.

فقلت: يا أمير المؤمنين، تأمر بإطلاق موسى بن جعفر؟

قال لي: نعم، فكرّرت ذلك عليه ثلاث مرّات.

---

(١) أي في اليوم السابع من ولادتي

(٢) الكافي: ١/٤٨١ ح٥، عنه البحار: ٤٨/٩٢ ح١٠٧، وحلية الأبرار: ٢/٢٤٠، وعوالم العلوم: ٢١/٣٠٢ ح١.
وأخرج قطعة منه في الوسائل: ٣/٢٦٤ ح٩، وج١٥/١٦٦ ح٢ عن الكافي.

فقال لي: نعم، ويلك أتريد أن أنكث العهد؟

فقلت: يا أمير المؤمنين، وما العهد؟

قال: بينا أنا في مرقدي هذا إذ ساورني أسود ما رأيت من السودان أعظم منه، فقعد على صدري، وقبض على حلقي، وقال لي: حبست موسى بن جعفر ظالماً له؟

فقلت: وأنا أطلقه وأهب له، وأخلع عليه، فأخذ عليّ عهد الله عزّ وجلّ وميثاقه، وقام عن صدري، وقد كادت نفسي تخرج.

فخرجت من عنده ووافيت موسى بن جعفر - عليه السلام - وهو في حبسه فرأيته قائماً يصلّي فجلست حتّى سلّم، ثمّ أبلغته سلام أمير المؤمنين، وأعلمته بالذي أمرني به في أمره، وإنّي قد أحضرت ما وصله به.

فقال: إن كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله؟

فقلت: لا، وحقّ جدّك رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما أُمرت إلاّ بهذا فقال: لا حاجة لي في الخلع والحملان والمال إذا كانت فيه حقوق الأمّة.

فقلت: ناشدتك بالله أن لا تردّه فيغتاظ.

فقال: اعمل به ما أحببت، فأخذت بيده - عليه السلام - وأخرجته من السجن، ثمّ قلت له: يا بن رسول الله، أخبرني ما السبب الذي نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل، فقد وجب حقّي عليك لبشارتي إيّاك، ولما أجراه الله تعالى على يدي من هذا الأمر، فقال - عليه السلام -: رأيت النبي - صلى الله عليه وآله - ليلة الأربعاء في النوم، فقال لي: يا موسى، أنت محبوس مظلوم؟

فقلت: نعم، يا رسول الله، محبوس مظلوم، فكرّر عليّ ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1] أصبح غداً صائماً، وأتبعه بصيام الخميس والجمعة، فإذا كان وقت الإفطار فصلّ اثنتي عشرة ركعة تقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة واثنتي عشرة مرّة قل هو الله أحد، فإذا صلّيت منها أربع ركعات فاسجد، ثمّ قل: يا سابق الفوت، ويا سامع كلّ صوت، ويا محيي

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

العظام وهي رميم بعد الموت، أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلّي على محمدٍ عبدك ورسولك، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين، وأن تُعجّل لي الفرج ممّا أنا فيه، ففعلت، فكان الذي رأيت[1].

الأقوام الذين بأيديهم الحراب ـ الذين ظهروا للرشيد ـ

محمد بن بابويه في عيون الأخبار: قال حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ـ رضي الله عنه ـ، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا محمد بن الحسن المدني، عن أبي محمد عبد الله بن الفضل، عن أبيه الفضل، قال: كنت أحجب الرشيد فأقبل عليّ يوماً غضباناً وبيده سيف يقلّبه، فقال لي: يا فضل، بقرابتي من رسول الله ـ ﷺ ـ لئن لم تأتيني بابن عمّي الآن لآخذنّ الذي فيه عيناك.

فقلت: بمن أجيئك؟

فقال: بهذا الحجازي.

قلت: وأيّ الحجازيّين؟

قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال الفضل: فخفت من الله عزّ وجلّ إن جئت به إليه، ثم فكّرت في النقمة فقلت له: أفعل، فقال: ائتني بسوطين وهسارين وجلّادين.

قال: فأتيته بذلك، ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ، فأتيت إلى خربة فيها كوخ من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود، فقلت له: استأذن لي على مولاك يرحمك الله تعالى.

فقال لي: لجّ فليس له حاجب ولا بوّاب، فولجت إليه فإذا أنا بغلام أسود بيده مقصّ يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده، فقلت له:

---

(١) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١/ ٧٣ ح٤، عنه البحار: ٤٨/ ٢١٣ ح١٤، وج٩١/ ٣٤٢ ح٤، وحلية الأبرار: ٢/ ٢٦٢، وعوالم العلوم: ٢١/ ٢٨٩ ح١.

السلام عليك يا بن رسول الله، أجب الرشيد.

فقال: ما للرشيد ومالي؟ أما تشغله نعمته عنّي ثمّ وثب مسرعاً وهو يقول: لولا أنّي سمعت في خبرٍ عن جدّي رسول الله - ﷺ - أنّ طاعة السلطان للتقيّة واجبة إذاً ما جئت.

فقلت له: استعدّ للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله.

فقال - عليه السلام -: أليس معي من يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء بي إن شاء الله تعالى.

قال الفضل بن الربيع: فرأيته وقد أدار يده يلوّح بها على رأسه ثلاث مرّات، فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنّه امرأة ثكلى قائم حيران، فلمّا رآني قال لي: يا فضل.

فقلت: لبّيك.

فقال: جئتني يا بن عمّي؟

قلت: نعم.

قال: لا تكون أزعجته؟

فقلت: لا.

قال: لا تكون أعلمته أنّي عليه غضبان؟ فإنّي قد هيّجت على نفسي ما لم أرده، ائذن له بالدخول، فأذنت له، فلمّا رآه وثب إليه قائماً وعانقه، وقال له: مرحباً بابن عمّي وأخي ووارث نعمتي، ثمّ أجلسه على فخذيه وقال له: ما الذي قطعك عن زيارتنا؟

فقال: سعة مملكتك وحبّك للدنيا.

فقال: ائتوني بحقّة الغالية، فأُتي بها فغلّفه بيده، ثمّ أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير.

فقال موسى بن جعفر - عليه السلام -: والله لولا أنّي أرى أنْ أُزوّج بها من عزّاب بني أبي طالب لئلاّ ينقطع نسله أبداً ما قبلتها، ثمّ تولّى - عليه السلام - وهو يقول: الحمد لله ربّ العالمين.

فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه فخلعت عليه وأكرمته؟!

فقال لي: يا فضل، إنّك لمّا مضيت لتجيئني به رأيت أقواماً قد أحدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون: إن آذى ابن رسول الله ـ ﷺ ـ خسفنا به، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه وتركناه، فتبعته ـ عليه السلام ـ فقلت له: ما الذي قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟

فقال: دعاء جدّي علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلاّ هزمه، ولا إلى فارس إلاّ قهره، وهو دعاء كفاية البلاء.

قلت: وما هو؟

قال: قلت: اللهمّ بك أساور، بك أحاول، وبك أجاور، وبك أصول، وبك أنتصر، وبك أموت، وبك أحيا، أسلمت نفسي إليك، وفوّضت أمري إليك، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

اللهمّ إنّك خلقتني ورزقتني وسترتني، وعن العباد بلطف ما خوّلتني وأغنيتني، وإذا هويت رددتني، وإذا عثرت قوّمتني، وإذا مرضت شفيتني، وإذا دعوت أجبتني، يا سيّدي ارض عنّي فقد أرضيتني[1].

الأسود الذي ظهر للرشيد في منامه

ابن بابويه في عيون الأخبار: قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه ـ رضي الله عنه ـ، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه قال: سمعت رجلاً من أصحابنا يقول: لمّا حبس الرشيد موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ جنّ عليه الليل فخاف ناحية هارون أن يقتله، فجدّد موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ طهوره فاستقبل بوجهه القبلة، وصلّى لله عزّ وجلّ أربع ركعات، ثمّ دعا بهذه الدعوات، فقال: يا سيّدي، نجّني من حبس هارون، وخلّصني من يده، يا مخلّص الشجر من بين

---

(١) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ٧٦/١ ح٥، عنه البحار: ٢١٥/٤٨ ح١٦، وج ٢١٢/٩٥ ح٥، وحلية الأبرار: ٢٥٣/٢، وعوالم العلوم: ٢٨١/٢١ ح١، وإثبات الهداة: ١٧٩/٣ ح٢٧.

رملٍ وطينٍ، ويا مخلّص اللبن من بين فرثٍ ودمٍ، ويا مخلّص الولد من بين مشيمةٍ ورحمٍ، ويا مخلّص النار من بين الحديد والحجر، ويا مخلّص الروح من بين الأحشاء والأمعاء، خلّصني من يدي هارون.

قال: فلمّا دعا موسى - عليه السلام - بهذه الدعوات أتى هارون رجل أسود في منامه وبيده سيف قد سلّه، فوقف على رأس هارون وهو يقول: يا هارون، أطلق عن موسى بن جعفر - عليه السلام - وإلاّ ضربت علاوتك بسيفي هذا، فخاف هارون من هيبته، ثمّ دعا الحاجب، فجاء الحاجب، فقال له: اذهب إلى السجن فأطلق عن موسى بن جعفر - عليه السلام -.

قال: فخرج الحاجب، فقرع باب السجن، فأجابه صاحب السجن، فقال: من ذا؟

قال: إنّ الخليفة يدعو موسى بن جعفر - عليه السلام -، فأخرجه من سجنك، وأطلق عنه، فصاح السجّان: يا موسى، إنّ الخليفة يدعوك، فقام موسى - عليه السلام - مذعوراً فزعاً وهو يقول: لا يدعوني في جوف هذا الليل إلاّ لشرّ يريده بي، فقام باكياً حزيناً مغموماً آئساً من حياته، فجاء إلى هارون وهو ترتعد فرائصه، فقال: سلام على هارون، فردّ عليه السلام، ثمّ قال له هارون الرشيد: ناشدتك بالله هل دعوت الله في جوف هذا الليل بدعواتٍ؟

فقال: نعم.

قال: وما هنّ؟

قال: جدّدت طهوراً، وصلّيت لله عزّ وجلّ أربع ركعات، ورفعت طرفي إلى السماء، وقلت: يا سيّدي، خلّصني من يد هارون وشرّه، وذكر له ما كان من دعائه.

فقال هارون: قد استجاب الله دعوتك، يا حاجب أطلق عن هذا، ثمّ دعا بخلع فخلع عليه ثلاثاً، وحمله على فرسه، وأكرمه وصيّره نديماً لنفسه، ثمّ قال: هات الكلمات، فعلّمه قال: فأطلق عنه وسلّمه إلى الحاجب ليسلّمه إلى الدار ويكون معه، فصار موسى بن جعفر - عليه السلام - كريماً شريفاً عند هارون، وكان يدخل عليه في كلّ خميس إلى أن حبسه الثانية، فلم يطلق عنه حتّى سلّمه

إلى السندي بن شاهك، وقتله بالسمّ.

ورواه الشيخ: بالاسناد السابق عن ابن بابويه، قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، وذكر الحديث[1].

الكشف عن أعداء أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ من الأرض

السيّد المرتضى في عيون المعجزات: قال: روى محمد بن الفضل، عن داود الرقّي، قال: قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ: حدّثني عن أعداء أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وأهل بيت النبوّة ـ صلوات الله عليهم ـ، فقال الحديث أحبّ إليك أم المعاينة؟

قلت: المعاينة.

فقال لأبي إبراهيم موسى ـ عليه السلام ـ: ائتيني بالقضيب، فمضى وأحضره إيّاه، فقال له: يا موسى، اضرب به الأرض وأرهم أعداء أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وأعداءنا، فضرب به الأرض ضربة، فانشقّت الأرض عن بحر أسود، ثمّ ضرب البحر بالقضيب فانفلق عن صخرةٍ سوداء، فضرب الصخرة فانفتح منها باب، فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم ووجوههم مسودّة وأعينهم زرق، كلّ واحد منهم مصفّد مشدود في جانب من الصخرة، وهم ينادون: يا محمد، والزبانية تضرب وجوههم ويقولون لهم: كذبتم ليس محمد لكم ولا أنتم له.

فقلت له: جعلت فداك، من هؤلاء؟

فقال: الجبت والطاغوت والرجس واللعين بن اللعين، ولم يزل يعدّدهم كلّهم من أوّلهم إلى آخرهم حتى أتى على أصحاب السقيفة، وأصحاب الفتنة،

---

(1) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١/ ٩٣ ح١٣، أمالي الطوسي: ٢/ ٣٦، أمالي الصدوق: ٣٠٨ ح٣، عنها البحار: ٤٨/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ ح٢٠ ـ ٢٢، وعوالم العلوم: ٢١/ ٢٨٧ ح١.
وأخرجه في البحار: ٩٥/ ٢١٠ ح٢ عن العيون وأمالي الصدوق.

وبني الأزرق، والأوزاع[1]، وبني أُميّة جدّد الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً.

ثمّ قال ـ عليه السلام ـ للصخرة: انطبقي عليهم إلى الوقت المعلوم[2].

قطع المسافة البعيدة في الوقت القصير

السيّد المرتضى في عيون المعجزات: عن محمد بن علي الصوفي، قال: استأذن إبراهيم الجمّال ـ رضي الله عنه ـ على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه، فحجّ علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى ابن جعفر ـ عليه السلام ـ فحجبه، فرآه ثاني يومه، فقال علي بن يقطين: يا سيّدي، ما ذنبي؟

فقال: حجبتك لأنّك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال، وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمّال، فقلت: يا سيّدي ومولاي، من لي بإبراهيم الجمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟

فقال: إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك، واركب نجيباً هناك مسرّجاً.

قال: فوافى البقيع، وركب النجيب، ولم يلبث أن أناخه على بباب إبراهيم الجمّال بالكوفة، فقرع الباب، وقال: أنا علي بن يقطين.

فقال إبراهيم الجمّال من داخل الدار: وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي؟

فقال علي بن يقطين: يا هذا، إنّ أمري عظيم وآلى عليه الإذن له، فلمّا

---

(١) كذا في البحار، وفي الأصل والمصدر: والأوازغ.
قال المجلسي ـ رحمه الله ـ: يمكن أن يكون أصحاب الفتنة إشارة إلى طلحة والزبير وأصحابهما، وبنو الأزرق: الروم، ولا يبعد أن يكون إشارة إلى معاوية وأصحابه، وبنو زريق: حيّ من الأنصار، والأوزاع: الجماعات المختلفة.

(٢) عيون المعجزات: ٩٦ ـ ٩٧، عنه البحار: ٤٨/ ٨٤ ح١٠٤، وعوالم العلوم: ٢١/ ١٦٠ ح١.
وأخرجه في إثبات الهداة: ٣/ ١٤٦ ح٢٦٧ عن إثبات الوصيّة: ١٦٤ ـ ١٦٥.

دخل قال: يا إبراهيم، إنّ المولى ـ عليه السلام ـ أبى أن يقبلني أو تغفر لي.

فقال: يغفر الله لك، فآلى علي بن يقطين على إبراهيم الجمّال أن يطأ خدّه، فامتنع إبراهيم من ذلك، فآلى عليه ثانياً ففعل، فلم يزل إبراهيم يطأ خدّه وعلي بن يقطين يقول: اللهمّ اشهد، ثمّ انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ بالمدينة، فأذن له ودخل عليه، فقبله.

ورواه صاحب ثاقب المناقب: قال: وجدت في بعض كتب أصحابنا ـ رضي الله عنهم ـ أنّ إبراهيم الجمّال كان من الموحّدين العارفين، فاستأذن على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير، وكان من موالي أهل البيت ـ عليهم السلام ـ فحجب عليه، فحجّ تلك السنة علي بن يقطين، فاستأذن بالمدينة على أبي إبراهيم موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ فحجبه، فرآه ثاني يوم، فقال: يا مولاي، ما ذنبي؟!.

فقال ـ عليه السلام ـ: حجبتك لأنّك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال، وذكر الحديث إلى آخره[1].

علمه ـ عليه السلام ـ بما دبّر فيه

محمد بن بابويه في عيون الأخبار وأماليه: قال: حدّثنا أبي ـ رضي الله عنه ـ، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن أحمد بن عبد الله القروي[2]، عن أبيه، قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي: ادن منّي، فدنوت حتى حاذيته، ثمّ قال لي: أشرف إلى البيت في الدار، فأشرفت، فقال: ما ترى في البيت؟

---

(١) عيون المعجزات: ١٠٠ ـ ١٠١، عنه البحار: ٤٨/ ٨٥ ح١٠٥، وعوالم العلوم: ٢١/ ١٣٤ ح١.
وأورده في الثاقب في المناقب: ٤٥٨ ح٤ مرسلاً.

(٢) كذا في البحار، وفي الأصل: القزويني، وفي المصدرين: الغروي.
ذكره الصدوق ـ رحمه الله ـ في مشيخته في طريقه إلى جويرية بن مسهر، أنظر معجم رجال الحديث: ٢/ ١٤٠.

قلت: ثوباً مطروحاً.

فقال: انظر حسناً، فتأمّلت ونظرت فتيقّنت فقلت: رجلاً ساجداً.

فقال: بلى، تعرفه؟

قلت: لا.

قال: هذا مولاك.

قلت: ومن مولاي؟

فقال: تتجاهل عليّ؟

فقلت: ما أتجاهل، ولكنّي لم أعرف لي مولى.

فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ، إنّي أتفقّده بالليل والنهار فلا أجده في وقتٍ من الأوقات إلاّ على الحال التي أُخبرك بها إنّه يصلّي الفجر فيعقّب ساعة في دبر الصلاة إلى أن تطلع الشمس، ثمّ يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكّل من يترصّد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس إذ يثب فيبتدىء بالصلاة من غير أن يجدّد وضوءاً فأعلم أنّه لم ينم في سجوده ولا أغفى.

ولا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلّي العتمة، فإذا صلّى العتمة أفطر على شويّ يؤتى به، ثمّ يجدّد الوضوء، ثم يسجد، ثم يرفع رأسه، فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلّي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام: إنّ الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حوّل إليّ.

فقلت: اتّق الله، ولا تحدثنّ في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنّه لم يفعل أحد بأحدٍ منهم سوء إلاّ كانت نعمته زائلة.

فقال: قد أرسلوا إليّ في غير مرّة يأمرونني بقتله فلم أُجبهم إلى ذلك،

وأعلمتهم أنّي لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني.

فلمّا كان بعد ذلك حوّلوه إلى الفضل بن يحيى البرمكي، فحبس عنده أيّاماً، فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه في كلّ ليلة مائدة ومنع أن يدخل إليه من عند غيره، فكان لا يأكل ولا يفطر إلاّ على المائدة التي يؤتى بها حتّى مضى على تلك الحال ثلاثة أيّام ولياليها، فلمّا كانت الليلة الرابعة قدّمت إليه مائدة الفضل ابن يحيى قال: ورفع ـ عليه السلام ـ يده إلى السماء، فقال: يا ربّ، إنّك تعلم أنّي لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي قال: فأكل فمرض، فلمّا كان من الغد فجاءه الطبيب فعرض عليه خضرة في بطن راحته، وكان السمّ الذي سمّ به قد اجتمع في ذلك الموضع قال: فانصرف الطبيب إليهم فقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفّي ـ عليه السلام[1].

خبر الكلبة، وسيره إلى المدينة من السجن وعوده

ابن بابويه في عيون الأخبار: قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن سليمان ابن جعفر البصري، عن عمر بن واقد، قال: إنّ هارون الرشيد لمّا ضاق صدره ممّا كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ، وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته، واختلافهم في السرّ إليه بالليل والنهار خشيةً على نفسه وملكه، ففكّر في قتله بالسمّ، فدعا برطبٍ وأكل منه، ثمّ أخذ صينيّة فوضع فيها عشرين رطبة، وأخذ سلكاً فعركه بالسمّ، وأدخله في سمّ الخياط، وأخذ رطبة من ذلك الرطب فأقبل يردّد إليها ذلك السمّ بذلك الخيط، حتّى علم أنّه قد حصل السمّ فيها فاستكثر منه، ثم ردّها في ذلك الرطب وقال لخادم له: احمل هذه الصينيّة إلى موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ وقل له: إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتنغّص لك به، وهو يقسم عليك بحقّه لما أكلتها عن آخر رطبة

---

(1) عيون الأخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١/ ١٠٦ ح١٠، أمالي الصدوق: ١٢٦ ح١٨، عنهما البحار: ٤٨/ ٢١٠ ح٩، وعوالم العلوم: ٢١/ ٤٣٤ ح١.
وأورده في روضة الواعظين: ٢١٦ ـ ٢١٧، ومناقب ابن شهراشوب: ٤/ ٣٢٧ (مختصراً).

فإنّي اخترتها لك بيدي، ولا تتركه يبقي منها شيئاً ولا يطعم منها أحداً.

فأتاه بها الخادم وأبلغه الرسالة، فقال له: ائتني بخلالٍ، فناوله خلالاً، وقام بإزائه وهو يأكل من الرطب وكانت للرشيد كلبة تعزّ عليه فجذبت نفسها وخرجت تجرّ سلاسلها من ذهب وجوهر حتّى حاذت موسى بن جعفر - عليه السلام - فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها، فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وعوت وتهرّت قطعة قطعة، واستوفى - عليه السلام - باقي الرطب، وحمل الغلام الصينيّة حتى صار بها إلى الرشيد.

فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟

قال: نعم، يا أمير المؤمنين.

قال: فكيف رأيته؟

قال: ما أنكرت منه شيئاً، يا أمير المؤمنين.

قال: ثمّ ورد عليه خبر الكلبة وأنّها قد تهرّت وماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً واستعظمه، ووقف على الكلبة فوجدها متهرّئة بالسمّ، فأحضر الخادم ودعا له بسيف ونطع، وقال له: لتصدقني عن خبر الرطب أو لأقتلنّك.

فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّي حملت الرطب إلى موسى بن جعفر وأبلغته سلامك، وقمت بازائه، وطلب منّي خلالاً فدفعته إليه، فأقبل يغرز في الرطبة بعد الرطبة ويأكلها حتّى مرّت الكلبة فغرز الخلال في رطبة من ذلك الرطب فرمى بها، فأكلتها الكلبة، وأكل هو باقي الرطب، فكان كما ترى يا أمير المؤمنين.

فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى بن جعفر إلاّ أنّا أطعمناه جيّد الرطب، وضيّعنا سمّنا، وقتلنا كلبتنا، ما في موسى بن جعفر حيلة.

قال: إنّ سيّدنا موسى - عليه السلام - دعا بالمسيّب وذلك قبل وفاته بثلاثة أيّام وكان موكّلاً به فقال له: يا مسيّب.

قال: لبّيك، يا مولاي.

قال: إنّي لظاعن في هذه الليلة إلى المدينة، مدينة جدّي رسول الله - ﷺ - لأعهد إلى عليّ ابني ما عهده إليّ أبي جعفر، وأجعله وصيّي وخليفتي، وآمره بأمري.

قال المسيّب: فقلت: يا مولاي، كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب وأقفلها والحرس معي على الأبواب؟

فقال: يا مسيّب، ضعف يقينك بالله عزّ وجلّ وفينا.

قلت: لا، يا سيّدي.

قال: فمه.

قلت: يا سيّدي، ادع الله أن يثبّتني.

فقال: اللهمّ ثبّته، ثمّ قال: إنّي أدعو الله عزّ وجلّ باسمه العظيم الذي دعا به آصف بن برخيا حتّى جاء بسرير بلقيس، ووضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه إليه حتّى يجمع بيني وبين ابني علي بالمدينة.

قال المسيّب: فسمعته - عليه السلام - يدعو ففقدته عن مصلّاه، فلم أزل قائماً على قدميّ حتّى رأيته قد عاد إلى مكانه، وأعاد الحديد إلى رجليه، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به عليّ من معرفته.

فقال لي: ارفع رأسك يا مسيّب واعلم أنّي راحل إلى الله عزّ وجلّ في ثالث هذا اليوم.

قال: فبكيت.

فقال لي: لا تبك، يا مسيّب فإنّ عليّاً - عليه السلام - ابني هو إمامك ومولاك بعدي، فاستمسك بولايته، فإنّك لن تضلّ ما لزمته.

فقلت: الحمد لله.

قال: ثمّ إنّ سيدي - عليه السلام - دعاني في ليلة اليوم الثالث فقال لي: إنّي على ما عرّفتك من الرحيل إلى الله عزّ وجلّ، فإذا دعوت بشربةٍ من ماءٍ فشربتها، ورأيتني قد انتفخت وارتفع بطني، واصفرّ لوني، واحمر واخضرّ وتلوّن ألواناً فخبّر الطاغية بوفاتي، فإذا رأيت بي هذا الحدث فإيّاك أن تظهر عليه أحداً، ولا على من عندي إلاّ بعد وفاتي.

قال المسيّب بن زهير: فلم أزل أترقّب وعده حتّى دعا ـ عليه السلام ـ بالشربة فشربها، ثمّ دعاني فقال لي: يا مسيّب، إنّ هذا الرجس السندي ابن شاهك سيزعم أنّه يتولّى غسلي ودفني، وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً، فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها، ولا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرّجات، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبرّكوا به، فإنّ كلّ تربة لنا محرّمة إلاّ تربة جدّي الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ فإنّ الله تعالى جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا.

قال: ثمّ رأيت شخصاً أشبه الناس به جالساً إلى جانبه، وكان عهدي بسيّدي الرضا ـ عليه السلام ـ وهو غلام فأردت سؤاله، فصاح بي سيّدي موسى ـ عليه السلام ـ وقال لي: أليس قد نهيتك، يا مسيّب؟ فلم أزل صابراً حتّى مضى، وغاب الشخص، ثمّ أنهيت الخبر إلى الرشيد فوافى السندي بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنّون أنّهم يغسّلونه فلا تصل أيديهم إليه، ويظنّون أنّهم يحنّطونه ويكفّنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، وهو يظهر المعاونة لهم، وهم لا يعرفونه.

فلمّا فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: يا مسيّب، مهما شككت فيه فلا تشكّنّ فيّ فإنّي إمامك ومولاك، وحجّة الله عليك بعد أبي ـ عليه السلام ـ.

يا مسيّب مثلي مثل يوسف الصدّيق ـ عليه السلام ـ ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون، ثمّ حمل ـ عليه السلام ـ حتى دفن في مقابر قريش، ولم يرفع قبره أكثر ممّا أمر به، ثمّ رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه[1].

علمه ـ عليه السلام ـ بما دبّر له في الطعام

محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن

(١) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١/ ١٠٠ ح٦، عنه البحار: ٤٨/ ٢٢٢ ح٢٦، وإثبات الهداة: ٣/ ١٨١ ح٣٢، وعوالم العلوم: ٢١/ ٤٥٥ ح١.

الحسن بن محمد بن بشّار، قال: حدّثني شيخ[1] من أهل قطيعة[2] الربيع من العامّة ببغداد ممّن كان ينقل عنه، قال: قال لي: قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قطّ في فضله ونسكه، فقلت له: من وكيف رأيته؟

قال: جمعنا أيّام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلى الخير فأدخلنا على موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ فقال لنا السندي: يا هؤلاء، انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه قد فعل به ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفراشه موسّع عليه غير مضيّق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً، وإنّما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين، وهذا هو صحيح موسّع عليه في جميع أموره فاسألوه.

قال: ونحن ليس لنا همّ إلاّ النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته.

فقال موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ: أمّا ما ذكر من التوسعة وما أشبهها فهو على ما ذكر غير أنّي أخبركم أيّها النفر إنّي قد سقيت السمّ في سبع تمرات، وأنا غداً أخضرّ، وبعد غدٍ أموت.

قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفة[3].

---

(١) قال الصدوق ـ رحمه الله ـ: قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العامّة، شيخ صدّيق مقبول القول، ثقة جدّاً عند الناس.

(٢) القطيعة: محالّ ببغداد أقطعها المنصور أناساً من أعيان دولته ليعمروها ويسكنوها. «القاموس المحيط: ٣/ ٧٠ ـ قطع ـ».

(٣) الكافي: ١/ ٢٥٨ ح٢، عنه إثبات الهداة: ٣/ ١٧١ ح٢ وعن غيبة الطوسي: ٣١ ح٧، وعيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١/ ٩٦ ح٢، وأمالي الصدوق: ١٢٨ ح٢٠، وقرب الإسناد: ١٤٢ ـ١٤٣.
وأورده في روضة الواعظين: ٢١٧، ومناقب ابن شهراشوب: ٤/ ٣٢٧ (مختصراً).
وأخرجه في البحار: ٤٨/ ٢١٢ ـ ٢١٣ ح١٠ ـ ١٢، وعوالم العلوم: ٢١/ ٤٣٦ ح٢ عن العيون والأمالي والقرب والغيبة.

انحلال القيود والأبواب

البرسي: قال: روى أحمد البزّاز قال: إنّ الرشيد ـ لعنه الله ـ لمّا أحضر موسى ـ عليه السلام ـ إلى بغداد فكّر في قتله، فلمّا كان قبل قتله بيومين قال للمسيّب وكان من الحرّاس عليه لكنّه كان من أوليائه، وكان الرشيد ـ لعنه الله ـ قد سلّم موسى ـ عليه السلام ـ إلى السندي بن شاهك ـ لعنه الله ـ وأمره أن يقيّده بثلاثة قيود من الحديد وزنها ثلاثون رطلاً.

قال: فاستدعى المسيّب نصف الليل وقال: إنّي ظاعن عنك في هذه الليلة إلى المدينة لأعهد إلى من بها عهداً يعمل به بعدي.

فقال المسيّب: يا مولاي، كيف أفتح لك الباب والبوّاب والحرس قيام؟

فقال: ما عليك، ثمّ أشار بيده إلى القصور المشيّدة، والأبنية العالية، والدور المرتفعة فصارت أرضاً، ثمّ قال لي: يا مسيّب، كن على هيئتك فإنّي راجع إليك بعد ساعة.

فقلت: يا مولاي ، ألا أقطع لك الحديد؟

قال: فنفضه فإذا هو ملقى. قال: ثمّ خطا خطوة فغاب عن عيني، ثمّ ارتفع البنيان كما كان.

قال المسيّب: فلم أزل قائماً على قدميّ حتّى رأيت الأبنية والجدران قد خرّت ساجدة إلى الأرض، وإذا بسيّدي قد أقبل وقد دخل إلى محبسه وأعاد الحديد إليه، فقلت: يا سيّدي، أين قصدت؟

فقال: كلّ محبّ لنا في الأرض شرقاً وغرباً حتى الجنّ في البرّ ومختلف الملائكة(١).

كـلام الجـنّ

سعد بن عبد الله: عن محمد بن الحسن بن علي بن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن حبيب بن معلّى، قال: كنت في المسجد الحرام ونحن مجاورون

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ٩٤ ـ ٩٥، عنه إثبات الهداة: ٣/ ١٩٩ ح٩١.
ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى: ٥٥ ـ ٥٦ مفصّلاً.

وكان هشام بن أحمر يجلس معنا في المجلس، فنحن يوماً في ذلك المجلس فأتانا سعيد الأزرق وابن أبي الأصبغ، فقال لهشام: إنّي قد جئتك في حاجة وهي يد تتحذّرها عندي وعظم الأمر، وقال: ما هو؟ قال: معروف أشكرك عليه ما بقيت.

فقال هشام: هاتها.

قال: تستأذن لي على أبي الحسن ـ عليه السلام ـ وتسأله أن يأذن لي في الوصول إليه.

فقال له: نعم، أنا الضامن لك ذلك، فلمّا دخل علينا سعيد وهو شبه الواله فقلت له: مالك؟ فقال لي: ابغ لي هشاماً.

فقلت له: اجلس فإنّه يأتي.

فقال: إنّي لأحبّ أن ألقاه، فلم يلبث أن جاء هشام، فقال له سعيد: يا أبا الحسن، إنّي قد سألتك ما قد علمت.

فقال له: نعم، قد كلّمت صاحبك فأذن لك فقال له سعيد: فإنّي لمّا انصرفت جاءني جماعة من الجنّ، فقالوا: ما أردت بطلبتك إلى هشام يكلّم لك إمامك أردت القربة إلى الله تعالى بأن تدخل عليه ما يكره، وتكلّفه ما لا يحبّ إنّما عليك أن تجيب إذا دعيت، وإذا فتح بابه تستأذن وإلاّ حرمك في تركه أعظم من أن تكلّفه ما لا يحبّ، فأنا أرجع فيما كلّفتك فيه ولا حاجة لي في الرجوع إليه، ثمّ انصرف فقال لنا هشام: أما علمت يا أبا الحسن بها؟

فقال: إن كان الحائط كلّمني فقد كلّمني، أو رأيت في الحائط شيئاً فقد رأيته في وجهه[1].

خبر شطيطة، وما فيه من المعجزات

ثاقب المناقب: عن عثمان بن سعيد، عن أبي علي بن راشد، قال: اجتمعت العصابة بنيسابور في أيّام أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فتذاكروا ما هم فيه

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٧٠.

من الانتظار للفرج، وقالوا: نحن نحمل في كلّ سنةٍ إلى مولانا ما يجب علينا، وقد كثرت الكاذبة ومن يدّعي هذا الأمر، فينبغي لنا أن نختار رجلاً ثقة نبعثه إلى الإمام ليتعرّف لنا الأمر، فاختاروا رجلاً يعرف بأبي جعفر محمد بن إبراهيم النيسابوري، ودفعوا إليه ما وجب عليهم في السنة من مالٍ وثياب، فكانت الدنانير ثلاثين ألف دينار، والدراهم خمسين ألف درهم، والثياب ألفي شقّة وأثواب مقاربات ومرتفعات، وجاءت عجوز من عجائز الشيعة الفاضلات اسمها شطيطة ومعها درهم صحيح فيه درهم ودانقان، وشقّة من غزلها خام تساوي أربعة دراهم وقالت: ما يستحقّ عليّ في مالي غير هذا، فادفعه إلى مولاي.

فقال: يا امرأة أنا أستحيي من أبي عبد الله - عليه السلام - أن أحمل إليه درهماً وشقّة بطانة.

فقالت: ألا تفعل، إنّ الله لا يستحيي من الحقّ، هذا الذي يستحقّ فاحمل يا فلان فلأن ألقى الله وما له قبلي حقّ قلّ أم كثر أحبّ إليّ من أن ألقاه وفي رقبتي لجعفر بن محمد حقّ.

قال: فعوجت الدرهم وطرحته في كيس فيه أربعمائة درهم لرجل يعرف بخلف بن موسى اللؤلؤي، وطرحت الشقّة في رزمة فيها ثلاثون ثوباً لأخوين بلخيين يعرفان بابني نوح من إسماعيل، وجاءت الشيعة بالجزء الذي فيه المسائل وكان سبعين ورقة، وكلّ مسألة فيها بياض، وقد أخذوا كلّ ورقتين فحزموهما بحزائم ثلاثة، وختموا على كلّ حزام بخاتم، وقالوا: تحمل هذا الجزء الذي معك، وتمضي إلى الإمام وتدفع الجزء إليه وتبيت عنده ليلةً، وعد عليه وخذه منه، فإن وجدت الخاتم بحاله لم يكسر ولم يتشعّب فاكسر عنها ختمه وانظر الجواب، فإن أجاب ولم يكسر الخواتيم فهو الإمام، فادفعه إليه، وإلاّ فردّ أموالنا علينا.

قال أبو جعفر: فسرت حتّى وصلت إلى الكوفة، وبدأت بزيارة أمير المؤمنين - عليه السلام - ووجدت على باب المسجد شيخاً مسنّاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وقد تشنّج وجهه متّزراً ببرد، ومتّشحاً بآخر، وحوله جماعة يسألونه عن الحلال والحرام، وهو يفتيهم على مذهب

أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، فسألت من حضر عنه فقالوا: أبو حمزة الثمالي، فسلّمت عليه وجلست بين يديه، فسألني عن أمري، فعرّفته بالحال، ففرح بي، وجذبني إليه، وقبّل بين عيني، وقال: لو تجدب الدنيا ما وصل لهؤلاء حقوقهم، وإنّك ستصل بخدمتهم إلى جوارهم، فسررت بكلامه، وكان ذلك أول فائدة لقيتها بالعراق، وجلست معهم أتحدّث إذ فتح عينيه ونظر إلى البريّة، وقال: هل ترون ما أرى؟

قلنا: وأيّ شيء ترى؟

قال: أرى شخصاً على ناقة، فنظرنا إلى الموضع فرأينا رجلاً على جملٍ فأقبل فأناخ البعير، وسلّم علينا وجلس، فسأله الشيخ وقال: من أين أقبلت؟

قال: من يثرب.

قال: ما وراءك؟

قال: مات جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ، فانقطع ظهري نصفين وقلت لنفسي إلى أين أمضي؟

فقال له أبو حمزة: إلى من أوصى؟

قال: إلى ثلاثة، أوّلهم أبو جعفر المنصور، وإلى ابنه عبد الله، وإلى ابنه موسى.

فضحك أبو حمزة والتفت إليّ وقال: لا تغتمّ، فقد عرفت الإمام.

فقلت: وكيف، أيّها الشيخ؟

فقال: أمّا وصيّته إلى أبي جعفر المنصور فستر على الإمام، وأمّا وصيّته إلى ابنه الأكبر والأصغر فقد بيّن عن عوار الأكبر ونصّ على الأصغر.

فقلت: وما فقه ذلك؟

فقال: قول النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ: الإمامة في أكبر ولدك يا علي ما لم يكن ذا عاهة، فلمّا رأيناه وقد أوصى إلى الأكبر والأصغر علمنا أنّه قد بيّن عن عوار الكبير، ونصّ على الصغير فسرّ إلى موسى فإنّه صاحب الأمر.

فقال أبو جعفر: فودّعت أمير المؤمنين وودّعت أبا حمزة وسرت إلى

المدينة، وجعلت رحلي في بعض الخانات، وقصدت مسجد رسول الله - ﷺ - وزرته وصلّيت، ثمّ خرجت وسألت أهل المدينة إلى من أوصى جعفر بن محمد؟

فقالوا: إلى ابنه الأفطح عبد الله.

فقلت: هل يفتي؟

قالوا: نعم، فقصدته وجئت إلى باب داره، فوجدت عليها من الغلمان ما لم يوجد على باب دار أمير البلد، فأنكرت، ثمّ قلت: الإمام لا يقال له: لم وكيف؟ فاستأذنت، فدخل الغلام وخرج، وقال: من أين أنت؟

فأنكرت وقلت: والله ما هذا بصاحبي، ثمّ قلت: لعلّه من التقيّة، فقلت: قل: فلان الخراساني، فدخل وأذن لي، فدخلت فإذا به جالس في الدست على منصّة عظيمة وبين يديه غلمان قيام، فقلت في نفسي: إذا أعظم الإمام يقعد في الدست ثمّ قلت: هذا أيضاً من الفضول الذي لا يحتاج إليه يفعل الإمام ما يشاء، فسلّمت عليه، فأدناني وصافحني وأجلسني بالقرب منه وسألني فأحفى ثمّ قال: في أيّ شيء جئت؟

قلت: في مسائل أسأل عنها وأُريد الحجّ.

فقال لي: سل عمّا تريد.

فقلت: كم في المائتين من الزكاة؟

قال: خمسة دراهم.

فقلت: كم في المائة؟

قال: درهمان ونصف.

فقلت: حسن يا مولاي، أعيذك بالله ما تقول في رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟

قال: يكفيه من رأس الجوزاء ثلاثة.

فقلت: الرجل لا يحسن شيئاً، فقمت وقلت: أنا أعود إلى سيّدي غداً.

فقال: إن كان لك حاجة فإنّا لا نقصّر، فانصرفت من عنده وجئت إلى

ضريح النبي - صلى الله عليه وآله - فبكيت على قبره وشكوت خيبة سفري، وقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي إلى من أمضي في هذه المسائل التي معي، إلى اليهود، أم إلى النصارى، أم إلى المجوس، أم إلى فقهاء النواصب، إلى أين يا رسول الله؟

فما زلت أبكي وأستغيث به فإذا أنا بإنسان يحرّكني، فرفعت رأسي من فوق القبر فرأيت عبداً أسود عليه قميص خلق، وعلى رأسه عمامة خلق، فقال لي: يا أبا جعفر النيسابوري، يقول لك مولاك موسى بن جعفر - عليه السلام -: إليّ، لا إلى اليهود، ولا إلى النصارى، ولا إلى المجوس، ولا إلى أعدائنا من النواصب، فأنا حجّة الله وقد أجبتك عمّا في الجزو وبجميع ما تحتاج إليه منذ أمس فجئني به وبدرهم شطيطة الذي فيه درهم ودانقان الذي في كيس أربعمائة درهم اللؤلؤي وشقّتها التي في رزمة الأخوين البلخيّين.

قال: فطار عقلي وجئت إلى رحلي ففتحت وأخذت الجزو والكيس والرزمة فجئت إليه فوجدته في دار خراب وبابه مهجور ما عليه أحد، وإذا بذلك الغلام قائم على الباب، فلمّا رآني دخل بين يدي فدخلت معه وإذا بسيّدنا جالس على الحصير وتحته شاذكونة يمانيّة، فلمّا رآني ضحك وقال: لا تقنط ولم تفزع، إليّ لا إلى اليهود ولا إلى النصارى والمجوس، أنا حجّة الله ووليّه، ألم يعرّفك أبو حمزة على باب مسجد الكوفة جري أمري؟

قال: فأزاد ذلك في بصيرتي وتحقّقت أمره، ثمّ قال لي: هات الكيس، فدفعته إليه فحلّه وأدخل يده فيه، وأخرج منه درهم شطيطة، وقال لي: هذا درهمها؟

فقلت: نعم، وأخرج الرزمة وحلّها وأخرج منها شقّة قطن مقصورة طولها خمسة وعشرون ذراعاً، وقال لي: اقرأ عليها السلام كثيراً، وقل لها: قد جعلت شقّتكِ في أكفاني وبعثت بهذه إليك من أكفاننا من قطن قريتنا صريا قرية فاطمة - عليها السلام - وبذر قطن كانت تزرعه بيدها الشريفة لأكفان ولدها، وغزل أختي حكيمة بنت أبي عبد الله - عليه السلام - وقصاره يده لكفنه، فاجعليها في كفنكِ.

ثمّ قال: يا معتّب، جئني بكيس نفقة مؤناتنا، فجاء به وطرح درهماً فيه، وأخرج منه أربعين درهماً، وقال: اقرأها منّي السلام وقل لها: ستعيشي تسع

عشرة ليلة من دخول أبي جعفر، ووصول هذا الكفن وهذه الدراهم، فانفقي منها ستّة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين درهماً صدقة عنك وما يلزم عليك، وأنا أتولّى الصلاة عليك، فإذا رأيتني فاكتم فإنّ ذلك أبقى لنفسك، وافكك هذه الخواتيم، وانظر هل أجبنا أم لا قبل أن تجيء بدراهمهم كما أوصوك فإنّك رسول، فتأملت الخواتيم فوجدتها صحاحاً، ففككت من وسطها واحداً فوجدت تحتها ما يقول العالم ـ عليه السلام ـ في رجل قال: نذرت لله عزّ وجلّ لأعتقنّ كلّ مملوك كان في ملكي قديماً، وكان له جماعة من المماليك؟ تحته الجواب من موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ: يعتق من كان في ملكه قبل ستّة أشهر، والدليل على صحّة ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[1]، وكان بين العرجون القديم والعرجون الجديد في النخلة ستّة أشهر.

وفككت الآخر فوجدت فيه: ما يقول العالم ـ عليه السلام ـ في رجل قال أتصدّق بمال كثير بما يتصدّق؟ تحته الجواب بخطّه ـ عليه السلام ـ: إن كان الذي حلف بهذا اليمين من أرباب الدنانير تصدّق بأربعة وثمانين ديناراً، وإن كان من أرباب الدراهم تصدّق بأربعة وثمانين درهماً، وإن كان من أرباب الغنم بأربعة وثمانون غنماً، وإن كان من أرباب البعير فأربعة وثمانون بعيراً، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾[2] فعددت مواطن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ قبل نزول الآية فكانت أربعة وثمانين موطناً.

وكسرت الأُخرى فوجدت فيها: ما يقول العالم في رجل نبش قبراً، وقطع رأس الميّت؟ وأخذ كفنه؟ الجواب تحته بخطّه ـ عليه السلام ـ: تقطع يده لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويؤخذ مائة دينار لقطع رأس الميّت لأنّا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أُمّه من قبل نفخ الروح فيه، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً وفي العلقة عشرين ديناراً، وفي المضغة عشرين ديناراً، وفي اللحم عشرين ديناراً، وفي تمام الخلق عشرين ديناراً، فلو نفخ فيه الروح لألزمناه ألف دينار على أن لا

(١) سورة يس، الآية: ٣٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

يأخذ ورثة الميّت منها شيئاً ويتصدّق بها عنه أو يحجّ أو يغزي بها لأنّها أصابته في جسمه بعد الموت.

قال أبو جعفر: فمضيت من فوري إلى الخان، وحملت المال والمتاع إليه، وأقمت معه، وحجّ في تلك السنة فخرجت في جملته معادلاً له في عماديته في ذهابي يوماً في عماديته، ويوماً في عمادية ابنه، ورجعت إلى خراسان فاستقبلني الناس وشطيطة في جملتهم، وسلّموا عليّ، فأقبلت عليها من بينهم وأخبرتها بحضرتهم بما جرى، ودفعت إليها الشقّة والدراهم، وكادت تنشقّ مرارتها من الفرح، ولم يدخل إلى المدينة من الشيعة إلاّ حاسد أو متأسّف على منزلتها، ودفعت الجزو إليهم، ففتحوا الخواتيم ووجدوا الجوابات تحت مسائلهم.

وأقامت شطيطة تسعة عشر يوماً وماتت ـ رحمة الله عليها ـ فتزاحمت الشيعة على الصلاة عليها، فرأيت أبا الحسن ـ عليه السلام ـ على نجيب فنزل عنه وأخذ بخطامه، ووقف يصلّي عليها مع القوم، وحضر نزولها إلى قبرها وشهدها وطرح في قبرها من تراب قبر أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ، فلمّا فرغ من أمرها ركب البعير وألوى برأسه نحو البريّة وقال: عرّف أصحابك واقرأهم عنّي السلام، وقل لهم: إنّني ومن جرى مجراي من أهل البيت لا بدّ لنا من حضور جنائزكم في أيّ بلد كنتم، فاتّقوا الله في أنفسكم، وأحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم وفكاك رقابكم من النار.

قال أبو جعفر: فلمّا ولّى ـ عليه السلام ـ عرّفت الجماعة، فرأوه وقد بعد والنجيب يحثّ به وكادت أنفسهم تسيل حزناً إذ لم يتمكّنوا من النظر إليه.

وهذا الخبر متكرّر في الكتب، ذكره الراوندي مختصراً وابن شهراشوب: عن أبي علي بن راشد وغيره، باختلاف يسير، والله سبحانه الموفّق[1].

---

(١) الثاقب في المناقب: ٤٣٩ ح٥، والخرائج والجرائح: ٢/ ٧٢٠ ح٢٤، ومناقب ابن شهراشوب: ٤/ ٢٩١ ـ ٢٩٢.
وأخرجه في البحار: ٤٨/ ٧٣ ح١٠٠، وإثبات الهداة: ٣/ ٢١٣ ح١٤٤ (مختصراً)، وعوالم العلوم: ٢١/ ١٧٢ ح١.

الخروج من السجن، وعلمه ـ عليه السلام ـ بما يكون

ابن شهراشوب: عن أبي الأزهر ناصح بن عليّة البرجمي في حديث طويل أنّه جمعني مسجد بازاء دار السندي بن شاهك وابن السكّيت، فتفاوضنا في العربية ومعنا رجل لا نعرفه، فقال: يا هؤلاء، أنتم إلى إقامة دينكم أحوج منكم إلى إقامة ألسنتكم، وساق الكلام إلى إمام الوقت وقال: ليس بينكم وبينه غير هذا الجدار.

قلنا: تعني هذا المحبوس موسى؟

قال: نعم.

قلنا: سترنا عليك فقم من عندنا خيفة أن يراك أحد جليسنا فنؤخذ بك.

قال: والله لا يفعلون ذلك أبداً والله ما قلت لكم إلاّ بأمره، وإنّه ليرانا ويسمع كلامنا، ولو شاء أن يكون ثالثنا لكان.

قلنا: فقد شئنا فادعه إلينا، فإذا أقبل رجل من باب المسجد داخلاً كادت لرؤيته العقول أن تذهل، فعلمنا أنّه موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ ثمّ قال: أنا هذا الرجل وتركنا، وخرج من المسجد مبادراً، فسمعنا وجيباً شديداً وإذا السندي بن شاهك يعدو داخلاً إلى المسجد معه جماعة فقلنا: كان معنا رجل فدعانا إلى كذا وكذا، ودخل هذا الرجل المصلّي وخرج ذاك الرجل ولم نره، فأمر بنا فأمسكنا.

ثمّ تقدّم إلى موسى وهو قائم في المحراب فأتاه من قبل وجهه ونحن نسمع فقال: ويحك، كم تخرج بسحرك هذا وحيلتك من وراء الأبواب والأغلاق والأقفال وأردّك، فلو كنت هربت كان أحبّ إليّ من وقوفك ها هنا أتريد يا موسى أن يقتلني الخليفة؟

قال: فقال موسى ونحن والله نسمع كلامه: كيف أهرب ولله في أيديكم موقت لي يسوق إليها أقداره، وكرامتي على أيديكم ـ في كلام له ـ قال: فأخذ السندي بيده ومشى، ثمّ قال للقوم: دعوا هذين واخرجوا إلى هذا الطريق،

فامنعوا أحداً يمرّ من الناس حتى أمرّ أنا وهذا الى الدار[1].

وقد نظموها:

سل شقيق البلخي عنه بما | شاهد منه وما الذي كان أبصر
قال لمّا حججت عاينتُ شخصاً | ناحل الجسم شاحب اللون أسمر
سائراً وحده وليس له زاد | فما زلت دائباً أتفكّر
وتوهّمت أنّه يسأل الناس | ولم أدر أنّه الحجّ الأكبر
ثمّ عاينته ونحن نزول | دون فيد على الكثيب الأحمر
يضع الرمل في الإناء ويشربه | فناديته وعقلي محيّر
اسقني شربة فلمّا سقاني | منه عاينته سويقاً وسكّر
فسألت الحجيج من يك هذا؟ | قيل هذا الإمام موسى بن جعفر[2]

خبر الطير الذي أتى بالصورة من البحر المكفوف

صاحب ثاقب المناقب: قال: وجدت في بعض كتب أصحابنا ـ رضي الله عنهم ـ أنّه كان للرشيد باز أبيض، يحبّه حبّاً شديداً، فطار في بعض متصيّداته حتى غاب عن أعينهم، فأمر الرشيد بأن يضرب له قبّة، ونزل تحتها، وحلف أن لا يبرح من موضعه أو يجيئوا إليه بالباز، وأقام بالموضع، وأنفذ وجوه العسكر، وخرج الأمراء والأقواد في طلبه على مسيرة يوم واثنين وثلاثة.

فلمّا كان في اليوم الثاني آخر النهار نزل البازي عليه في يده حيوان يتحرّك، ويلمع كما يلمع السيف في الشمس، فأخذه من يده بالرفق، ورجع إلى داره فطرحه في طست ذهب، ودعا الأشراف والأطبّاء والحكماء والفقهاء والقضاة والحكّام، فقال: هل فيكم من رأى مثل هذه الصورة قطّ؟

فقالوا: ما رأينا مثلها قطّ، ولا ندري ما هي.

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٢٩٦ ـ ٢٩٧، عنه البحار، ٤٨/٢٣٧ ح٤٦، وعوالم العلوم: ٢١/٤٣٨ ح٢.

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ٤/٣٠٢ ـ ٣٠٣، عنه البحار: ٤٨/٧٨، وعوالم العلوم: ٢١/١٦٢ ح١.

قال: كيف لنا بعلمها؟

فقال له ابن أكثم القاضي وأبو يوسف يعقوب القاضي: مالك غير إمام الروافض موسى بن جعفر، إليه تبعث وتحضر جماعة من الروافض، وتسأله عنها، فإن علم كان معرفتها لنا فائدة، وإن لم يعلم افتضح عند أصحابه الذين عندهم أنّه يعلم الغيب، وينظر في السماء إلى الملائكة.

فقال: هذا وتربة المهدي نعم الرأي، وبعث إلى أبي الحسن ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ وسأله أن يحضر المجلس الساعة ومن عنده من الروافض.

فحضر أبو الحسن ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ وجماعة من الشيعة معه، فقال: يا أبا الحسن، إنّما أحضرتك شوقاً إليك.

فقال: دعني من شوقك، ألا إنّ الله تعالى خلق بين السماء والأرض بحراً مكفوفاً عذباً زلالاً، كفّ الموج بعضه على بعضٍ من جوانبه لئلاّ يطغى على خزنته فينزل منه مكيال فيهلك ما تحته، وطوله أربعة فراسخ في أربعة فراسخ من فراسخ الملائكة، الفرسخ مسيرة مائتي عام للراكب المجدّ يحفّ به الصافّون المسبّحون من الملائكة الذين قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾[1] وخلق له سكّاناً أشخاصاً على عمل السمك صغاراً وكباراً، فأكبر ما فيه من هذه الصورة شبراً، وله رأس كرأس الآدمي، وله أنف وأُذنان وعينان، والذكور منها له سواد في وجهه مثل اللحى، والإناث لها شعور على رأسها كما للنساء، ولها أجساد كأجساد السمك، وفلوس مثل فلوس السمك، وبطون مثل بطونها، ومواضع الأجنحة منها مثل أكفّ وأرجل مثل أيدي الناس وأرجلهم، تلمع لمعاناً عظيماً لأنّها متبرّجة بالأنوار، تغشي الناظر إليها حتى يرد طرفه حسيراً، غذاؤها التقديس والتهليل والتكبير، فإذا قصّر أحدها في التسبيح سلّط الله عليها البزاة البيض، فأكلتها وجعلت رزقها، وما يحلّ لك أن تأخذ من هذا البازي رزقه الذي بعثه الله إليه ليأكله.

فقال الرشيد: أخرجوا الطست، فأخرجوه، فنظر إليها فما أخطأ ممّا قال

(١) سورة الصافّات، الآيتان: ١٦٥ و١٦٦.

أبو الحسن موسى ـ عليه السلام ـ شيئاً، ثمّ انصرف، فطرحها الرشيد للبازي فقطعها وأكلها، فما نقط لها دم، ولا سقط منها شيء، فقال الرشيد لجماعة الهاشميّين ومن حضر: أترانا لو حدّثنا بهذا كنّا نصدّق؟![1].

إخراج السوار من ماء الهور

ثاقب المناقب: عن إسحاق بن أبي عبد الله، قال: كنت مع أبي الحسن موسى ـ عليه السلام ـ حين قدم من البصرة، فبينا نحن نسير في البطائح في هول رياح إذ سايرنا قوم في السفينة، فسمعنا لها جلبة[2]، فقال ـ عليه السلام ـ: ما هذا؟

فقيل: عروس تهدى إلى زوجها قال: ثمّ مكثنا ما شاء الله تعالى، فسمعنا صراخاً وصيحة، فقال ـ عليه السلام ـ ما هذا؟

فقيل: العروس أرادت تغرف ماءً فوقع سوارها في الماء، فقال: احبسوا وقولوا لملاّحهم يحبس فحبسنا وحبس ملاحهم فجلس ووضع أبو الحسن ـ عليه السلام ـ صدره على السفينة وتكلّم بكلام خفيّ، وقال للملاح: انزل، فنزل الملاّح بفوطة، فلم يزل في الماء نصف ساعة وبعض ساعة فإذا هو بسوارها فأخرجه.

فلمّا أخرج الملاّح السوار قال له إسحاق أخوه: جعلت فداك، الدعاء الذي قلت أخبرنا به.

فقال له: استره إلاّ ممّن تثق به، ثمّ قال: يا سابق كلّ فوتٍ، ويا سامع كلّ صوتٍ، ويا باريء النفوس بعد الموت، يا كاسي العظام لحماً بعد الفوت، ويا من لا تغشاه الظلمات الحندسيّة، ولا تتشابه عليه الأصوات المختلفة، ويا من لا يشغله شأن عن شأن، يا من له عند كلّ شيءٍ من خلقه سمع حاضر، وبصر نافذ، لا يغلّطه كثرة المسائل، ولا يبرمه إلحاح الملحّين، يا حيّ حين لا حيّ في ديمومة ملكه وبقائه، يا من سكن العُلا واحتجب عن خلقه بنوره، يا من

---

(١) الثاقب في المناقب: ٤٤٧ ح٢.

(٢) الجلبة: الصوت.

أشرق بنوره دياجي الظلم أسألك باسمك الواحد الأحد الفرد الوتر الصمد أن تصلّي على محمد وآل محمد الطيّبين الأخيار[1].

---

(١) الثاقب في المناقب: ٤٦٩ ح٥.
وأخرج نحوه في البحار: ٢٩/٤٨ ح٢، وج٩٥/ ١٦٠ ح١٣، وإثبات الهداة ٢٠٣/٣ ح٩٧، وعوالم العلوم: ٢١/ ١٦٤ ح١ عن كشف الغمّة: ٢٣٩/٢.

الفصل الثامن
معاجز الإمام الرضا (ع)

الدّواء أراه الرّجل في منامه

محمد بن جرير الطبري: قال: حدّثنا أبو حامد أحمد بن عليّ بن الحسين الثعالبي قال: حدّثني أبو أحمد عبد الله بن عبد الرحمٰن المعروف بالصفواني قال: قد خرجتْ قافلة من خراسان إلى كرمان، فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتّهموه بكثرة المال، فبقي في أيديهم مدّةً يعذّبونه ليفتدي منهم نفسه، وأقاموه في الثلج فشدّوه وملأوا فاه من ذلك الثلج، فرحمته إمرأة من نسائهم، فأطلقته وهرب، فانفسد فمه ولسانه حتى لم يقدر على الكلام.

ثمّ انصرف إلى خراسان وسمع بخبر عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ وأنّه بنيسابور، فرأى ما يرى النائم كأنّ قائلاً يقول له: إنّ ابن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ قد ورد خراسان فسله عن علّتك، فربّما يعلّمك دواءً مّا تنتفع به.

قال: فرأيت كأنّي قد قصدته ـ عليه السلام ـ وشكوت إليه ما كنت دفعت إليه وأخبرته بعلّتي، فقال لي: خذ من الكمّون[1] والسعتر والملح ودقّه، وخذ منه

(١) قال الفيروز آبادي: الكمّون كتنّور. حبّ معروف. مدرّ مجشّ، هاشم، طارد للرياح، وابتلاع ممضوغه بالملح يقطع اللعاب، والكمّون الحلو، الآنيسون، والحبشيّ شبيه بالشونيز، والأرمني الكرويا، والبرّ الأسود.

في فمك مرّتين أو ثلاثاً فإنّك تعافى، فانتبه الرجل من منامه ولم يفكّر فيما كان رأى في منامه ولا اعتدّ به، حتى ورد باب نيسابور، فقيل له: إنّ عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ قد ارتحل من نيسابور وهو بـ «رباط سعد».

فوقع في نفس الرجل أن يقصده ويصف له أمره ليصف له ما ينتفع به من الدواء، فقصده إلى «رباط سعد» فدخل عليه فقال له: يا بن رسول الله كان من أمري كيت وكيت وقد انفسد عليَّ فمي ولساني حتى لا أقدر على الكلام إلاّ بجهد، فعلِّمني دواءً انتفع به.

فقال الرضا عليه السلام: ألم أُعلِّمك؟ إذهب واستعمل ما وصفته لك في منامك.

فقال له الرجل: يا بن رسول الله إنْ رأيت أنْ تعيده عليّ.

فقال ـ عليه السلام ـ: خذ من الكمّون والسعتر والملح فدقّه، وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً فإنّك ستعافى.

قال الرجل: فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت.

قال أبو حامد أحمد بن عليّ بن الحسين الثعالبي: سمعت أبا أحمد عبد الله بن عبد الرحمٰن المعروف بالصفواني يقول: رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية[1].

كفايته ـ عليه السلام ـ عدوّه وعدم عمل السيوف

عنه: حدّثنا محمد بن أحمد السنانيّ ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا محمد بن خلف قال: حدّثني هرثمة بن أعين قال: دخلت على سيّدي ومولاي ـ يعني الرضا ـ عليه السلام ـ في دار المأمون، وكان قد ظهر في دار المأمون أنّ الرضا ـ عليه السلام ـ قد توفي ولم يصحّ هذا

(١) العيون ٢: ٢١١ ح١٦ وعنه إعلام الورى: ٣١١ ـ ٣١٢ وإثبات الهداة: ٣/ ٢٦٧ ح٥٤ والبحار: ٤٩/ ١٢٤ ح٦ وج/ ٦٢/ ١٥٩ ح١ والعوالم: ٢٢/ ٢٣٨ ح٧.
وأخرجه في كشف الغمّة: ٢/ ٣١٤ عن أعلام الورى، وأورده. في الثاقب في المناقب: ٤٨٤ ح٢، وفي مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٤٤ باختصار.

القول، فدخلت أُريد الإذن عليه. قال: وكان في بعض ثقاة خدم المأمون غلام يقال له: «صبيح الديلمي» وكان يتولّى سيّدي ـ عليه السلام ـ حقّ ولايته، وإذا صبيح قد خرج، فلمّا رآني قال لي يا هرثمة ألست تعلم أنّي ثقة المأمون على سرّه وعلانيته؟

قلت: بلى، قال: اعلمْ يا هرثمة أنّ المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته على سرّه وعلانيته في الثلث الأوّل من الليل، فدخلت عليه وقد صار ليله نهاراً من كثرة الشموع، وبين يديه سيوف مسلولة مشحوذة مسمومة، فدعا بنا غلاماً غلاماً وأخذ علينا العهد والميثاق بلسانه، وليس بحضرتنا أحد من خلق الله تعالى غيرنا.

فقال لنا: هذا العهد لازم لكم أنّكم تفعلون ما آمركم به ولا تخالفوا منه شيئاً، قال فحلفنا له:

فقال: يأخذ كلّ واحد منكم سيفاً بيده، وامضوا حتى تدخلوا على عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ في حجرته، فإن وجدتموه قائماً أو قاعداً أو نائماً فلا تكلّموه وضعوا أسيافكم عليه واخلطوا لحمه وشعره وعظمه ومخّه، ثمّ اقلبوا عليه بساطه وامسحوا أسيافكم به، وصيروا إليّ، وقد جعلت لكلّ واحد منكم على هذا الفعل وكتمانه عشر بدر دراهم وعشر ضياع منتخبة، والحظوظ عندي ما حييت وبقيت.

قال: فأخذنا الأسياف بأيدينا ودخلنا عليه في حجرته، فوجدناه مضطجعاً يقلّب طرف يديه ويتكلّم بكلام لا نعرفه.

قال: فبادر الغلمان إليه بالسيوف، ووضعت سيفي وأنا قائم أنظر إليه، وكأنّه قد كان علم بمصيرنا إليه، فلبس على بدنه ما لا تعمل فيه السيوف، فطووا عليه بساطه وخرجوا حتّى دخلوا على المأمون.

فقال لهم: ما صنعتم؟

قالوا: فعلنا ما أمرتنا به يا أمير المؤمنين.

قال: لا تعيدوا شيئاً ممّا كان، فلمّا كان عند تبلّج الفجر خرج المأمون فجلس مجلسه مكشوف الرأس محلّل الأزرار وأظهر وفاته وقعد للتعزية، ثمّ قام

حافياً حاسراً، فمشى لينظر إليه وأنا بين يديه، فلمّا دخل عليه حجرته سمع بهمهمة فارتعد، ثمّ قال: من عنده؟

قلت: لا أعلم يا أمير المؤمنين، فقال: إسرعوا وانظروا.

قال صبيح: فأسرعنا إلى البيت فإذا سيّدي - عليه السلام - جالسٌ في محرابه يُصلّي ويسبّح، فقلت: يا أمير المؤمنين هوذا نرى شخصاً في محرابه يصلّي ويسبّح، فانتفض المأمون وارتعد، ثمّ قال: غدرتموني لعنكم الله، ثمّ التفت إليّ من بين الجماعة فقال لي: يا صبيح أنت تعرفه فانظر من المصلّي عنده؟

قال صبيح: فدخلت وتولّى المأمون راجعاً، فلمّا صرت إليه عند عتبة الباب قال - عليه السلام - لي: يا صبيح، قلت: لبّيك يا مولاي وقد سقطت لوجهي.

فقال: قُمْ يرحمك الله يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون[1] قال: فرجعت إلى المأمون، فوجدت وجهه كقطع اللّيل المظلم، فقال لي:

يا صبيح ما وراءك؟ قلت له: يا أمير المؤمنين هو - والله - جالس في حجرته وقد ناداني وقال لي: كيت وكيت.

قال: فشدّ أزراره وأمر بردّ أثوابه، وقال: قولوا إنّه كان غشي عليه وإنّه قد أفاق.

قال هرثمة: فأكثرت لله تعالى شكراً وحمداً، ثمّ دخلت على سيّدي الرضا - عليه السلام -، فلمّا رآني قال: يا هرثمة لا تحدّث أحداً بما حدّثك به صبيح إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان بمحبّتنا وولايتنا، فقلت: نعم يا سيّدي ثم قال - عليه السلام - لي: يا هرثمة والله لا يضرّنا كيدهم شيئاً حتى يبلغ الكتاب أجله.

وروى هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: حدّثني أبو علي محمد بن زيد القمّي قال: حدّثني محمد بن منير قال: حدّثني محمد بن خلف الطوسيّ قال: حدّثني هرثمة بن أعين قال: دخلت على سيّدي الرضا،

---

(١) اقتباس من سورة الصفّ آية ٨.

وقد ذكر أنّه قد مات ولم يصحّ، فدخلت أُريد الإذن عليه، وكان في بعض أسباب خدم المأمون غلام يقال له: صبيح الديلمي وكان يتولّى بسيّدي الرضا ـ عليه السلام ـ حقّ الولاء.

قال: وإذا أنا بصبيح قد خرج، فلمّا رآني قال لي: يا هرثمة ألست تعلم أنني ثقة المأمون على سرّه وعلانيته؟ قلت: بلى، قال: اعلم يا هرثمة أنّ المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته على سرّه وعلانيته من الثلث الأوّل من الليل، فدخلت وقد صار نهاراً من كثرة الشموع، وبين يديه سيوف مُسلّلة مشحوذة مسمومة.

فدعا بنا غلاماً غلاماً، فأخذ علينا العهد والميثاق بلسانه وليس بحضرتنا أحد من خلق الله غيرنا.

وساق الحديث إلى آخره ببعض التغيير اليسير في بعض الألفاظ.

ورواه أيضاً المرتضى في عيون المعجزات: عن هرثمة بن أعين ببعض التغيير. ولعلّ الاختلاف في بعض الألفاظ من بعض الرواة أو النسّاخ والله سبحانه أعلم[1].

كلام الفرس

الإمام أبو محمد العسكريّ ـ عليه السلام ـ في تفسيره قال: كان عليّ بن موسى ـ عليه السلام ـ بين يديه فرس صعب وهناك راضة[2] لا يجسر أحد منهم أنْ يركبه، وإن ركبه لم يجسر أنْ يسيّره مخافة أنْ يشبّ به فيرميه ويدوسه بحافره، وكان هناك صبيّ ابن سبع سنين، فقال: يا بن رسول الله أتأذن لي أنْ أركبه

---

(١) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ٢/ ٢١٤ ح٢٢، دلائل الإمامة: ١٨٥ ـ ١٨٥، عيون المعجزات: ١١٠ ـ ١١٢، وأخرجه في البحار: ٤٩/ ١٨٦ ح١٨ وإثبات الهداة: ٣/ ٢٦٩ ح٦٠ وحلية الأبرار: ٤/ ٤٤٦ ح٣ والعوالم: ٢٢/ ٣٤٧ ح١. ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى: ٢٨٠ ـ ٢٨٢.

(٢) راض المهر: ذلّله وطوّعه وعلّمه السير، فهو رائض وجمعه راضة وراض وروّض ورائضون.

وأُسيّره فأُذلّله، قال: نعم أنت وذاك، قال: لماذا؟ قال: لأنّي قد استوثقت منه قبل أن أركبه، بأنْ صلّيت على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين مائة مرةً، وجدّدت على نفسي الولاية لكم أهل البيت.

فقال: اركبه فركبه، فقال: سيّره فسيّره، فما زال يسيّره ويعدّيه حتى أتعبه وكدّه، فنادى الفرس يا بن رسول الله ـ عليه السلام ـ قد آلمني هذا اليوم، فاعفني منه وإلاّ فصبّرني تحته، فقال الصبيّ: سَلْ ما هو خير لك أنْ يصبّرك ظالماً تحت مؤمن.

قال الرضا ـ عليه السلام ـ صدق، فقال: اللّهمّ صبّر الفلان الفرس وسار، فلمّا نزل الصبيّ قال: سل من دوابّ داري وعبيدها وجواريها ومن أموال خزائني ما شئت، فإنّك مؤمن قد شهرك الله تعالى بالإيمان في الدنيا.

قال الصبيّ: يا بن رسول الله صلى الله عليك وآلك وأسأل ما أقترح؟

قال: يا فتى اقترح، فإنّ الله تعالى يوفّقك لاقتراح الصواب.

فقال: سل لي ربّك التقيّة الحسنة والمعرفة بحقوق الإخوان والعمل بما أعرف من ذلك.

قال الرضا ـ عليه السلام ـ: قد أعطاك الله ذلك، لقد سألت أفضل شعار الصالحين ودثارهم[1].

الماء الذي نبع والأثر الباقي

إبن بابويه: قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشيّ ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن عليّ الأنصاريّ قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهرويّ قال: لمّا خرج عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ من نيسابور إلى المأمون، فبلغ قرب القرية «الحمراء»، قيل له: يا بن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلّي، فنزل ـ عليه السلام ـ فقال: ائتوني بماء، فقيل: ما معنا ماء،

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ ـ عليه السلام ـ: ٣٢٣ ح١٧٠ وعنه البحار: ٧٥/ ٤١٦ قطعة من ح٦٨، وذيله في الوسائل: ١١/ ٤٧٤ ح١٠.

فبحث ـ عليه السلام ـ بيده الأرض فنبع من الماء ما توضّأ به هو وأصحابه ومن معه، وأثره باقٍ إلى اليوم، فلمّا بلغ إلى «سندباد» استند[1] إلى الجبل الذي تنحت منه القدور فقال:

«اللهمّ انفع به وبارك فيما يجعل فيه و فيما ينحت منه».

ثمّ أمر ـ عليه السلام ـ فنحت له قدور من الجبل، وقال: لا يطبخ ما آكله إلاّ فيها.

وكان ـ عليه السلام ـ خفيف الأكل قليل الطعم، فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم، وظهرت بركة دعائه ـ عليه السلام ـ فيه، ثمّ دخل دار حميد بن قحطبة الطائيّ ودخل القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد، ثمّ خطّ بيده إلى جانبه ثمّ قال ـ عليه السلام ـ:

هذه تربتي وفيها أُدفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي، والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلّم عليّ منهم مسلّم إلاّ وجب له غفران الله تعالى ورحمته بشفاعتنا أهل البيت.

ثمّ استقبل القبلة فصلّى ركعات ودعا بدعوات، فلمّا فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثمّ انصرف[2].

علمه ـ عليه السلام ـ بما في نفس المأمون من تولية العهد وعلمه ـ عليه السلام ـ من قتله بالسمّ

ابن بابويه: قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن ناتانه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الصّلت الهروي قال: إنّ المأمون قال للرضا ـ عليه السلام ـ: يا بن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك

---

(١) في البحار: اسند، قال في النهاية: ٢/ ٤٠٨: ثمّ أسندوا إليه في مشربة أي صعدوا.

(٢) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ٢/ ١٣٦ ح١ وعنه الوسائل: ٢/ ١٠٩ ح١ وإثبات الهداة: ٣/ ٢٥٨ ح٣٤ والبحار: ٤٩/ ١٢٥ ح١ والعوالم: ٢٢/ ٢٤١ ح١.
وأورده ابن شهراشوب في المناقب: ٤/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

وعبادتك، وأراك أحقّ بالخلافة منّي.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: بالعبودية لله عزّ وجلّ أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله تعالى.

فقال له المأمون: فإنّي قد رأيت أنْ أعزل نفسي عن الخلافة، واجعلها لك وأُبايعك.

فقال له الرضا ـ عليه السلام ـ: إن كانت هذه الخلافة لك والله قد جعلها لك، فلا يجوز لك أنْ تخلع لباساً ألبسكه الله تعالى وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله لا بدّ لك من قبول هذا الأمر.

فقال: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً، فما زال يجهد به أيّاماً حتى يئس من قبوله.

فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي لك فكن لي وليّ عهدي لتكون الخلافة لك بعدي.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: والله حدّثني أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أنّي أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسمّ، مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأُدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد، فبكى المأمون ثمّ قال له: يا بن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ؟

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: أما إنّي لو أشاء أن أقول مَنْ الذي يقتلني لقلت، فقال المأمون: يا بن رسول الله إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس إنّك زاهد في الدنيا.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: والله ما كذّبت منذ خلقني ربّي عزّ وجلّ وما زهدت في الدنيا للدنيا، وإنّي لأعلم ما تريد، فقال المأمون: وما الذي أُريد؟ قال: الأمان على الصدق، قال: لك الأمان، قال: تريد بذلك أنْ يقول الناس

إنّ عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قَبِلَ العهد طمعاً في الخلافة؟ فغضب المأمون ثمّ قال: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد آمنت سطوتي، فبالله أُقسم لأن قبلت ولاية العهد وإلاّ أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلاّ ضربت عنقك.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: قد نهاني الله عزّ وجلّ أنْ أُلقي بيدي إلى التهلكة، فإنْ كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أن لا أُولّي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنّة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً.

فرضي منه بذلك وجعله وليّ عهده على كراهة منه ـ عليه السلام ـ لذلك[1].

استجابة دعائه ـ عليه السلام ـ وعلمه بالسحاب الماطر والأسدان اللذان افترسا الحاجب

ابن بابويه: قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسّر ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا يوسف بن محمد بن زياد وعليّ بن محمد ابنا سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ العسكريّ، عن أبيه عليّ بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ ـ عليهما السلام ـ أنّ الرضا عليّ بن موسى ـ عليه السلام ـ لمّا جعله المأمون وليّ عهده احتبس المطر، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصّبين على الرضا ـ عليه السلام ـ يقولون: انظروا لمّا جاءَنا عليّ بن موسى ـ عليه السلام ـ وصار وليّ عهدنا حبس الله تعالى عنّا المطر! واتّصل ذلك بالمأمون، فاشتدّ عليه وقال للرضا ـ عليه السلام ـ:

قد احتبس المطر، فلو دعوت الله عزّ وجلّ أن يمطر الناس.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: نعم أنا أفعل ذلك.

---

(1) علل الشرائع: ٢٣٧ ح١ العيون: ٢/ ١٣٩ ح٣، الأمالي للصدوق: ٦٥ ح٣ وعنها الوسائل: ١٢/ ١٣٦ ح٦ والبحار: ٤٩/ ١٢٨ ح٣ وإثبات الهداة: ٣/ ٢٦٦ ح١٠٥ والعوالم: ٢٢/ ٢٨١ ح١.
وأورده في روضة الواعظين: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

قال: فمتى تفعل ذلك؟ ـ وكان ذلك يوم الجمعة ـ قال: يوم الاثنين، فإنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين عليّ ـ عليه السلام ـ وقال: «يا بنيّ انتظر يوم الاثنين فابرز إلى الصحراء واستسق، فإنّ الله تعالى سيسقيهم، وأخبرهم بما يريك الله تعالى ممّا لا يعلمون حاله، ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربّك عزّ وجلّ».

فلمّا كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء، وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثمّ قال: «اللهمّ يا ربّ أنت عظّمت حقّنا أهل البيت، فتوسّلوا بنا كما أمرت، وأمّلوا فضلك ورحمتك، وتوقّعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عامّاً غير رائث ولا ضائر[1] وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارّهم».

قال: فوالله الذي بعث محمّداً ـ صلى الله عليه وآله ـ بالحقّ نبيّاً لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وأرعدت وأبرقت وتحرّك الناس كأنّهم يريدون التنحّي عن المطر.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: على رسلكم[2] أيّها الناس، فليس هذا الغيم لكم إنّما هو لأهل بلد كذا، فمضت السحابة وعبرت ثمّ جاءت سحابة أُخرى تشتمل على رعدٍ وبرقٍ، فتحركوا، فقال: على رسلكم فما هذه لكم إنّما هي لأهل بلد كذا، فما زال حتى جاءت عشر سحابات وعبرت ويقول عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ في كلّ واحدة على رسلكم ليست هذه لكم إنّما هي لأهل بلد كذا وكذا.

ثمّ أقبلت السحابة الحادية عشر فقال: أيّها النّاس هذه سحابة بعثها الله ـ عزّ وجلّ لكم، فاشكروا الله تعالى على تفضّله عليكم، وقوموا إلى منازلكم ومقارّكم فإنّها مسامتة[3] لكم ولرؤوسكم، ممسكة عنكم إلى أنْ تدخلوا مقارّكم، ثمّ يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالى وجلاله.

ونزل المنبر وانصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة إلى أنْ قربوا من

---

(١) غير رائث: أي غير بطيء، متأخّر الجزريّ، وقوله: ولا ضائر: أي ضارّ.

(٢) الرسل ـ بالكسر ـ التأنّي.

(٣) سمت الشيء نحوه: قصده، ومنه قوله: وهنّ إلى البيت العتيق سوامت أي قواصد.

منازلهم، ثمّ جاءَت بوابل[1] المطر فملأت الأودية والحياض والغدران والفلوات، فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ كرامات الله تعالى.

ثمّ برز إليهم الرضا ـ عليه السلام ـ وحضرت الجماعة الكثيرة منهم فقال:

يا أيّها النّاس اتّقوا الله في نعم الله عليكم، فلا تنفروها عنكم بمعاصيكم، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه، واعلموا أنكم لا تشكرون الله تعالى بشيء بعد الإيمان بالله تعالى وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله تعالى من آل محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أحبّ إليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم إلى جنان ربّهم، فإنّ من فعل ذلك كان من خاصّة الله تبارك وتعالى.

وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ في ذلك قولاً ما ينبغي لقائل أنْ يزهد في فضل الله تعالى عليه فيه إن تأمّله وعمل عليه.

قيل يا رسول الله هلك فلان! يعلم من الذنوب كيت وكيت.

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: بل قد نجا ولا يختم الله تعالى عمله إلاّ بالحسنى، وسيمحو الله عنه السيّئات ويبدّلها له حسنات، إنّه كان مرّة يمرّ في طريق عرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر، فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أنْ يخجل، ثمّ إنّ ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له:

أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب، ولا ناقشك في الحساب، فاستجاب الله تعالى له فيه، فهذا العبد لا يختم له إلاّ بخير بدعاء ذلك المؤمن.

فاتّصل قول رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بهذا الرجل، فتاب وأناب وأقبل على طاعة الله عزّ وجلّ، فلم يأت عليه سبعة أيّام حتى أُغير على سرح المدينة، فوجّه رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ في أثرهم جماعة ـ ذلك الرجل أحدهم ـ فاستشهد فيهم.

قال الإمام محمد بن عليّ بن موسى ـ عليهم السلام ـ: وعظّم الله تبارك وتعالى

---

(١) الوابل: المطر الشديد.

البركة في البلاد بدعاء الرضا ـ عليه السلام ـ، وقد كان للمأمون مَنْ يريد أنْ يكون هو وليّ عهده من دون الرضا ـ عليه السلام ـ، وحسّاد كانوا بحضرة المأمون للرضا ـ عليه السلام ـ.

فقال للمأمون بعض أولئك: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تكون تاريخ الخلفاء[1] في إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العبّاس إلى بيت ولد عليّ ـ عليهم السلام ـ، ولقد أعنت على نفسك وأهلك جئت بهذا الساحر ولد السحرة، وقد كان خاملاً فأظهرته ومتّضعاً فرفعته، ومنسياً فذكّرت به ومستخفياً فنوّهت به، قد ملأ الدنيا مخرقة وتشوّقاً[2] بهذا المطر الوارد عند دعائه، ما أخوفني أنْ يخرج هذا الرجل هذا الأمر عن ولد العبّاس إلى ولد عليّ ـ عليه السلام ـ، بل ما أخوفني أنْ يتوصّل بسحره إلى إزالة نعمتك والتوثّب على مملكتك، هل جنى أحد على نفسه وملك مثل جنايتك؟

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا يدعو إلى نفسه، فأردنا أنْ نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه لنا وليعترف بالملك والخلافة لنا، وليعتقد فيه المفتونون به أنّه ليس ممّا ادّعى في قليل ولا كثير، وأنّ هذا الأمر لنا من دونه، وقد خشينا إنْ تركناه على تلك الحال أنْ ينفتق علينا منه ما لا نسدّه، ويأتي علينا منه ما لا نطيقه، والآن فإذ قد فعلنا به ما فعلنا، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا وأشرفنا من الهلاك بالتنويه به على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره، ولكنّا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً حتى نصوّره عند الرعيّة بصورة من لا يستحقُّ لهذا الأمر، ثمّ ندبّر فيه بما يحسم عنّا موادّ بلائه.

---

(١) قوله: أن تكون تاريخ الخلفاء كناية عن عظم تلك الواقعة وفظاعتها بزعمه، فإنّ الناس يؤرّخون الأمور بالوقائع والدواهي».

(٢) المخرقة بالقاف: الشعبذة والسحر كما يظهر من استعمالاتهم. وإن لم نجد في اللغة، ولعلّها من الخرق، بمعنى السفه والكذب، أو من المخراق الذي يضرب به. وفي بعض النسخ بالفاء، من الخرافات».
و«التشوّق: التزيّن والتطلّع. وفي بعض النسخ «التسوّق» بالسين المهملة والقاف. ولعلّه مأخوذ من السوق» أي: أعمال أهل السوق من الأداني. وفي القاموس: ساوقه: فاخره في السوق».

قال الرجل: يا أمير المؤمنين فولّني مجادلته فإنّي أُفحمه وأصحابه وأضع من قدره، فلولا هيبتك في صدري لأنزلته منزلته وبيّنت للناس قصوره عمّا رشّحته[1] له.

فقال المأمون: ما شيء أحبّ إليّ من هذا.

قال: فاجمع وجوه أهل مملكتك والقوّاد والقضاة وخيار الفقهاء لأُبيّن نقصه بحضرتهم، فيكون أخذاً له عن محلّه الذي أحللته فيه على علم منهم بصواب فعلك.

قال: فجمع الخلق الفاضلين من رعيّته في مجلس واسع قعد فيه لهم، وأقعد الرضا ـ عليه السلام ـ بين يديه في مرتبته التي جعلها الله له، فابتدأ هذا الحاجب المتضمّن للوضع من الرضا ـ عليه السلام ـ وقال له:

إنّ النّاس قد أكثروا عنك الحكايات وأسرفوا في وصفك بما أرى أنّك إنْ وقفت عليه برئت إليهم منه.

فأوّل ذلك إنّك دعوت الله تعالى في المطر المعتاد مجيئه فجاء، فجعلوه آية لك ومعجزة، أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين ـ أدام الله تعالى ملكه وبقاءه ـ لا يوازن بأحد إلاّ رجّح به، وقد أحلّك المحلّ الذي قد عرفت، فليس من حقّه عليك أنْ تسوّغ الكاذبين لك وعليه ما يتكذّبونه.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: ما أدفع عباد الله عن التحدّث بنعم الله عليّ وإنْ كنت لا أبغي بذلك أشِراً ولا بطراً، وأمّا ذكرك صاحبك الذي أحلّني ما أحلّني، فما أحلّني إلاّ المحلّ الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصديق ـ عليه السلام ـ، وكانت حالهما ما قد علمت.

فغضب الحاجب عند ذلك وقال: يا بن موسى لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك أن بعثَ الله تعالى بمطر مقدّر وقته لا يتقدّم ولا يتأخّر، جعلته آية تستطيل بها وصَوْلة تصول بها، كأنّك جئت بمثل آية الخليل

(١) يقال: فلان يرشّح للوزارة ـ أي ـ يربّى ويؤهّل لها.

إبراهيم ـ عليه السلام ـ، لمّا أخذ رؤوس الطير بيده ودعا أعضائها التي كان فرّقها على الجبال، فأتينه سعياً وتركّبن على الرؤوس وخفقن وطرن بإذن الله تعالى! فإنْ كنتَ صادقاً فيما توهّم فأحي هذين وسلّطهما عليّ، فإنّ ذلك يكون حينئذ آية معجزة.

فأمّا المطر المعتاد مجيئه فلستَ أنت أحقّ بأنْ يكون جاء بدعائك دون غيرك الذي دعا كما قد دعوت ـ وكان الحاجب قد أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه، وكانا متقابلين على المسند ـ.

فغضب عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ وصاح بالصورتين دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً.

فوثبت الصورتان وقد صارتا أسدين، فتناولا الحاجب وعضّاه ورضّضاه وهشّماه وأكلاه ولحسا دمه، والقوم ينظرون متحيّرين ممّا يبصرون، فلمّا فرغا منه أقبلا على الرضا ـ عليه السلام ـ وقالا: يا وليّ الله في أرضه! ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا؟ نفعل به ما فعلنا بهذا؟ ـ يشيران إلى المأمون ـ فغشي على المأمون ممّا سمع منهما.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: صبّوا عليه ماء ورد. وطيّبوه، ففعل ذلك به وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنيناه؟

قال: لا، فإنّ لله تعالى فيه تدبيراً هو ممضيه، فقالا: ماذا تأمرنا؟

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: عودا إلى مقرّكما كما كنتما، فعادا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا.

فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شرّ حميد بن مهران ـ يعني الرجل المفترس ـ ثمّ قال للرضا ـ عليه السلام ـ: يا بن رسول الله هذا الأمر لجدّكم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ثمّ لكم فلو شئت لنزلتُ عنه لك.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: لو شئت لما ناظرتك ولم أسألك، فإنّ الله تعالى قد أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين إلاّ جهّال بني آدم، فإنّهم وإنْ خسروا حظوظهم فـلله تعالى فيهم تدبير، وقد أمرني ربّي بترك الإعتراض عليك وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك، كما أمر

يوسف ـ عليه السلام ـ بالعمل من تحت يد فرعون مصر.

قال: فما زال المأمون ضئيلاً في نفسه إلى أنْ قضى في عليّ بن موسى الرضا عليه من الصلاة أفضلها ما قضى[1].

استجابة دعائه ـ عليه السلام ـ على المأمون وعلمه بالغائب

ابن بابويه: قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وحمزة بن محمد العلويّ وأحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ ـ رضي الله عنهم ـ قالوا: أخبرنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهرويّ.

وحدّثنا أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان ـ رضي الله عنه ـ ، عن أحمد ابن إدريس، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهرويّ قال: رفع إلى المأمون أنّ أبا الحسن عليّ بن موسى ـ عليه السلام ـ يعقد مجالس الكلام والناس يفتتنون بعلمه، فأمر محمد بن عمرو الطوسي حاجب المأمون، فطرد الناس عن مجلسه وأحضره، فلمّا نظر إليه المأمون زبره واستخفّ به.

فخرج أبو الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ من عنده مغضباً وهو يدمدم شفتيه ويقول: وحقّ المصطفى ـ صلى الله عليه وآله ـ والمرتضى ـ عليه السلام ـ وسيّدة النساء ـ عليها السلام ـ لاستنزلنّ من حول الله ـ عزّ وجلّ بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إيّاه واستخفافهم به وبخاصّته وعامّته.

ثمّ إنّه ـ عليه السلام ـ انصرف إلى مركزه واستحضر الميضاة وتوضّأ وصلّى ركعتين وقنت في الثانية فقال: «اللهم يا ذا القدرة الجامعة والرّحمة الواسعة والمنن المتتابعة والآلاء المتوالية والأيادي الجميلة والمواهب الجزيلة، يا من لا يوصف بتمثيل ولا يمثّل بنظير ولا يُغلب بظهير، يا من خلق فرزق وألهم فأنطق وابتدع فشرع وعلا فارتفع وقدّر فأحسن وصوّر فأتقن واحتجّ فأبلغ وأنعم فأسبغ

---

(١) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ٢/ ١٦٧ ح١ وعنه الوسائل: ٥/ ١٦٤ ح٢ والبحار: ٤٩/ ١٨٠ ح ١٦ واثبات الهداة: ٣/ ٢٥٩ ح٣٥ والعوالم: ٢٢/ ٣٤١ ح١.

وأعطى فأجزل.

يا من سما في العزّ ففات خواطف الأبصار ودنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار، يا من تفرّد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه، وتوحّد بالكبرياء فلا ضدّ له في جبروت شأنه، يا من حارت في كبرياء هيبته دقائقُ لطائفِ الأوهام، وحسرت دون إدراك عظمته خطائفُ أبصار الأنام، يا عالم خطرات قلوب العالمين ويا شاهد لحظات أبصار الناظرين، يا من عنت الوجوه لهيبته، وخضعت الرقاب لجلالته، ووجلت القلوب من خيفته، وارتعدت الفرائص من فرقه.

يا بديء يا بدي، يا قويّ يا منيع، يا عليّ يا رفيع، صلِّ على من شرّفت الصلاة بالصلاة عليه، وانتقم لي ممّن ظلمني واستخفّ بي وطرد الشيعة عن بابي، وأذقه مرارة الذلّ والهوان كما أذاقنيها، واجعله طريد الأرجاس وشريد الأنجاس».

قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهرويّ: فما استتمّ مولاي الرضا ـ عليه السلام ـ دعاؤه حتى وقعت الرجفة في المدينة وارتجّ البلد وارتفعت الزعقة والضجّة، واستفحلت النعرة وثارت الغبرة وهاجت القاعة، فلم أزايل مكاني إلى أن سلّم مولاي ـ عليه السلام ـ فقال لي:

يا أبا الصلت إصعد السطح، فإنّك سترى إمرأة بغيّة عثّة رثّة[1] مهيّجة الأشرار متّسخة الأطمار، يسمّيها أهل هذه الكورة «سمانة» لغباوتها وتهتّكها، وقد أسندت مكان الرمح إلى نحرها قصباً، وقد شدّت وقايةً لها حمراء إلى طرفه مكان اللواء، فهي تقود جيوش القاعة، وتسوق عساكر الطغام إلى قصر المأمون ومنازل قوّاده، فصعدت السطح فلم أر إلاّ نفوساً تتزعزع بالعصيّ وهامت ترضخ بالأحجار، ولقد رأيت المأمون متدرّعاً قد برز من قصر الشاهجان متوجّهاً للهرب.

فما شعرت إلاّ بشاجرد الحجّام، قد رمى من بعض أعالي السطوح بلبنةٍ

(١) العثّة: العجوز والمرأة البزيّة والحمقاء، والرثّة بالكسر: المرأة الحمقاء، وفلان رثّ الهيئة أي سيء الحال، وفي المصدر: غثّة.

ثقيلةٍ، فضرب بها رأس المأمون، فأسقطت بيضته بعد أنْ شقّت جلدة هامّته.

فقال لقاذف اللبنة بعض من عرف المأمون: ويلك هذا أمير المؤمنين، فسمعت سمّانة تقول: أُسكت لا أمّ لك، ليس هذا يوم التميز والمحاباة ولا يوم إنزال الناس على طبقاتهم، فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلّط ذكور الفجّار على فروج الأبكار، وطرد المأمون وجنوده أسوأ طرد بعد إذلال واستخفاف شديد[1].

تأييده ـ عليه السلام ـ بروح القدس عمود من نور وعلمه ـ عليه السلام ـ أنّه يقتل بالسمّ: يقتله المأمون

ابن بابويه: قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشيّ ـ رضي الله عنه ـ فقال: حدّثني أبي قال: حدثنا أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ، وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة، فسأله بعضهم فقال له: يا ابن رسول الله بأيّ شيء تصحّ الإمامة لمدّعيها.

قال: بالنصّ والدليل، قال له: فدلالة الإمام فيما هي؟

قال: في العلم واستجابة الدعوة، قال: فما وجه إخبارهم بما يكون؟

قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، قال: فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟

قال ـ عليه السلام ـ له: أما بلغك قول رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: «اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله تعالى»[2]؟

قال: بلى، فما من مؤمن إلاّ وله فراسة ينظره بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمّة مِنّا ما فرّقه في جميع المؤمنين،

---

(١) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ٢/ ١٧٢ ح١ وعنه البحار: ٤٩/ ٨٢ ح٢ وحلية الأبرار: ٤/ ٤٤٩ ح٤ والعوالم: ٢٢/ ١٦٣ ح٤.

(٢) الكافي: ١/ ٢١٨ ح٣.

وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[1] فأوّل المتوسّمين رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، ثمّ أمير المؤمنين عليّ ـ عليه السلام ـ إلى يوم القيامة.

قال: فنظر إليه المأمون فقال له: يا أبا الحسن زدنا ممّا جعل الله لكم أهل البيت.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: إن الله تعالى قد أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممن مضى إلاّ مع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، وهي مع الأئمّة منّا تسدّدهم وتوفّقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله تعالى.

فقال له المأمون: يا أبا الحسن قد بلغني أنّ قوماً يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحدّ.

فقال له الرضا ـ عليه السلام ـ: حدّثني أبي موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ:

لا ترفعوني فوق حقّي فإنّ الله تبارك وتعالى إتخذني عبداً قبل أنْ يتّخذني نبيّاً، قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2].

وقال عليّ ـ عليه السلام ـ يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي، محبّ مفرط ومبغضٌ مفرط، وإنّا لنبرأ إلى الله تعالى ممّن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدّنا كبراءة عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ من النصارى، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٧٥.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٧٩ ـ ٨٠ وفي المصدر: قال بدل «وقال».

بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[1] وقال الله تعالى:

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[2] وقال الله تعالى:

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾[3]، ومعناه أنّهما كانا يتغوّطون، فمن ادّعى للأنبياء ربوبيّة أو لغيرهم نبوّة وادّعى للأئمّة ربوبيّة أو نبوّة أو لغير الأئمّة إمامة فنحن منه بُراء في الدنيا والآخرة.

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في الرجعة؟

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: إنّه لَحَقٌّ قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: يكون في هذه الأُمة كلّما كان في الأُمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة[4].

وقال ـ صلى الله عليه وآله ـ: إذا خرج المهديّ من ولدي نزل عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ فصلّى خلفه[5].

وقال ـ صلى الله عليه وآله ـ: إنّ الإسلام بدا غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء[6]، قيل: يا رسول الله ثمّ يكون ماذا، قال: ثمّ يرجع الحقّ إلى أهله.

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في القائلين بالتناسخ؟ فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: من قال بالتناسخ فهو كافر بالله تعالى، مكذّب بالجنّة والنار.

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ١١٦ ـ ١١٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٥.
(٤) روي نحوه في المستدرك على الصحيحين: ١/ ١٢٩.
(٥) كتاب الفتن لابن حمّاد: ١/ ٣٧٣ ح١١٠٣ وأمالي الصدوق: ١٨١ ذح٤.
(٦) إلى هنا وردت في كتب متعدّدة، منها صحيح مسلم ١: ١٣٠ ح٢٣٢ ومسند الشهاب: ١٣٨/٢.

قال المأمون: فما تقول في المسوخ؟

قال الرضا ـ عليه السلام ـ: أولئك قوم غضب الله عليهم فمسخهم، فعاشوا ثلاثة أيّام ثمّ ماتوا ولم يتناسلوا، فما يوجد في الدنيا من القردة والخنازير وغير ذلك ممّا وقع عليه اسم المسوخيّة فهي مثل تلك لا يحلّ أكلها والانتفاع بها.

قال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، فوالله ما يوجد العلم الصحيح إلاّ عند أهل هذا البيت وإليك انتهى علوم آبائك، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً.

قال الحسن بن جهم: فلمّا قام الرضا ـ عليه السلام ـ تبعته فانصرف إلى منزله، فدخلت إليه وقلت له: يا بن رسول الله الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين ما حمله على ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك.

فقال ـ عليه السلام ـ: يا بن الجهم لا يغرنّك ما ألقيته عليه من إكرامي والإستماع منّي، فإنّه سيقتلني بالسمّ وهو ظالم لي، إنّي أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من آبائي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، فاكتم هذا عليّ ما دمت حيّاً.

قال الحسن بن جهم: فما حدّثت أحداً بهذا الحديث إلى أنْ مضى الرضا ـ عليه السلام ـ بطوس مقتولاً بالسمّ، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي[1] في القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد إلى جانبه[2].

علمه ـ عليه السلام ـ بما يكون خبر دعبل والقصيدة والقميص

ابن بابويه: قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وعليّ بن عبد الله الورّاق ـ رضي الله عنهما ـ قالا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن

---

(١) حميد بن قحطبة: بن شبيب الطائي، كان من الأمراء، ولي إمرة مصر سنة «١٤٣» هـ ثمّ إمرة الجزيرة، ووجّه لغزو أرمينية سنة «١٤٨» هـ ولغزو كابل سنة «١٥٢» هـ، ثمّ جُعل أميراً على خراسان حتى مات فيها سنة «١٥٩» هـ ـ الأعلام ٢/ ٢٨٣.

(٢) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ٢/ ٢٠٠ ح١ وعنه البحار ج٢٥/ ١٣٤ ح٦ وذيله في ج٤٩/ ٢٨٤ ح٤ والعوالم: ٢٢/ ٤٦٦ ح٣، وصدره في المحتضر: ٩٢ ـ ٩٣ والبرهان: ٢/ ٣٥٠ ح٨.

هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهرويّ قال: دخل دعبل بن عليّ الخزاعيّ ـ رحمه الله ـ على أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ بمرو فقال له: يا بن رسول الله إني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أُنشدها أحداً قبلك فقال ـ عليه السلام ـ: هاتها، فأنشد شعراً:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلمّا بلغ إلى قوله:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ وقال له: صدقت يا خزاعيّ. فلمّا بلغ إلى قوله:

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار منقبضات

جعل الرضا ـ عليه السلام ـ يقلّب كفّيه ويقول: أجل والله منقبضات فلمّا بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا ـ عليه السلام ـ: آمنك الله يوم الفزع الأكبر.

فلمّا انتهى إلى قوله:

وقبر ببغداد لنفس زكيّة تضمّنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا ـ عليه السلام ـ: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

فقال: بلى يا بن رسول الله.

فقال ـ عليه السلام ـ:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقّد في الأحشاء بالحرقات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل: يا بن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: قبري! ولا تنقضي الأيّام والليالي حتّى تصير طوس مختلف

شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له . .

ثم نهض الرضا ـ عليه السلام ـ بعد فراغ دعبل من انشاد القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه، فدخل الدار، فلمّا كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار ضوية فقال له:

يقول لك مولاي: إجعلها في نفقتك.

فقال دعبل: والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إليّ، وردّ الصرّة وسأل ثوباً من ثياب الرضا ـ عليه السلام ـ ليتبرّك ويتشرّف به، فأنفذ إليه الرضا ـ عليه السلام ـ جبّة خزّ مع الصرّة، وقال للخادم:

قل له: خذ هذه الصرّة فانك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها، فأخذ دعبل الصرة والجبّة وانصرف وسار من مرو في قافلة، فلمّا بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص فأخذوا القافلة بأسرها وكتفوا أهلها، وكان دعبل فيمن كتّف، وملك اللّصوص القافلة وجعلوا يقسّمونها بينهم، فقال رجل منهم متمثّلاً بقول دعبل في قصيدته:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال لهم: لمن هذا البيت؟

فقال: لرجل من خزاعة يقال له: دعبل بن عليّ.

قال دعبل: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي فيها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلّي على رأس تلّ وكان من الشيعة، فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل وقال له: أنت دعبل؟

فقال: نعم.

فقال له: انشد القصيدة فأنشدها، فحلّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة وردّ إليهم جميع ما أُخذ منهم لكرامة دعبل، وسار دعبل حتى وصل إلى قم، فسأله أهل قم أنْ ينشدهم القصيدة، فأمرهم أنْ يجتمعوا في المسجد الجامع.

فلمّا اجتمعوا صعد المنبر فأنشدهم القصيدة، فوصله الناس من المال

والخلع بشيء كثير، واتّصل بهم خبر الجبّة، فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار، فامتنع من ذلك.

فقالوا له: فبعنا شيئاً منها بألف دينار، فأبى عليهم وسار عن قم، فلمّا خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبّة منه، فرجع دعبل إلى قم وسألهم ردّ الجبّة عليه، فامتنع الأحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها فقالوا لدعبل: لا سبيل لك إلى الجبّة فخذ ثمنها ألف دينار، فأبى عليهم، فلمّا يئس من ردّهم الجبّة عليه سألهم أنْ يدفعوا إليه شيئاً منها، فأجابوه إلى ذلك واعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار.

وانصرف دعبل إلى وطنه، فوجد اللّصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله، فباع المائة دينار التي كان الرضا ـ عليه السلام ـ وصله بها من الشيعة كلّ دينار بمائة درهم، فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فذكر قول الرضا ـ عليه السلام ـ: «إنّك ستحتاج إلى الدنانير».

وكانت له جارية لها من قلبه محلّ، فرمدت عينها رمداً عظيماً، فأدخل أهل الطبّ عليها فنظروا إليها فقالوا: أمّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، وأمّا اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجوا أنْ تسلم.

فاغتمّ لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثمّ أنّه ذكر ما كان معه من وصلة الجبّة، فمسحها على عيني الجارية وعصّبها بعصابة منها من أوّل الليل، فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا قبل ببركة أبي الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ[1].

إخباره ـ عليه السلام ـ بأسماء الأئمّة من بعده

ابن بابويه: قال: أخبرنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا

---

(1) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ٢/٢٦٣ ح٣٤، كمال الدين: ٣٧٢ ح٦ وعنهما البحار: ٤٩/٢٣٩ ح٩ والعوالم: ٢٢/٤٠١ ح١ وحلية الأبرار: ٤/٣٨٤ ح٤.
وأورده في إعلام الورى: ٣١٦ ـ ٣١٧ ومناقب آل أبي طالب: ٤/٣٣٨.

عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهرويّ قال:

سمعت دعبل بن عليّ الخزاعيّ يقول: لمّا أنشدت مولاي عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ قصيدتي التي أوّلها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا ـ عليه السلام ـ بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إليّ.

فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟

فقلت: لا يا مولاي، إلاّ أنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً.

فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمّد ابني وبعد محمّد إبنه عليّ وبعد عليّ إبنه الحسن وبعد الحسن إبنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وأمّا متى؟ فأخبار عن الوقت، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ـ عليه السلام ـ أنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذرّيتك؟

فقال: مثله كمثل الساعة لا يجلّيها لوقتها إلاّ هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلاّ بغتة[1]. [2]

---

(١) مقتبس من سورة الأعراف آية ١٨٧.

(٢) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ٢/ ٢٦٥ ح ٣٥ وعنه البحار: ٤٩/ ٢٣٧ ح٦ والعوالم: ٢٢/ ٤٠٥ وعن كشف الغمّة: ٢/ ٣٢٨، وأورده في فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٧ ح٥٩١ =

علمه ـ عليه السلام ـ بما في نفس المأمون واحتجاجه على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيّتهم وعلى الهزابرة بفارسيّتهم وعلى أهل الروم بروميّتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم

ابن بابويه: قال: حدّثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن عليّ بن أحمد الفقيه القمّي ثمّ الأيلاقيّ ـ رضي الله عنه ـ قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صدقة القمّي قال: حدّثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاريّ الكجّي قال: حدّثني من سمع الحسن بن محمّد النوفليّ ثمّ الهاشميّ يقول:

لمّا قدم عليّ بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ على المامون أمر الفضل ابن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات: مثل الجاثليق[1] ورأس الجالوت[2] ورؤساء الصابئين[3] والهربذ الأكبر[4] وأصحاب زرادشت[5] نسطاس

= باسناده عن الصدوق، وفي إعلام الورى: ٣١٧ ـ ٣١٨ والفصول المهمّة: ٢٥٠ ـ ٢٥١ مختصراً، وله تخريجات أُخر من أرادها فليراجع العوالم.

(١) الجاثليق ـ بفتح الثاء المثلّثة ـ: رئيس النصارى في بلاد الإسلام، ولغتهم السريانيّة مجمع البحرين (جثق).

(٢) هو عالم اليهود وكبيرهم.

(٣) في البحار: ٥/٥٣ نقلاً من بعض مؤلفات الأصحاب بالإسناد إلى االمفضل بن عمر، عن الصادق ـ عليه السلام ـ في حديثٍ طويلٍ قال: فقلت: يا مولاي فلم سمّي الصابئون الصابئين؟ فقال ـ عليه السلام ـ: إنّهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع. وقالوا: كلّما جاءوا به باطل، فجحدوا توحيد الله تعالى، ونبوّة الأنبياء، ورسالة المرسلين، ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسولٍ، وهم معطّلة العلم، راجع في بيان اعتقادهم مجمع البيان: ١/١٢٦، والملل والنحل ٢/٣ ـ ٤٨.

(٤) الهِربِذ ـ بالكسر ـ: واحد الهرابذة المجوس، وهم قَوَمَة بيت النار التي للهند، فارسي معرب. وقيل: هم عظماء الهند أو علماؤهم (لسان العرب: هربذ).

(٥) وهو زرادشت بن يورشب، ودينه الدعوة إلى دين مارسيان، وأنّ معبوده أورمزد، =

الروميّ[1] والمتكلّمين ليسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم، فقال المأمون: أدخلهم عليّ.

ففعل فرحّب المأمون بهم، ثمّ قال لهم: إنّي إنّما جمعتكم لخيرٍ وأحببت أنْ تناظروا ابن عمّي هذا المدنيّ القادم عليّ، فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلّف منكم أحد.

فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكّرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ إذ دخل علينا ياسر الخادم، وكان يتولّى أمر أبي الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ، فقال له: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول:

فداك أخوك إنّه اجتمع إليّ أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلّمون من جميع الملل، فرأيك في البكور إلينا إنْ أحببت كلامهم، وإنْ كرهت ذلك فلا تتجشّم، وإنْ أحببت أنْ نصير إليك خفّ ذلك علينا.

فقال أبو الحسن ـ عليه السلام ـ: أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إنْ شاء الله تعالى.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فلمّا مضى ياسر التفتَ إلينا ثمّ قال لي: يا نوفليّ أنت عراقيّ ورقّة العراقيّ غير غليظةٍ، فما عندك في جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: جعلت فداك يريد الإمتحان ويحبّ أنْ يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساسٍ غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى.

فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟

= والملائكة المتوسّطون في رسالاته إليه: بهمن، أرديبهشت، شهريور، إسفندارمز، خرداد ومرداد، ويدّعي أنّه رآهم واستفاد منهم العلوم، وجرت مساءلات بينه وبين أورمزد من غير توسّط.
راجع الملل والنحل: ١/ ٢٣٦ ـ ٢٤٤.

(١) النسطاس ـ بالكسر ـ: علم. وبالروميّة عالم بالطبّ.

قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشرك أصحاب إنكارٍ ومباهتة، إنْ احتججتَ عليهم بأنّ الله تعالى واحد قالوا: صحّح وحدانيّته، وإنْ قلت: بأنّ محمّداً رسول الله ـ ﷺ ـ قالوا: أثبت رسالته، ثمّ يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجّته، ويغالطونه حتّى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك.

قال: فتبسّم ـ عليه السلام ـ ثمّ قال لي: يا نوفليّ أفتخاف أنْ يقطعوا عليّ حجّتي؟

قلت: لا والله ما خفت عليك قطّ، وإنّي لأرجوا أنْ يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالى.

فقال لي: يا نوفليّ أتحبّ أنْ تعلمَ متى يندم المأمون؟ قلت: نعم.

قال: إذا سمع إحتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيّتهم وعلى أهل الهرابذة بفارسيّتهم وعلى أهل الروم بروميّتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فاذا قطعت كلّ صنفٍ ودحضت حجّته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أنّ الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحقّ له، فعند ذلك تكون الندامة منه ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك إنّ ابنك عمّك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟

فقال له الرضا ـ عليه السلام ـ: تقدّمني فإنّي صائرٌ إلى ناحيتكم إنْ شاء الله تعالى.

ثمّ توضّأ ـ عليه السلام ـ وضوءه للصلاة وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثمّ خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاصّ بأهله، ومحمد ابن جعفر وجماعة من الطالبيّين والهاشميّين والقوّاد حضور.

فلمّا دخل الرضا ـ عليه السلام ـ قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً والرضا ـ عليه السلام ـ جالسٌ مع المأمون حتّى أمرهم

بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعةً، ثمَ التفت إلى الجاثليق فقال:

يا جاثليق هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر - عليه السلام - وهو من ولد فاطمة - عليها السلام - بنت نبيّنا - صلى الله عليه وآله - وابن عليّ بن أبي طالب - عليه السلام -، فأُحبّ أنْ تكلّمه وتحاجّه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أُحاجّ رجلاً يحتجّ عليّ بكتابٍ أنا منكره ونبيّ لا أُؤمن به.

فقال له الرضا - عليه السلام -: يا نصرانيّ إذا احتججتُ من إنجيلك أتقرّبه؟

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟! نعم والله أُقرّبه على رغم أنفي.

فقال له الرضا - عليه السلام - سل ما بدا لك واسمع الجواب.

وذكر الحديث بطوله بما فيه إقرار الحضور وتسليمهم له - عليه السلام - بحقائق العلوم[(١)]. راجع المصدر في الاحتجاج لنقل ما جرى في مناظرة الصادق - عليه السلام - مع الجاثليق.

خبر قدومه - عليه السلام - البصرة

الراونديّ: قال: روي عن محمد بن الفضل الهاشميّ قال: لمّا توفّي الإمام موسى بن جعفر - عليه السلام - أتيت المدينة فدخلت على الرضا - عليه السلام -، فسلّمت عليه بالأمر وأوصلت إليه ما كان معي وقلت:

إنّي صائر إلى البصرة، وقد عرفت كثرة خلاف الناس، وقد نعي إليهم موسى - عليه السلام -، وما أشكّ أنّهم سيسألوني عن براهين الإمام ولو أريتني شيئاً من ذلك؟

(١) عيون أخبار الرضا - عليه السلام -: ١/١٥٤ ح١، التوحيد: ٤١٧ ح١ وعنهما البحار: ١٠/٢٩٩ ح١ وعن الإحتجاج: ٤١٥ - ٤٢٥، وفي ج٤٩/١٧٣ ح١٢ والعوالم: ٢٢/٢٩٩ ح١ عن العيون.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: لم يخف عليّ هذا، فأبلغ أوليائنا بالبصرة وغيرها أنّي قادم عليهم ولا قوّة إلاّ بالله، ثمّ أخرج إليّ جميع ما كان للنبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ عند الأئمة ـ عليهم السلام ـ من بردته وقضيبه وسلاحه وغير ذلك.

فقلت: ومتى تقدم عليهم؟ قال: بعد ثلاثة أيّام من وصولك ودخولك البصرة إنْ شاء الله تعالى، فلمّا قدمتها سألوني عن الحال.

فقلت لهم: إنّي أتيت موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ قبل وفاته بيوم واحد، فقال: إنّي ميّت لا محالة، فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمنّ وتوجّه إلى المدينة بودائعي هذه، وأوصلها إلى ابني علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ فهو وصيّي وصاحب الأمر بعدي، ففعلت ما أمرني به وأوصلت الودائع إليه، وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيّام من يومي هذا، فاسألوه عمّا شئتم.

فابتدر للكلام عمرو بن هدّاب من القوم ـ وكان ناصبيّاً ينحو نحو التزيّد والإعتزال ـ فقال: يا محمّد إنّ الحسن بن محمّد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وزهده وعلمه وسنّه، وليس هو كشابّ مثل عليّ بن موسى، ولعلّه لو سئل عن شيءٍ من معضلات الأحكام لحار في ذلك.

فقال الحسن بن محمد ـ وكان حاضراً في المجلس ـ: لا تقل يا عمرو ذلك! فإنّ عليّاً على ما وصف من الفضل، وهذا محمد بن الفضل يقول: إنّه يقدم إلى ثلاثة أيّام فكفاك دليلاً، وتفرّقوا.

فلمّا كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذا الرضا ـ عليه السلام ـ قد وافى، فقصد منزل الحسن بن محمد وأخلى له داره وقام بين يديه يتصرّف بين أمره ونهيه، فقال: يا حسن بن محمد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا، وأحضِر جاثليق النصارى ورأس الجالوت، ومر القوم أنْ يسألوا عمّا بدا لهم.

فجمعهم كلّهم والزيديّة والمعتزلة، وهم لا يعلمون لما يدعوهم الحسن ابن محمّد.

فلمّا تكاملوا أثنى للرضا ـ عليه السلام ـ وسادة فجلس عليها ثمّ قال: السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته، هل تدرون لم بدأتكم بالسلام؟ قالوا: لا.

قال: لتطمئنّ أنفسكم، قالوا: من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب - عليه السلام - وابن رسول الله - صلى الله عليه وآله -، صلّيت اليوم صلاة الفجر مع والي المدينة في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وأقرأني - بعد أنْ صلّينا - كتاب صاحبه إليه واستشارني في كثير من أموره، فأشرت عليه بما فيه الحظّ له، ووعدته أنْ يصير إليّ بالعشيّ بعد العصر من هذا اليوم ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه، وأنا واف له بما وعدته، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

فقالت الجماعة: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله - ما نريد مع هذا الدليل برهاناً أكبر منه وأنت عندنا الصادق القول، وقامـوا لينصرفوا فقال لهم الرضا - عليه السلام -: لا تتفرّقوا، فإنّي إنّما جمعتكم لتسألوا عمّا شئتم من آثار النبوّة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلاّ عندنا أهل البيت، فهلمّوا مسائلكم، فابتدأ عمرو بن هذّاب فقال: إنّ محمّد بن الفضل الهاشميّ ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب.

فقال الرضا - عليه السلام -: وما تلك؟

قال: أخبرنا عنك أنّك تعرف كلّ ما أنزله الله وأنّك تعرف كلّ لسان ولغة.

فقال الرضا - عليه السلام -: صدق محمّد بن الفضل، فأنا أخبرته بذلك فهلمّوا فاسألوا.

قال: فإنّا نختبرك قبل كلّ شيء بالألسن واللغات، وهذا روميّ وهذا هنديّ وهذا فارسيّ وهذا تركيّ، فأحضرناهم.

فقال - عليه السلام -: فليتكلّموا بما أحبّوا، أجب كلّ واحد منهم بلسانه إن شاء الله تعالى.

فسأل كلّ واحد منهم مسألة بلسانه ولغته، فأجابهم عمّا سألوا بألسنتهم ولغاتهم، فتحيّر الناس وتعجّبوا وأقرّوا جميعاً بأنه أفصح منهم بلغاتهم.

ثمّ نظر الرضا - عليه السلام - إلى ابن هذّاب فقال: إن أنا أخبرتك إنّك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك أكنت مصدّقاً لي؟

قال: لا فإنّ الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

قال ـ عليه السلام ـ: أوَلَيْسَ الله يقول: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1] فرسول الله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما شاء من غيبه، فعلّمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وإنّ الذي أخبرتك به يا بن هذّاب لكائن إلى خمسة أيام، فإنْ لم يصح ما قلت لك في هذه المدّة، وإلاّ فإنّي كذّابٌ مفترٍ، وإنْ صحّ فتعلم أنّك الرادّ على الله وعلى رسوله.

ولك دلالة أُخرى: أما إنّك ستصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً وهذا كائن بعد أيّام.

ولك عندي دلالة أُخرى: إنّك ستحلف يميناً كاذبةً فتضرب بالبرص.

قال محمد بن الفضل: تالله لقد نزل ذلك كله بابن هذّاب، فقيل له: أصَدَقَ الرضا ـ عليه السلام ـ أم كذب؟

قال: والله لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به أنّه كائن ولكنّي كنت أتجلّد.

ثمّ أنّ الرضا ـ عليه السلام ـ التفت إلى الجاثليق فقال: هل دلّ الإنجيل على نبوّة محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ؟

قال: لو دلّ الإنجيل على ذلك لما جحدناه.

فقال ـ عليه السلام ـ: أخبرني عن السكتة التي لكم في السفر الثالث.

فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى لا يجوز لنا أنْ نظهره.

قال الرضا ـ عليه السلام ـ: فإنْ قرّرتك أنّه اسم محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ وذكره وأقرّ عيسى ـ عليه السلام ـ به، وأنّه بشّر بني إسرائيل بمحمد ـ صلى الله عليه وآله ـ أتقرّ به ولا تنكره؟

قال الجاثليق: إنْ فعلتَ أقررتُ، فإنّي لا أردّ الإنجيل ولا أجحده.

---

(١) سورة الجنّ، الآيتان: ٢٦ـ٢٧.

قال الرضا ـ عليه السلام ـ: فخذ عليّ السفر الثالث الذي فيه ذكر محمّد وبشارة عيسى ـ عليه السلام ـ بمحمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ.

قال الجاثليق: هات! فأقبل الرضا ـ عليه السلام ـ يتلو ذلك السفر من الإنجيل حتى بلغ ذكر محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ.

فقال: يا جاثليق من هذا النبيّ الموصوف؟

قال الجاثليق: صفه.

قال: لا أصفه إلاّ بما وصفه الله: هو صاحب الناقة والعصا والكساء، النبيّ الأمّي الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل والصراط الأقوم، سألتك يا جاثليق بحقّ عيسى روح الله وكلمته هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبيّ؟

فأطرق الجاثليق مليّاً وعلم أنّه إن جحد الإنجيل كفر، فقال: نعم هذه الصفة في الإنجيل، وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبيّ ولم يصحّ عند النصارى أنّه صاحبكم.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: أمّا إذا لم تكفر بجحود الإنجيل وأقررت بما فيه من صفة محمّد فخذ عليّ في السفر الثاني، فإنّي أوجدك ذكره وذكر وصيّه وذكر ابنته فاطمة ـ عليها السلام ـ وذكر الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ.

فلمّا سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أنّ الرضا ـ عليه السلام ـ عالم بالتوراة والإنجيل، فقالا: والله قد أتى بما لا يمكننا ردّه ولا دفعه إلاّ بجحود التوراة والإنجيل والزبور، وقد بشّر به موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ جميعاً، ولكن لم يتقرّر عندنا بالصحّة أنّه محمد هذا، فأمّا اسمه محمّد فلا يجوز لنا أن نقرّ لكم بنبوّته، ونحن شاكّون أنّه محمدكم أو غيره.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ:

إحتججتم بالشكّ، فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبيّاً اسمه محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ؟ أو تجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمّدنا ـ صلى الله عليه وآله ـ؟.

فأحجموا عن جوابه وقالوا: لا يجوز لنا أن نقرّ لكم بأنّه محمّدكم ـ صلى الله عليه وآله ـ لأنّا إنْ أقررنا لك بمحمّد ووصيّه وابنته وابنيها ـ عليهم السلام ـ على ما ذكرتم ـ أدخلتمونا في الإسلام كرهاً.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: أنت يا جاثليق آمن في ذمّة الله وذمّة رسوله ـ صلى الله عليه وآله ـ إنّه لا يبدؤك منّا شيء تكره ممّا تخافه وتحذره.

قال: أمّا إذا قد آمنتني، فإنّ هذا النبيّ الّذي اسمه محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ وهذا الوصيّ الّذي اسمه عليّ ـ عليه السلام ـ وهذه البنت التي اسمها فاطمة ـ عليها السلام ـ وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ في التوراة والإنجيل والزبور.

قال الرضا ـ عليه السلام ـ: فهذا الذي ذكرته في التوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبيّ وهذا الوصيّ وهذه البنت وهذين السبطين صدق وعدل أم كذبٌ وزورٌ؟

قال: بل صدق وعدل، ما قال الله إلاّ الحقّ.

فلمّا أخذ الرضا ـ عليه السلام ـ إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت:

فاستمع الآن يا رأس الجالوت السفر الفلاني من زبور داود.

قال: هات بارك الله فيك وعليك وعلى من ولدك.

فتلا الرضا ـ عليه السلام ـ السفر الأوّل من الزبور حتّى انتهى إلى ذكر محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ فقال: سألتك يا رأس الجالوت بحقّ الله أهذا في زبور داود؟ ولك من الأمان والذمّة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق.

فقال رأس الجالوت: نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم.

قال الرضا ـ عليه السلام ـ: بحق العشر الآيات التي أنزلها الله تعالى على

موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ في التوراة، هل تجد صفة محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ في التوراة منسوبين إلى العدل والفضل؟

قال: نعم ومن جحد هذا فهو كافر بربّه وأنبيائه.

فقال له الرضا ـ عليه السلام ـ: فخذ الآن عليّ سفر كذا من التوراة.

فأقبل الرضا ـ عليه السلام ـ يتلوا التوراة ورأس الجالوت يتعجّب من تلاوته وبيانه وفصحاته ولسانه! حتى إذا بلغ ذكر محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ قال رأس الجالوت:

نعم هذا أحماد وبنت أحماد وأليا وشبّر وشبير، وتفسيره بالعربيّة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ فتلا الرضا ـ عليه السلام ـ السفر إلى تمامه.

فقال رأس الجالوت ـ لمّا فرغ من تلاوته ـ والله يا بن محمد لولا الرئاسة التي قد حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد واتبعتُ أمرك، فوالله الّذي أنزل التوراة على موسى والزبور على داود والإنجيل على عيسى ما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك، ولا رأيت أحداً أحسن تبياناً وتفسيراً وفصاحة لهذه الكتب منك.

فلم يزل الرضا ـ عليه السلام ـ معهم في ذلك إلى وقت الزوال، فقال لهم حين حضر وقت الزوال: أنا أُصلّي وأصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت به وإلى المدينة ليكتب جواب كتابه، وأعود إليكم بكرة إنْ شاء الله تعالى.

قال: فأذّن عبد الله بن سليمان وأقام، وتقدّم الرضا ـ عليه السلام ـ فصلّى بالناس وخفّف القراءة وركع تمام السنّة وانصرف، فلمّا كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك، فأتوه بجارية روميّة، فكلّمها بالروميّة والجاثليق يسمع كلامهما بالروميّة.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: بالروميّة أيّما أحبّ إليكِ محمّد أم عيسى؟

فقالت: كان فيما مضى عيسى أحبّ إليّ حين لم أكن عرفت محمداً ـ صلى الله عليه وآله ـ، فأمّا بعد أن عرفت محمداً فمحمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ الآن أحبّ إليّ من عيسى ـ عليه السلام ـ ومن كلّ نبيّ.

فقال لها الجاثليق: فإذا كنتِ دخلتِ في دين محمّد ـ ﷺ ـ أفتبغضين عيسى ـ عليه السلام ـ؟

قالت: معاذ الله بل أُحبّ عيسى ـ عليه السلام ـ وآمن به، ولكن محمّداً أحبّ إليّ.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ للجاثليق: فسّر للجماعة ما تكلّمت به الجارية وما قلتَ أنت لها وما أجابتك به، ففسّر لهم الجاثليق ذلك كلّه.

ثمّ قال الجاثليق: يا بن محمد ـ ﷺ ـ ها هنا رجل سنديّ، وهو نصرانيّ صاحب إحتجاج وكلام بالسنديّة.

فقال له ـ عليه السلام ـ: أحضرنيه، فأحضره، فتكلّم معه بالسنديّة، ثمّ أقبل يحاجّه وينقله من شيء إلى شيء بالسنديّة في دين النصرانية، فسمعنا السنديّ يقول: ثبطي ثبطي ثبطلة.

فقال الرضا ـ عليه السلام ـ: قد وحّد الله بالسنديّة.

ثمّ كلّمه في عيسى ومريم ـ عليهما السلام ـ فلم يزل يدرجه من حالٍ إلى حال إلى أنْ قال بالسنديّة: أشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، ثمّ رفع منطقة كانت عليه، فظهر من تحتها زنّار[1] في وسطه، فقال: اقطعه أنت بيدك يا ابن رسول الله، فدعا الرضا ـ عليه السلام ـ بسكّين فقطعه.

ثمّ قال لمحمد بن الفضل الهاشميّ: خذ السنديّ إلى الحمّام وطهّره واكسه وعياله واحملهم جميعاً إلى المدينة، فلمّا فرغ من مخاطبة القوم قال: قد صحّ عندكم صدق ما كان محمد بن الفضل يلقي عليكم عنّي؟ قالوا بأجمعهم: نعم والله لقد بان لنا مِنْك فوق ذلك أضعافاً مضاعفة، وقد ذكر لنا محمد بن الفضل أنّك تحمل إلى خراسان!

فقال: صدق محمّد إلاّ أنّي أحمل مكرّماً مبجّلاً معظّماً.

قال محمّد بن الفضل: فشهد له الجماعة بالإمامة، وبات عندنا تلك

---

(١) المنطقة والزنّار: ما يشدّ على الوسط.

الليلة، فلمّا أصبح ودّع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضى، وتبعته أُشيّعه حتى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق فصلّى أربع ركعات ثمّ قال:

يا محمد انصرف في حفظ الله غمّض طرفك، فغمّضته ثمّ قال:

افتح عينيك ففتحهما، فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة ولم أر الرضا ـ عليه السلام ـ.

قال: وحملت السنديّ وعياله إلى المدينة في وقت الموسم.

ورواه صاحب ثاقب المناقب عن محمد بن الفضل الهاشمي[1].

انطلاق الطفل وشهادته له بالإمامة

ثاقب المناقب: عن محمد بن العلاء الجرجانيّ، قال: حججتُ فرأيتُ عليّ بن موسى ـ عليه السلام ـ يطوف بالبيت فقلت له:

جعلت فداك هذا الحديث قد روي عن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»؟

فقال: نعم حدّثني أبي، عن جدّي، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ:

من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة.

قال: فقلت له: جعلت فداك ومن مات ميتة جاهليّة؟

قال: مشرك.

قلت: فمَن إمام زماننا؟ فإني لا أعرفه.

قال: أنا هو.

فقلت له: ما علامة أستدلّ بها؟

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/٣٤١ ح٦، الثاقب في المناقب: ١٨٦ ح١، وأخرجه في البحار: ٤٩/٧٣ ح١ والعوالم: ٢٢/١٣٤ ح١ عن الخرائج، وفي اثبات الهداة: ١/١٩٤ ح١٠٤ والصراط المستقيم: ٢/١٩٥ ح٥ عن الخرائج مختصراً.

قال: تعالى إلى البيت، وقال لغلمانه: لا تحجبوه إذا جاء، فأتيته من الغد فسلّم عليّ وقرّبني وجعل يناظرني وبين يديه صبيّ، وبيده رطب يأكله.

قال: فنطق الصبي وقال: الحقّ حقّ مولاي وهو الإمام.

قال محمّد بن العلاء: فتغيّر لوني وغشي عليّ فتحلّفني أشدّ الأيمان على أنْ لا أخبر به أحداً حتّى أموت[1].

(١) الثاقب في المناقب: ٤٩٥ ح١.

الفصل التاسع

معاجز الإمام الجواد (ع)

خبر الشاميّ

محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسّان، عن عليّ ابن خالد قال محمد: ـ وكان زيديّاً[1] ـ قال: كنت بالعسكر[2] فبلغني أنّ هناك رجل محبوس أُتي به من ناحية الشام مكبولاً[3] وقالوا: إنّه تنبّأ[4].

قال عليّ بن خالد: فأتيت الباب وداريت البوّابين والحجبة حتّى وصلت إليه، فإذا رجل له فهم.

فقلت: يا هذا ما قصّتك وما أمرك؟

قال: إنّي كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال له: موضع رأس الحسين ـ عليه السلام ـ، فبينا أنا في عبادتي إذ أتاني شخص فقال لي: قم بنا، فقمت معه، فبينا أنا معه إذ أنا في مسجد الكوفة.

فقال لي: تعرف هذا المسجد؟

---

(١) القائل: محمد بن حسّان وكان زيديّاً أي عليّ بن خالد، وفي الخرائج «وكان هذا الرجل ـ أعني: عليّ بن خالد ـ زيديّاً، فقال بالإمامة لمّا رأى ذلك وحسن اعتقاده».

(٢) العسكر: اسم لسرّ من رأى.

(٣) أي مقيّداً، الكَبل والكِبل: القيد أو أعظم ما يكون من القيود.

(٤) أي زعموا بأنّه ادّعى النبوّة.

فقلت: نعم هذا مسجد الكوفة.

قال: فصلّى وصلّيت معه، فبينا أنا معه إذ أنا في مسجد الرسول ـ ﷺ ـ بالمدينة، فسلّم على رسول الله ـ ﷺ ـ وسلّمت وصلّى وصلّيت معه وصلّى على رسول الله ـ ﷺ ـ.

فبينا أنا معه إذا أنا بمكّة، فلم أزل معه حتّى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه.

فبينا أنا معه إذا أنا في الموضع الذي كنت أعبد الله فيه بالشام ومضى الرجل.

فلمّا كان العام القابل إذا أنا به ففعل مثل فعلته الأولى.

فلمّا فرغنا من مناسكنا وردّني إلى الشام وهمّ بمفارقتي قلت له: سألتك بالحقّ الذي أقدرك على ما رأيتُ إلاّ أخبرتني مَنْ أنت؟

فقال: أنا محمّد بن عليّ بن موسى ـ عليه السلام ـ قال: فتراقى الخبر[1] حتى انتهى إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات[2]، فبعث إليّ وأخذني وكبّلني في الحديد وحملني إلى العراق، فجلست كما ترى وادّعى عليّ المحال.

قال: فقلت له: فارفع القصّة إلى محمّد بن عبد الملك، ففعل وذكر في قصّته ما كان فوقّع في قصّته: قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكّة وردّك من مكّة إلى الشام: أنْ يخرجك من حبسك هذا.

قال عليّ بن خالد: فغمّني ذلك من أمره ورققت له وأمرته بالعزاء والصبر.

قال: ثمّ بكّرت عليه فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلق الله.

---

(١) أي ارتفع وانتشر.

(٢) هو: ابن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيّات.. وزّر لثلاثة خلفاء من بني العبّاس، وهم: المعتصم والواثق والمتوكّل (وفيات الأعيان: ٥/ ٩٤ ـ ١٠٣).

فقلت: ما هذا؟

فقالوا: المحمول من الشام الذي تنبّأ، افتقد البارحة فلا يدري أخسفت به الأرض أو اختطفته الطير!.

ورواه محمد بن الحسن الصفار في «بصائر الدرجات»: عن محمّد بن حسّان، عن عليّ بن خالد ـ وكان زيديّاً ـ قال: كنت معه في العسكر، فبلغني أنّ هناك رجل محبوس أُتي به من ناحية الشام مكبولاً، وساق الحديث.

ورواه المفيد في «كتاب الاختصاص»: عن محمد بن حسّان الرازيّ قال: حدّثني عليّ بن خالد ـ وكان زيديّاً: قال: كنت بالعسكر فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من ناحية الشام مكبولاً.

وساق الحديث، وفي آخر الحديث: ولا ندري خسفت به الأرض أو اختطفته الطير في الهواء.

ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ: قال: أخبرني أبو الحسين محمد ابن هارون بن موسى قال: حدثني أبي ـ رضي الله عنه ـ، عن أبي جعفر محمّد ابن الوليد، عن محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، عن محمد بن حسّان الرازيّ قال: حدثنا عليّ بن خالد ـ وكان زيديّاً ـ قال: كنت في عسكر هؤلاء، فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من ناحية الشام مكبولاً، وساق الحديث.

ورواه ابن شهراشوب في «المناقب»: عن عليّ بن خالد.

ورواه صاحب «ثاقب المناقب»: عن عليّ بن خالد[1].

---

(1) الكافي: ١/ ٤٩٢ ح١، بصائر الدرجات ٤٠٢ ح١، الاختصاص: ٣٢٠ ـ ٣٢١، دلائل الإمامة: ٢١٤ ـ ٢١٥، مناقب ابن شهراشوب: ٤/٣٩٣، الثاقب في المناقب: ٥١٠ ح٢.

وأخرجه في اثبات الهداة: ٣/ ٣٣٠ ح٥ عن الكافي والبصائر وإعلام الورى: ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ـ عن محمد بن يعقوب ـ والخرائج ١: ٣٨٠ ح١٠ ـ عن ابن قولويه، عن محمد بن يعقوب ـ وإرشاد المفيد: ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ـ بإسناده عن الكليني ـ وكشف الغمّة: ٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠ نقلاً من إرشاد المفيد.

وفي البحار: ٥٠/ ٣٨ ح٣ عن البصائر والإرشاد وإعلام الورى، وفي ج٢٥/ ٣٧٦ ح٢٥=

تجهيزه والده ـ عليه السلام ـ وما في ذلك من المعجزات

ابن بابويه: قال: حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه ومحمد بن موسى بن المتوكّل وأحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ وأحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم والحسين بن إبراهيم ناتانه والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وعليّ بن عبد الله الورّاق ـ رضي الله عنهم ـ قالوا:

حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهرويّ في حديث وفاة أبي الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ وساق الحديث بطوله إلى أنْ قال: قال المأمون: يا بن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا.

فقال له الرضا ـ عليه السلام ـ: ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة.

فقال له: كل منه.

فقال له الرضا ـ عليه السلام ـ: تعفيني منه؟

فقال: لا بدّ من ذلك، وما يمنعك منه لعلّك تتهمنا بشيء، فتناول العنقود فأكل منه، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا ـ عليه السلام ـ ثلاث حبّات ثمّ رمى به وقام.

فقال المأمون: إلى أين؟

فقال: إلى حيث وجّهتني.

وخرج ـ عليه السلام ـ مغطّى الرأس فلم أكلّمه حتى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب فغلق، ثمّ نام ـ عليه السلام ـ على فراشه، ومكثت واقفاً في صحن الدار مغموماً محزوناً، فبينا أنا كذلك إذ دخل علينا شابّ حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا ـ عليه السلام ـ، فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟

فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.

= عن الخرائج والإختصاص ورواه في الفصول المهمّة ٢٧١.

فقلت له: ومن أنت؟

فقال لي: أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمد بن عليّ.

ثم مضى نحو أبيه ـ عليه السلام ـ، فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا ـ عليه السلام ـ وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، ثم سحبه سحباً إلى فراشه، وأكبّ عليه محمد بن عليّ ـ عليه السلام ـ يقبّله ويسارّه بشيء لم أفهمه.

ورأيت على شفتي الرضا ـ عليه السلام ـ زبداً أشدُّ بياضاً من الثلج، ورأيت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ يلحسه بلسانه، ثمّ أدخل يده في ثوبيه وصدره، فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور، فابتلعه أبو جعفر ـ عليه السلام ـ.

ومضى الرضا ـ عليه السلام ـ فقال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: قم يا أبا الصلت ائتني بالمغتسل والماء من الخزانة».

فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء.

فقال لي: «إئته إلى ما آمرك به»، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء، فأخرجته وشمّرت ثيابي لأُغسّله معه فقال لي: «تنحّ يا أبا الصلت فإنّ لي من يعينني غيرك» فغسّله.

ثمّ قال لي: «ادخل إلى الخزانة فأخرج إليّ السفط الذي فيه كفنه وحنوطه»، فدخلت فإذا أنا بسفطٍ لم أره في تلك الخزانة قطّ، فحملته إليه فكفّنه وصلّى عليه ثمّ قال لي:

«أئتني بالتابوت».

فقلت: أمضي إلى النجّار حتى يصلح التابوت.

قال: «قم فإن في الخزانة تابوتاً»، فدخلت الخزانة فإذا تابوت لم أر مثله قطّ، فأتيت به، فأخذ الرضا ـ عليه السلام ـ بعد ما صلّى عليه، فوضعه في التابوت وصفّ قدميه وصلّى ركعتين، لم يفرغ منهما حتّى علا التابوت، فانشقّ السقف فخرج منه التابوت ومضى.

فقلت: يا بن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا ـ عليه السلام ـ

فما نصنع؟

فقال لي: «اسكت فإنّه سيعود، يا أبا الصلت ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلاّ جمع الله تعالى بين أرواحهما وأجسادهما»، فما أتمّ الحديث حتّى انشقّ السقف ونزل التابوت، فقام ـ عليه السلام ـ فاستخرج الرضا ـ عليه السلام ـ من التابوت ووضعه على فراشه كأنّه لم يغسّل ولم يكفّن.

ثمّ قال لي: يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون، ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان على الباب، وساق الحديث بطوله[1].

دخوله ـ عليه السلام ـ السجن وإخراجه أبا الصلت الهرويّ منه

ابن بابويه: قال: حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه ومحمد بن موسى بن المتوكّل وأحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ وأحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم والحسين بن إبراهيم بن ناتانه والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وعليّ بن عبد الله الورّاق ـ رضي الله عنهم ـ: قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهرويّ قال: أمر المأمون بحبسي بعد دفن الرضا ـ عليه السلام ـ فحُبست، سنة فضاق عليّ الحبس، وسهرت الليلة ودعوت الله تبارك وتعالى بدعاء ذكرت فيه محمداً وآل محمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ ، وسألت الله تعالى بحقّهم أن يفرّج عني فلم استتم الدعاء حتّى دخل عليّ أبو جعفر محمّد بن عليّ ـ عليه السلام ـ.

فقال لي: يا أبا الصلت ضاق صدرك؟

فقلت: إي والله.

قال: قم فأخرج، ثم ضرب بيده إلى القيود التي كانت عليّ، ففكّها، وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمان يرونني، فلم يستطيعوا أنْ يكلّموني، وخرجت من باب الدار.

---

(1) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ قطعة من ح١، ورواه في الأمالي أيضاً: ٥٢٦ ح١٧ وعنهما البحار: ٤٩/ ٣٠٠ ح١٠ والعوالم: ٢٢/ ٤٩٤ ح٢.

ثمّ قال لي: امض في ودائع الله تعالى فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً.

فقال أبو الصلت: فلم ألتق إلى المأمون إلى هذا الوقت[1].

غزارة علمه ـ عليه السلام ـ في صغر سنّه

الشيخ المفيد في «الإرشاد»: قال: روى الحسن بن محمّد بن سليمان، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريّان بن شبيب[2] قال:

لمّا أراد المأمون أنْ يزوّج ابنته أمّ الفضل أبا جعفر محمّد بن عليّ ـ عليه السلام ـ بلغ ذلك العبّاسيّين فغلظ عليهم واستنكروه، وخافوا أنْ ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى إليه مع الرضا ـ عليه السلام ـ، فخاضوا في ذلك، واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه، فقالوا له:

ننشدك الله يا أمير المؤمنين أنْ تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا ـ عليه السلام ـ، فإنّا نخاف أن تخرج به عنّا أمراً قد مَلّكناه الله تعالى، وتنزع منّا عزّاً قد أَلْبَسَناهُ الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاءِ القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنّا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت، حتّى كفانا الله المهمّ من ذلك، فالله الله أن تردّنا إلى غمّ قد انحسر عنّا، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم، وأمّا ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم، وأعوذ بالله من ذلك.

ووالله ما ندمت على ما كان منّي من استخلاف الرضا ـ عليه السلام ـ، ولقد سألته أنْ يقوم بالأمر وانزعه عن نفسي فأبى، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

---

(١) عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ٢/ ٢٤٢ ح ١ ورواه في الأمالي أيضاً: ٥٢٦ ح ١٧.

(٢) قال النجاشي: الريان بن شبيب خال المعتصم، ثقة، سكن قم.

وأمّا أبو جعفر محمد بن عليّ فقد اخترته لتبريزه[1] على كافّة الأنام وأهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنّه، والأعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجوا أنْ يظهر للناس ما قد عرفته منـه، فيعلموا أنّ الرأي ما رأيت فيه.

فقالوا: إنّ هذا الفتى وإن راقك منه هديه، فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه، فامهله ليتأدّب ويتفقّه في الدين، ثمّ اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم! إنّي أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله وموادّه وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال، فإنْ شئتم فامتحنوا أبا جعفر ـ عليه السلام ـ بما يتبيّن لكم به ما قد وصفت لكم من حاله.

قالوا له: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإنْ أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، وظهر للخاصّة والعامّة سديد رأي أمير المؤمنين، وإنْ عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متى أردتم.

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم ـ وهو يومئذٍ قاضي الزمان ـ على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون وسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع، فأجابهم إلى ذلك.

فاجتمعوا في اليوم الذي اتّفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أنْ يفرش لأبي جعفر ـ عليه السلام ـ دست ويجعل له فيه مسورتان، ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر ـ عليه السلام ـ وهو يومئذٍ ابن تسع سنين وأشهر، فجلس بين المسورتين، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه، وقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالسٌ في دست متصل بدست أبي جعفر ـ عليه السلام ـ.

---

(١) برز برازة: فاق أصحابه فضلاً أو شجاعةً.

فقال يحيى بن أكثم للمأمون: أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟

فقال له المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟

فقال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ سلْ إنْ شئت، قال يحيى: ما تقول جعلت فداك في مُحْرِمٍ قتل صيداً؟ فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: قتله في حلٍّ أو في حرم؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حرّاً كان المحرم أو عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟

مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذواتِ الطير كان الصيد أم من غيرها؟

من صغار الصيد كان أم من كباره؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟ في اللّيل كان قتل الصيد أم نهاراً؟

محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟

فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع، ولَجلَج[1] حتّى عرف جماعة أهل المجلس أمره.

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي.

ثمّ نظر إلى أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

ثمّ أقبل على أبي جعفر ـ عليه السلام ـ فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون: اخطب جعلت فداك لنفسك، فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوّجك أُمّ الفضل إبنتي، وإنْ رغم[2] قوم لذلك.

فقال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: «الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلاّ الله إخلاصاً لوحدانيّته، وصلّ الله على محمد سيّد بريّته والأصفياء من عترته.

---

(١) لجلج فلان: تردّد في الكلام ولم يبن. وفي الأصل تلجلج. وما أثبتناه من المصدر والبحار.

(٢) رغم: ذلّ عن كره.

أمّا بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أنْ أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

ثم أنّ محمد بن عليّ بن موسى يخطب أمّ الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة ـ عليها السلام بنت محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

فقال المأمون: نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر أُم الفضل ابنتي على هذا الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟

فقال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: قد قبلت ذلك ورضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصّة والعامّة.

قال الريان: ولم نلبث أنْ سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملّاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من فضّة مشدودة بالحبال من الإبرسيم علي عجلة مملوءة من الغالية[2]، فأمر المأمون أنْ يخضّب لِحَى الخاصّة من تلك الغالية، ثمّ مدّت إلى دار العامّة، فطيّبوا منها، ووضعت الموائد فأكل الناس، وخرجت الجوائز إلى كلّ قومٍ على قدرهم.

فلمّا تفرّق الناس وبقي من الخاصّة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر ـ عليه السلام ـ: إنْ رأيت جعلت فداك أنْ تذكر الفقه فيما فصّلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: نعم إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير، وكان من كبارها، فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٢) الغالية: ضرب من الطيب مركّب من مسك وعنبر وكافور ودهن البان وعود (مجمع البحرين).

وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل[1] قد فُطِمَ من اللّبن.

وإذا قتله في الحرم، فعليه الحمل وقيمة الفرخ.

وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة.

وإن كان نعامةً فعليه بدنة[2].

وإنْ كان ظبياً فعليه شاة.

فإنْ قتل شيئاً من ذلك في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة.

وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان إحرامه بالحجّ نحره بمنى.

وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكّة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد له المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفّارة على الحرّ في نفسه، وعلى السيّد في عبده، والصغير لا كفّارة عليه، وهي على الكبير واجبة، والنادم يسقط عنه بندمه عقاب الآخرة، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة.

فقال له المأمون: أحسنتَ يا أبا جعفر أحسن الله إليك، فإنْ رأيت أنْ تسأل يحيى عن مسألة كما سألك.

فقال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ ليحيى: أسألك؟

قال: ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلاّ استفدته منك.

فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: «أخبرني عن رجلٍ نظر إلى امرأةٍ في أوّل النهار، وكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار حلّت له، فلمّا زالت الشمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه، فلمّا دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلّت له فلمّا كان انتصاف

---

(١) الحمل: الصغير من الضأن.

(٢) البدنة: تقع على الجمل والناقة والبقرة عند جمهور أهل اللّغة وبعض الفقهاء، وخصّها جماعة بالإبل (مجمع البحرين).

الليل حرمت عليه، فلمّا طلع الفجر حلّت له، ما حال هذ المرأة؟ وبماذا حلّت له وبماذا حرمت عليه»؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه فإنْ رأيت أن تفيدناه.

فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: هذه أمَةٌ لرجلٍ من الناس، نظر إليها أجنبيّ في أوّل النهار، فكان نظره إليها حراماً عليه.

فلمّا ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له.

فلمّا كان عند الظهر أعتقها، فحرمت عليه.

فلمّا كان وقت العصر تزوّجها، فحلّت له.

فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها، فحرمت عليه.

فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار، فحلّت له.

فلمّا كان في نصف الليل طلّقها واحدة، فحرمت عليه.

فلمّا كان عند الفجر راجعها، فحلّت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته، فقال لهم:

هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟

قالوا: لا والله إنّ أمير المؤمنين أعلم بما رأى.

فقال لهم: ويحكم! إنّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإنّ صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال.

أما علمتم أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً في سنّه غيره، وبايع الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ وهما ابنا دون ستّ سنين، ولم يبايع صبيّاً غيرهما، أفلا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم، وإنّهم ذريّة طيّبة بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم؟!

قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين، ثم نهض القوم.

فلمّا كان من الغد أحضر الناس وحضر أبو جعفر ـ عليه السلام ـ وصار القُوّاد والحُجّاب والخاصّة والعمّال لتهنئة المأمون وأبي جعفر ـ عليه السلام ـ، فأُخرجت ثلاثة أطباق من الفضّة فيها بنادق مسك وزعفران معجون، في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنيّة وإقطاعات.

فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصّته، فكان كلّ من وقع في يده بُندُقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له، ووُضِعت البِدَر[1]، فنثر ما فيها على القُوّاد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدّم المأمون بالصدقة على كافّة المساكين، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر ـ عليه السلام ـ مُعظِّماً لقدره مدّة حياته، يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته[2].

خبر زوجته أمّ الفضل وعدم تأثير السيف

السيد المرتضى في «عيون المعجزات» قال: حدّث صفوان بن يحيى قال: حدّثني أبو نصر الهمدانيّ قال: حدّثتني حكيمة بنت أبي الحسن القرشيّ وكانت من الصالحات ـ رضي الله عنها ـ.

قالت: لمّا قبض أبو جعفر محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ أتيت أمّ الفضل بنت المأمون أو قالت أمّ عيسى[3] بنت المأمون، فعزّيتها، فرأيتها شديدة الحزن والجزع تقتل نفسها بالبكاء والعويل، فخفت عليها أن تتصدّع مرارتها.

فبينما نحن في حديث كرمه ووصف خلقه وما أعطاه الله تعالى من العزّ والإخلاص، ومنحه من الشرف والكرامة، إذ قالت زوجته بنت المأمون.

---

(١) البدرة: عشرة الآف درهم من المال، كمية عظيمة.

(٢) ارشاد المفيد: ٣١٩ ـ ٣٢٣ وعنه كشف الغمّة: ٢/٣٥٣ ـ ٣٥٨ وحلية الأبرار: ٤/٥٥٣ ح١، وفي البحار: ٥٠/٧٤ ح٣ عنه وعن الإحتجاج: ٤٤٣ ـ ٤٤٦ وتفسير القمّي: ١/١٨٢ ـ ١٨٥ باسناده عن محمّد بن عون التميمي نحوه.
وأخرجه في البحار: ١٠/٣٨١ ح١ عن تفسير القمّي وتحف العقول: ٤٥١ ـ ٤٥٣.

(٣) الظاهر أنّها كنية أُخر لأمّ الفضل، واسمها زينب.

ألا أُخبرك عنه ـ عليه السلام ـ بشيء عجيب وأمر جليل فوق الوصف والمقدار؟

قلت: وما ذاك؟

قالت: كنت أغار عليه كثيراً وأُراقبه أمداً وربّما كان يُسمعني الكلام، فأشكو ذلك إلى أبي فقال: يا بنيّة احتمليه فإنّه بضعة من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ.

فبينما أنا جالسة ذات يوم إذ دخلت عليّ جارية، فسلمّت عليّ.

فقلت: من أنتِ؟

فقالت: أنا جارية من ولد عمّار بن ياسر، وأنا زوجة[1] أبي جعفر محمّد ابن عليّ ـ عليه السلام ـ زوجك.

فدخلني من الغيرة ما لا أقدر على احتماله، وهممت أن أخرج وأسيح في البلاد، وكاد الشيطان يحملني على الإساءة بها، فكظمت غيظي وأحسنت رفدها[2] وكسوتها، فلمّا خرجت عنّي لم أتمالك أنْ نهضت ودخلت على أبي، فأخبرته بذلك وكان سكراناً لا يعقل.

فقال: يا غلام عليّ بالسيف، فأتى به ثمّ ركب وقال:

والله لأُقطّعنّه! فلمّا رأيت ذلك قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ما صنعت

---

(١) قال الأربلي في كشف الغمّة: ٢/٣٦٦، بعد إيراد هذا الخبر:
وهذه القصّة عندي فيها نظر وأظنّها موضوعة، فإنّ أبا جعفر ـ عليه السلام ـ إنّما كان يتزوّج ويتسرّى حيث كان بالمدينة، ولم يكن المأمون بالمدينة فتشكو إليه ابنته.
«فإن قلت:» إنّه جاء حاجّاً «قلت:» لم يكن ليشرب في تلك الحال، وأبو جعفر ـ عليه السلام ـ مات ببغداد وزوجته معه، فأخته أين رأتها بعد موته؟ وكيف اجتمعتا وتلك بالمدينة وهذه ببغداد؟.
وتلك الإمرأة من ولد عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ في المدينة تزوّجها فكيف رأتها أمّ الفضل، فقامت من فورها وشكت إلى أبيها، كلّ هذا يجب أن ينظر فيه والله أعلم.
وقال المجلسي ـ رحمه الله ـ في البحار: ٥٠/٧٢ ما لفظه: كلّ ما ذكر من المقدّمات التي بنى عليها ردّ الخبر في محلّ المنع ولا يمكن ردّ الخبر المشهور المتكرّر في جميع الكتب بمحض هذا الإستبعاد.

(٢) الرفد: العطاء.

بنفسي وزوجي، وجعلت ألطم وجهي.

فدخل عليه أبي، وما زال يضربه بالسيف حتّى قطعه.

ثمّ خرج وخرجت هاربة خلفه، ولم أرقد ليلتي غمّاً وقلقاً.

فلمّا أصبحت أتيت أبي وقلت له: أتدري ما صنعت البارحة؟

قال: وما صنعت؟

قلت: قتلت ابن الرضا، فبرّق عينيه وغشي عليه، فلمّا أفاق من غشوته قال: ويلكِ ما تقولين؟

قلت: نعم والله يا أبت دخلت عليه ولم تزل تضربه بالسيف حتّى قطعته، فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً، ثمّ قال:

عليّ بياسر الخادم، فلمّا أُتي به قال: ما هذا الذي تقول هذه؟

قال ياسر: صدقت يا أمير المؤمنين، فضرب أبي بيده على صدره وخدّه وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هلكنا والله وعطبنا وافتضحنا إلى آخر الأبد.

إذهب ويلك وانظر ما القصّة؟ وعجّل عليّ بالخبر، فإنّ نفسي تكاد تخرج الساعة.

فخرج ياسر وأنا ألطم خدّي ووجهي، فما كان بأسرع ما رجع وقال:

البشرى يا أمير المؤمنين.

فقال: لك البشرى ما لك؟

قال: دخلت إليه وإذا هو جالس وعليه قميص، وقد اشتمل بدوّاج[1] وهو يستاك.

فسلّمت عليه وقلت: يا بن رسول الله أحبّ أن تهب لي قميصك هذا أصلّي فيه وأتبرّك به، وإنّما أردت أنْ أنظر إلى جسده هل فيه جراحة أو أثر سيف؟

فقال: بل أكسوك خيراً منه.

---

(١) الدوّاج: معطف غليظ.

قلت: لست أُريد غير هذا القميص، فخلعه فنظرت إلى جسده ما به أثر سيف.

فبكى المأمون بكاءً شديداً وقال: ما بقي بعد هذا شيء، إنّ ذلك والله عبرة للأوّلين والآخرين، ثمّ قال المأمون:

يا ياسر أمّا ركوبي إليه وأخذ السيف والدخول عليه فإنّي أذكره، وخروجي عنه وما فعلته فلست أذكر شيئاً منه، ولا أذكر أيضاً إنصرافي إلى مجلسي وكيف كان أمري وذهابي، لعن الله هذه الإبنة لعناً وبيلاً، تقدّم إليها وقل لها:

يقول لكِ أبوكِ لئن جئتني بعد هذا اليوم وشكوتِ منه أو خرجتِ بغير إذنه لأنتقمنّ له منكِ، ثمّ سر إليه يا ياسر وابلغه عنّي السلام واحمل إليه عشرين ألف دينار، وقدّم إليه الشهريّ[1] الذي ركبته البارحة، ومر الهاشميّين والقُوّاد بأن يركبوا إليه ويسلّموا عليه.

قال ياسر: خرجت إلى الهاشميّين والقُوّاد فأعلمتهم ذلك، وحملت المال إليه وقدت الشهريّ وصرت إليه، ودخلت عليه وأبلغته السلام، ووضعت المال بين يديه، وعرضت إليه الشهريّ، فنظر إليه ساعةً، ثم تبسّم وقال:

يا ياسر! هكذا العهد بيننا وبينه حتّى يهجم عليّ بالسيف، أما علم أنّ لي ناصراً وحاجزاً يحجز بيني وبينه؟

فقلت: يا سيّدي دع عنك العتاب، فوالله ـ جلّ وعزّ ـ وحقّ جدّك محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ ما كان يعقل من أمره شيئاً، وما علم أين هو في أرض الله، وقد نذر لله نذراً وحلف أن لا يكسر أبداً، ولا تذكر له شيئاً ولا تعاتبه على ما كان منه.

فقال ـ عليه السلام ـ: هكذا كان عزمي ورأيي.

فقلت: إنّ جماعة من بني هاشم والقُوّاد بالباب بعثهم ليسلّموا عليك ويكونوا معك إذا ركبت.

---

(١) الشهريّة ـ بالكسر ـ ضرب من البرازين.

فقال ـ عليه السلام ـ: أدخِل بني هاشم والقُوّاد ما خلا عبد الرحمٰن بن الحسن وحمزة بن الحسن، فخرجت إليهم وأدخلتهم فسلّموا وخدموا.

فدعا ـ عليه السلام ـ بالثياب ولبس ونهض وركب معه الناس حتّى دخلوا على المأمون.

فلمّا رآه قام إليه وضمّه إلى صدره ورحّب به، ولم يأذن لأحدٍ بالدخول عليه، ولم يـزل يحدّثه ويسارّه.

فلمّا انقضى ذلك قال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: لبّيك وسعديك.

قال: لك نصيحة فاقبلها.

فقال المأمون: حمداً وشكراً فما ذاك؟

فقال ـ عليه السلام ـ: أُحبّ أن لا تخرج باللّيل، فإنّي لست آمن عليك من هذا الخلق المنكوس، وعندي حرز تحصن به نفسك، وتحترز من الشرور والبلايا والمكاره والآفات والعاهات كما أنقذني الله منك البارحة.

ولو لقيت به جيوش الروم أو أكثر أو اجتمعت عليك وعلى غلبتك أهل الأرض جميعاً ما تهيّأ لهم فيك شيء بقدرة الله تعالى وجبروته، ومن مردة الشياطين من الجنّ والإنس، فإنْ أحببت بعثت به إليك تحرز به نفسك من جميع ما ذكرته وما تحذره، مجرّب فوق الحدّ والمقدار من التجربة.

فقال المأمون: تكتب ذلك بخطك وتبعث به إليّ لأنتهي فيه إلى ما ذكرته.

فقال: حبّاً وكرامة.

فقال له المأمون: فداك ابن عمّك إن كنت تجد عليّ شيئاً ممّا قد صدر منّي فاعف واصفح.

فقال ـ عليه السلام ـ: لا أجد شيئاً ولم يكن إلاّ خيراً.

فقال المأمون: والله لأتقرّبنّ إلى الله تعالى بخراج الشرق والغرب ولأغدونّ غداً ولأنفق فيه ما أملك كفّارة لما سلف.

ثمّ قال: يا غلام الوضوء والغداء، وادخل بني هاشم، فدخلوا وأكلوا معه، وأمر لهم بالخلع والجوائز على الأقدار.

ثمّ قال لأبي جعفر ـ عليه السلام ـ: انصرف في كلاءة الله عزّ اسمه وحفظه، فإذا كان في غد فابعث إليّ بالحرز.

فقام ـ عليه السلام ـ وركب وأمر القوّاد أن يركبوا معه حتى يأتي منزله.

قال ياسر الخادم: فلمّا أصبح أبو جعفر ـ عليه السلام ـ بعث إليّ ودعاني ودعا بجلد ظبي من رقّ، ثمّ كتب ـ عليه السلام ـ فيه بخطّه الحرز وهو معروف، ونسخته عند أكثر الشيعة وليس هذا موضعه، وكنت أُثبته.

ثمّ قال ـ عليه السلام ـ: يا ياسر احمله إلى أمير المؤمنين وقل له: يصنع له فصّ من فضّة.

فإذا أراد شدّه في عضده الأيمن فيتوضّأ وضوءاً حسناً سابغاً، وليصل أربع ركعات يقرأ في كلّ ركعة «فاتحة الكتاب» وسبع مرّات «آية الكرسيّ» وسبع مرّات «شهد الله» وسبع مرّات «والشمس وضحٰها» وسبع مرّات والليل إذا يغشى وسبع مرّات «قل هو الله أحد»، ثمّ شدّه على عضده الأيمن عند النوائب، يسلم بحول الله وقوّته من كلّ شيء يخافه ويحذره[1].

علمه ـ عليه السلام ـ بما في هلاكه

الشيخ محمد بن مسعود العيّاشي في تفسيره: بإسناده عن زرقان صاحب ابن أبي داود وصديقه بشدّة قال: رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتمٌّ، فقلت له في ذلك، فقال: وددت اليوم أنّي قَد مِتّ منذ عشرين سنة! قال: قلت له: ولِمَ ذاك؟ قال: لما كان هذا من الأسود! أبي جعفر محمّد بن

---

(١) عيون المعجزات: ١٢٤ ـ ١٢٩ وعنه البحار: ٥٠/ ٩٥ ـ ٩٩ ح٩ ـ ١١ وعن منهج الدعوات: ٣٦ ـ ٣٩ باختلاف ومناقب ابن شهراشوب: ٤/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ مختصراً.
وأخرجه في البحار: ٩٤/ ٣٥٥ ح١ عن مهج الدعوات.
وأورده في الثاقب في المناقب: ٢١٩ ح٢٢ وأمان الأخطار: ٧٤ ـ ٧٧.

عليّ بن موسى ـ عليه السلام ـ اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم.

قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟

قال: إنّ سارقاً أقرّ علىٰ نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمد بن عليّ ـ عليه السلام ـ، فسألنا عن القطع في أيّ موضع يجب أنْ يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع، قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قلت: لأنّ اليد هي الأصابع والكفّ إلىٰ الكرسوع، لقول الله في التيمّم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[1]، واتّفق معي علىٰ ذلك قومٌ.

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل علىٰ ذلك؟ قالوا: لأنّ الله لمّا قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[2] في الغسل دلّ ذلك أنّ حدّ اليد هو المرفق، قال: فالتفتَ إلي محمد بن عليّ ـ عليه السلام ـ فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلّم القوم فيه يا أمير المؤمنين قال: دعني ممّا تكلّموا به، أيّ شيء عندك؟ قال: اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه، فقال ـ عليه السلام ـ: أمّا إذا أقسمت عليّ بالله إنّي أقول: إنّهم أخطؤا في السنّة، فإنّ القطع يجب أنْ يكون من مفصل أُصول الأصابع، فيترك الكفّ، قال: وما الحجّة في ذلك؟

قال: قول رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: «السجود علىٰ سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين»، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني بها هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ـ ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[3] وما كان لله لم يقطع، قال: فأعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكفّ.

قال ابن أبي داود: قامت قيامتي وتمنّيت أنّي لم أكُ [حيّاً].

قال زرقان: إنّ ابن أبي داود قال: صرت إلىٰ المعتصم بعد ثالثة، فقلت:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) سورة الجنّ، الآية: ١٨.

إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة، وأنا أُكلّمه بما أعلم أنّي أدخل به النار، قال: وما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيّته وعلمائهم لأمرٍ واقعٍ من أمورِ الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقوّاده ووزرائه وكتّابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراءِ بابه، ثمّ يترك أقاويلهم كلّهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمّة بإمامته، ويزعمون أنّه أولىٰ منه بمقامه، ثمّ يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟!

قال فتغيّر لونه وانتبه لما نبّهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً، قال: فأمر اليوم الرابع الأمراء من كتّابه ووزرائه بأنْ يدعوه إلى منزله، فدعاه فأبىٰ أن يجيبه وقال: قد علمت أنّي لا أحضر مجالسكم.

فقال: إنّي إنّما أدعوك إلىٰ الطعام، وأُحبّ أنْ تطأ ببابي وتدخل منزلي فأتبرّك بذلك، وقد أحبّ فلان من فلان من وزراء الخليفة لقائك، فصار إليه.

فلمّا طعم منها أحسّ السمّ، فدعا بدابّته فسأله ربّ المنزل أنْ يقيم، قال: خروجي من دارك خير لك، فلم يزل يومه ذلك وليله في حلقه[1] حتّى قبض ـ عليه السلام ـ[2]

---

(١) في المصدر: في خلفه، وقال محقّق البحار: إن الصحيح في خلفةٍ وهو بالكسر: الهيضة، وهي انطلاق البطن والقيء.

(٢) تفسير العيّاشي: ١: ٣١٩ ح١٠٩ وعنه البحار: ٥٠/ ٥ ح٧ وج٧٩/ ١٩٠ ح٣٣ وج٨٥/ ١٢٨ والوسائل: ١٨/ ٤٩٠ ح٥ وحلية الأبرار: ٤/ ٥٨٠ ح٢.

الفصل العاشر

معاجز الإمام الهادي (ع)

إشالة الستور

الشيخ في «أماليه»: قال: قال أبو محمد الفحّام: حدّثني أبو الطيّب أحمد ابن محمد بن بطة قال: حدّثني خير الكاتب قال: حدّثني سليمة الكاتب ـ وكان قد عمل أخبار سرّ من رأىٰ قال: كان المتوكّل يركب إلى الجامع، ومعه عدد ممّن يصلح للخطابة، وكان فيهم رجل من ولد العباس بن محمد يلقّب بهريسة، وكان المتوكّل يحقّره، فتقدّم إليه أنْ يخطب يوماً فخطب وأحسنَ، فتقدّم المتوكّل يصلّي، فسابقه من قبل أنْ ينزل من المنبر، فجاء فجذب منطقته من ورائه وقال: يا أمير المؤمنين من خطب يصلّي، فقال المتوكّل: أردنا أنْ نخجّله فأخْجَلَنا وكان أحدُ الأشرار. فقال يوماً للمتوكّل:

ما يعمل أحد بك أكثر ممّا تعمله بنفسك في عليّ بن محمّد، فلا يبقىٰ في الدار إلا من يخدمه، ولا يتبعونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء، وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل عليه يشيل الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره، فتمسّه بعض الجفوة فتقدّم ألا يخدم ولا يُشال بين يديه ستر، وكان المتوكّل ما رأى أحداً ممّن يهتمّ بالخبر مثله.

قال: فكتب صاحب الخبر إليه أنّ عليّ بن محمّد دخل الدار، فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه ستراً، فهبّ هواء رفع الستر له، فدخل فقال: اعرِفوا

خبر خروجه، فذكر صاحب الخبر أنّ هواءً خالف ذلك الهواء شال الستر له حتّىٰ خرج، فقال: ليس نريد هواء يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه.

قال: ودخل يوماً علىٰ المتوكّل فقال: يا أبا الحسن من أشعر الناس؟ - وقد كان سأل قبله ابن الجهم - فذكر شعراء الجاهليّة وشعراء الإسلام، فلمّا سئل الإمام - عليه السلام - قال: فلان بن فلان العلويّ - قال ابن الفحّام: وأحسبه الجماني - قال: حيث يقول شعراً:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمطّ خدود وامتداد أصابع
فلمّا تنازعنا القضاء قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله جدّي أم جدّك؟ فضحك المتوكّل ثمّ قال: هو جدّك لا ندفعك عنه[1].

خبر الفرس

الراونديّ: قال: إنّ أحمد بن هارون قال: كنت جالساً أُعلّم غلاماً من غلمانه في فازة داره فيها بستان إذ دخل علينا أبو الحسن - عليه السلام - راكباً على فرس له، فقمنا إليه فسبقنا، فنزل قبل أن ندنو منه، وأخذ عنان فرسه بيده، فعلّقه في طنب من أطناب الفازة، ثمّ دخل وجلس معنا، فأقبل عليّ وقال: متى رأيك أن تنصرف إلى المدينة؟ فقلت: اللّيلة، قال: فأكتب إذاً كتاباً معك توصله إلى فلان التاجر؟ قلت: نعم، قال: يا غلام هات الدواة والقرطاس، فخرج الغلام ليأتي بهما من دار أُخرى.

فلمّا غاب الغلام صهل الفرس وضرب بذنبه، فقال له - بالفارسيّة -: ما هذا القلق؟ فصهل الثانية وضرب بذنبه، فقال له - بالفارسية -: لي حاجة أُريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة، فاصبر حتّى أفرغ، فصهل الثالثة وضرب بذنبه، فقال له - بالفارسيّة - اقلع وامض إلى ناحية البستان وبل هناك ورث وارجع، واقف

(١) أمالي الطوسي: ١/٢٩٢ وعنه البحار: ٥٠/١٢٨ ح٦.

هناك مكانك، فرفع الفرس رأسه وأخرج العتان من موضعه، ثمّ مضى إلى ناحية البستان حتّى لا نراه في ظهر المفازة، فبال وراث وعاد إلى مكانه.

فدخلني من كذلك ما الله به عليم، ووسوس الشيطان في قلبي فاقبل إليّ فقال: يا أحمد لا يعظم عليك ما رأيت، إنّ ما أعطى الله محمّداً وآل محمد أكثر ممّا أعطى داود وآل داود، قلت: صدق ابن رسول ـ ﷺ ـ، فما قال لك؟ وما قلت له؟ فما فهمته.

فقال: قال لي الفرس: قم فاركب إلى البيت حتى تفرغ عنّي، قلت: ما هذا القلق؟ قال: قد تعبت، قلت: لي حاجة أُريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة فإذا فرغت ركبتك، قال: إنّي أُريد أن أروث وأبول، وأكره أن أفعل ذلك بين يديك، فقلت له: إذهب إلى ناحية البستان فافعل ما أردت، ثمّ عد إلى مكانك، ففعل الّذي رأيت.

ثمّ أقبل الغلام بالدواة والقرطاس ـ وقد غابت الشمس ـ فوضعها بين يديه فأخذ في الكتابة حتى أظلم اللّيل فيما بيني وبينه، فلم أر الكتاب وظننت أنّه أصابه الّذي أصابني، فقلت للغلام: قم فهات بشمعة من الدار حتى يبصر مولاك كيف يكتب، فهمّ الغلام ليمضي، فقال للغلام: ليس لي إلى ذلك حاجة.

ثمّ كتب كتاباً طويلاً إلى أن غاب الشفق، ثمّ قطعه فقال للغلام: أصلحه، فأخذ الغلام الكتاب وخرج من المفازة ليصلحه، ثمّ عاد إليه وناوله ليختمه، فختمه من غير أن ينظر في ختمه هل الخاتم مقلوب أو غير مقلوب، فناولني الكتاب فأخذت، فقمت لأذهب فعرض في قلبي ـ قبل أن أخرج من الفازة ـ أصلي قبل أن آتي بالمدينة، قال: يا أحمد صلّ المغرب والعشاء الآخرة في مسجد رسولِ الله ـ ﷺ ـ ثمّ اطلب الرجل في الروضة، فإنّك توافيه إن شاء الله.

قال: فخرجت مبادراً فأتيت المسجد وقد نودي للعشاء الآخرة، فصلّيت المغرب ثمّ صلّيت معهم العتمة وطلبت الرجل حيث أمرني فوجدته، فأعطيته الكتاب فأخذه وفضّه ليقرأه، فلم يستبن قرائته في ذلك الوقت، فدعى بسراج فأخذته فقرأته عليه في السراج في المسجد، فإذا خطّ مستو ليس حرفاً ملتصقاً

بحرف، وإذا الخاتم مستو ليس بمقلوب.

فقال لي الرجل: عد إليّ غداً حتى أكتب جواب الكتاب، فغدوت فكتب الجواب فجئت به إليه، فقال: أليس قد وجدت الرجل حيث قلت لك؟ فقلت نعم قال: أحسنت[1].

خبره ـ عليه السلام ـ مع المتوكّل

ثاقب المناقب: عن أبي العبّاس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب والراونديّ واللفظ له: قال: روى أبو سعيد سهل بن زياد قال: حدّثنا أبو العبّاس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن في داره بسرّ من رأى، فجرى ذكر أبي الحسن ـ عليه السلام ـ، فقال: يا أبا سعيد إنّي أُحدّثك بشيء حدّثني به أبي، قال: كنّا مع المعتزّ[2]، وكان أبي كاتبه، قال: فدخلنا الدار وإذا المتوكّل[3] على سريره قاعد، فسلّم المعتزّ ووقف، ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل عليه رحّب به وأمرّه بالقعود، فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أُخرى وهو لا يأذن له[4] بالقعود، ونظرت إلى وجهه يتغيّر ساعة بعد ساعة، ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول:

هذا الّذي تقول فيه ما تقول، ويردّد القول والفتح مقبل عليه يسكّنه ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يتلظّى ويشطّط ويقول: والله لاقتلنّ هذا المرائي الزنديق وهو الّذي يدّعي الكذب ويطعن في دولتي، ثمّ قال: جئني بأربعة من الخزر الجلاّف[5] لا يفقهون، فجيء بهم ودفع إليهم أربعة

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/٤٠٨ ح ١٤ وعنه إثبات الهداة: ٣/٣٧٦ ح٤٤ والبحار: ٥٠/١٥٣ ح٤٠، وفي الصراط المستقيم: ٢/٢٠٤ ح١٢ عنه مختصراً.

(٢) هو الزبير بن جعفر المتوكّل، الثالث عشر من خلفاء بني العبّاس.

(٣) هو جعفر بن محمّد بن هارون، العاشر من خلفاء بني العبّاس.

(٤) أي للمعتزّ.

(٥) الجلِف: الغليظ الجافي. جمعها أجلاف وجلوف.

والخزر: جنس من الإمم خزر العيون من ولد يافث بن نوح ـ عليه السلام ـ، من خزرت العين: إذا صغرت وضاقت.

أسياف، وأمرهم أن يرطنوا[1] بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن ـ عليه السلام ـ وأن يقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه ويعلّقوه[2]، وهو يقول: والله لاحرقنّه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتزّ من وراء الستر.

فما علمت إلاّ بأبي الحسن ـ عليه السلام ـ قد دخل، وقد بادر الناس قدّامه وقالوا: قد جاء، والتفت ورائي فإذا أنابه وشفتاه يتحرّكان، وهو غير مكترث ولا جازع، فلمّا بصر به المتوكّل ورمى بنفسه عن السرير إليه وهو يسبقه، فانكبّ عليه يقبّل بين عينيه ويديه وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيّدي يا بن رسول الله يا خير خلق الله يا بن عمّي يا مولاي يا أبا الحسن! وأبو الحسن ـ عليه السلام ـ يقول: أُعيذك يا أمير المؤمنين بالله أعفني من هذا.

فقال: ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت؟

قال: جاءني رسولك فقال: المتوكّل يدعوك، فقال: كذب ابن الفاعلة، إرجع يا سيّدي من حيث أتيت، يا فتح! يا عبيد الله! يا معتزّ شيّعوا سيّدكم وسيّدي، فلمّا بصر به الخزر خرّوا سجّداً مذعنين، فلمّا خرج دعاهم المتوكّل وقال للترجمان: أخبرني بما يقولون، ثمّ قال لهم: لِمَ لَمْ تفعلوا ما أمرتكم به؟

قالوا: شدّة هيبته، ورأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم، فمنعنا ذلك عمّا أمرت به، وامتلأت قلوبنا من ذلك رعباً.

فقال المتوكّل: يا فتح هذا صاحبك ـ وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه ـ وقال: الحمد لله الذي بيّض وجهه وأنار حجّته.

ثمّ قال صاحب ثاقب المناقب عقيب هذا الحديث: ولا أبعد أن يكون من أمر المتوكّل بقتله من الغلمان الخزريّة وإحياء أبي الحسن ـ عليه السلام ـ أيّاهم، هؤلاء الّذين خرّوا له سجداً في ذلك اليوم والله أعلم[3].

---

(١) تراطن القوم وتراطنوا فيما بينهم: تكلموا بالأعجمية.

(٢) من المصدر، وخبطه خبطاً: ضربه ضرباً شديداً.

(٣) الثاقب في المناقب: ٥٥٦ ح١٦، الخرائج والجرائح: ١/ ٤١٧ ح٢١. وأخرجه في البحار: ٥٠/ ١٩٦ ح٨ وحلية الأبرار: ٢/ ٤٧٥ (ط ق) عن الخرائج، وفي إثبات الهداة: ٣: ٣٧٩ ح٤٨ عن الخرائج وكشف الغمّة: ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ نقلاً من الخرائج.

خبر أمّ القائم ـ عليه السلام ـ وما فيه من المعجزات

ابن بابويه باسناده وغيره: عن محمد بن بحر الشيبانيّ قال: وردت كربلاء سنة ستّ وثمانين ومائتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، ثمّ انكفأت إلى مدينة السّلام متوجّهاً إلى مقابر قريش في وقت قد تضرّمت الهواجر وتوقّدت السمائم، فلمّا وصلت منها إلى مشهد الكاظم ـ عليه السلام ـ واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة المحفوفة بحدائق الغفران أكببت عليها بعبرات متقاطرة وزفرات متتابعة، وقد حجب الدمع طرفيّ عن النظر.

فلمّا رقأت العبرة وانقطع النحيب وفتحت بصري وإذا أنا بشيخ قد انحنىٰ صلبه وتقوّس منكباه، وثفنت جبهته وراحتاه وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا ابن أخي لقد نال عمّك شرفاً بما حمّله السيّدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحمل مثلها إلاّ سلمان، وقد أشرف عمّك على استكمال المدّة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسرّه.

قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقّة ينالان منك باتعابي الخفّ والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأمر عظيم، فقلت: أيّها الشيخ ومن السيّدان؟ قال النجمان المغيّبان في الثرى بسرّ من رأى، فقلت: إنّي أُقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيّدين من الإمامة والوراثة إنّي خاطب علمهما وطالب آثارهما، وباذل من نفسي الأيمان الموكّدة على حفظ أسرارهما.

قال: إن كنت صادقاً فيما تقول فاحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلمّا فتّش الكتب وتصفّح الروايات منها قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخّاس من ولد أبي أيّوب الأنصاري أحدم موالي أبي الحسن وأبي محمّد ـ عليهما السلام ـ وجارهما بسرّ من رأى، قلت: فاكرم أخاك ببعض ما شهدت من آثارهما، قال: كان مولاي أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ ـ عليه السلام ـ فقّهني في علم الرقيق، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه، فأحسنت الفرق فيما بين الحلال والحرام.

فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رأى وقد مضى هويّ من الليّل، إذ قرع الباب قارع، فعدوت مسرعاً، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن عليّ بن محمد ـ عليه السلام ـ يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدّث ابنه أبا محمد ـ عليه السلام ـ وأخته حكيمة من وراء الستر، فلمّا جلست قال: يا بشر إنّك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنّي مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بهما بسرّ أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة، فكتب كتاباً ملصقاً بخطّ روميّ ولغة روميّة، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شنسقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً.

فقال: خذها وتوجّه بها إلى بغداد، وأحضر مِعبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبَرَزْنَ الجواري منها فستُحدق بهنّ طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن زيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض والإنقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخّاس، فتصرُخُ صرخة روميّة، فاعلم أنّها تقول: وآهتك ستراه.

فيقول بعض المبتاعين: عليّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربيّة: لو برزت في زيّ سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فاشفق على مالك، فيقول النخّاس: فما الحيلة ولا بدّ من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة ولا بدّ من إختيار مبتاع يسكن قلبي إليه إلى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له: إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ روميّ ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخّاس: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو

الحسن ـ عليه السلام ـ في أمر الجارية، فلمّا نظرتْ في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: يعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرِّجة المغلّظة[1] إنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أُشاحّه في ثمنها حتى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي ـ عليه السلام ـ من الدنانير في الشنسقة الصفراء، فاستوفاه منّي وتسلّمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها ـ عليه السلام ـ من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدّها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها.

فقلت تعجّباً منها: أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟ قالت: أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعرني[2] سمعك وفرّغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأُمّي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون، أُنبّئك العجب العجيب، إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريّين ومن القسّيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار سبعمائة رجل، وجمع من أُمراء الأجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز هو من بهو ملكه عرشاً مصنوعاً من أنواع الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة، فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلبان من الأعالي، فلصقت بالأرض، وتقوّضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدّي: أيّها الملك أعفنا من ملاقات هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبّر العاثر المنكوس جدّه لأزوّج منه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده،

---

(١) المغلّظة: المؤكّدة من اليمين، والمحرِّجة: اليمين الّتي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى له مندوحة عن برّ قسمه.

(٢) من الإعارة: أي أعطني سمعك عارية.

فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأوّل، وتفرّق الناس وقام جدّي قيصر مغتمّاً فدخل قصره وأرخيت الستور، فأريت في تلك اللّيلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّيّ ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدّي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ مع فتية وعدّة من بنيه، فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول له:

يا روح الله إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومى بيده إلى أبي محمّد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ وزوّجني من إبنه وشهد المسيح ـ عليه السلام ـ وشهد بنو محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ والحواريّون، فلمّا استيقظت من نومي أشفقت أن أقصّ هذ الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل، وكنت أسرّها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب بصدري بمحبّة أبي محمد ـ عليه السلام ـ حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي ودقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلاّ أحضره جدّي وسأله عن دوائي.

فلمّا برّح به اليأس[1] قال: يا قرّة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزوّدكها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومنّيتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمّه لي عافية وشفاء، فلمّا فعل ذلك جدّي تجلّدت في إظهار الصحّة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام، فسرّ بذلك جدّي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأنّ سيّدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيّدة النساء أمّ زوجك أبي محمد ـ عليه السلام ـ فاتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي.

فقالت لي سيّدة النساء ـ عليها السلام ـ: إنّ ابني أبا محمد لا يزوركِ وأنتِ

---

(١) برّح به الأمر تبريحاً: جهده وأضرّ به.

مشركة بالله جلّ ذكره وعلى مذهب النصارى، وهذه أُختي مريم تبرأ إلى الله عزّ وجلّ من دينك، فإن ملت إلى رضا الله عزّ وجلّ ورضا المسيح ومريم عنكِ وزيارة أبي محمّد أيّاك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، فلمّا تكلّمت بهذه الكلمة ضمّتني سيّدة النساء إلى صدرها وطيّبت لي نفسي، وقالت: ألآن توقّعي زيارة أبي محمد إيّاك فإنّي منفذه إليك، فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد، فلمّا كانت اللّيلة القابلة جاءني أبو محمّد ـ عليه السلام ـ في منامي فرأيته كأنّي أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبّك.

قال: ما كان تأخيري عنك إلاّ لشركك، وإذ قد أسلمتِ فأنا زائركِ في كلّ ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فلما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأُسارى؟ فقالت: أخبرني أبو محمّد ـ عليه السلام ـ ليلة من اللّيالي أنّ جدّك سيسيّر جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثمّ يتبعهم، فعليك باللّحاق بهم متنكرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحد بأنّي إبنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك باطّلاعي إيّاك عليه، ولقد سألني الشيخ الّذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن إسمي فانكرته وقلت: نرجس، فقال: اسم الجواري.

فقلت: العجب إنّك روميّة ولسانك عربيّ؟ قالت: بلغ من ولوع جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إليّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربيّة حتى استمرّ عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكريّ ـ عليه السلام ـ، فقال لها: كيف أراكِ الله عزَّ الإسلام وذلّ النصرانيّة وشرف أهل بيت محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ؟ قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي؟ قال: فإنّي أُحبّ أن أُكرمك، فأيّما أحبّ إليك عشرة آلاف

درهم أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟

قالت: بل البشرى، قال ـ عليه السلام ـ: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممّن؟ قال ـ عليه السلام ـ: ممّن خطبك رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالروميّة، قالت: من المسيح ووصيّه؟ قال: ممن زوجك المسيح ووصيه، قالت: من إبنك أبي محمد؟ قال: فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إيّاي منذ اللّيلة التي أسلمت فيها على يد سيّدة النساء أُمّه.

فقال أبو الحسن ـ عليه السلام ـ: يا كافور أُدع لي أُختي حكيمة، فلمّا دخلت عليه قال ـ عليه السلام ـ لها: فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن، فإنّها زوجة أبي محمّد وأُمّ القائم ـ عليه السلام ـ.

ورواه أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ في «كتابه»: قال: حدّثنا أبو المفضل محمّد بن عبد الله بن المطّلب الشيباني سنة خمس وثمانين وثلاثمأة قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن بحر[1] الرُّهني الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ستّ وثمانين ومائتين وزرت قبر غريب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، وساق الخبر إلى آخره[2].

---

(١) في الاصل والمصدر: يحيى، ولكنّ الصحيح ما أثبتناه، كما في رجال المامقاني ـ عليه الرحمة ـ. ٢/ ٨٥ ـ ٨٦ وج٣/ ٢٠٠.

(٢) كمال الدين: ٤١٧ ح١، دلائل الإمامة: ٢٦٢ ـ ٢٦٧.
وأخرجه في البحار: ٥١/ ٦ ـ ١١ ح١٢ و١٣ عن الكمال وغيبة الطوسيّ: ٢٠٨ ح١٧٨ باختلاف، وفي إثبات الهداة: ٣/ ٣٦٣ ح١٧ عنهما مختصراً، وفي منتخب الأنوار المضيئة: ٥١ ـ ٦٠ عن إبن بابويه.
وأورده في روضة الواعظين: ٢٥٢ ـ ٢٥٥ كما في الغيبة، وله تخريجات أُخر من أرادها فليراجع الغيبة.

رؤيا المتوكّل وإخباره ـ عليه السلام ـ بما رأى المتوكّل

باسناده، عن عليّ بن عبيد الله الحسيني قال: ركبنا مع سيّدنا أبي الحسن ـ عليه السلام ـ إلى دار المتوكّل في يوم السلام، فسلّم سيّدنا أبو الحسن ـ عليه السلام ـ وأراد أن ينهض، فقال له المتوكّل: إجلس يا أبا الحسن إني أريد أن أسألك، فقال له ـ عليه السلام ـ: سل، فقال له: ما في الآخرة شيء غير الجنّة أو النار يحلون فيه الناس؟ فقال أبو الحسن ـ عليه السلام ـ: ما يعلمه إلا الله، فقال له: فعن علم الله أسألك، فقال له ـ عليه السلام ـ: ومن علم الله أُخبرك، قال: يا أبا الحسن ما رواه النّاس أنّ أبا طالب يوقف إذا حوسب الخلائق بين الجنّة والنار، وفي رجله نعلان من نار يغلي منهما دماغه، لا يدخل الجنّة لكفره ولا يدخل النار لكفالته رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وصدّه قريشاً عنه، والسرّ على يده حتى ظهر أمره؟

قال له أبو الحسن ـ عليه السلام ـ: ويحك لو وضع إيمان أبي طالب في كفّة ووضع إيمان الخلائق في الكفّة الأخرىٰ لرجّح إيمان أبي طالب على إيمانهم جيمعاً، قال له المتوكّل: ومتى كان مؤمناً؟ قال له: دع ما لا تعلم واسمع ما لا تردّه المسلمون جميعاً ولا يكذبون به، إعلم أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ حجّ حجّة الوداع، فنزل بالأبطح بعد فتح مكّة، فلمّا جنّ عليه اللّيل أتى القبور قبور بني هاشم، وقد ذكر أباه وأُمّه وعمّه أبا طالب، فداخله حزن عظيم عليهم ورقّة، فأوحى الله إليه أنّ الجنّة محرّمة على من أشرك بي وإنّي أُعطيك يا محمّد ما لم أُعطه أحداً غيرك، فادع أباك وأُمّك وعمّك فإنّهم يجيبونك ويخرجون من قبورهم أحياء لم يمسّهم عذابي لكرامتك عليّ، فادعهم إلى الإيمان بالله وإلى رسالتك وإلى موالاة أخيك عليّ والأوصياء منه إلى يوم القيامة، فيجيبونك ويؤمنون بك.

فأهب لك كلّ ما سألت وأجعلهم ملوك الجنّة كرامة لك يا محمّد، فرجع النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فقال له: قم يا أبا الحسن فقد أعطاني ربّي هذه اللّيلة ما لم يعطه أحداً من خلقه في أبي وأُمّي وأبيك عمّي،

وحدّثه بما أوحى الله إليه وخاطبه به، وأخذ بيده وصار إلى قبورهم، فدعاهم إلى الإيمان بالله وبه وبآله ـ عليهم السلام ـ، والإقرار بولاية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ والأوصياء منه، فآمنوا بالله وبرسوله وأمير المؤمنين والأئمّة منه واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة.

فقال لهم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: عودوا إلى الله ربّكم وإلى الجنّة، فقد جعلكم الله ملوكها، فعادوا إلى قبورهم، فكان والله أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ يحجّ عن أبيه وأُمّه وعن أب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وأُمّه، حتى مضى ووصّى الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ بمثل ذلك، وكلّ إمام منّا يفعل ذلك إلى أن يظهر الله أمره، فقال له المتوكّل: قد سمعت هذا الحديث: أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار، أفتقدر يا أبا الحسن أن تريني أبا طالب بصفته حتى أقول له ويقول لي؟

قال أبو الحسن ـ عليه السلام ـ إنّ الله سيُريك أبا طالب في منامك اللّيلة وتقول له ويقول لك، قال له المتوكّل: سيظهر صدق ما تقول، فإن كان حقاً صدّقتك في كلّ ما تقول، قال له أبو الحسن ـ عليه السلام ـ: ما أقول لك إلاّ حقاً ولا تسمع منّي إلاّ صدقاً، قال له المتوكّل: أليس في هذه اللّيلة في منامي؟ قال له: بلى، قال: فلمّا أقبل الليل قال المتوكل أُريد أن لا أرى أبا طالب اللّيلة في منامي، فاقتل عليّ بن محمد بادّعائه الغيب وكذبه، فماذا أصنع؟ فما لي إلاّ أن أشرب الخمر، وآتي الذكور من الرجال والحرام من النساء فلعلّ أبا طالب لا يأتيني، ففعل ذلك كلّه وبات في جنابات، فرأى أبا طالب في النوم فقال له: يا عمّ حدّثني كيف كان إيمانك بالله وبرسوله بعد موتك.

قال: ما حدّثك به إبني عليّ بن محمد في يوم كذا وكذا، فقال: يا عمّ تشرحه لي، فقال له أبو طالب: فإن لم أشرحه لك تقتل علياً والله قاتلك، فحدّثه فأصبح، فأخّر أبو الحسن ـ عليه السلام ـ ثلاثاً لا يطلبه ولا يسأله، فحدّثنا أبو الحسن ـ عليه السلام ـ بما رآه المتوكّل في منامه وما فعله من القبائح لئلاّ يرى أبا طالب في نومه، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام أحضره فقال له: يا أبا الحسن قد حلّ لي دمك، قال له: ولم؟ قال: في إدّعائك الغيب وكذبك على الله، أليس قلت لي: إنّي أرى أبا طالب في منامي تلك اللّيلة فأقول له ويقول لي؟ فتطهّرت وتصدّقت وصلّيت وعقّبت لكي أرى أبا طالب في منامي فأسأله، فلم أره في

ليلتي، وعملت هذه الأعمال الصالحة في اللّيلة الثانية والثالثة فلم أره، فقد حلّ لي قتلك وسفك دمك.

فقال له أبو الحسن ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: يا سبحان الله ويحك ما أجرأك على الله؟ ويحك سوّلت لك نفسك اللّوامة حتى أتيت الذكور من الغلمان والمحرّمات من النساء وشربت الخمر لئلاّ ترى أبا طالب في منامك فتقتلني، فأتاك وقال لك وقلت له، وقصّ عليه ما كان بينه وبين أبي طالب في منامه، حتى لم يغادر منه حرفاً، فأطرق المتوكّل ثمّ قال: كلنا بنو هاشم وسحركم يا آل أبي طالب من دوننا عظيم، فنهض عنه أبو الحسن ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ[1]

---

(١) الهداية الكبرى للخصيبي: ٦٥ (مخطوط) وعنه حلية الأبرار: ٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦٢.

الفصل الحادي عشر

معاجز الأمام العسكري (ع)

هدوء الدواب وسكونها

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ: قال: أخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسىٰ قال: حدّثني أبي ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت في دهليز لأبي عليّ محمّد بن همام علىٰ دكّة وصفها إذ مرّ بنا شيخ كبير عليه درّاعة، فسلّم علىٰ أبي عليّ محمّد بن همام، فردّ عليه السلام ومضى، فقال لي: تدري من هذا؟ فقلت: لا، فقال: شاكريّ[1] لمولانا أبي محمّد الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ، أفتشتهي أن تسمع من أحاديثه عنه شيئاً؟ قلت: نعم، فقال لي: أمعك شيء تعطيه؟

فقلت: معي درهمان صحيحان، فقال: هما يكفيانه فادعه، فمضيت خلفه فلحقته بموضع كذا، فقلت: أبو عليّ يقول لك: تنشط للمسير إلينا؟ فقال: نعم، فجاء إلىٰ أبي عليّ محمّد بن همام فجلس إليه، فغمزني أبو عليّ أن أسلّم إليه الدرهمين، فسلّمتهما إليه، فقال لي: ما يحتاج إلىٰ هذا، ثمّ أخذهما فقال له أبو علي: يا أبا عبد الله محمّد حدّثنا عن أبي محمّد ـ عليه السلام فقال: كان أُستاذي صالحاً من بين العلويين لَمْ أر قطّ مثله، وكان يركب بسرج صفته بزيون مسكيّ[2] وأزرق، وكان يركب إلىٰ دار الخلافة بِسُرَّ من رأى كلّ إثنين وخميس.

قال أبو عبد الله محمّد الشاكريّ ـ وكان يوم النَّوْبَة ـ: يحضر من الناس

---

(١) الشاكري: المستخدم والأجير، معرّب چاكر (القاموس).

(٢) البزيون كالعصفور: رقيق الديباج، وقيل: بساط روميّ (لسان العرب)، والمِسكيّ: المصبوغ بالمسك، ولعلّه معرّب مشكي فارسية بمعنى الأسود.

شيء عظيم ويغصّ الشوارع بالدّوابّ والبِغال والحمير والضجّة، فلا يكون لأحد موضع يمشي فيه ولا يدخل أحد بينهم، قال: فإذا جاء أُستاذي سكنت الضجّة وهدأ صهيل الخيل ونشيج البغال ونُهاق الحمير، قال: وتفرّقت البهائم حتى يصير الطريق واسعاً لا يحتاج أن يتوقّى من الدّواب ليزحمها، ثمّ يدخل هناك فيجلس في مرتبته التي جُعلت له، فإذا أراد الخروج قام البوّابون وقالوا: هاتوا دابّة أبي محمّد ـ عليه السلام ـ، فسكن صياح الناس وصهيل الخيل، وتفرّقت الدوابّ حتىٰ يركب ويمضي.

وقال الشاكري: واستدعاه يوماً الخليفة، فشقّ ذلك عليه وخاف أن يكون قد سعىٰ به إليه بعض من يحسده من العلويّين والهاشميين على مرتبته، فركب ومضى إليه، فلمّا حصل في الدار قيل له: إنّ الخليفة قد قام، ولكن إجلس في مرتبتك أو إنصرف: قال: فانصرف وجاء إلى سوق الدوابّ وفيها من الضجّة والمصادمة واختلاف الناس شيء كثير.

قال: فلمّا دخل إليها سكنت الضجّة بدخوله وهدأت الدوابّ، قال: وجلس إلىٰ نخّاس كان يشتري له الدواب، قال: فجيء له بفرس كبوس لا يقدر أحد أن يدنو منه، قال: فباعوه إيّاه بوكس[1]، فقال لي: «يا محمّد قم فاطرح السرج عليه» قال: فقمت وعلمت أنّه لا يقول لي ما يؤذيني، فحللت الحزام وطرحت السرج عليه فهدأ ولم يتحرّك، وجئت لأمضي به فجاء النخاس فقال: ليس يباع، فقال لي: «سلّمه إليه» فجاء النخاس ليأخذه، فالتفت إليه الفرس التفاتة فهرب منه منهزماً.

قال: وركب ومضينا فلحقنا النخّاس فقال: صاحبه يقول: أشفقت من أن يردّه، فإن كان قد علم ما فيه من العبس فليشتره.

فقال له أُستاذي: «قد علمت» فقال: قد بعتك، فقال لي: «خذه» فأخذته وجئت به إلى الاصطبل، فما تحرّك ولا آذاني ببركة أُستاذي، فلمّا نزل جاء إليه فأخذه بأُذنه اليمنىٰ فرقاه ثمّ أخذ بأُذنه اليسرى فرقاه.

قال: فوالله لقد كنت أطرح الشعير فأُفرّقه بين يديه، فلا يتحرّك، هذا ببركة أُستاذي.

---

(١) الوكس: النقص.

قال أبو محمّد: قال أبو عليّ بن همام: هذا الفرس يقال له الصؤول[١] يزحم بصاحبه حتى يرجم به الحيطان ويقوم على رجليه ويطلم صاحبه.

قال محمد الشاكري: كان أستاذي أصلح من رأيت من العلويّين والهاشميّين، ما كان يشرب هذا النبيذ، وكان يجلس في المحراب ويسجد، فأنامُ وأنتبه وهو ساجد، وكان قليل الأكل، كان يحضره التين والعنب والخوخ وما يشاكله، فيأكل منه الواحدة والاثنتين ويقول: شل هذا يا محمد إلى صبيانكم، فأقول: هذا كلّه؟ فيقول: خذه كلّه، فما رأيت قطّ أشهى منه[٢].

خبر مدّعي التشيّع

الإمام أبو محمد العسكريّ ـ عليه السلام ـ في تفسيره: رواه أبو يعقوب يوسف بن زياد وعليّ بن سيّار ـ رضي الله عنهما ـ قالا: حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن عليّ بن محمّد ـ عليهم السلام ـ وقد كان ملك الزمان له معظّماً وحاشيته له مبجّلين، إذ مرّ علينا والي البلد ـ والي الجسرين ـ ومعه رجل مكتوف، والحسن ابن عليّ عليه السلام مشرف من روزنته، فلمّا رآه الوالي ترجّل عن دابّته إجلالاً له.

فقال الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ: «عد إلى موضعك» فعاد وهو معظّم له، وقال: يا بن رسول الله أخذت هذا في هذه اللّيلة على باب حانوت صيرفيّ، فاتّهمته بأنّه يريد نقبه والسرقة منه، فقبضت عليه، فلمّا هممت بأن أضربه خمسمائة سوط وهذا سبيلي فيمن أتّهمه ممّن آخذه ـ لئلاّ يسألني فيه من لا أُطيق مدافعته ليكون قد شقي ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني ويسألني فيه من لا أُطيق مدافعته.

فقال لي: اتّق الله ولا تتعرّض لسخط الله، فإنّي من شعية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وشيعة هذا الإمام أبي القائم بأمر الله ـ عليه السلام ـ،

---

(١) قال في الصحاح: قال أبو زيد صَؤُل البعير ـ بالهمز ـ يَصْؤُل صَآلة، إذا صار يقتل الناس ويعدو عليهم، فهو جمل صؤُول.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ وعنه حلية الأبرار: ٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠٢ (ط ق).
وأخرجه في البحار: ٥٠/ ٢٥١ ح٦ وقطعة منه في إثبات الهداة: ٣/ ٤١٣ ح٥١ عن غيبة الطوسي ٢١٥ ح١٧٩.

فكففت عنه وقلت: أنا مارّ بكَ عليه، فإن عرفك بالتشيّع أطلقت عنك وإلاّ قطعت يدك ورجلك بعد أن أجلدك ألف سوط، وقد جئتك به يا بن ر سول الله، فهل هو من شيعة عليّ ـ عليه السلام ـ كما ادّعى؟

فقال الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ: «معاذ الله ما هذا من شيعة عليّ ـ عليه السلام ـ، وإنّما ابتلاه الله في يدك، لاعتقاده في نفسه أنّه من شيعة عليّ ـ عليه السلام ـ» فقال الوالي: الآن كفيتني مؤونته، الآن أضربه خمسمائة ضربة لا حرج عليّ فيها.

فلمّا نحّاه بعيداً قال: ابطحوه فبطحوه، وأقام عليه جلاّدين واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، وقال: أوجعاه، فأهويا إليه بعصيّهما، فكانا لا يصيبان إسته شيئاً إنّما يصيبان الأرض، فضجر من ذلك، وقال: ويلكما تضربان الأرض؟ اضربا إسته، فذهبا يضربان إسته، فعدلت أيديهما فجعلا يضرب بعضهما بعضاً ويصيح ويتأوّه.

فقال لهما: ويحكما أمجنونان أنتما يضرب بعضكما بعضاً؟! اضربا الرجل، فقالا: ما نضرب إلاّ الرجل وما نقصد سواه، ولكن تعدل أيدينا حتى يضرب بعضنا بعضاً.

قال: فقال: يا فلان ويا فلان ويا فلان حتّى دعا أربعة وصاروا مع الأوّلين ستّة، وقال: أحيطوا به فأحاطوا به، فكان يعدل بأيديهم وترفع عصيّهم إلىٰ فوق، وكانت لا تقع إلاّ بالوالي، فسقط عن دابّته وقال: قتلتموني قتلكم الله ما هذا؟ فقالوا: ما ضربنا إلاّ إيّاه! ثمّ قال لغيرهم: تعالوا فاضربوا هذا، فجاؤا فضربوه بعد، فقال: ويلكم إيّاي تضربون؟! قالوا: لا والله لا نضرب إلا الرجل!

قال الوالي: فمن أين لي هذه الشجّات برأسي ووجهي وبدني إن لم تكونوا تضربوني؟ فقالوا: شلّت أيماننا إنْ كنّا قد قصدناك بضرب، فقال الرجل للوالي: يا عبد الله أما تعتبر بهذه الألطاف التي بها يصرف عنّي هذا الضرب، ويلك ردّني إلىٰ الإمام وامتثل فيّ أمره.

قال: فردّه الوالي بعد إلى بين يدي الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ، فقال: يا ابن رسول الله عجباً لهذا أنكرت أن يكون من شيعتكم، ومن لم يكن من شيعتكم

فهو من شيعة إبليس وهو في النار، وقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلاّ للأنبياء، فقال الحسن بن عليّ - عليه السلام - قل: «أو للأوصياء»، فقال: أو للأوصياء.

فقال الحسن بن عليّ - عليه السلام - للوالي: «يا عبدالله إنه كذب في دعواه - أنّه من شيعتنا - كذبة لو عرفها تمّ تعمّدها لأبتلي بجميع عذابك له، ولبقي في المطبق ثلاثين سنة، ولكن الله تعالى رحمه لإطلاق كلمة علىٰ ما عنى، لا علىٰ تعمّد كذب، وأنت يا عبدالله فاعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد خلّصه من يديك، خلّ عنه فإنّه من موالينا ومحبّينا وليس من شيعتنا».

فقال الوالي: ما كان هذا كلّه عندنا إلاّ سواء، فما الفرق؟ قال له الإمام - عليه السلام -: «الفرق أنّ شيعتنا هم الذين يتّبعون آثارنا ويطيعونا في جميع أوامرنا ونواهينا، فأولئك من شيعتنا».

قال الإمام - عليه السلام - للوالي: «وأنت قد كذبت كذبة لو تعمّدتها وكذبتها لابتلاك الله عزّ وجلّ بضرب ألف سوط وسجن ثلاثين سنة في المطبق»، قال: وما هي يا ابن رسول الله؟ قال: «بزعمك أنّك رأيت له معجزات، إنّ المعجزات ليست له إنّما هي لنا أظهرها الله تعالىٰ فيه إبانة لحُجَجنا وإيضاحاً لجلالتنا وشرفنا، ولو قلت: شاهدت فيه معجزات لم أُنكر عليك، أليس إحياء عيسى - عليه السلام - الميّت معجزة؟ أفهي للميّت أم لعيسى؟ أو ليس خلق من الطين كهيئة الطير فصار طيراً بإذن الله؟ أهي للطائر أو لعيسى؟ أو ليس الذين جعلوا قردة خاسئين معجزة، أفهي من معجزة للقردة أو لنبيّ ذلك الزمان؟» فقال: الوالي أستغفر الله ربّي وأتوب إليه.

ثمّ قال الحسن بن عليّ - عليه السلام -: للرجل الذي قال إنه من شيعة علي - عليه السلام - «يا عبدالله لست من شيعة عليّ - عليه السلام - إنّما أنت من محبّيه وإنّما شيعة عليّ - عليه السلام - الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1] هم الّذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزّهوه عن خلاف صفاته، وصدّقوا محمّداً في أقواله وصوّبوه

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

في كلّ أفعاله، ورأوا عليّاً بعده سيّداً إماماً وقرماً[1] هماماً لا يعدله من أُمّـه محمّد أحد، ولا كلّهم إذا اجتمعوا في كفّة يوزنون بوزنه، بل يرجّح عليهم كما ترجّح السماء والأرض علىٰ الذرّة.

وشيعة عليّ ـ عليه السلام ـ هم الّذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت، وشيعة عليّ ـ عليه السلام ـ هم الّذين يؤثرون إخوانهم علىٰ أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الّين لا يراهم الله حيث نهاهم ولا يفقدهم من حيث أمرهم، وشيعة عليّ ـ عليه السلام ـ هم الّذين يقتدون بعليّ في إكرام إخوانهم المؤمنين، ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ فذلك قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قضوا الفرائض كلّها بعد التوحيد واعتقاد النبوّة والإمامة، وأعظمها فرضان قضاء حقوق الإخوان في الله واستعمال التقيّة من أعداء الله عزّ وجلّ[2]».

خبر البساط

عليّ بن عاصم الكوفيّ[3] قال: دخلت علىٰ أبي محمّد ـ عليه السلام ـ بالعسكر فقال لي: «يا عليّ بن عاصم انظر إلىٰ ما تحت قدميك» فنظرت مليّاً فوجدت شيئاً ناعماً، فقال لي: «يا عليّ أنت على بساط قد جلس عليه ووطأه كثير من النبيّين والمرسلين والأئمّة الراشدين» فقلت: يا مولاي لا أتنعّل ما دمت في الدنيا إعظاماً لهذا البساط، فقال: «يا عليّ إنّ هذا الذي في قدمك من الخفّ جلد ملعون نجس رجس لم يقرّ بولايتنا وإمامتنا»، فقلت: وحقّك يا مولاي لا لبست خفّاً ولا نعلاً أبداً، وقلت في نفسيّ: كنت أشتهي أن أرى هذا البساط بعيني، فقال: «أدن يا عليّ» فدنوت، فمسح بيده المباركة علىٰ عيني، فعدت بالله بصيراً، فأدرت عيني في البساط فقال: «يا عليّ تحبّ أن ترى آثار أرجل النبيّين والمرسلين والأئمة الراشدين الّذين وطؤوا هذا البساط ومجالسهم عليه»،

---

(١) القرم: العظيم، السيّد.

(٢) تفسير الإمام ـ عليه السلام ـ: ٣١٦ ح١٦١ وعنه البحار: ٦٨/ ١٦٠ ـ ١٦٣.

(٣) عليّ بن عاصم الكوفيّ كان شيخ الشيعة ومحدّثهم في وقته، مات في حبس المعتضد. قال السيّد الأستاذ الخوئي ـ قدّس سرّه ـ: لا ريب في جلالة الرجل.

فقلت: نعم يا مولاي، ورأيت أقداماً مصوّرة ومرابع جلوس في البساط.

فقال ليّ: «هذا أثر قدم آدم وموضع جلوسه، وهذا قدم قابيل إلىٰ أن لعن وقتل هابيل، وهذا قدم هابيل، وهذا أثر جلوس شيث، وهذا أثر أخنوخ، وهذا أثر قيدار[1] وهذا أثر هلابيل[2]، وهذا أثر يرد[3]، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر متوشلخ، وهذا أثر نوح، وهذا أثر سام، وهذا أثر أرفخشد، وهذا أثر أبو يعرب، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر اسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر أبو قصيّ بن إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب[4] وهو إسرائيل، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى بن عمران، وهذا أثر هارون، وهذا أثر يوشع ابن نون، وهذا أثر زكريّا، وهذا أثر يحيى، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر ذي الكفل، وهذا أثر اليسع، وهذا أثر ذي القرنين الإسكندر، وهذا أثر سابور، وهذا أثر لؤي، وهذا أثر كلاب، وهذا أثر قصيّ، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر هاشم، وهذا أثر عبد المطّلب، وهذا أثر عبدالله، وهذا أثر سيّدنا محمد ـ صلّى الله عليه وآله ـ، وهذا أثر أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وهذا أثر الحسن، وهذا أثر الحسين، وهذا أثر، عليّ بن الحسين، وهذا أثر محمّد بن عليّ الباقر، وهذا أثر جعفر بن محمّد، وهذا أثر موسىٰ بن جعفر، وهذا أثر عليّ بن موسىٰ، وهذا أثر أبي عليّ بن محمّد، وهذا أثري، وهذا أثر المهدي ـ عليه السلام ـ، لأنّه قد وطأه وجلس عليهن».

فقال عليّ بن عاصم: فخيّل لي والله من ردّ بصري ونظري إلىٰ ذلك

---

(١) لعلّ الصحيح قينان، وهو قينان بن أنوش بن شيث، راجع تاريخ اليعقوبي: ١/٩ والمحبر: ٣.

(٢) في المصدر: ملابيل، وفي البحار وتاريخ اليعقوبي والمشارق: مهلائيل وفي المحبر: مهلاليل، وهو ابن قينان.

(٣) كذا في تاريخ اليعقوبي والمحبر، وفي الأصل: ثادر، وفي المصدر: مارد، وفي البحار: يارة، وفي المشارق: ديار وهو يرد بن مهلائيل.

(٤) كذا في المصدر المخطوط والمطبوع والمشارق والبحار في الأصل: يعوسا والظاهر أن الصحيح ما في المصدر لأنّ إسحاق ليس له ابن يسمّى يعوسا، فراجع تاريخ اليعقوبي ١/٢٨.

البساط، وهذه الآيات كلّها أنّي نائم وأني أحلم بما رأيت، فقال لي: أبو محمّد ـ عليه السلام ـ: «أثبت يا عليّ فما أنت بنائم ولا بحلم، فانظر إلىٰ هذه الآثار واعلم أنّها لمن أهم دين الله، فمن زاد فيهم كفر ومن نقص أحداً كفر، والشاكّ في الواحد منهم كالشاكّ الجاحد لله، غضّ طرفك يا عليّ»، فغضضت طرفي محجباً.

فقلت: يا سيّدي فمن يقول إنّهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ أهؤلاء؟

ثمّ قال: «إذا علم ما قال لم يأثم» فقلت: يا سيّدي فاعلمني علمهم حتىٰ لا أزيد ولا أنقص منهم، قال: «يا عليّ الأنبياء والرّسل والأوصياء والأئمة هؤلاء الّذين رأيت آثارهم في البساط لايزيدون ولا ينقصون، ومائة ألف وأربعة وعشرون ألف الّذين تنبئوا من أنبياء الله ورسله وحججه، فآمنوا بالله وعملوا ما جاءتهم به الرسل من الكتب والشرائع، فمنهم الصدّيقون والشهداء والصّالحون وكلّهم هم المؤمنون، وهذا عددهم منذ هبط آدم ـ عليه السلام ـ من الجنّة إلى أن بعث الله جدّي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، فقلت: الحمدلله والشكر لذلك الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله [1].

علمه ـ عليه السلام ـ بأجله وما يكون

قال: حدّثنا أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم ـ وأحمل كتبه إلىٰ الأمصار، فدخلت عليه في علّته التي توفّي فيها ـ صلوات الله عليه ـ فكتب معي كتباً وقال: «إمض بها إلىٰ المدائن، فإنّك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلىٰ سُرَّ مَنْ رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل».

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيّدي فإذا كان ذلك فمن؟ «قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي»، فقلت: زدني، فقال: «من يصلّي عليّ فهو القائم بعدي»، فقلت: زدني، فقال: «من أخبرك بما في الهميان فهو القائم

(١) الهداية الكبرىٰ للخصيبي: ٦٧ وأخرجه في البحار: ١١/ ٣٣ ح ٢٧ وج ٥٠/ ٣٠٤ ح ٨١ عن مشارق أنوار اليقين: ١٠٠ ـ ١٠١ مختصراً.

بعدي»، ثمَّ منعتني هيبته أن أسأله عمّا في الهميان.

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها، ودخلت سرَّ من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي ـ عليه السلام ـ، فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل، وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدّار والشيعة من حوله يعزّونه ويهنئونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة، لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدّمت فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء، ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيّدي قد كفّن أخوك فقم للصلاة عليه، فدخل جعفر بن عليّ ليصلّي والشيعة من حوله يقدمهم السمّان والحسن ابن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

فلمّا صرنا بالدّار إذا نحن بالحسن بن عليّ ـ صلوات الله عليه ـ على نعشه مكفّناً، فتقدَّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه، فلمّا همَّ بالتكبير خرج صبيٌّ بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجذب رداء جعفر بن عليّ وقال: «يا عم تأخّر فأنا أحقّ بالصلاة على أبي» فتأخر جعفر وقد اربّد وجهه واصفرّ.

فتقدَّم الصبيّ فصلّىٰ عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه ـ عليه السلام ـ، ثمّ قال: «يا بصريُّ هات جوابات الكتب التي معك»، فدفعتها إليه فقلت في نفسي هذه إثنتان بقي الهميان، ثمَّ خرجت إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر، فقال له حاجز الوشا: يا سيّدي من الصبيّ لنقيم عليه الحجّة؟ فقال: والله ما رأيته قطّ ولا أعرفه، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن عليّ ـ صلوات الله عليه ـ فعرفوا موته فقالوا: فمن نعزّي؟ فأشار الناس إلى جعفر بن عليّ، فسلّموا عليه وعزّوه وهنّؤه وقالوا: إنّ معنا كتباً ومالاً، فتقول: ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: يريدون منّا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطليّة، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الّذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام.

فدخل جعقر بن عليّ على المعتمد وكشف له ذلك، فوجّه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية وطالبوها باصبيّ فأنكرته وادّعت حملاً بها لتغطّي

حال الصبيّ، فسلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله ربِّ العالمين لا شريك له[1].

خبر الراهب في الإستسقاء

ثاقب المناقب والراونديّ: قالا: روي عن عليّ بن الحسن بن سابور قال: قحط الناس بِسُرَّ من رأى في زمن الحسن الأخير ـ عليه السلام ـ، فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيّام متوالية إلى المصلّى يستسقون ويدعون فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارىٰ والرهبان، وكان فيهم راهب، فلمّا مدّ يده هطلت السماء بالمطر، وخرج في اليوم الثاني فهطلت السماء بالمطر، فشكّ أكثر الناس وتعجّبوا وصبوا إلىٰ دين النصرانيّة، فأنفذ الخليفة إلى الحسن ـ عليه السلام ـ: وكان محبوساً، فاستخرجه من حبسه وقال: إلحق أمّة جدّك فقد هلكت.

فقال له: «إنّي خارج في الغد، ومزيل الشكّ إن شاء الله»، فخرج الجاثليق في يوم الثالث والرهبان معه، وخرج الحسن ـ عليه السلام ـ في نفر من أصحابه، فلمّا بصر بالراهب ـ وقد مدّ يده ـ أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه، ففعل وأخذ من بين سبّابته والوسطى عظماً أسود، فأخذه الحسن ـ عليه السلام ـ بيده ثمّ قال له: «استسق الآن» فاستسقى، وكانت السماء متغيّمة فتقشّعت وطلعت الشمس بيضاء، فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمّد؟

قال ـ عليه السلام ـ: «هذا رجل مرّ بقبر نبيّ من أنبياء الله، فوقع في يده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبيّ إلاّ هطلت السماء بالمطر»[2].

---

(١) كمال الدين: ٤٧٥ وعنه الخرائج: ٣/ ١١٠١ ح٢٣ ومنتخب الأنوار المضيئة: ١٥٧ ـ ١٥٩ وإثبات الهداة: ٣/ ٤١١ ح٢٣ و٤٨٥ ح٢٠٦ و٦٧٢ ح٤٢ والبحار: ٥٠/ ٣٣٢ ح٤ وج٥٢/ ٦٧ ح٥٣. وأورده في الثاقب في المناقب: ٦٠٧ ح٢.

(٢) الخرائج: ١/ ٤٤١ ح٢٣، الثاقب في المناقب: ٥٧٥ ح٧.
وأخرجه في كشف الغمّة: ٢/ ٤٢٩ وإثبات الهداة: ٣/ ٤١٩ ح٦٨ عن الخرائج، وفي البحار: ٥٠/ ٢٧٠ ح٣٧ عن الخرائج ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٢٥ مختصراً.

الفصل الثاني عشر
معاجز الإمام المهدي (عج)

كلامه ـ عليه السلام ـ حين سقط من بطن أمّه

ابن بابويه: قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه وأحمد بن محمّد بن يحيى العطّار قالا حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا الحسين بن عليّ النيسابوريّ، عن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ عن السيّاري قال: حدّثتني نسيم ومارية قالتا: إنّه لمّا سقط صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ من بطن أمّه سقط جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثمّ عطس فقال: «الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله، زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة، ولو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ».

قال إبراهيم بن محمّد بن عبد الله وحدّثتني نسيم خادم أبي محمّد ـ عليه السلام ـ قالت: قال لي صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة، فعطست عنده، فقال لي: «يرحمك الله»، قالت نسيم: ففرحت بذلك، فقال لي ـ عليه السلام ـ «ألا أبشّرك في العطاس؟» فقلت: بلى يا مولاي وقال: «هو أمان من الموت ثلاثة أيّام».

ورواه الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي ـ رحمه الله ـ قال: وروى علّان الكليني قال: حدّثنا محمّد بن يحيى قال: حدّثنا الحسين بن عليّ النيسابوري قال: حدّثني إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر قال

حدثتني نسيم ومارية خادمتا الحسن بن عليّ - عليه السلام - قالتا: لمّا سقط صاحب الزمان - عليه السلام - وساق الحديث -[1].

قراءته - عليه السلام - في بطن أمّه وبعد سقوطه من بطن أمّه ودعاؤه - عليه السلام - والطّير الذي عرج به بعد ميلاده معه الطيور وغير ذلك من المعجزات

ابن بابويه: قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن أدريس - رضي الله عنه - قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله الطهوي قال: قصدت حكيمة بنت محمّد - عليه السلام - بعد مضيّ أبو محمد - عليه السلام - أسألها عن الحجّة وما قد اختلف فيه النّاس من الحيرة الّتي هم فيها، فقالت لي: اجلس فجلست، ثمّ قالت: يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى لا يخلّي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين - عليهما السلام - تفضيلاً للحسن والحسين - عليهما السلام - وتمييزاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلاّ أنّ الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن - عليهما السلام - كما خصّ ولد هارون على ولد موسى - عليهما السلام -، وإن كان موسى حجّة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بدّ للأمّة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّون، لئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرسل، وإنّ الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمّد الحسن - عليه السلام -.

فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن - عليه السلام - ولد؟ فتبسّمت ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن - عليه السلام - عقب فمن الحجّة من بعده؟! وقد أخبرتك أنّ الإمامة

---

(1) كمال الدين: ٤٣٠ ح٥، غيبة الطوسي: ٢٤٤ ح٢١١ و٢٣٢ ح٢٠٠ وعنهما البحار: ٥١/ ٤ و٦ ح ٦ - ٨.

ورواه في إثبات الوصيّة: ٢٢١ وكشف الغمّة: ٢/ ٤٩٨ و٥٠٠ وإعلام الورى: ٣٩٥ والخرائج: ١/ ٤٥٧ ح٢ و٤٦٥ ح١١، وله تخريجات أخر من أرادها فليراجع غيبة الطوسي.

لا تكون لأخوين بعد الحسن والحسين ـ عليه السلام ـ.

فقلت: يا سيّدتي حدِّثيني بولادة مولاي وغيبته ـ عليه السلام ـ قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: «نرجس»، فزارني ابن أخي ـ عليه السلام ـ وأقبل يحدّ النظر إليها، فقلت له: يا سيّدي لعلّك هويتها؟ فارسلها إليك؟ فقال: «لا يا عمّة ولكنّي أتعجّب منها»، فقلت: وما أعجبك؟ فقال ـ عليه السلام ـ: «سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، فقلت: أرسلها إليك يا سيّدي؟ فقال «استأذني في ذلك أبي ـ عليه السلام ـ».

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن ـ عليه السلام ـ، فسلّمت وجلست، فبدأني ـ عليه السلام ـ وقال: «يا حكيمة إبعثي نرجس إلى إبني أبي محمّد ـ عليه السلام ـ»، قالت: فقلت: يا سيّدي على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: «يا مباركة إنَّ الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً»، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمّد ـ عليه السلام ـ وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أيّاماً، ثمَّ مضى إلى والده ـ عليه السلام ـ، ووجّهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن ـ عليه السلام ـ وجلس أبو محمّد ـ عليه السلام ـ مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خُفّي وقالت: يا مولاتي ناوليني خفّك، فقلت: بل أنتِ سيّدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خفّي لتخلعيه ولا خدمتيني بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبو محمّد ـ عليه السلام ـ ذلك فقال: «جزاك الله خيراً يا عمّة» فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال ـ عليه السلام ـ: «يا عمّتاه بيتي الليلة عندنا، فإنّه سيولد اللّيلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ الذي يحيى الله عزّ وجلّ به الأرض بعد موتها»، قلت: ممّن يا سيّدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟! فقال: «من نرجس لا من غيرها»، قالت: فوثبت إلى نرجس فقلّبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه ـ عليه السلام ـ فأخبرته بما فعلتُ، فتبسّم ثمَّ قال لي: «إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، لأنَّ مثلها مثل أُمّ موسى ـ عليه السلام ـ لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها

أحد إلى وقت ولادتها، لأنَّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى ـ عليه السلام ـ، وهذا نظير موسى ـ عليه السلام ـ».

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها، فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا، قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب، حتّى إذا كان في آخر اللّيل وقت طلوع الفجر وثبتْ فزعة، فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها، فصاح أبو محمّد ـ عليه السلام ـ وقال: «إقرئي عليها ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1]»، فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالكِ؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخبركِ به مولاي، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما اقرأ وسلّم عليّ.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمّد ـ عليه السلام ـ: «لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ إنَّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً»، فلم يستتمَّ الكلام حتّى غيّبت عنّي نرجس، فلم أرها كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمّد ـ عليه السلام ـ وأنا صارخة، فقال لي: «ارجعي يا عمّة فإنّكِ ستجديها في مكانها»، قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، وإذا أنا بالصبيّ ـ عليه السلام ـ ساجداً على وجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه نحو السماء وهو يقول:

«أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ جدّي محمّداً رسول الله وأن أبي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ»، ثمَّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، ثمَّ قال ـ عليه السلام ـ: «اللّهمَّ انجز لي ما وعدتني وأتمم لي أمري وثبّت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً».

فصاح أبو محمّد ـ عليه السلام ـ فقال: «يا عمّة تناوليه وهاتيه»، فتناولته وأتيت به نحوه، فلمّا مثّلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه، فتناوله الحسن ـ عليه السلام ـ مني والطير ترفرف على رأسه، وناوله لسانه فشرب منه، ثمَّ

(١) سورة القدر، الآية: ١.

قال: «إمضي به إلى أُمّه لترضعه وردّيه إليّ»، قالت: فتناولته أُمّه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمّد ـ عليه السلام ـ والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها فقال له: «احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً»، فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء وأتبعه سائر الطيور، فسمعت أبا محمّد ـ عليه السلام ـ يقول: «استودعك الله الذي استودعته أُمّ موسى موسى»، فبكت نرجس، فقال لها: «اسكتي فإنّ الرضاع محرّم عليه إلاّ من ثديك، وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أُمّه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[1]».

قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟ قال: «هذا روح القدس الموكّل بالأئمّة ـ عليهم السلام ـ يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم».

قالت حكيمة: فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إليّ إبن أخي ـ عليه السلام ـ، فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيّ متحرّك يمشي بين يديه، فقلت: يا سيّدي هذا إبن سنتين؟! فتبسّم ـ عليه السلام ـ، ثمّ قال: «إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا إئمّة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبيّ منّا إذا أتى عليه شهرٌ كان كمن يأتي عليه سنة، وإنّ الصبيّ منّا ليتكلّم في بطن أُمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً».

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبيّ في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضيّ أبي محمّد ـ عليه السلام ـ بأيّام قلائل فلم أعرفه، فقلت لأبي محمّد ـ عليه السلام ـ: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال ـ عليه السلام ـ: «هذا ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي».

قالت حكيمة: فمضى أبو محمّد ـ عليه السلام ـ بعد ذلك بأيّام قلائل، وافترق النّاس كما ترى، ووالله إنّي لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبّئني عمّا تسألوني عنه فأُخبركم، ووالله إني لأُريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به، وإنّه ليرد عليّ الأمر

(١) سورة القصص، الآية: ١٣.

فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أُخبرك بالحقّ.

قال محمّد بن عبد الله، فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها أحد إلاّ الله عزّ وجلّ، فعلمت أنَّ ذلك صدق وعدل من الله عزّ وجلّ، وأنّ الله عزّ وجلّ قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه[1].

قراءته ـ عليه السلام ـ وقت ولادته الكتب المنزلة من الله تعالى والصّعود به إلى سرادق العرش

الحسين بن حمدان الخصيبي في «هدايته»: قال: حدّثني هارون بن مسلم ابن سعدان البصري ومحمّد بن أحمد البغدادي وأحمد بن إسحاق وسهل بن زياد الآدمي وعبد الله بن جعفر، عن عدّة من المشايخ الثقاة الذين كانوا مجاورين للإمامين ـ عليهما السلام ـ، عن سيدنا أبي الحسن وأبي محمد ـ عليهما السلام ـ قالا: «إنّالله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنّة في ماء من المزن، فتسقط في ثمار الأرض فيأكلها الحجّة ـ عليه السلام ـ، فإذا استقرّت في الموضع الذي تستقرّ فيه ومضي له أربعون يوماً سمع الصوت، فإذا أتت له أربعة أشهر وقد حمل كتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[2]، فإذا ولد قام بأمر الله ورفع له عمود من نور في كلّ مكان ينظر فيه إلى الخلائق وأعمالهم، وينزل أمر الله إليه في ذلك العمود، والعمود نصب عينيه حيث تولّى ونظر».

قال أبو محمّد ـ عليه السلام ـ: «دخلت على عمّتي في دارها، فرأيت جارية من جواريهنّ قد زيّنت تسمّى نرجس، فنظرت إليها نظراً أطلته»، فقالت لي عمّتي حكيمة: يا سيّدي تنظر إلى هذه الجارية نظراً شديداً؟ فقلت لها: «يا عمّة ما نظري إليها إلاّ نظر التعجّب ممّا لله فيها من إرادته وخيرته» فقالت لي: يا

---

(١) كمال الدين: ٤٢٦ ح٢ وعنه البحار ٥١/١١ ح١٤.
ورواه في روضة الواعظين: ٢٥٧ ـ ٢٦٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

سيّدي أحسبك تريدها؟ فأمرتها أن تستأذن أبي عليّ بن محمّد ـ عليه السلام ـ في تسليمها إليّ، ففعلت، فأمرها ـ عليه السلام ـ بذلك، فجاءتني بها».

قال الحسين بن حمدان: وحدّثني من أثق به من المشايخ، عن حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرضا ـ عليه السلام ـ قال: كانت حكيمة تدخل على أبي محمّد ـ عليه السلام ـ فتدعو له أن يرزقه الله ولداً، وأنّها قالت: دخلت عليه فقلت له كما كنت أقول ودعوت له كما كنت أدعو، فقال: «يا عمّة أما إنّ الذي تدعين الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة، فاجعلي إفطارك عندنا»، فقلت: يا سيّدي ممّن يكون هذا المولود العظيم؟ فقال: «من نرجس يا عمّة».

قالت: فقلت له: يا سيّدي ما في جواريك أحبّ إليّ منها، وقمت ودخلت عليها وكنت إذا دخلت الدار تتلقّاني وتقبّل يدي وتنزع خفّي بيدها، فلمّا دخلت إليها فعلت بي كما كانت تفعل، فانكببت على قدميها فقبّلتها ومنعتها ممّا كانت تفعله، فخاطبتني بالسّيادة فخاطبتها بمثلها، فقالت لي: فديتك، فقلت لها أنا فداءك وجميع العالمين، فأنكرت ذلك منّي، فقلت: لا تنكرين ما فعلت، فإنّ الله سيهذ لك في هذه اللّيلة غلاماً سيّداً في الدّنيا والآخرة وهو فرج للمؤمنين، فاستحيت فتأمّلتها فلم أر بها أثر حمل.

فقلت لسيّدي أبي محمّد ـ عليه السلام ـ: ما أرى بها حملاً، فتبسّم ـ عليه السلام ـ فقال: «إنّا معاشر الأوصياء ليس نحمل في البطون وإنّما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام وإنّما نخرج من الفخذ الأيمن من أمّهاتنا، لأننا نور الله الذي لا تناله الدناسات»، فقلت له: يا سيّدي لقد أخبرتني أنّه يولد في هذه الليلة، ففي أيّ وقت منها؟ فقال: «في طلوع الفجر يولد الكريم على الله إنْ شاء الله تعالى».

قالت حكيمة: فقمت فأفطرت ونمت بالقرب من نرجس، وبات أبو محمّد ـ عليه السلام ـ في صُفّة تلك الدار التي نحن فيها، فلمّا وردت وقت صلاة اللّيل قمت ونرجس نائمة ما بها أثر ولادة، فأخذت في صلاتي ثمّ أوترت فأنا في الوتر حتّى وقع في نفسي أنّ الفجر قد طلع، ودخل في قلبي شيء فصاح بي

أبو محمّد ـ عليه السلام ـ من الصُفّة الثانية «لم يطلع الفجر يا عمّة» فأسرعت الصلاة وتحرّكت نرجس فدنوت منها وضممتها إليّ وسمّيتُ عليها، ثمّ قلت لها: هل تحسّين بشيء؟

فقالت: نعم، فوقع عليّ سبات لم أتمالك معه أن نمت، ووقع على نرجس مثل ذلك، فنامت فلم أنتبه إلاّ بحسّ سيّدي المهدي ـ عليه السلام ـ وصيحة أبي محمّد ـ عليه السلام ـ يقول: « يا عمّة هاتي إبني إليّ»، فقد قبّلته فكشفت عن سيّدي ـ عليه السلام ـ فإذا أنا به ساجداً يبلغ الأرض بمساجده، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[1]، فضممته إليّ فوجدته مفروغاً منه، ولففته في ثوب وحملته إلى أبي محمّد ـ عليه السلام ـ، فأخذه وأقعده على راحته اليسرى وجعل راحته اليمنى على ظهره، ثمّ أدخل لسانه ـ عليه السلام ـ في فمه وأمرّ بيده على ظهره وسمعه ومفاصله، ثمّ قال له: «تكلّم يا بنيّ»، فقال:

«أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وأنّ علياً أمير المؤمنين ولي الله ـ عليه السلام ـ»، ثمّ لم يزل يعدّد السادة الأئمّة ـ عليهم السلام ـ إلى أن بلغ إلى نفسه، ودعا لأوليائه بالفرج على يده ثمّ أحجم، فقال أبو محمّد ـ عليه السلام ـ «يا عمّة إذهبي به إلى أمّه ليسلّم عليها وأتيني به»، فمضيت به إلى أمّه فسلّم عليها ورددته إليه، ثمّ وقع بيني وبين أبي محمّد ـ عليه السلام ـ كالحجاب، فلم أر سيّدي، فقلت له: يا سيّدي أين مولانا؟

فقال: أخذه منّي من هو أحقّ به منك فإذا كان يوم السّابع فأتينا، فلمّا كان اليوم السابع جئت فسلّمت عليه ثمّ جلست، فقال ـ عليه السلام ـ: «هلمّي بابني»، فجئت بسيّدي وهو في ثياب صفر، ففعل به كفعله الأوّل وجعل لسانه ـ عليه السلام ـ في فمه، ثمّ قال له: تكلّم يا بنيّ، فقال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله»، واثنئ بالصلاة على محمّد وأمير المؤمنين والأئمّة ـ عليهم السلام ـ حتّى وقف على أبيه، ثم قرأ:

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

بسم الله الرّحمن الرّحيم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1] ثمّ قال له: إقرأ يا بنيّ ممّا أنزل الله على أنبيائه ورسله، فابتدأ بصحف آدم - عليه السلام - فقرأها بالسّريانيّة، وكتاب إدريس، وكتاب نوح، وكتاب هود، وكتاب صالح، وصحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وقرآن محمّد جدّي رسول الله - صلى الله عليه وآله -، ثمّ قصّ قصص النبيّين والمرسلين إلى عهده.

فلمّا كان بعد أربعين يوماً دخلت عليه إلى دار أبي محمّد - عليه السلام -، فإذا مولانا صاحب الزمان يمشي في الدار، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه ولا لُغةً أفصح من لُغته، فقال لي أبو محمّد - عليه السلام -: «هذا المولود الكريم على الله عزّ وجلّ»، فقلت له: يا سيّدي له أربعون يوماً وأنا أرى من أمره ما أرى.

فقال - عليه السلام -: «يا عمّة أما علمت أنّا معاشر الأوصياء ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في جمعة، وننشأ في الجمعة مثل ما ينشأ غيرنا في الشهر، وننشأ في الشهر مثل ما ينشأ غيرنا في السنة»، فقمت وقبّلت رأسه وانصرفت ثمّ عدت وتفقّدته فلم أره، فقلت لسيّدي أبي محمّد - عليه السلام -: ما فعل مولانا؟ فقال: «يا عمّة إستودعناه الذي إستودعته أمّ موسى - عليه السلام -».

ثم قال - عليه السلام -: «لمّا وهب لي ربّي مهديّ هذه الأمّة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتّى وقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري ومهديّ عبادي، آليت أنّي بك آخذ وبك أعطي وبك أغفر وبك أعذّب، أردداه أيّها الملكان على أبيه ردّاً رفيقاً، وأبلغاه أنّه في ضماني وكنفي وبعيني إلى أنّ أُحقّ به الحقّ وأزهق به الباطل، ويكون الدّين لي واصباً».

ثمّ قال: لمّا سقط من بطن أُمّه إلى الأرض وُجد جاثياً على ركبتيه رافعاً سبّابتيه، ثمّ عطس فقال: «الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله عبداً ذاكراً لله غير مستنكف ولا مستكبر»، ثمّ قال - عليه السلام -: «زعمت الظلمة

---

(١) سورة القصص، الآيتان: ٥-٦.

أنّ حجّة الله داحضة لو أذن الله لي في الكلام لزال الشكّ»[1].

خبر العجوز التي حضرت ولادته ـ عليه السلام ـ

الشيخ الطوسي في «الغيبة» عن أحمد بن عليّ الرازي، عن محمد بن عليّ، عن حنظلة بن زكريّا قال: حدّثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب، وكان عامّياً بمحلّ من النصب لأهل البيت ـ عليهم السلام ـ يظهر ذلك ولا يكتمه، وكان صديقاً لي يظهر مودّة بما فيه من طبع أهل العراق، فيقول ـ كلّما لقيني ـ: لك عندي خبر تفرح به ولا أُخبرك به، فأتغافل عنه إلى أن جمعني وإيّاه موضع خلوة، فاستقصيت عنه وسألته أن يخبرني به، فقال:

كانت دورنا بسرّ مَن رأى مقابل دار إبن الرضا: يعني أبا محمّد الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ، فغبت عنها دهراً طويلاً إلى قزوين وغيرها، ثمّ قُضي لي الرجوع إليها، فلمّا وافيتها وقد كنت فقدت جميع من خلّفته فيها من أهلي وقراباتي إلاّ عجوزاً كانت ربّتني، ولها بنت معها، وكانت من الطبع الأوّل[2] مستورة صائنة لا تُحسن الكذب، وكذلك مواليات لنا بقين في الدار، فأقمت عندهم أيّاماً، ثمّ أردت الخروج، فقالت العجوز: كيف تستعجل الإنصراف وقد غبت زماناً؟ فأقم عندنا لنفرح بمكانك.

فقلت لها على جهة الهزء: أُريد أن أصير إلى كربلاء، وكان النّاس للخروج في النصف من شعبان أو ليوم عرفة، فقالت: يا بنيّ أُعيذك بالله أن تستهين ما ذكرت أو تقوله على وجه الهزء، فإنّي أُحدّثك بما رأيته بعد خروجك من عندنا بسنتين.

كنت في هذا البيت نائمة بالقرب من الدّهليز ومعي ابنتي وأنا بين النائمة واليقظانة، إذ دخل رجل حسن الوجه نظيف الثياب طيّبُ الرائحة، فقال: «يا

---

(١) الهداية الكبرى للخصيبي: ٧٠ ـ ٧١ (مخطوط) وعنه البحار: ٥١/ ٢٤ ـ ٢٨.
ورواه في إثبات الوصيّة: ٢١٨ ـ ٢٢١ باختلاف يسير.

(٢) أي كانت من طبع الخلق الأوّل هكذا أي كانت مطبوعة على تلك الخصال في أوّل عمرها (البحار).

فلانة يجيئك الساعة من يدعوك في الجيران، فلا تمتنعي من الذهاب معه ولا تخافي»، ففزعت وناديت ابنتي، وقلت لها: هل شعرت بأحد دخل البيت؟ فقالت: لا، فذكرت الله وقرأت ونمت، فجاء الرجل بعينه وقال لي مثل قوله، ففزعت وصحت بابنتي، فقالت: لم يدخل البيت أحد فاذكري الله ولا تفزعي، فقرأت ونمت.

فلمّا كان في الثالثة جاء الرّجل وقال: «يا فلانة قد جاءك من يدعوك ويقرع الباب فاذهبي معه»، وسمعت دقّ الباب فقمت وراء الباب وقلت: من هذا؟ فقال: افتحي ولا تخافي، فعرفت كلامه وفتحت الباب فإذا خادم معه إزار، فقال: يحتاج إليك بعض الجيران لحاجة مهمّة فادخلي، ولفّ رأسي بالملاءة وأدخلني الدار وأنا أعرفها، فإذا بشقاق[1] مشدودة وسط الدار ورجل قاعد بجنب الشقاق، فرفع الخادم طرفه فدخلت، وإذا امرأة قد أخذها الطلق، وامرأة قاعدة خلفها كأنّها تقبلها.

فقالت المرأة: تعيننا فيما نحن فيه، فعالجتها بما يعالج به مثلها، فما كان إلا قليل حتّى سقط غلام، فأخذته على كفّي وصحت غلام غلام، وأخرجت رأسي من طرف الشقاق أبشّر الرجل القاعد، فقيل لي «لا تصيحي»، فلمّا رددت وجهي إلى الغلام قد كنت فقدته من كفّي، فقالت لي المرأة القاعدة: لا تصيحي، وأخذ الخادم بيدي ولفّ رأسي بالملاءة وأخرجني من الدار وردّني إلى داري، وناولني صرّة وقال: لا تخبري بما رأيت أحداً.

فدخلت الدار ورجعت إلى فراشي في هذا البيت وابنتي نائمة بعد، فأنبهتها وسألتها هل علمت بخروجي ورجوعي؟ فقالت: لا، وفتحت الصرّة في ذلك الوقت وإذا فيها عشرة دنانير عدداً، وما أخبرت بهذا أحداً إلا في هذا الوقت لمّا تكلّمت بهذا الكلام على حدّ الهزء، فحدّثتك إشفاقاً عليك، فإنّ لهؤلاء القوم عند الله عزّ وجلّ شأناً ومنزلة، وكلّما يّدعونه حقّ.

قال: فعجبت من قولها وصرفته إلى السخريّة والهزء ولم أسألها عن الوقت غير أنّي أعلم يقيناً أنّي غبت عنهم في سنة نيّف وخمسين ومائتين،

---

(١) الشقاق جمع الشقّة بالكسر، وهو ما شقّ من الثوب مستطيلاً (البحار).

ورجعت إلى سرَّ مَن رأى في وقت أخبرتني العجوزة بهذا الخبر في سنة إحدى وثمانين ومائتين في وزارة عبيد الله بن سليمان لمّا قصدته.

قال حنظلة: فدعوت بأبي الفرج المظفّر بن أحمد حتّى سمع معي منه هذا الخبر[1].

خبر أحمد بن إسحاق الوكيل وسعد بن عبد الله القمّي وهو خبر مشهور

إبن بابويه في «الغيبة»: قال حدّثنا محمّد بن عليّ بن محمّد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشّاء البغدادي قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القمي قال: حدّثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال: حدّثنا أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله القمّي ـ والحديث طويل ـ.

قال فيه سعد بن عبد الله: قد كنت اتّخذت طوماراً وأثبتّ فيه نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل عنها خير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمّد ـ عليه السلام ـ، فارتحلت خلفة وقد كان خرج قاصداً نحو مولانا بسرَّ مَن رأى، فلحقته في بعض المناهل، فلمّا تصافحنا قال: بخير لحاقك بي، قلت: الشوق ثمَّ العادة في الأسئلة، قال: قد تكافأنا على هذه الخطّة الواحدة، فقد برح بي العزم إلى لقاء مولانا أبي محمّد ـ عليه السلام ـ، وأنا أُريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل في التنزيل، فدونكها الصحبة المباركة، فإنّها تقف بك على ضفّة بحر لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، وهو إمامنا.

فوردنا سرَّ مَنْ رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا ـ عليه السلام ـ، فاستأذنّا فخرج إلينا الإذن بالدّخول عليه، وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبريّ، فيه ستّون ومائة صرّة من الدنانير والدّراهم، على كلّ صرّة منها ختم صاحبها.

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٤٠ ح٢٠٨ وعنه البحار ٥١/ ٢٠ ح٢٨.

قال سعد: فما شبّهتُ وجه مولانا أبا محمّد ـ عليه السلام ـ حين غشينا نور وجهه إلاّ ببدر قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، وعلى رأسه فرق بين وفرتين كأنّه ألف بين واوين، وبين يدي مولانا رمّان ذهبيّة تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، وبيده قلم، إذا أراد أن يسطُرَ به على البياض شيئاً قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا ـ عليه السلام ـ يُدحرج الرمّانة بين يديه، ويشغله بردّها لئلاّ يصُدَّه عن كِتْبَةِ ما أراد[1].

فسلّمنا عليه، فألطف في الجواب وأومأ إلينا بالجلوس، فلمّا فرغ من كِتبة البياض الذي كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جِرابه من طيّ كسائه، فوضعه بين يديه، فنظر أبو محمّد ـ عليه السلام ـ إلى الغلام وقال له: «يا بنيّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك». فقال: «يا مولاي أيجوز أن أمُدَّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة، وأموال رجسة قد شيب أحلّها بأحرمها؟».

فقال مولاي ـ عليه السلام ـ: «يا بن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميّز ما بين الحلال والحرام منها»، فأوّل صُرّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: «هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم، تشتمل على اثنين وستّين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له من أخيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير».

فقال مولانا ـ عليه السلام ـ: «صدقت يا بنيّ دلّ الرجل على الحرام منها».

فقال ـ عليه السلام ـ: «فتّش عن دينار رازيّ السكّة تاريخه سنة كذا وكذا، قد

---

(١) فيه غرابة من حيث قبض الغلام(عليه السلام) على أصابع أبي محمّد عليه السلام وهكذا وجود رمانة من ذهب يلعب بها لئلا يصده عن الكتابة، وقد روى الكافي: ١/ ٣١١ ح١٥ عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فقال: إنّ صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن موسى ـ وهو صغير ـ ومعه عَناقٌ مَكيّة وهو يقول لها: اسجدي لربك، فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمّه إليه وقال: بأبي وأمّي من لا يلهو ولا يلعب.

إنطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقُراضة أصليّة وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنَّ صاحب هذه الجملة وَزَنَ في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع مَنّ، فأتت على ذلك مُدّة، وفي انتهائها قيّض لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه، فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً ونصف مَنٍّ غزلاً أدقّ ممّا كان دفعه إليه، وأخذ من ذلك ثوباً، كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه» فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدّنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدّينار والقُراضة بتلك العلامة.

ثمّ أخرج صرّة أخرى، فقال الغلام ـ عليه السلام ـ: «هذه لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقُم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها»، قال: وكيف ذلك؟ قال ـ عليه السلام ـ: «لأنها من ثمن حنطة حاف[1] صاحبها على أكّاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّته منها بكيل واف وكال ما خصّ الأكّار بكيل بخس»، فقال مولانا ـ عليه السلام ـ: «صدقت يا بنيّ»، ثمّ قال: «يا بن إسحاق احملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها على أربابها، فلا حاجة لنا في شيء منها، وائتنا بثوب العجوز».

قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته، فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ أبو محمّد ـ عليه السلام ـ فقال: «ما جاء بك يا سعد؟» فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا، قال: «فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟» قلت: على حالتها يا مولاي، قال: «فسل قرّة عيني» ـ وأومأ إلى الغلام ـ، فقال لي الغلام: «سل»، فقلت له: مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم، وساق الحديث. بطوله حذفنا أوّله وآخره هنا من رواية ابن بابويه، والحديث طويل ذكر سعد مسائله وأجاب عنها القائم ـ عليه السلام ـ ذكره ابن بابويه بطوله في الغيبة[2].

---

(١) أي جور وظلم.

(٢) كمال الدين: ٤٥٦ ـ ٤٥٩ قطعة من ح٢١ وعنه البحار: ٥٢/ ٨٠ ـ ٨٢ قطعة من ح٥١ وأورده في الثاقب في المناقب: ٥٨٥ ح١، وله تخريجات أخر من أرادها فليراجع الخرائج: ١/ ٤٨٤.

ورواه أيضاً أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في «كتابه»: قال: أخبرني أبو القاسم عبد الباقي بن يزداد بن عبد الله البزّاز قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله ابن محمّد الثعالبي قراءةً في يوم الجمعة مستهلّ رجب سنة سبعين وثلاثمائة قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمّي قال: كنت إمرءاً لَهِجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها، كَلِفاً باستظهار ما يصحّ من حقائقها، مغرماً بحفظ مشتبهها ومستغلقها، شحيحاً على ما أظفر به من معاضلها ومشكلاتها، متعصّباً لمَذهب الإماميّة، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم، والتعدّي إلى التباغض والتشاتم، معيباً للفرق ذوي الخلاف، كشّافاً عن مثالب أئمّتهم، هتّاكاً لحجب قادتهم، إلى أن بُليت بأشدّ النواصب منازعة، وأطولهم مخاصمةً وأكثرهم جدالاً وأقشعهم سؤالاً وأثبتهم على الباطل قدماً.

فقال ذات يوم أنا أُناظره: تباً لك - يا سعد - ولأصحابك، إنكم معشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما، وتجحدون من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولايتهما وإمامتهما، هذا الصدّيق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أنّ الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلاّ علماً منه بأنّ الخلافة له من بعده، وأنّه هو المُقلّد أمر التأويل والمُلقى إليه أزمّة الأمّة، وعليه المعوّل في شَعب الصّدع ولمّ الشَّعَث، وسدّ الخلل، وإقامة الحدود وتسرية الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته، إذ ليس من حكم الإستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة إلى مكان يستخفي فيه، ولمّا رأينا النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - متوجّهاً إلى الانحجار[1] ولم تكن الحال توجب إستدعاء المساعدة من أحد إستبان لنا قصد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأبي بكر إلى الغار للعلّة التي شرحناها.

وإنّما أبات علياً - عليه السلام - على فراشه لما لم يكن يكترث له ولم يحفل به، لاستثقاله إيّاه و لعلمه بأنّه إنْ قُتِلَ لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلُحُ لها.

---

(١) أي الاستتار.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبةً شتّىٰ، فما زال يقصد كلَّ واحدٍ منها بالنقض والردّ عليَّ، ثمّ قال: يا سعد دونكها أُخرى بمثلها تُحطِّم آناف الروافض، ألستم تزعمُون أن الصدّيق المُبرّأ من دنس الشكوك والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق، واستدللتم بليلة العقبة، أخبرني عن الصديّق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟

قال سعد: فاحتلت لدفع هذه المسألة عنّي خوفاً من الإلزام وحذراً من أنّي إنْ أقررت له بطوعهما في الإسلام احتجَّ بأنَّ بدء النفاق ونشوءه في القلب لا يكون إلاّ عند هبوب روائح القهر والغلبة، وإظهار اليأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد له قلبه، نحو قول الله عزّ وجلّ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[1] وإن قلت: أسلما كرهاً، كان يقصدني بالطعن، إذا لم يكن ثمّة سيوف مُنتضاة كانت تريهما البأس.

قال سعد: فصدرت عنه مزوّراً[2] قد انتفخت أحشائي من الغضب وتقطّع كبدي من الكَرْب، وكنت قد اتّخذت طوماراً وأثبتُّ فيه نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل التي لم أجد لها مُجيباً على أن أسأل عنها خير أهل بلدي أحمد ابن اسحاق صاحب مولانا أبي محمّد ـ عليه السلام ـ، فارتحلت خلفه، وقد كان خرج قاصداً نحو مولاي بسُرَّ من رأى، فلحقته في بعض المناهل، فلمّا تصافحنا قال: لخير لحاقك بي، قلت: الشوق ثمَّ العادة في الأسئلة.

قال: قد تكافأنا عن هذه الخطّة الواحدة، فقد برح بي الشوق إلى لقاء مولانا أبي محمّد ـ عليه السلام ـ، وأُريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل من التنزيل، فدونكها الصحبة المباركة، فإنّها تقف بك على ضِفَّة بحر لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه وهو إمامنا.

فوردنا سُرَّ مَن رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا ـ عليه السلام ـ، فاستأذنّا

---

(١) سورة غافر، الآيتان: ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) الإزورار عن الشيء: العدول عنه.

فخرج إلينا الآذن بالدخول عليه، وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبريّ، فيه ستّون ومائة صرّة من الدنانير والدراهم، على كلّ صرّة ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبّهتُ مولانا أبا محمّد ـ عليه السلام ـ حين غشينا نور وجهه إلاّ ببدر قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، على رأسه فرق بين وفرتين كأنّه ألف بين واوين، وبين يدي مولانا ـ عليه السلام ـ رُمّانة ذهبيّة تلمع ببدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، وبيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه، وكان مولانا ـ عليه السلام ـ يدحرج الرُّمانة بين يديه يشغله بردّها لئلاّ يصُدَّه عن كِتْبَة ما أراد.

فسلّمنا عليه، فألطف في الجواب وأومأ إلينا بالجلوس، فلمّا فرغ من كتبة البياض الذي كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جِرابه من طيّ كسائه، فوضعه بين يدي مولانا، فنظر أبو محمد ـ عليه السلام ـ إلى الغلام وقال: «يا بنيّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك».

فقال: «يا مولاي أيجوز أن أمُدَّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها؟!» فقال مولانا ـ عليه السلام ـ «يا بن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميّز بين الأحلّ منها والأحرم»، فأوّل صُرَّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: «هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقُم، تشتمل على اثنين وستّين ديناراً، فيها من ثمن حُجرة باعها ـ وكانت إرثاً له من أبيه ـ خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير».

فقال مولانا ـ عليه السلام ـ «صدقت يا بُنيّ دُلّ الرجل على الحرام منها» فقال ـ عليه السلام ـ «فتّش عن دينار رازيّ السكّة تاريخه سنة كذا، قد انطمس من إحدى صفحتيه نصف نقشه، وقراضة أصليّة وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الجملة وَزَنَ في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّا وربع مَنّ، فأتت على ذلك مُدَّة، وفي انتهائها قيّض لذلك

الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه، فكذّبه، واستردّ منه بدل ذلك مَنّاً ونصف غزلاً أدقّ ممّا كان قد دفعه إليه، واتّخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القُراضة ثمنه»، فلمّا فتح الصُرّة صادف في وسط الدنانير رُقعة باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال ـ عليه السلام ـ، واستخرج الدينار والقُراضة بتلك العلامة.

ثم أخرج صرّة أخرى، فقال الغلام ـ عليه السلام ـ: «هذه لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقُم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها».

قال: وكيف ذلك؟ قال ـ عليه السلام ـ: «لأنّها من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكّاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّته منا بكيلٍ وافٍ، وكال ما خصّ الأكّار منا بكيلٍ بَخسٍ»، فقال مولانا ـ عليه السلام ـ «صدقت يا بنيّ»، ثمّ قال: «يا ابن إسحاق إحملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها على أربابها، فلا حاجة لنا في شيء منها، وائتنا بثوب العجوز».

قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته، فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولانا أبو محمد ـ عليه السلام ـ فقال: ما جاء بك يا سعد؟» فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا، فقال: «والمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟» قلت: على حالتها يا مولاي، فقال: «سل قُرّة عيني ـ وأومأ إلى الغُلام ـ عمّا بدا لك منها».

فقلت: مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ حتّى أرسل يوم الجمل إلى عائشة: «إنّك قد أرهجت على الإسلام وأهله[1] بفتنتك، وأوردتِ بنيكِ حياض الهلاك بجهلك، فإن كففت عنّي غربك[2] وإلاّ طلقتكِ». ونساء رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ قد كان طلاقهنّ بوفاته.

قال ـ عليه السلام ـ: «ما الطلاق»؟ قلت: تخلية السبيل، قال: «فإذا كان وفاة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ قد خلّى سبيلهنّ فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج؟» قلت: لأنّ الله

---

(١) من المصدر، والرهج: الشغب والفتنة، وأرهج: أثار الغبار.

(٢) أي حدّتك (نهاية ابن الأثير).

عزَّ وجلّ حرّم الازواج عليهنَّ، قال: «كيف؟ وقد خلّى الموت سبيلهنَّ؟» قلت: فأخبرني يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ حكمهُ إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ.

قال: «إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ فخصّهنّ بشرف الأمهات، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: «يا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باقٍ لهنّ ما دمن لله على الطاعة، فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج، واسقطها من شرف الأُمهات من شرف أُمومة المؤمنين».

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المُبيّنة التي إذا أتت المرأة بها في أيّام عِدّتها حلّ للزوج أن يُخرجها من بيته، قال: «السحق دون الزنا، وإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرَّجم والرجم خزي، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعده، ومن أبعده فليس لأحد أن يقرّبه».

قلت: فأخبرني يا بن رسول الله عن أمر الله لنبيّه موسى ـ عليه السلام ـ ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾[1] فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب[2] الميتة، فقال ـ عليه السلام ـ: «من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته، لأنّه ما خلا الأمر فيها من خصلتين: إمّا أن تكون صلاة موسى ـ عليه السلام ـ فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاة موسى جائزة له أن يكون لابسهما في البُقعة، إذ لم تكن مقدّسة، وإن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأطهر وأقدس من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب أنّ موسى ـ عليه السلام ـ لم يعرف الحلال من الحرام وعِلْمَ ما جاز فيه الصلاة وما لا يجوز، وهذا كفر».

قلت: فأخبرني يا بن مولاي عن التأويل فيها، قال: إنّ موسى ناجى ربّه بالواد المقدس، فقال: يا ربّ إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي وغسلت قلبي

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢.

(٢) الإهاب: الجلد.

عمّن سواك، وكان شديد الحبّ لأهله، فقال الله تعالى ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[1] أي أنزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى سواي مغسولاً».

قلت: فأخبرني يا بن رسول الله عن تأويل ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[2].

قال: هذه الحروف من أنباء الغيب، اطلع الله عليها عبده زكريّا، ثمّ قصّها على محمّد ـ ﷺ ـ، وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يُعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل ـ عليه السلام ـ فعلّمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سُرّي عنه همّه وانجلى كَرْبَه، فإذا ذكر اسم الحسين ـ عليه السلام ـ خنقته العبرة، ووقعت عليه الهموم، فقال ذات يوم: «إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي».

فأنبأه عن قصّته، فقال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فالكاف: اسم كربلاء والهاء: هلاك العترة، والياء: يزيد ـ لعنه الله ـ وهو ظالم الحسين ـ عليه السلام ـ، والعين: عطشه والصاد: صبره، فلمّا سمع بذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: **«إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده، إلهي أتُنزل بلوى هذه الرّزية بفنائه، إلهي أتُلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتُحلّ كُرْبة هذه الفجيعة بساحتهما»**.

ثمّ كان يقول: **«إلهي ارزقني ولداً تَقَرُّبِهِ عيني على الكِبَر، واجعله وارثاً رضيّاً يوازي محلّه مني محل الحسين ـ عليه السلام ـ، فإذا رزقتنيه فافتني بحُبّه، ثمّ أفجعني به كما تُفجعُ محمّداً حبيبك بولده»**، فرزقه الله تعالى يحيى ـ عليه السلام ـ وفجعه به، وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين ـ عليه السلام ـ كذلك، وله قصّة طويلة.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلّة التي تمنع القوم من اختيار إمام

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢.

(٢) سورة مريم، الآية: ١.

لأنفسهم، قال: «مصلح أو مفسد؟» قلت: مصلح. قال: «هل يجوز أن تقع خيرتهم على الفساد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطِرُ ببال غيره من صلاح أو فساد؟» قلت: بلى. قال: «فهي العلّة أوردها لك ببرهان ينقاد بذلك عقلك.

أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم علمه، وأيّدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأُمم وأهدى إلى الإختيار منهم، مثل موسى وعيسى - عليهما السلام - هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما، إذا همّا بالإختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظُنّان أنّه مؤمن؟ قلت: لا.

قال - عليه السلام -: «فهذا موسى كليم الله، مع وفور عقله وكمال علمه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لم يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خِيرته على المنافقين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾[1] وقوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾[2].

فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله تعالى لنبوّته واقعاً على الأفسد دون الأصلح، وهو يظُنُّ أنّه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا إختيار إلاّ لمن يعلم ما تخفي الصدور، وتُكِنُّ الضمائر وتنصرف عليه السرائر، وأن لا خطر لإختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خِيرة الأنبياء على ذوي الفساد، لمّا أرادوا أهل الصلاح».

ثمّ قال مولانا - عليه السلام -: «يا سعد حين ادّعى خصمك أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما أخرج مع نفسه مُختار هذه الأمّة إلى الغار إلاّ علماً منه أنّ الخلافة له من بعده، وأنّه هو المُقلّد أُمور التأويل والملقى إليه أزمّة الأُمور، وعليه المعوّل في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته، إذ لم يكن من حكم الإستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدةً من غيره إلى مكان يستخفي فيه، وإنّما أبات عليّاً - عليه السلام - على فراشه لمّا لم يكن يكترث له ولم يحفل به،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٥.

لاستثقاله إيّاه وعلمه بأنّه إن قُتِلَ لَم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلُح لها.

فهلاّ نقضت دعواه بقولك: أليس قال رسول الله - ﷺ -: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم، فكان لا يجد بُدّاً من قوله: بلى، فكنت تقول له حينئذٍ: أليس كما علم رسول الله - ﷺ - أنّ الخلافة من بعده لأبي بكر، علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر، ومن بعد عمر لعثمان، ومن بعد عثمان لعليّ، فكان أيضاً لا يجد بُدّاً من قوله: نعم.

ثمّ كنتَ تقول له: فكان الواجب على رسول الله - ﷺ - أن يُخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر، ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم، وتخصيصه أبا بكر من بينهم باخراجه مع نفسه دونهم.

ولمّا قال: أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ لِمَ لَمْ تقُل: بل أسلما طمعاً؟ وذلك أنّهما كانا يُجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال، من قصّة محمّد - ﷺ - ومن عواقب أمره، وكانت اليهود تذكر أنّ لمحمّد ﷺ - تَسلُّطاً على العرب، كما كان لبُخت نصّر على بني إسرائيل، غير أنّه كاذب في دعواه إنه نبيّ، فأتيا محمّداً - ﷺ - فساعداه على قول شهادة أن لا إله إلا الله وتابعاه طمعاً في أن ينال كلُّ واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أُموره واستتبّت أحواله، فلمّا أيسا من ذلك تلثّما وصعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه، فدفع الله كيدهم وردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، كما أتى طلحة والزبير عليّاً - عليه السلام - فبايعاه، وطمع كلّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد، فلمّا أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه، فصرع الله كلَّ واحدٍ منهما مصرع أشباههما من الناكثين».

قال سعد: ثمّ قام مولانا أبو مُحمد الحسن بن عليّ الهادي - عليه السلام - للصلاة مع الغلام، فانصرفتُ عنهما وطلبت أحمد بن إسحاق، فاستقبلني باكياً،

فقلت: ما أبطأك وأبكاك؟ فقال: قد فقدت الثوب الذي أرسلني مولاي لإحضاره، قلت: لا عليك، فأخبره، فدخل عليه وانصرف من عنده متبسّماً وهو يصلّي على محمّد وآل محمّد، فقلت: ما الخبر؟

قال: وجدتُ الثوب مبسوطاً تحت قَدَمي مولانا ـ عليه السلام ـ يصلّي عليه. قال سعد: فحمدنا الله عزّ وجلّ على ذلك وجعلنا نختلف إلى مولانا أيّاماً، فلا نرى الغلام ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين يديه، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيراً[1].

نطقه بدلالة الإمامة

ابن بابويه: عن عليّ بن عبد الله الورّاق، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدءاً: «يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلِّ الأرض منذ خلق آدم ـ عليه السلام ـ ولا يخلّيها إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزِّل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض».

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض ـ عليه السلام ـ مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وكنيّه، الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق مَثَلُهُ في هذه الأُمّة مثل الخضر ـ عليه السلام ـ، ومَثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلاّ من ثبّته الله تعالى على القول بإمامته ووفّقه للدعاء بتعجيل فرجه».

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئنّ إليها

(١) دلائل الإمامة: ٢٧٤ ـ ٢٨١.

قلبي؟ فنطق الغلام بلسان عربيّ فصيح فقال: «أنا بقيّة الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق».

قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلمّا كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: «طول الغيبة يا أحمد»، فقلت له: يا بن رسول الله وإنّ غيبته لتطول؟ قال: «إي وربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به فلا يبقى إلاّ من أخذ الله عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه».

يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله وسرٌّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في علّيّين»[1].

خبر صاحب المال وعلمه ـ عليه السلام ـ بصرره وما فيها من المال

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري: قال: حدّثني أبو المفضل محمّد بن عبد الله قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن جعفر بن محمّد المقرىء قال: حدّثنا أبو العباس محمّد بن سابور قال: حدّثني الحسن بن محمد بن حيوان السرّاج القاسم قال: حدّثني أحمد بن الدينوري السرّاج المُكنّى بأبي العبّاس، المُلقّب بآستاره قال: انصرفت من أردبيل إلى الدِّينور[2] أريد الحجّ، وذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ بسنة أو سنتين، وكان الناس في حيرة، فاستبشروا أهل الدِّينور بموافاتي، واجتمع الشيعة عندي، فقالوا: قد اجتمع عندنا ستّة عشر ألف دينار من مال الموالي ونحتاج أن نحملها معك وتسلّمها بحيث يجب تسليمها.

قال: فقلت: يا قوم هذه حَيرة ولا نعرف الباب في هذا الوقت، قال: فقالوا: إنّما اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك وكرمك، فاحمله على أن لا تُخرجه من يدك إلاّ بحجّة، قال: فحُمل إليّ ذلك المال في صُرر باسم

---

(١) كمال الدين: ٣٨٤ ح١ وعنه البحار: ٥٢/ ٢٣ ح١٦.

(٢) الدينور: مدينة من أمّهات مدن الجبال في كردستان ايران (المنجد في الأعلام).

رجل رجل، فحملت ذلك المال وخرجت، فلمّا وافيت قرميسين[1] وكان أحمد ابن الحسن مقيماً بها، فصرت إليه مسلماً، فلمّا لقيني استبشر بي، ثمَّ أعطاني ألف دينار في كيس، وتُخوت ثياب من ألوان مُعتمة لم أعرف ما فيها، ثمَّ قال لي أحمد: إحمل هذا معك ولا تخرجه عن يدك إلاّ بحجّة، قال: فقبضت منه المال والتخوت بما فيها من الثياب.

فلمّا وردت بغداد لم يكن لي همّة غير البحث عمّن أُشير إليه بالبابية، فقيل لي: إنّ هيهنا رجل يعرف بالباقطانيّ يدّعي بالبابية، وآخر يعرف بإسحاق الأحمر يدّعي بالبابية، وآخر يعرف بأبي جعفر العمري يدّعي بالبابية.

قال: فبدأت بالباقطانيّ، فصرت إليه فوجدته شيخاً بهيّاً له مروءة ظاهرة، وفرس عربيّ، وغلمان كثير، ويجتمع عنده النّاس يتناظرون، قال: فدخلت إليه وسلّمت عليه، فرحّب وقرّب وبرَّ وسرَّ، قال: فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر النّاس، قال: فسألني عن حاجتي، فعرّفته أنّي رجل من أهل الدينور، ومعي شيء من المال أحتاج أن أسلّمه.

قال: فقال لي: احمله، قال: قلت: أُريد حُجّة، قال: تعود إليّ في غد، قال: فعدت إليه من الغد، فلم يأت بحجّة، وعدت إليه في اليوم الثالث فلم يأت بحجّة.

قال: فصرت إلى إسحاق الأحمر، فوجدته شابّاً نظيفاً، منزله أكبر من منزل الباقطانيّ وفرسه ولباسه ومروءته أسرى وغلمانه أكثر من غلمانه، ويجتمع عنده من النّاس أكثر ممّا يجتمعون عند الباقطاني، قال: فدخلت وسلّمت فرحّب وقرّب، قال: فصبرت إلى أن خفَّ النّاس، قال: فسألني عن حاجتي، فقلت له: كما قلت للباقطانيّ وعدت إليه ثلاثة أيّام فلم يأت بحجّة.

قال: فصرت إلى أبي جعفر العمريّ فوجدته شيخاً متواضعاً، عليه مَبطنَة بيضاء قاعد على لِبَد[2]، في بيت صغير ليس له غلمان ولا له من المروءة

---

(١) قرميسين بلد معروف قرب الدينور وبين همذان وحُلوان على جادّة العراق (مراصد الإطّلاع).

(٢) المبطنة: ما ينتطق به وهي إزار له حجزة، واللِّبد: ضرب من البسط.

والفرس ما وجدت لغيره، قال: فسلّمت فردَّ جوابي وأدناني وبسط منّي[1]، ثمّ سألني عن حالي فعرّفته أنّي وافيت من الجبل وحملت مالاً، فقال: إنْ أحببت أن تصل هذا الشيء إلى حيث يجب أن تخرج إلى سُرَّ مَنْ رأى وتسأل دار ابن الرضا وعن فلان بن فلان الوكيل ـ وكانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها ـ فإنّك تجد هناك ما تريد.

قال: فخرجت من عنده، ومضيت نحو سُرَّ مَنْ رأى، وصرت إلى دار ابن الرضا، وسألت عن الوكيل، فذكر البوّاب أنّه مشتغل في الدار وأنّه يخرُجُ آنفاً، فقعدت على الباب أنتظر خروجه، فخرج بعد ساعة، فقمت وسلّمت عليه وأخذ بيدي إلى بيت كان له، وسألني عن حالي وعمّا وردت له، فعرّفته أنّي حملت شيئاً من المال من ناحية الجبل، وأحتاج أن أسلّمه بحجّة.

قال: فقال: نعم، ثمّ قدّم إليّ طعاماً وقال لي: تغدّى بهذا واسترح، فإنّك تعب، وإنّ بيننا وبين الصلاة الأولى ساعة، فإنّي أحمل إليك ما تريد، قال: فأكلت ونمت، فلمّا كان وقت الصلاة نهضت وصلّيت وذهبت إلى المشرعة، فاغتسلت وانصرفت إلى بيت الرجل، ومكثت إلى أن مضى من اللّيل ربعه، فجاءني ومعه درج فيه:

«بسم الله الرحمن الرّحيم وافى أحمد بن محمّد الدينوريّ، وحمل ستّة عشر ألف دينار في كذا وكذا صرّة، فيها صرّة فلان بن فلان كذا وكذا ديناراً، وصرّة فلان بن فلان كذا وكذا ديناراً ـ إلى أن عدّ الصرّار كلّها ـ وصرّة فلان الذراع ستّة عشر ديناراً.

قال: فوسوس لي الشيطان أنّ سيّدي أعلم بهذا منّي، فما زلت أقرأ ذكر صُرّة صرّة وذكر صاحبها، حتّى أتيت عليها عند آخرها، ثمّ ذكر: «قد حمل من قرميسين من عند أحمد بن الحسن المادرائي أخي الصواف (الصراف) كيساً فيه ألف دينار وكذا وكذا تختاً ثياباً، منها ثوب فلانيّ وثوب لونه كذا» حتّى نسب الثياب إلى آخرها بأنسابها وألوانها.

---

(١) بسط فلان من فلان: أزال منه الاحتشام وعوامل الخجل.

قال: فحمدت الله وشكرته على ما منَّ به عليّ من إزالة الشكّ عن قلبي، وأمر بتسليم جميع ما حملته إلى حيث ما يأمرني أبو جعفر العمريّ، قال: فانصرفت إلى بغداد وصرت إلى أبي جعفر العمريّ، قال: وكان خروجي وانصرافي في ثلاثة أيّام، قال: فلمّا بصر بي أبو جعفر العمري قال: لِمَ لَمْ تخرج؟ فقلت: يا سيّدي من سُرَّ مَنْ رأى انصرفت.

قال: فأنا أُحدّث أبا جعفر بهذا إذا وردت رقعة على أبي جعفر العمريّ من مولانا ـ عليه السلام ـ، ومعها درج مثل الدرج الذي كان معي، فيه ذكر المال والثياب، وأمر أن يسلّم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان القمّي، فلبس أبو جعفر العمري ثيابه وقال لي: احمل ما معك إلى منزل محمد بن أحمد بن جعفر القطّان القمّي.

قال: فحملت المال والثياب إلى منزل محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان وسلّمتها وخرجت إلى الحجّ.

فلمّا انصرفت إلى الدينور اجتمع عندي النّاس، فأخرجت الدَّرج الّذي أخرجه وكيل مولانا ـ صلوات الله عليه ـ إليّ وقرأته على القوم، فلمّا سمع ذكر الصرّة باسم الذراع سقط مغشيّاً عليه، فما زلنا نعلّله حتّى أفاق، فلمّا أفاق سجد شكراً لله عزّ وجلّ وقال: الحمد لله الّذي منَّ علينا بالهداية، الآن علمت أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، هذه الصرّة دفعها ـ والله ـ إليّ هذا الذرّاع، ولم يقف على ذلك إلاّ الله عزّ وجلّ.

قال: فخرجت ولقيت بعد ذلك بدهرٍ أبا الحسن المادرائي وعرّفته الخبر وقرأت عليه الدرج، قال: يا سبحان الله! ما شككت في شيء، فلا تشكّنّ في أنّ الله عزّ وجلّ لا يخلي الأرض من حجّة.

اعلم أنّه لما غزى أذكوتكين يزيد بن عبد الله بسهرورد[1]، وظفر ببلاده واحتوى على خزائنه صار إليّ رجل، وذكر أنّ يزيد بن عبد الله جعل الفرس

(١) سهرورد: بلدة قريبة من زنجان بالجبال (معجم البلدان)، وراجع القصّة إلى تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٩/٥٤٩ و١٠/١٦.

الفلاني والسيف الفلاني في باب مولانا ـ عليه السلام ـ، قال: فجعلت أنقل خزائن يزيد بن عبد الله إلى أذكوتكين أولاً فأولاً، وكنت أُدافع بالفرس والسيف إلى أن لم يبق شيء غيرهما، وكنت أرجوا أن أُخلّص ذلك لمولانا ـ عليه السلام ـ، فلمّا اشتدّ مطالبة اذكوتكين إيّاي ولم يمكنني مدافعته جعلت في السّيف والفرس في نفسي ألف دينار ووزنتها ودفتها إلى الخازن، وقلت له: ادفع هذه الدّنانير في أوثق مكان ولا تخرجنّ إليّ في حال من الأحوال ولو اشتدّت الحاجة إليها وسلّمت الفرس والنّصل.

قال: فأنا قاعد في مجلسي بالري أُبرم الأُمور وأُوفي القصص وآمر وأنهي، إذ دخل أبو الحسن الأسدي وكان يتعاهدني الوقت بعد الوقت، وكنت أقضي حوائجه، فلمّا طال جلوسه وعليّ بؤس كثير قلت له: ما حاجتك؟ قال: أحتاج منك إلى خلوة، فأمرت الخازن أن يهيّىء لنا مكاناً من الخزانة، فدخلنا الخزانة، فأخرج إليّ رقعة صغيرة من مولانا ـ عليه السلام ـ فيها: «يا أحمد بن الحسن الألف دينار التي لنا عندك ثمن النصل والفرس سلّمها إلى أبي الحسن الأسدي».

قال: فخررت لله عزّ وجلّ ساجداً شاكراً لما منّ به عليّ وعرفته أنّه خليفة الله حقّاً، لأنّه لم يقف على هذا أحد غيري، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة آلاف دينار سروراً بما مَنَّ الله عليّ بهذا الأمر[1].

خبر المحمودي

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري: قال: روى عبد الله بن عليّ المُطّلبي قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن عليّ السّمري قال: حدّثني أبو الحسن المحمودي قال: حدّثني أبو عليّ محمّد بن أحمد المحمودي قال: حججت نيّفاً وعشرين سنة، كنت في جميعها أتعلّق بأستار الكعبة، وأقف على الحطيم

(١) دلائل الإمامة: ٢٨٢، وأخرج في البحار: ٥١/ ٣٠٠ ح١٩ عن فرج المهموم: ٢٣٩ ـ ٢٤٤ بإسناده عن أبي جعفر الطبري.
وأخرج قطعة منه في إثبات الهداة: ٣/ ٧٠١ ح١٣٩ عن دلائل الإمامة.

والحجر الأسود ومقام إبراهيم، وأُديم الدّعاء في هذه المواضع وأقف بالموقف، وأجعل جُلّ دعائي أن يريني مولاي صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ.

فإنّني في بعض السنين قد وقفت بمكّة على آن أبتاع حاجة، ومعي غلام في يده مِشْرَبة حليج مُلمّعة[1]، فدفعت إلى الغلام الثمن وأخذت المشربة من يده، وتشاغل الغلام بمُماكسة البيع[2] وأنا واقف أترقّب، إذ جذب ردائي جاذب، فحوّلت وجهي إليه، فرأيت رجلاً أُذْعِرتُ حين نظرتُ إليه هيبة له، فقال لي: «تبيع المشربة؟» فلم استطع ردّ الجواب وغاب عن عيني، فلم يلحقه بصري، فظننته مولاي.

فإنّني يوم من الأيّام أصلّي بباب الصّفا بمكّة، فسجدت وجعلت مرفقي في صدري، فحرّكني محرّك برجله، فرفعت رأسي، فقال لي: «افتح منكبك عن صدرك»، ففتحت عيني فإذا الرجل الّذي سألني عن المشربة، ولحقني من هيبته ما حار بصري فغاب عن عيني، وأقمت على رجائي ويقيني، ومضيت مدّة وأنا أحجّ وأُديم الدّعاء في الموقف.

فإنّني في آخر سنة جالس في ظهر الكعبة ومعي يمان بن الفتح بن دينار، ومحمّد بن القاسم العلوي، وعلّان الكليني، ونحن نتحدّث إذا أنا بالرجل في الطواف، فأشرت بالنظر إليه وأقمت أسعى لأتبعه، فطاف حتّى إذا بلغ إلى الحجر رأى سائلاً واقفاً على الحجر، ويستحلف ويسأل الناس بالله جلّ وعزّ أن يتصدّق عليه، فإذا بالرجل قد طلع، فلمّا نظر إلى السائل انكبَّ إلى الأرض وأخذ منها شيئاً ودفعه إلى السائل وجاز، فعدلت إلى السائل، فسألته عمّا وهب له، فأبى أن يُعلمني، فوهبت له ديناراً وقلت: أرني ما في يدك: ففتح يده فقدّرت أن فيها عشرين ديناراً، فوقع في قلبي اليقين أنّه مولاي ـ عليه السلام ـ، ورجعتُ إلى مجلسي الذي كنت فيه، وعيني ممدودة إلى الطّواف، حتّى إذا فرغ من طوافه عدل إلينا، فلحقنا له رهبة شديدة وحارت أبصارنا جميعاً، قُمنا إليه فجلس.

---

(١) من المصدر، والمشربة: إناء يُشرب فيه، والحليج: اللّبن الذي ينقع فيه التمر، ثمّ يماث.

(٢) المماكسة في البيع: استنقاص الثمن حتى يصل البائع والمشتري إلى ما يتراضيان عليه.

فقلنا له: ممّن الرجل؟ فقال: «من العرب»، فقلت: من أيّ العرب؟ فقال: «من بني هاشم»، فقلنا من أيّ هاشم؟ فقال: «ليس يخفى عليكم إن شاء الله تعالى»، ثمّ التفت إلى محمد بن القاسم فقال: «يا محمد أنت على خير إن شاء الله تعالى، أتدرون ما كان يقول زين العابدين ـ عليه السلام ـ عند فراغه من صلاته في سجدة الشكر؟». قلنا: لا.

قال: كان يقول: «يا كريم مسكينك بفنائك، يا كريم فقيرك زائرك، حقيرك ببابك يا كريم» ثمّ انصرف عنّا، ووقعنا نموج ونتذكّر ونتفكّر ولم نحقّق، ولمّا كان من الغد رأيناه في الطواف، فامتدّت عيوننا إليه، فلمّا فرغ من طوافه خرج إلينا وجلس عندنا فأنس وتحدّث، ثمّ قال: «أتدرون ما كان يقول زين العابدين ـ عليه السلام ـ في دعائه بعقب الصلاة؟» قلنا: تعلّمنا، قال: كان ـ عليه السلام ـ يقول: «اللّهمّ إنّي أسألك باسمك الذي به تقوم السماء والأرض، وباسمك الذي به تجتمع بين المتفرّق وتُفرّق بين المجتمع، وباسمك الذي تفرّق به بين الحقّ والباطل، وباسمك الذي تعلم به كيل البحار وعدد الرمال ووزن الجبال أن تفعل بي كذا وكذا».

وأقبل عليّ حتّى صرنا بعرفات وأدمت الدّعاء، فلمّا أفضنا منها إلى المزدلفة وبتنا فيها، رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، فقال لي: «هل بلغت حاجتك؟» فقلت: وما هي يا رسول الله؟ فقال: «الرجل صاحبك» فتيقّنت عندها[1].

خبر ابن مهزيار الأهوازي

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ: قال: روى أبو عبد الله محمّد بن سهل الجلودي قال: حدّثنا أبو الخير أحمد بن محمّد بن جعفر الطائي الكوفي في مسجد أبي إبراهيم موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ؛ قال: حدّثنا محمد بن الحسن ابن يحيى الحارثي قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي قال:

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ وعنه تبصرة الولي: ١٤٠ ح٥٩.

خرجت في بعض السنين حاجاً إذ دخلت المدينة وأقمت بها أيّاماً، أسأل واستبحث عن صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ فما عرفت له خبراً، ولا وقعت له عليه عين، فاغتممت غمّاً شديداً وخشيت أن يفوتني ما أمّلته من طلب صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ فخرجت حتى أتيت مكّة، فقضيت حجتي واعتمرت بها أُسبوعاً، كلّ ذلك أطلب، فبينما أنا أُفكّر إذا انكشف لي باب الكعبة، فإذا أنا بإنسان كأنّه غُصن بانٍ، متّزر ببُردة متّشح بأُخرى، قد كشف عطف بُردته عن عاتقه، فارتاح قلبي وبادرت لقصده، فانثنى إليّ وقال: «من أين الرجل؟».

قلت: من العراق، قال: «من أيّ العراق؟» قلت: من الأهواز، فقال: «أتعرف الخصيبي؟» قلت: نعم، قال: «رحمه الله، فما كان أطول ليله وأكثر نيله، وغزر دمعته» قال: «فابن المهزيار؟» قلت: أنا هو، قال: «حيّاك الله بالسلام أبا الحسن»، ثمّ صافحني وعانقني وقال: «يا أبا الحسن ما فعلت العلامة الّتي بينك وبين الماضي أبي محمّد نَضّر الله وجهه؟».

قلت: معي، وأدخلت يدي إلى جيبي وأخرجت خاتماً عليه محمّد وعلي، فلمّا قرأه استعبر حتّى بلّ طِمره الذي كان على بدنه، وقال: «يرحمك الله أبا محمّد، فإنّك زين الأُمّة، شرّفك الله بالإمامة، وتوّجَك بتاج العلم والمعرفة، فإنّا إليكم صائرون»، ثمّ صافحني وعانقني، ثمّ قال: «ما الذي تُريد يا أبا الحسن؟».

قلت: الإمام المحجوب عن العالم.

قال: «وما هو محجوب عنكم ولكن خباه سوء أعمالكم، قم سر إلى رحلك وكن على أهبّة من لقائه إذا انحطّت الجوزاء وأزهرت نجوم السماء فها أنا لك بين الرّكن والصّفا».

فطابت نفسي وتيقّنت أن الله فضّلني، فما زلت أرقُبُ الوقت حتّى حان، وخرجت إلى مطيّتي واستويت على رحلي واستويت على ظهرها، فإذا أنا بصاحبي ينادي «إليّ: يا أبا الحسن»، فخرجت فلحقت به، فحيّاني بالسلام، وقال: «سِر بنا يا أخ»، فما زال يهبط وادياً ويرقى ذُروة جبل إلى أن علقنا على

الطائف، فقال: «يا أبا الحسن انزل بنا نُصلّي باقي صلاة اللّيل»، فنزلت فصلّى بنا الفجر ركعتين، قلت: فالركعتين الأوليين؟ قال: «هما من صلاة الليل»، وأوتر فيهما، والقنوت في كلّ صلاة جائز.

وقال: «سر بنا يا أخ»، فلم يزل يهبط بي وادياً ويرقى بي ذُروة جبلٍ حتّى أشرفنا على وادٍ عظيم مثل الكافور، فأمُدّ عيني فإذا بيت من الشعر يتوقّد نوراً، : قال: «المح هــلاّ ترى شيئاً؟» قلت: أرى بيتاً من الشعر، فقال: «الأمل»، وانحطّ في الوادي وأتبعت الأثر حتّى إذا صرنا بوسط الوادي نزل عن راحلته وخلاّها، ونزلت عن مطيّتي، وقال لي: «دعها»، قلت: فإن تاهت؟

قال: «إنّ هذا وادٍ لا يدخله إلاّ مؤمن ولا يخرج منه إلاّ مؤمن»، ثمّ سبقني ودخل الخِباء وخرج إليّ مسرعاً، وقال: «ابشر فقد أُذن لك في الدخول»، فدخلت فإذا البيت يسطَعُ من جانبه النور، فسلّمت عليه بالإمامة، فقال لي «يا أبا الحسن قد كنّا نتوقّعك ليلاً ونهاراً، فما الذي أبطأ بك علينا؟».

قلت: يا سيّدي لم أجد من يدلّني إلى الآن.

قال: «لم تجد أحداً يدلّك؟» ثمّ نكت بإصبعه في الأرض، ثمّ قال: «لا ولكنكم كثّرتم الأموال وتجبّرتم على ضُعفاء المؤمنين وقطعتم الرّحم الذي بينكم، فأيّ عُذر الآن؟» فقلت: التوبة التوبة، الإقالة الإقالة، ثمّ قال: «يا بن المهزيار لولا استغفار بعضكم لبعض لهلك مَنْ عليها إلاّ خواصّ الشيعة التي تشبّه أقوالهم أفعالهم».

ثمّ قال: «يا بن المهزيار ـ ومدّ يده ـ ألا أُنبّئك أنّه إذا قعد الصبيّ وتحرّك المغربيّ وسار العُمّاني ويربع السفياني يؤذن لي، فأخرُجُ بين الصفا والمروة في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء، فأجيء إلى الكوفة وأهدم مسجدها وأبنيه على بنائه الأوّل وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة، وأحجّ بالناس حجّة الإسلام، وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأُخرج من بها، وهما طريّان، فآمر بهما تجاه البقيع، وآمر بخشبتين يُصلبان عليهما فتورق من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشدّ من الفتنة الأُولى، فينادي منادٍ من السماء: يا سماء أبيدي ويا أرض خذي فيومئذٍ لا يبقى على وجه الأرض إلاّ مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان».

قلت: يا سيّدي ما يكون بعد ذلك؟ قال: «الكرّة الكرّة الرجعة الرجعة»، ثمّ تلا هذه الآية ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[1]. [2]

خبر صاحب العجوز

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: نقلت هذا الخبر من أصل بخطّ شيخنا أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري ـ رحمه الله ـ قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن عبد الله القاساني قال: حدّثنا الحسين بن محمد سنة ثمان وثمانين ومائتين بقاسان بعد مُنصرفه من أصبهان قال: حدّثني يعقوب بن يوسف بأصبهان قال: حججت سنة إحدى وثمانين ومائتين، وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلدنا.

فلمّا دخلنا مكّة تقدّم بعضهم فاكترى لنا داراً في زُقاق من سوق اللّيل، وهي دار خديجة تسمّى دار الرضا ـ عليه السلام ـ، وفيها عجوز سمراء، فسألتها لما وقفت على أنّها دار الرضا ـ عليه السلام ـ ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟ ولم سُمّيت دار الرضا؟

فقالت: أنا من مواليهم، وهذه دار الرضا عليّ بن موسى ـ عليه السلام ـ وأسكننيها الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ فإنّي كنت خادمة له.

فلمّا سمعت بذلك أنست بها وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفين، فكنت إذا انصرفت من الطواف باللّيل أنام معهم في رواق الدار ونغلق الباب، ونرمي خلف الباب حجراً كبيراً.

فرأيت غير ليلة ضوء السّراج في الرواق الذي كنّا فيه شبيهاً بضوء المشعل، ورأيت الباب قد فُتح، ولم أر أحداً فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلاً

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ وعنه البحار: ٩/٥٢ ح٦ وعن غيبة الشيخ ٢٦٣ ح٢٢٨ نحوه.

رَبْعة أسمر يميل إلى الصفرة، في وجهه سجّادة عليه قميصان وإزار رقيق قد تقنَّع به، وفي رجله نَعْل طاق فصعد إلى الغرفة التي في الدار حيث كانت العجوز تسكُنُ، وكانت تقول لنا: إنّ لنا في الغرفة بنتاً لا تدع أحداً يصعد إلى الغرفة.

فكنت أرى الضوء الذي رأيته قبل في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل في الغرفة التي يصعدها، ثم أراه في الغرفة من غير أن أرى السّراج بعينه، وكان الذين معي يرون مثل ما أرىٰ، فتوهّموا أن يكون هذا الرجل يختلف إلى بنت هذه العجوز، وأن يكون قد تمتّع بها، فقالوا: هؤلاء علويّة يرون هذا وهو حرام لا يحلّ فيما زعموا، وكنّا نراه يدخل ويخرج ونجيء إلى الباب وإذا الحجر على حالته التي تركناه عليها، وكنّا نتعهّد الباب خوفاً على متاعنا، وكنّا لا نرى أحداً يفتحه ولا يغلقه، والرجل يدخل ويخرج والحجر خلف الباب إلى أن حان وقت خروجنا.

فلمّا رأيت هذه الأسباب ضُرِب على قلبي، ووقعت الهيبة فيه، فتلطّفت للمرأة وقلت: أُحبّ أن أقف على خبر الرجل، فقلت لها: يا فلانة إنّي أُحبّ أن أسألك وأُفاوضك من غير حضور هؤلاء الذين معي فلا أقدر عليه، فأنا أُحبُّ إذا رأيتني وحدي في الدار أن تنزلي إليّ لأسألكِ عن شيء.

فقالت لي مسرعة: وأنا أُريد أُسِرَّ إليك شيئاً، فلم يتهيّأ لي ذلك من أجل أصحابك، فقلت: ما أردتِ أن تقولي؟

فقالت: يقول لك ـ ولم تذكر أحداً ـ: «لا تخاشن[1] أصحابك وشركائك ولا تلاحّهم[2]، فإنّهم أعداؤك، ودارِهِم».

فقلت لها: مَنْ يقول؟ فقالت: أنا أقول، فلم أجسُر لما كان دخل قلبي من الهيبة أن أُراجعها، فقلت: أيّ الأصحاب؟ وظننتها تعني رفقائي الذين كانوا حُجّاجاً معي.

فقالت: لا، ولكن شركاؤك الذين في بلدك وفي الدار معك، وكان قد

(١) خاشنه ضد لاينه، لا تخاشن، وخاشن: أي شاتم وسابٌّ.

(٢) الملاحات: المنازعة والمعادات.

جرى بيني وبين الذين معي في الدار عنت في الدين، فشنّعوا عليّ حتّى هربت واستترت بذلك السبب، فوقفت على أنّها إنّما عنت أولئك.

فقلت لها: ما تكونين أنتِ من الرضا - عليه السلام -؟ فقالت: كنت خادمة للحسن بن عليّ - عليه السلام -، فلما قالت ذلك قلت: لأسألنّها عن الغائب - عليه السلام - فقلت لها: بالله عليك رأيته بعينك؟ فقالت: يا أخي إنّي لم أره بعيني، فإنّي خرجت واختي حُبلى وأنا خالته، وبشّرني الحسن - عليه السلام - بأنّي سوف أراه آخر عمري، وقال لي: تكونين له كما أنت لي، وأنا اليوم منذ كذا وكذا سنة بمصر، وإنّما قدّمت الآن بكتابة ونفقةٍ وَجّه بها إليّ على يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربيّة، وهي ثلاثون ديناراً، وأمرني أن أحجّ سنتي هذه، فخرجت رغبةً منّي في أنْ أراه.

فوقع في قلبي أن الرجل الذي كنت أراه يدخل ويخرج هو هو، فأخذت عشرة دراهم رضويّة، وكنت حملتها على أن أُلقيها في مقام إبراهيم - عليه السلام -، فقد كنت نذرت ذلك ونويته، فدفعتها إليها وقلت في نفسي: ادفعها إلى قوم من ولد فاطمة - عليها السلام - أفضل ممّا أُلقيها في المقام وأعظم ثواباً، وقلت لها: ادفعي هذه الدراهم إلى من يستحقّها من ولد فاطمة - عليها السلام، وكان في نيّتي أنّ الرجل الذي رأيته هو، وإنّما تدفعها إليه، فأخذت الدراهم وصعدت وبقيت ساعة ثمّ نزلت، وقالت: يقول لك: «ليس لنا فيها حقّ، فاجعلها في الموضع الذي نويت، ولكن هذه الرضوية خُذ منها بدلها وألقها في الموضع الذي نويت، ففعلتُ ما أُمرتُ به عن الرجل.

ثمّ كانت معي نُسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلاء بأربايجان، فقلت لها: تعرضين هذه النُسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب ويعرفها، فقالت: ناولني فإنّي أعرفها، فأريتها النُسخة وظننت أنّ المرأة تُحسن أن تقرأ، فقالت: لا يمكن أن أقرأ في هذا المكان، فصعدت به إلى السطح، ثمّ أنزلته فقالت: صحيح، وفي التوقيع: «إنّي أُبشّركم ما سررت به وغيره».

ثمّ قالت: يقول لك: «إذا صلّيت على نبيّك - صلى الله عليه وآله - فكيف تُصلّي عليه؟» فقلت: أقول «اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وبارك على محمّد وآل

محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد كأفضل ما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد».

فقالت: لا، إذا صلّيت عليهم فصلّ عليهم وسمّهم، فقلت: نعم. فلمّا كان من الغد نزلت ومعها دفتر صغير قد نسخناه، فقالت: يقول لك: «إذا صلّيت على نبيّك فصلّ عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة» فأخذتها وكنت أعمل بها.

ورأيته عدّة ليالٍ قد نزل من الغرفة وضوء السّراج قائم وخرج، وكنت افتح الباب وأخرج على أثر الضوء وأنا أراه ـ أعني الضوء ـ ولا أرى أحداً حتّى يدخل المسجد، وأرى جماعة من الرجال من بلدان كثيرة يأتون باب هذه الدار، قوم عليهم ثياب رَثَّة يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم، ورأيت العجوز تدفع إليهم كذلك الرّقاع وتُكلِّمهم ويُكلِّمونها ولا أفهم عنهم، ورأيت منهم جماعة في طريقنا حتى قدمنا بغداد.

نسخة الدفتر الذي خرج.

«اللهمّ صلِّ على محمّد سيّد المُرسلين وخاتم النبيين وحجّة ربِّ العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المُطهَّر من كلِّ آفة، البريء من كلّ عيب، المؤمّل للنجاة، المُرتجى للشفاعة، المُفوَّض إليه في دين الله.

اللهمّ شرِّف بنيانه، وعظِّم بُرهانه، وأفلج[1] حُجَّته، وارفع درجته وضوء نوره، وبيِّض وجهه، واعطه الفضل والفضيلة، والوسيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون.

وصلِّ على أمير المؤمنين، ووارث المرسلين، وحُجَّة ربِّ العالمين، وقائد الغُرِّ المحجّلين، وسيّد المؤمنين.

وصلِّ على الحسن بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحُجَّة ربِّ العالمين.

---

(١) أفلج الله حجّته: أظهرها وأثبتها.

وصلِّ على الحسين بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحُجَّة ربّ العالمين.

وصلِّ على علي بن الحسين إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحُجَّة رب العالمين.

وصلِّ على محمّد بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحُجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على جعفر بن محمّد إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحُجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على موسى بن جعفر إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحُجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على عليّ بن موسى إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحُجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على محمّد بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحُجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على عليّ بن محمّد إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحُجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على الحسن بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحُجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على الخلف الهادي المهديّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين وحُجّة ربّ العالمين.

اللهمّ صلّ على محمّد وعلى أهل بيته الأئمّة الهادين، العلماء والصادقين والأوصياء المرضيّين، دعائم دينك وأركان توحيدك، وتراجمة وحيك، وحُجّتك على خلقك وخلفائك في أرضك، الذين أخترتهم لنفسك، واصطفيتهم على عبيدك، وارتضيتهم لدينك، وخصَصْتهم بمعرفتك، وجلّلتهم بكرامتك، وغشّيتهم برحمتك، وغذّيتهم بحكمتك، وألبستهم من نورك،

وربّيتهم بنعمتك، ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك، وشرّفتهم بنبيّك.

اللهمّ صلِّ على محمّد وعليهم صلاة دائمة كثيرة طيّبة، لا يحيط بها إلاّ أنت، ولا يسعها إلاّ علمك، ولا يحصيها أحد غيرك.

وصلِّ على وليّك المُحي سُنّتك، القائم بأمرك، الداعي إليك، الدّليل عليك، وحجّتك وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك.

اللهمّ أعزز نصره ومدّ في عمره، وزيّن الأرض بطول بقائه.

اللهمّ اكفه بغي الحاسدين، وآعِذْهُ من شرّ الكائدين، وازجر عنه إرادة الظالمين، وخلّصه من أيدي الجبّارين.

اللهمّ اره في ذريّته وشيعته ورعيّته وخاصّته وعامّته وعدوّه وجميع أهل الدنيا ما تُقِرُّ به عينه، وتَسرّ به نفسه، وبلّغه أفضل أمَلَه في الدنيا والآخرة، إنّك على كلِّ شيء قدير.

اللهمّ جدّد به ما مُحي من دينك، وأحي به ما بُدّل من كتابك وأظهر به ما غيّر من حُكمك حتّى يعود دينُك به وعلى يديه غضّاً جديداً خالصاً مخلصاً، لا شكّ فيه، ولا شبهة معه، ولا باطل عنده ولا بدعة لديه.

اللهمّ نوّر بنوره كلّ ظلمة، وهدَّ برُكنه كلّ بدعة، واهدم بقوّته كلّ ضلال، واقصم به كلّ جبّار، واخمد بسيفه كلّ نار، وأهلك بعدله كلّ جائر، واجرِ حُكمه على كلّ حُكم، واذلَّ بسُلطانه كلّ سلطان.

اللهمّ أذلَّ من ناواه، واهلك من عاداه، وامكر ما كاده، واستأصل من جحد حقّه واستهزأ بأمره وسعى في إطفاء نوره وأراد إخماد ذكره.

اللّهمّ صلِّ على محمّد المصطفى، وعلى عليّ المرتضى، وعلى فاطمة الزهراء، وعلى الحسن الرضيّ، وعلى الحسين الصفيّ، وعلى جميع الأوصياء، مصابيح الدّجى، وأعلام الهدى، ومنار التقى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، وصلِّ على وليّك وعلى ولاة عهدك، الأئمّة من ولده القائمين بأمره، ومدّ في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلّغهم أفضل

آمالهم»[1].

خبر القاسم بن العلاء وعلمه ـ عليه السلام ـ بالآجال وبالغائب

روى الشيخ المفيد: عن أبي عبد الله الصفواني قال: رأيت القاسم بن العلاء وقد عمّر مائة وسبع عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، لقى العسكريّين ـ عليهما السلام ـ وحجب بعد الثمانين، وردّت عليه عيناه قبل وفاته بسبعة أيام.

وذلك أنّي كنت بمدينة «أرّان»[2] من أرض آذربيجان، وكان لا تنقطع توقيعات صاحب الأمر ـ عليه السلام ـ عنه على يد أبي جعفر العمري، وبعده على يد أبي القاسم بن روح، فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين وقلق لذلك.

فبينا نحن عنده نأكل إذ دخل البوّاب مستبشراً، فقال له: فيج[3] العراق ورد ـ ولا يسمّى بغيره ـ فسجد القاسم، ثمّ دخل كهل قصير يرى أثر الشيوخ عليه، وعليه جبّة مضرّبة[4] وفي رجله نعل محامليّ، وعلى كتفه مخلاة[5].

فقام إليه القاسم فعانقه، ووضع المخلاة، ودعا بطشت وإبريق، فغسل يده وأجلسه إلى جانبه، فتواكلنا وغسلنا أيدينا، فقام الرجل وأخرج كتاباً أفضل من نصف الدرج، فناوله القاسم، فأخذه وقبّله ودفعه إلى كاتب له يقال له: أبو عبد الله بن أبي سلمة، ففضّه وقرأه وبكى حتى أحسّ القاسم ببكائه.

فقال: يا أبا عبد الله خير خرج في شيء ممّا يكره؟ قال: لا، قال: فما

---

(١) دلائل الإمامة: ٣٠٠ ـ ٣٠٤ وعن البحار: ٥٢/ ١٤ وعن غيبة الطوسي: ٢٧٣ ح٢٣٨. وأخرجه في البحار: ٩٤/ ٧٨ ح٢ عن جمال الاسبوع ٤٩٤ والعتيق ا لغروي.

(٢) أران ـ بتشديد الراء ـ: اسم أعجميّ لولاية واسعة وبلاد كثيرة، بينها وبين آذربيجان نهر يقال له: الرسّ (معجم البلدان: ١٣٦).

(٣) الفيج: هو المسرع في مشيه، الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد.

(٤) الضريبة: الصوف أو الشعر ينفش ثم يدرج ويشدّ بخيط ليغزل، فهي ضرائب، وقيل: الضريبة الصوف يضرب بالمطرق (لسان العرب ١/ ٥٤٨).

(٥) المخلاة: كيس يوضع فيه علف الدابّة ـ أو غيره ـ ويعلّق في عنقها.

هو؟ قال: ينعي الشيخ إلى نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوماً، وأنّه يمرض اليوم السابع بعد وصول الكتاب، وأنّ الله يردّ عليه بصره قبل موته بسبعة أيام، وقد حمل إليه سبعة أثواب.

فقال القاسم: على سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك، فضحك وقال: ما أؤمّل بعد هذا العمر؟! فقام الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أزر وحبرة يمانيّة حمراء وعمامة وثوبين ومنديلاً، فأخذه القاسم وكان عنده قميص خلعه عليه عليّ النقي ـ عليه السلام ـ وكان للقاسم صديق في أمور الدنيا، شديد النصب يقال له: عبد الرحمن بن محمّد الشيزي[1] وافى إلى الدار، فقال القاسم: إقرؤا الكتاب عليه، فإنّي أحبّ هدايته.

قالوا: هذا لا يحتمله خلق من الشيعة، فكيف عبد الرحمن؟! فأخرج القاسم إليه الكتاب وقال: إقرأه، فقرأه عبد الرحمن إلى موضع النعي، فقال للقاسم: يا أبا محمد إتّق الله، فإنّك رجل فاضل في دينك، والله يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[2] وقال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[3] قال القاسم: فأتمّ الآية ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[4] ومولاي هذا المرضيّ من الرسول.

ثمّ قال: إعلم أنّك تقول هذا، ولكن أرّخ اليوم، فإن أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرّخ أو متّ قبله فاعلم أنّي لست على شيء، وإن أنا متّ في ذلك اليوم فانظر لنفسك، فورّخ عبد الرحمن اليوم وافترقوا، وحمّ القاسم يوم السابع، واشتدّت العلّة به إلى مدّة، ونحن مجتمعون يوماً عنده إذ مسح بكمّه عينه وخرج من عينه شبه ماء اللّحم، ثمّ مدّ بطرفه إلى ابنه، فقال:

يا حسن إليّ ويا فلان إليّ، فنظرنا إلى الحدقتين صحيحتين.

---

(١) في غيبة الطوسي وفرج المهموم «السرّي»، وما في المتن مطابق للأصل ونسخ الخرائج وتاريخ بغداد: ١٢/ ٣٢٠ حيث ذكره في ترجمة القاضي عتبة قائلاً: وكان صديقه.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٣) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ و٢٧.

(٤) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ و٢٧.

وشاع الخبر في النّاس، فانتابه الناس من العامّة ينظرون إليه، وركب القاضي إليه ـ وهو أبو السائب عتبة بن عبيد الله المسعودي[1] وهو قاضي القضاة ببغداد ـ، فدخل عليه وقال: يا أبا محمّد ما هذا الذي بيدي؟ وأراه خاتماً فصّه فيروزج فقرّبه منه، فقال: عليه ثلاثة أسطر ولا يمكنني قراءتها، وقد قال لمّا رأى ابنه الحسن في وسط الدار قاعداً: «اللّهم ألهم الحسن طاعتك، وجنّبه معصيتك» ثلاثاً، ثمّ كتب وصيّته بيده.

وكانت الضياع التي بيده لصاحب الأمر ـ عليه السلام ـ كان أبوه وقفها عليه، وكان فيما أوصى إبنه إن أُهّلت إلى الوكالة فيكون قوتك من نصف ضيعتي المعروفة بـ«فرجيده» وسائرها ملك لمولانا ـ عليه السلام ـ، فلمّا كان يوم الأربعين وقد طلع الفجر مات القاسم، فوافاه عبد الرحمن يعدو في الأسواق حافياً حاسراً وهو يصيح: «يا سيّداه»، فاستعظم النّاس ذلك عنه، فقال: اسكتوا فقد رأيت ما لم تروا، وتشيّع ورجع عمّا كان عليه، فلما كان بعد مّدة يسيرة ورد كتاب صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ على الحسن ابنه يقول فيه: «ألهمك الله طاعته وجنّبك معصيته»، وهذا الدّعاء الذي دعا به أبوك[2].

خبر المرأة وابن أبي روح وعلمه ـ عليه السلام ـ فيه بالغائب وغير ذلك

الراوندي: عن أحمد بن أبي روح قال: وجّهت إليّ إمرأة من أهل دينور، فأتيتها فقالت: يا بن أبي روح أنت أوثق من في ناحيتنا ديناً وورعاً، وإنّي أُريد

---

(١) هو قاضي القضاة أبو السائب عُتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمذاني الشافعيّ، تولّى مهامّ القضاء في مراغة، ثمّ في ممالك آذربيجان، ثمّ ولّى قضاء همذان، ثمّ بغداد، توفّي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.
تجد ترجمته في تاريخ بغداد: وسير أعلام النبلاء: والعبر: وطبقات السبكي والبداية والنهاية وشذرات الذهب.

(٢) الخرائج: ٤٦٧/١ ح١٤ وعنه منتخب الأنوار المضيئة: ١٣٠ ـ ١٣٤ وفي فرج المهموم: ٢٤٩ ـ ٢٥٢ عنه وعن غيبة الطوسي: ٣١٠ ح٢٦٣ مفصّلاً.
وأخرجه في البحار: ٣١٣/٥١ ح٣٧ عن غيبة الطوسي وفرج المهموم.
وأورده في الثاقب في المناقب: ٥٩٠ ح٢.

أن أُودعك أمانة أجعلها في رقبتك تؤدّيها وتقوم بها، فقلت: أفعل إن شاء الله تعالى.

فقالت: هذه دراهم في هذا الكيس المختوم، لا تحلّه ولا تنظر فيه حتّى تؤدّيه إلى من يخبرك بما فيه، وهذا قرطي[1] يساوي عشرة دنانير، وفيه ثلاث حبّات لؤلؤ تساوي عشرة دنانير، ولي إلى صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ حاجة أريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها.

فقلت: وما الحاجة؟ قالت: عشرة دنانير أستقرضتها أُمّي في عرسي لا أدري ممّــن استقرضتها ولا أدري إلى من أدفعها، فإن أخبرك بها فادفعها إلى من يأمرك بها، قال: وكنت أقول بجعفر بن عليّ، فقلت هذه المحبّة بيني وبين جعفر، فحملت المال وخرجت حتّى دخلت بغداد، فأتيت حاجز بن يزيد الوشاء، فسلّمت عليه وجلست، فقال: ألك حاجة؟ قلت: هذا مال دفع إليّ لا أدفعه إليك حتّى تخبرني كم هو ومن دفعه إليّ؟ فإن أخبرتني دفعته إليك.

قال: لم أؤمر بأخذه، وهذه رقعة جاءتني بأمرك، وإذا فيها: «لا تقبل من أحمد بن أبي روح، توجّه به إلينا إلى سُرّ من رأى» فقلت: لا إله إلا الله هذا أجلّ شيء أردته.

فخرجت ووافيت سُرّ من رأى، فقلت: أبدأ بجعفر، ثمّ تفكّرت فقلت: أبدأ بهم، فإن كانت المحبّة من عندهم وإلاّ مضيت إلى جعفر فدنوت من باب دار أبي محمّد ـ عليه السلام ـ فخرج إليّ خادم فقال: أنت أحمد بن أبي روح؟ قلت: نعم، قال: هذه الرقعة اقرأها، فقرأتها فإذا فيها مكتوب:

«بسم الله الرحمن الرحيم يا بن أبي روح أودعتك عاتكة بنت الدّيراني كيساً فيه ألف درهم بزعمك، وهو خلاف ما تظنّ، وقد أدّيت فيه الأمانة ولم تفتح الكيس ولم تدر ما فيه، وفيه ألف درهم وخمسون ديناراً صحاح، ومعك قرط زعمت المرأة أنّه يساوي عشرة دنانير، صدقت مع الفصّين اللّذين فيه، وفيه ثلاث حبّات لؤلؤ شراؤها عشرة دنانير وهي تساوي أكثر، فادفع ذلك إلى

(١) القُرط: ما يعلّق في شحمة الآذان من درّ أو ذهب أو فضّة أو نحوها.

خادمتنا فلانة، فإنّا قد وهبناه لها، وصر إلى بغداد وادفع المال إلى الحاجز وخذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى منزلك.

وأمّا عشرة دنانير التي زعمت أنّ أُمّها استقرضتها في عرسها وهي لا تدري من صاحبها، بل هي تعلم لمن، هي لكلثوم بنت أحمد، وهي ناصبيّة، فتحرّجت أن تعطيها إيّاها، وأوجبت أن تقسّمها في إخوانها، فاستأذنتنا في ذلك، فلتفرّقها في ضعفاء إخوانها، ولا تعودنّ يا بن أبي روح إلى القول بجعفر والمحبّة له، وارجع إلى منزلك فإنّ عدوّك قد مات، وقد ورّثك الله أهله وماله.

فرجعت إلى بغداد وناولت الكيس حاجزاً فوزنه فإذا فيه ألف درهم وخمسون ديناراً، فناولني ثلاثين ديناراً وقال: أُمرت بدفعها إليك لنفقتك.

فأخذتها وانصرفت إلى الموضع الذي نزلت فيه، فإذا أنا بفيج قد جاءني من منزلي يخبرني بأنّ حموي قد مات وأهلي يأمروني بالانصراف إليهم، فرجعت فإذا هو قد مات، وورثت منه ثلاثة آلاف دينار ومائة ألف درهم.

ورواه صاحب «ثاقب المناقب»: عن أحمد بن أبي روح قال: وجّهت إليّ امرأة من أهل دينور فأتيتها، فقالت: يا بن أبي روح أنت أوثق من في ناحيتنا ورعاً، وإنّي أُريد أن أُودعك أمانة أجعلها في رقبتك تؤدّيها وتقوم بها، فقلت: أفعل إن شاء الله تعالى، وساق الحديث إلى آخره ببعض التغيير اليسير[1].

خبر إبراهيم بن مهزيار

ابن بابويه: قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار قال: قدمت مدينة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، فبحثت عن أخبار آل أبي محمّد الحسن بن عليّ الأخير ـ عليهما السلام ـ، فلم أقع على شيء منها، فرحلت منها إلى مكّة مستبحثاً عن

---

(1) الخرائج والجرائح: ٢/٦٩٩ ح١٧، الثاقب في المناقب: ٥٩٤ ح١.
وأخرجه في فرج المهموم: ٢٥٧ ـ ٢٥٨ والبحار: ٥١/٢٩٥ ح١١ عن الخرائج، وفي اثبات الهداة: ٣/٦٩٦ ح١٢٦ عن الخرائج مختصراً.

ذلك، فبينما أنا في الطواف إذ تراءى لي فتى أسمر اللّون، رائع الحسن، جميل المخيلة[1]، يطيل التوسّم فيّ، فعدلت إليه مؤمّلاً منه عرفان ما قصدت له.

فلمّا قربت منه سلّمت عليه فأحسن الإجابة، ثمَّ قال لي «من أيّ البلاد أنت؟» قلت: رجل من أهل العراق، قال: «من أيّ العراق»؟ قلت: من الأهواز، قال: «مرحباً بلقائك هل تعرف بها جعفر بن حمدان الخصيبي؟» قلت: دعي فأجاب، قال: «رحمة الله عليه ما كان أطول ليله وأجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار؟» قلت: أنا إبراهيم بن مهزيار، فعانقني مليّاً ثمَّ قال: «مرحباً بك يا أبا إسحاق ما فعلت بالعلامة التي وشّجت[2] بينك وبين أبي محمّد ـ عليه السلام ـ؟».

فقلت: لعلّك تريد الخاتم الذي آثرني الله عزّ وجلّ به من الطيّب أبي محمّد الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ؟ قال: «ما أردت سواه»، فأخرجته إليه، فلمّا نظر إليه استعبر وقبّله ثمَّ قرأ كتابته فكانت: «يا الله يا محمّد يا عليّ» ثمّ قال: «بأبي يداً طال ما جُلت فيها[3]، وتراخى بنا فنون الأحاديث» ـ إلى أن قال لي ـ: «يا أبا إسحاق أخبرني عن عظيم ما توخّيت بعد الحجّ».

قلت: وأبيك ما توخّيت إلاّ ما سأستعلمك مكنونه، قال: «سل عمّا شئت فإنّي شارح لك إن شاء الله تعالى».

قلت: هل تعرف من أخبار آل أبي محمّد الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ شيئاً؟ قال: أيّ خبر التمسته؟» قلت: هل تعرف من نسله أحداً؟ فقال: «وأيم الله إنّي لأعرف الضوء في جبين محمّد وموسى ـ رضي الله عنهما ـ ابني الحسن بن عليّ ـ عليه السلام ـ وإنّي رسولهما إليك قاصداً لإنبائك أمرهما، فإن أحببت لقائهما والإكتحال بالتبرّك بهما فارتحل معي إلى الطائف، وليكن ذلك في خفية من

---

(١) أي جميل الهيئة، يبدو منه الوقار والسكينة، والتوسّم: التأمّل والتفحّص.

(٢) وشجت: في حديث علي ـ عليه السلام ـ «وشّج بينها وبين أزواجها» أي خلط وألف يقال: وشّج الله بينهم توشيجاً «النهاية لابن الأثير».

(٣) كذا في البحار والمصدر، يعني بأبي فديت يد أبي محمد العسكري ـ عليه السلام ـ التي طال ما جلت أيها الخاتم فيها، وفي الأصل: بأبي زمان طالما دخلت فيها، وتراخى بنا أي إمتد بنا وتمادينا في فنون الأحاديث.

رجالك واكتتام من أمرك».

قال إبراهيم: فشخصت معه إلى الطائف أتخلّل رملة فرملة حتّى أخذ في بعض مخارج الفلاة، فبدت لنا خيمة شعر قد أشرفت على أكمة رمل تتلألؤ تلك البقاع منها تلألؤاً، فبدرني إلى الإذن، ودخل مسلّماً عليهما وأعلمهما بمكاني، فخرج عليّ أحدهما وهو الأكبر سنّاً «م ح م د» ابن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ وهو غلام أمرد ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخدجين، أقنى الأنف[1]، أشمّ أروع كأنّه غصن بان، وكأن صفحة غرّته كوكب دريّ، بخدّه الأيمن خال، كأنّه فتاتة[2] مسك على بياض الفضّة، وإذا برأسه وفرة سحماء سبطة تطالع شحمة أُذنه، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ولا أعرف حسناً وسكينة وحياء.

فلمّا مثّل لي أسرعت إلى تلقّيه فأكببت عليه ألثم كلّ جارحة منه، فقال لي[3]: «مرحباً يا أبا إسحاق لقد كانت الأيّام تعدني وشك لقائك، والمعاتب بيني وبينك على تشاحط الدار وتراخي المزار، تتخيّل لي صورتك حتّى كأنّا لم نخل طرفة عين من طيب المحادثة وخيال المشاهدة، وأنا أحمد الله ربّي وليّ الحمد على ما قيّض[4] من التلاقي ورفّه من كربة التنازع والاستشراف»، ثمّ سألني عن إخواني متقدّمها ومتأخّرها، فقلت: بأبي أنت وأمّي ما زلت أتفحّص عن أثرك بلداً بلداً منذ استأثر الله تعالى بسيّدي أبي محمّد ـ عليه السلام ـ، فاستُغلق عليّ ذلك حتّى مَنَّ الله عزّ وجلّ عليّ بمن أرشدني إليك ودلّني عليك، والشكر

---

(١) من المصدر والبحار، والناصع: الخالص، والبلجة: نقاوة مابين الحاجبين، يقال رجل أبلج، بيّن البلج إذا لم يكن مقروناً، والمسنون: المملّس، ورجل مسنون الوجه إذا كان في وجهه وأنفه طول.
والشم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه، فإن كان فيها أحد يدأب فهو القنىٰ.

(٢) في المصدر: فتاة، والوفرة: الشعرة إلى شحمة الأذن. والسحماء: السواد. وشعر سبط بفتح الباء وكسرها: أي مسترسل غير جعد.

(٣) من المصدر، والوشك ـ بالفتح والضمّ ـ: السرعة، والمعاتب: المراضي من قولهم: «استعتبته فأعتبني» أي استرضيته فأرضاني، وتشاحط الدار: تباعدها.

(٤) التقييض: التيسير والتسهيل. والتنازع: التشاوق من قولهم «نازعت النفس إلى كذا» أي اشتاقت.

لله عزّ وجلّ على ما أوزعني فيك من كريم اليد والطول، ثمّ نسب نفسه وأخاه موسى[١] واعتزلني ناحية.

ثمّ قال لي: «إنّ أبي ـ عليه السلام ـ عهد إليّ أن لا أوطّن من الأرض إلاّ أخفاها وأقصاها إسراراً لأمري وتحصيناً لمحلّي من مكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الضّوالّ، فنبذني إلى عالية الرّمال وخُبت[٢] صرائم الأرض ينظرني الغاية التي عندها يحلّ الأمر وينجلي الهلع، وكان ـ صلوات الله عليه ـ أنبط لي من خزائن الحكم، وكوامن العلوم ما إن أشعتُ إليك من ذلك جزء أغناك عن الجملة».

واعلم يا أبا إسحاق إنّه قال ـ عليه السلام ـ: «يا بنيّ إنّ الله عزّ وجلّ لم يكن ليخلي أطباق أرضه وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجّة يستعلى بها، وإمام يؤتمّ به، ويقتدى بسبيل سنّته ومنهاج قصده، وأرجوا يا بنيّ أن تكون أحد من أعدّه الله عزّ وجلّ لنشر الحقّ وطيّ الباطل وأعلاء الدين وإطفاء الضلال، فعليك يا بنيّ بلزوم خوافي الأرض، وتتبّع أقاصيها، فإنّ لكلّ وليّ من أولياء الله تعالى عدوّاً مقارعاً وضدّاً منازعاً، افتراضاً لمجاهدة أهل نفاقه وخلافه أُولي الألحاد والعناد، فلا يوحشنّك ذلك.

واعلم[٣] إنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نُزَّع إليك من الطير إلى وكرها، وهم معشر يطلعون بمخائل الذلّة[٤]، والاستكانة وهم عند الله بررة

---

(١) هذا خلاف ما أجمعت عليه الشيعة الإماميّة من أنّه ليس لأبي محمد ـ عليه السلام ـ ولد إلا القائم ـ عليه السلام ـ فتأمّل، وفي المصدر: واعتزل بي، وفي البحار: واعتزل في ناحية.

(٢) العالية: كلّ ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة العالية، وما كان دون ذلك السافلة «مراصد الإطلاع».
وفي المصدر والبحار، وجبت صرائم الأرض و«جبت» أي قطعت ودرتُ والصريمة = ما انصرم من معظم الرمل والأرض المحصود زرعها و«خبت» بالخاء المعجمة ـ وهو المطمئنّ من الأرض فيه رمل.

(٣) من المصدر والبحار، ونزع كركع ـ أي مشتاقون إليك. وقد يقرء «نَزَعَ» بالتحريك: إي الإسراع إلى الشيء والإمتلاء.

(٤) أي يدخلون في أُمور هي مظانّ المذلّة أو يطلعون ويخرجون بين الناس مع أحوال هي مظانّها.

أعزّاء يبرزون بأنفس مختلّة محتاجة، وهم أهل القناعة والاعتصام، استنبطوا الدّين فوازروه على مجاهدة الأضداد، خصّهم الله باحتمال الضيم في الدنيا ليشملهم باتّساع العزّ في دار القرار، وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى وكرامة حسن العقبى.

فاقتبس يا بنيّ نور الصبر على موارد أُمورك تفُزْ بدرك الصّنع في مصادرها، واستشعر العزّ فيما ينوبك تُحظَ بما تُحمَدُ عليه إن شاء الله تعالى.

فكأنّك يا بنيَّ بتأييد نصر الله قد آن، وتيسير الفلج وعلوّ الكعب قد حان، وكأنّك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء[1] أعطافك ما بين الحطيم وزمزم، وكأنّك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدُّرّ في مثاني العقود، وتصافق[2] الأكفّ على جنبات الحجر الأسود.

تلوذ بفنائك من ملأ بَرأَهُمُ الله بطهارة الولادة ونفاسة التربة، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق، مهذّبة أفئدتهم من رجس الشقاق، ليّنة عرائكهم للدين، خشنة ضرائبهم[3] عن العدوان، واضحة بالقبول أوجههم، نضرة بالفضل عيدانهم[4]، يدينون بدين الحقّ وأهله.

فإذا اشتدّت أركانهم، وتقوّمت أعمادهم، فدّت بمكاثفتهم طبقات الأُمم إلى إمام، إذا تبعتك في ظلال شجرة دوحة قد تشعّبت أفنان غصونها على حافات بحيرة الطبريّة، فعندها يتلألأ صبح الحقّ وينجلي ظلام الباطل، ويقصم الله بك ميل الطغيان، ويعيد بك معالم الإيمان ويظهر بك أسقام الآفاق وسلام الرّفاق، يودُّ الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً.

---

(١) أثناء الشيء: قُواه وطاقاته، والمراد بالأعطاف جوانبها، والخفق: الإضطراب.

(٢) التصافق: ضرب اليد على اليد عند البيعة، من صفقت له بالبيع أي ضرب بيدي على يده، والجنبات: الأطراف.

(٣) العرائك ـ جمع عريكة ـ وهي الطبيعة. وكذا الضرائب ـ جمع ضريبة ـ وهي الطبيعة أيضاً ومن السيف حدّه.

(٤) العيدان ـ بالفتح ـ الطوال من النخل.

تهتزّ بك أطراف الدّنيا بهجة، وتنشر عليك أغصان العزّ نضرة، وتستقرّ بواني الحقّ في قرارها، وتؤوب شوارد الدِّين إلى أوكارها، يتهاطل عليك سحائب الظفر، فتخنق كلّ عدوّ وتنصر كلّ وليّ، فلا يبقى على وجه الأرض جبّار قاسط ولا جاحد غامط، ولا شانيء مبغض ولا معاند كاشح، ومن يتوكّل على الله فهو حسبه، إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً».

ثمّ قال: «يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك محفوظاً مكتوماً إلاّ عند أهل التصديق والأُخوّة الصادقة في الدين، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكين، فلا تبطيء بإخوانك عنّا، وبأهل المسارعة إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدين، تلق رشداً إن شاء الله تعالى».

قال إبراهيم بن مهزيار: فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أُؤدي إليهم[1] من موضحات الأعلام ونيّرات الأحكام، وأروي نبات الصدور من نضارة ما ادّخر الله تعالى في طبائعه من لطائف الحكمة وطرائف فواضل القسم، حتّى خفت إضاعة مخلّفي بالأهواز لتراخي اللقاء عنهم، فاستأذنته في القفول، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحّش لفرقته والتجزّع[2] للظعن عن محالّه، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله تعالى لي ولعقبي وقرابتي[3] إن شاء الله تعالى.

فلمّا آن ارتحالي وتهيّأ اعتزام نفسي غدوت عليه مودّعاً ومجدّداً للعهد، وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم، وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله منّي، فابتسم وقال: «يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك، فإنّ الشقّة قذفة وفلوات الأرض أمامك جمّة[4]، ولا تحزن لإعراضنا عنه، فإنّا قد أحدثنا لك شكره ونشره، وأربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة، فبارك الله لك

---

(١) أي أؤدّي إلى إخواني، وفي البحار: ما أُورى من موضحات الأعلام.

(٢) في البحار: التجزّع، والقفول: الرجوع من السفر، والظعن: السير والإرتحال.

(٣) كذا في المصدر والبحار، وفي الأصل: ولقراباتي ولعقبي من بعدي.

(٤) الشقّة ـ بالضم والكسر ـ البعد والسفر البعيد والمشقّة، وفلاة قذف: أي بعيدة، والجمّة ـ بفتح الجيم وضمّها ـ معظم الشيء أو الكثير منه.

فيما خوّلك وأدام لك ما نولّك، وكتب لك أحسن ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين، فإنّ الفضل له ومنه.

وأسأل الله أن يردّك إلى أصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة وأكناف الغبطة، بلين المنصرف، ولا أوعث[1] الله لك سبيلاً، ولا حيّر لك دليلاً، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنّه ولطفه إنْ شاء الله تعالى.

يا أبا إسحاق: إنّ الله قنّعنا بعوائد إحسانه وفوائد امتنانه، وصان أنفسنا عن معاونة الأولياء إلاّ عن الإخلاص في النيّة وإمحاض النصيحة والمحافظة على ما هو أبقىٰ وأتقى وأرفع ذكراً».

قال: فانفصلت عنه حامداً لله عزّ وجلّ على ما هداني وأرشدني، عالماً بأنّ الله تعالى لم يكن ليعطّل أرضه ولا يخلّيها من حجّة واضحة، وإمام قائم، وألقيت هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توخّياً للزيادة في بصائر أهل اليقين، وتعريفاً لهم ما منّ الله عزّ وجلّ به من إنشاء الذرّية الطيّبة والتربة الزكيّة، وقصدت أداء الأمانة والتسليم لما استبان ليضاعف الله تعالى الملّة الهادية، والطريقة المستقيمة المرضيّة، قوّة عزم وتأييد نيّة، وشدّة أزر، واعتقاد عصمة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[2].

---

(١) الأوبة: الرجوع، والإكتاف إمّا مصدر أكتفه أي صانه وحفظه وأعانه وأحاطه، جمع الكنف ـ محرّكة ـ وهو الحرز والستر والجانب والظلّ والناحية. ووعث الطريق: تعسر سلوكه، والوعث: الطريق العسر، والوعثاء: المشقّة.

(٢) كمال الدين: ٤٤٥ ح١٩، الخرائج والجرائح: ٣/ ١٠٩٩ ح٢٢ باختصار، وأخرجه في البحار: ٥٢/ ٣٢ ح٢٨ عن الكمال.

فهرس مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم.

ـ أ ـ

٢ ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات لمحمد بن الحسن الحرّ العاملي، نشر المطبعة العلميّة ـ قم.

٣ ـ إثبات الوصيّة لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، منشورات الرضي ـ قم ١٤٠٤ هـ.

٤ ـ الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، نشر المرتضى ـ مشهد ١٤٠٣ هـ.

٥ ـ إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل للسيّد نور الله الحسيني المرعشي التستري، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم.

٦ ـ الاختصاص لمحمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، نشر جماعة المدرّسين ـ قم.

٧ ـ إختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، نشر جامعة مشهد.

٨ ـ الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل البخاري، نشر عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

٩ ـ الأربعون حديثاً للشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله الرازي، تحقيق ونشر

مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٨ هـ.

١٠ ـ الأربعون حديثاً في حقوق الاخوان للسيّد محيي الدين محمد بن عبد الله الحسيني المعروف بابن زهرة الحلبي، تحقيق ونشر الشيخ نبيل رضا علوان ـ قم ١٤٠٥ هـ.

١١ ـ الأربعون حديثاً عن الأربعين للشيخ محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤١٠ هـ.

١٢ ـ أربعين خاتون آبادي (كشف الحقّ) ـ فارسي ـ لمحمد صادق الخاتون آبادي، نشر مؤسّسة البعثة ـ طهران.

١٢ ـ الارشاد لمحمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٣٩٩ هـ.

١٤ ـ إرشاد القلوب للشيخ أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٣٩٨ هـ.

١٥ ـ أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، نشر الشريف الرضي ـ قم ١٣٦٢ هـ.

١٦ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة.

١٧ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة للشيخ علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير، نشر المكتبة الاسلاميّة.

١٨ ـ الاصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٢٨ هـ.

١٩ ـ الأعلام لخير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين ـ بيروت.

٢٠ ـ أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، نشر مؤسّسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٢ هـ.

٢١ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، نشر دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٩ هـ.

٢٢ ـ أعيان الشيعة للسيّد محسن الأمين العاملي، نشر دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢٣ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٨٣ هـ.

٢٤ ـ إقبال الأعمال لرضيّ الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس، نشر دار الكتب الاسلاميّة ـ طهران ١٣٩٠ هـ ـ «طبعة حجريّة».

٢٥ ـ أقرب الموارد في فُصح العربيّة والشوارد لسعيد الخوري الشرتوني، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٣ هـ.

٢٦ ـ الأمالي للشيخ محمد بن الحسن الطوسي، نشر المكتبة الأهليّة ـ النجف الأشرف ١٣٨٤ هـ.

٢٧ ـ الأمالي للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٠ هـ.

٢٨ ـ الأمالي للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، نشر جماعة المدرّسين ـ قم ١٤٠٣ هـ.

٢٩ ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة لعلي بن الحسين بن بابويه القمّي، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٤ هـ.

٣٠ ـ الأمان من أخطار الأسفار والأزمان لرضيّ الدين علي بن موسى بن طاووس، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٩ هـ.

٣١ ـ أمل الآمل للشيخ الحرّ العاملي، نشر مكتبة الأندلس ـ بغداد.

٣٢ ـ الأنساب لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، نشر دار الجنان ـ بيروت ١٤٠٨ هـ.

٣٣ ـ أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٣٩٤ هـ.

٣٤ ـ الانصاف في النصّ على الأئمّة الاثني عشر للسيّد هاشم البحراني، المطبعة العلميّة ـ قم.

٣٥ ـ أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين للشيخ علي البلادي البحراني، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٧ هـ.

٣٦ ـ أهل البيت لتوفيق أبو علم، طبع القاهرة ـ ١٣٩٠ هـ.

٣٧ ـ الايضاح للشيخ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري، نشر جامعة طهران.

٣٨ ـ الايقاظ من الهجعة للشيخ الحرّ العاملي، نشر مكتبة إسماعيليان ـ قم.

ـ ب ـ

٣٩ ـ بحار الأنوار للشيخ محمد باقر المجلسي، نشر مؤسّسة الوفاء ـ بيروت ١٤٠٣ هـ. وطبعته الحجريّة ـ طهران.

٤٠ ـ البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير، نشر دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٢ هـ.

٤١ ـ البرهان في تفسير القرآن للسيّد هاشم البحراني، نشر مكتبة إسماعيليّان ـ قم.

٤٢ ـ برهان قاطع لمحمد حسين بن خلف التبريزي (فارسي) نشر مؤسّسة أمير كبير ـ طهران.

٤٣ ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى لأبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، نشر المكتبة الحيدريّة ـ النجف ١٣٨٣ هـ.

٤٤ ـ بصائر الدرجات في فضائل آل محمد لأبي جعفر محمد بن الحسن الصفّار القمّي، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٤ هـ.

٤٥ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة لجلال الدين السيوطي، نشر المكتبة العصريّة ـ بيروت.

ـ ت ـ

٤٦ ـ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤١٠ هـ.

٤٧ ـ تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، نشر دار الباز ـ مكّة المكرّمة.

٤٨ ـ تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، نشر دار سويدان ـ بيروت ١٣٨٧ هـ.

٤٩ ـ تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر «مصوّر مخطوط» نشر دار البشير للنشر ـ دمشق.

٥٠ ـ تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، نشر دار صادر ـ بيروت ١٣٧٩ هـ.

٥١ ـ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة للسيّد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٧ هـ.

٥٢ ـ تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي عليه السلام للسيّد هاشم البحراني، تحقيق ونشر مؤسّسة المعارف الاسلاميّة ـ قم ١٤١١ هـ.

٥٣ ـ التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، نشر دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٠٨ هـ.

٥٤ ـ تذكرة الحفّاظ لشمس الدين محمد الذهبي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٥ ـ تذكرة الخواصّ ليوسف بن فرغلي سبط ابن الجوزي، نشر مكتبة نينوي الحديثة ـ طهران.

٥٦ ـ تراجم الرجال للسيّد أحمد الحسيني، نشر مجمع الذخائر الاسلاميّة ـ قم ١٤٠٤ هـ.

٥٧ ـ ترجمة الامام الحسن من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، نشر مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ـ بيروت ١٤٠٠ هـ.

٥٨ ـ ترجمة الامام الحسين من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، نشر مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ.

٥٩ ـ ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، نشر مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ.

٦٠ ـ تعليقات على الصحيفة السجادية لمحمد بن المرتضى المشتهر بالفيض الكاشاني، نشر مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية ـ طهران ١٤٠٧ هـ.

٦١ ـ تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حياة الأندلسي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ـ ١٤٠٣ هـ.

٦٢ ـ تفسير روح الجنان وروح الجنان للشيخ جمال الدين أبو الفتوح الرازي «فارسي» نشر المكتبة الاسلامية ـ طهران ١٣٨٢ هـ.

٦٣ ـ تفسير الصافي للفيض الكاشاني، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٦٤ ـ تفسير العيّاشي أبي نصر مسعود بن عياش السلمي، نشر المكتبة العلمية الاسلامية ـ طهران ١٣٨٠ هـ.

٦٥ ـ تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي، نشر المطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف.

٦٦ ـ تفسير القمّي أبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي، نشر مكتبة العلامة ـ قم.

٦٧ ـ التفسير الكبير للامام الفخر الرازي، نشر المطبعة البهية ـ القاهرة.

٦٨ ـ التفسير المنسوب إلى الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٩ هـ.

٦٩ ـ تفسير نور الثقلين للشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي، نشر المطبعة العلمية ـ قم ١٣٨٣ هـ.

٧٠ ـ تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر دار المعرفة ـ بيروت.

٧١ ـ تقريب المعارف في الكلام للشيخ تقي الدين أبي الصلاح الحلبي، نشر جماعة المدرّسين ـ قم ١٤٠٤ هـ.

٧٢ ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورّام لأبي الحسن ورّام بن أبي فراس، نشر دار الكتب الاسلامية ـ طهران.

٧٣ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد الكناني، نشر دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٣٩٩ هـ.

٧٤ ـ تنقيح المقال في علم الرجال للشيخ عبد الله المامقاني، طبع طهران «طبعة حجريّة».

٧٥ ـ تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة الطوسي، نشر دار الكتب الاسلامية ـ طهران ١٣٩٠ هـ.

٧٦ ـ تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر دار صادر ـ بيروت ١٣٢٥ هـ.

٧٧ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين يوسف المزّي، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٧٨ ـ التوحيد للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق، نشر جماعة المدرّسين ـ قم ١٣٩٨ هـ.

٧٩ ـ تيسير المطالب في أمالي الامام أبي طالب للسيّد يحيى بن الحسين بن هارون ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٣٩٥ هـ.

ـ ث ـ

٨٠ ـ الثاقب في المناقب لعماد الدين أبو جعفر محمد بن علي المعروف بابن حمزة، نشر دار الزهراء للطباعة والنشر ـ بيروت ١٤١١ هـ.

٨١ ـ الثقات لمحمد بن حيّان بن أحمد البستي، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ١٣٩٣ هـ.

٨٢ ـ ثواب الأعمال للشيخ أبي جعفر الصدوق، نشر مكتبة الصدوق ـ طهران ١٣٠١ هـ.

ـ ج ـ

٨٣ ـ جامع الأحاديث لأبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمّي، نشر المكتبة الاسلاميّة ـ طهران.

٨٤ ـ جامع الأخبار للشيخ تاج الدين محمد بن محمد الشعيري، منشورات الرضي ـ قم ١٣٨٥ هـ.

٨٥ ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري، نشر مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤٠٤ هـ.

٨٦ ـ جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

٨٧ ـ جامع الرواة لمحمد بن علي الأردبيلي، نشر دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

٨٨ ـ الجامع الصحيح «سنن الترمذي» لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٨٩ ـ جامع كرامات الأولياء للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، نشر دار صادر ـ بيروت.

٩٠ ـ الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي» لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩١ ـ الجرح والتعديل لعبد الرحمان بن أبي حاتم المنذري الرازي، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٧١ هـ.

٩٢ ـ جمال الأسبوع لرضيّ الدين علي بن موسى بن طاووس، منشورات الرضي ـ قم ١٣٣٠ هـ.

٩٣ ـ جمع الجوامع أو الجامع الكبير لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، نشر الهيئة المصريّة العامة للكتاب ـ القاهرة.

٩٤ ـ جمهرة أنساب العرب لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

٩٥ ـ الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة للشيخ الحرّ العاملي، نشر ياسين. ـ ١٤٠٢ هـ.

ـ ح ـ

٩٦ ـ حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام للسيّد هاشم البحراني، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الاسلامية ـ قم ١٤١١ هـ ـ وكذلك طبعة دار الكتب العلميّة ـ قم ١٣٩٦ هـ.

٩٧ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الاصبهاني، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٨٧ هـ.

٩٨ ـ حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين محمد بن موسى الدميري، منشورات ناصر خسرو ـ طهران ١٣٦٤ هـ.

ـ خ ـ

٩٩ ـ الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٩ هـ.

١٠٠ ـ خصائص الأئمّة «خصائص أمير المؤمنين» للشريف الرضي، تحقيق ونشر مجمع البحوث الاسلاميّة ـ مشهد ١٤٠٦ هـ.

١٠١ ـ خصائص الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأبي عبد الرحمن أحمد

بن شعيب النسائي ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

١٠٢ ـ الخصائص الكبرى للسيوطي، نشر دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

١٠٣ ـ الخصال لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، نشر جماعة المدرّسين ـ قم ١٤٠٣ هـ.

١٠٤ ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال «رجال العلاّمة الحلّي» للحسن بن يوسف المعروف بالعلاّمة الحلّي، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤٠٢ هـ.

ـ د ـ

١٠٥ ـ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٤ هـ.

١٠٦ ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيّد علي خان المدني الشيرازي، نشر مؤسسّة الوفاء ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

١٠٧ ـ الدعوات لقطب الدين الراوندي، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٧ هـ.

١٠٨ ـ دلائل الامامة لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٣٦٣ هـ.

١٠٩ ـ دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفّر، منشورات مكتبة البصيرتي ـ قم ١٣٩٥ هـ.

١١٠ ـ دلائل النبوّة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، نشر دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

ـ ذ ـ

١١١ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبري، نشر مكتبة المحمدي ـ قم ١٣٥٦ هـ.

١١٢ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة للشيخ آقا بزرگ الطهراني، نشر دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

ـ ر ـ

١١٣ ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار لمحمود بن عمر الزمخشري، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤١٠ هـ.

١١٤ ـ الرجال لتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي، نشر جامعة طهران.

١١٥ ـ الرجال لأبي جعفر أحمد بن أبي عبد الله البرقي، نشر جامعة طهران.

١١٦ ـ رجال الطوسي، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٣٨٠ هـ.

١١٧ ـ رجال النجاشي للشيخ أبي العبّاس أحمد بن علي النجاشي، نشر جامعة المدرّسين ـ قم ١٤٠٧ هـ.

١١٨ ـ الرسالة العدديّة وهي (جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية) لمحمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، نشر المؤتمر العالمي بمناسبة ذكرى ألفيّة الشيخ المفيد ـ قم ١٤١٣ هـ.

١١٩ ـ روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، نشر مكتبة إسماعيليان ـ قم ١٣٩٠ هـ.

١٢٠ ـ الروضة في فضائل مولانا علي بن أبي طالب لشاذان بن جبرئيل بن أبي طالب (مخطوط).

١٢١ ـ روضة الواعظين للشيخ محمد بن الفتّال النيسابوري، نشر المكتبة الحيدريّة ـ النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ.

١٢٢ ـ رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين للسيّد علي خان المدني الشيرازي، نشر جامعة المدرّسين ـ قم ١٤٠٩ هـ.

١٢٣ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء للميرزا عبد الله أفندي الاصبهاني، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠١ هـ.

— ز —

١٢٤ ـ الزهد للحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، نشر المطبعة العلميّة ـ قم.

— س —

١٢٥ ـ سفينة البحار ومدينة الحكم للشيخ عبّاس القمّي، نشر مكتبة السنائي ـ قم.

١٢٦ ـ سنن ابن ماجة لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، نشر دار الفكر ـ بيروت.

١٢٧ ـ سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

— ش —

١٢٨ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرّخ ابن العماد الحنبلي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢٩ ـ شرح الصحيفة الكاملة السجّادية للسيّد محمد باقر الداماد، نشر مهدية الميرداماد ـ اصفهان ١٤٠٦ هـ.

١٣٠ ـ شرح مسند أبي حنيفة للمّلا علي القارىء الحنفي، نشر دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

١٣١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، نشر مكتبة إسماعيليان ـ قم ١٣٧٩ هـ.

١٣٢ ـ شرح نهج البلاغة لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، نشر مؤسّسة النصر ـ قم.

١٣٣ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض

المعروف بالقاضي عياض، نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٩٨ هـ.

١٣٤ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل لعبيد الله بن عبد الله المعروف بالحاكم الحسكاني، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٣٩٣ هـ.

ـ ص ـ

١٣٥ ـ الصحاح للجوهري، نشر دار العلم للملايين ـ بيروت ١٤٠٤ هـ.

١٣٦ ـ صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٣٧ ـ صحيفة الامام الرضا عليه السلام، تحقيق ونشر مؤسّسة الامام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ـ قم ١٤٠٨ هـ.

١٣٨ ـ الصحيفة السجّادية الجامعة لأدعية الامام علي بن الحسين عليه السلام، تحقيق ونشر مؤسّسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم سنة ١٤١١ هـ.

١٣٩ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم للشيخ زين الدين النباطي العاملي، نشر المكتبة المرتضوية ـ طهران ١٣٨٤ هـ.

١٤٠ ـ صفة الصفوة لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، نشر دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٤١ ـ الصواعق المحرقة لأحمد بن حجر الهيتمي، نشر مكتبة القاهرة ـ القاهرة ١٣٨٥ هـ.

ـ ض ـ

١٤٢ ـ الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، نشر دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٠٤ هـ.

ـ ط ـ

١٤٣ ـ طبّ الأئمّة عليهم السلام لعبد الله بن سابور والحسين ابني بسطام، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٣٨٥ هـ.

١٤٤ ـ طبقات أعلام الشيعة للشيخ آقا بزرگ الطهراني، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩١ هـ.

١٤٥ ـ طبقات الشافعيّة الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهّاب بن علي السبكي، نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة ١٣٨٣ هـ.

١٤٦ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد، نشر دار صادر ـ بيروت ١٣٨٠ هـ.

١٤٧ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لرضيّ الدين علي بن موسى بن طاووس، نشر مطبعة الخيام ـ قم ١٤٠٠ هـ.

١٤٨ ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لمحمد بن محمود القزويني «مطبوع مع كتاب حياة الحيوان للدميري»، منشورات ناصر خسرو ـ طهران.

١٤٩ ـ العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة لرضيّ الدين علي بن يوسف بن المطهّر الحلّي، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٨ هـ.

١٥٠ ـ عقاب الأعمال لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق، نشر مكتبة الصدوق ـ طهران ١٣٩١ هـ.

١٥١ ـ العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٥٢ ـ علل الشرائع لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، نشر مكتبة الداوري ـ قم ١٣٨٥ هـ.

١٥٣ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لجمال الدين أحمد بن علي بن عنبة، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٣٨٠ هـ.

١٥٤ ـ عمدة عيون صحاح الأخبار ليحيى بن الحسن الأسدي المعروف بابن

البطريق، نشر جماعة المدرّسين ـ قم ١٤٠٧ هـ.

١٥٥ ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٥ هـ.

١٥٦ ـ عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، نشر دار الكتب العلميّة ـ بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٥٧ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، نشر مكتبة العالم ـ طهران.

١٥٨ ـ عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبد الوهّاب، نشر مكتبة الداوري ـ قم ١٣٩٥ هـ.

١٥٩ ـ غاية المرام في حجّة الخصام للسيّد هاشم البحراني، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ.

١٦٠ ـ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب للشيخ عبد الحسين أحمد الأميني، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩٧ هـ.

١٦١ ـ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٦٢ ـ غزوات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للشيخ جعفر نقدي، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٣٨٠ هـ.

١٦٣ ـ الغيبة لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، نشر مؤسسة المعارف الاسلامية ـ قم ١٤١١ هـ.

١٦٤ ـ الغيبة للشيخ محمد بن إبراهيم النعماني، نشر مكتبة الصدوق ـ طهران.

ـ ف ـ

١٦٥ ـ فتح الأبواب للسيد علي بن موسى بن طاووس الحسني، تحقيق حامد الخفاف، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٩ هـ.

١٦٦ ـ الفتن والملاحم لابن حماد «مخطوط».

١٦٧ ـ فرائد السمطين للشيخ إبراهيم بن محمد بن المؤيّد الجويني الخراساني، نشر مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ.

١٦٨ ـ فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم لرضيّ الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس، نشر الشريف الرضي ـ قم ١٣٦٨ هـ.

١٦٩ ـ فرحة الغريّ في تعيين قبر أمير المؤمنين لغياث الدين السيّد عبد الكريم مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ.

١٧٠ ـ الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٧١ ـ فرق الشيعة لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي، نشر المكتبة المرتضويّة ـ النجف ١٣٥٥ هـ.

١٧٢ ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد، نشر مكتبة الداوري ـ قم ١٣٩٦ هـ.

١٧٣ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمّة للشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصبّاغ المالكي، نشر مكتبة الأعلمي ـ طهران.

١٧٤ ـ الفضائل لأبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل القمّي، منشورات الرضي ـ قم ١٣٨١ هـ.

١٧٥ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة للعلامة السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٢ هـ.

١٧٦ ـ فضائل الصحابة لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

١٧٧ ـ فلاح السائل لرضيّ الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، نشر التبليغات الاسلامية ـ قم.

١٧٨ ـ الفهرست لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، نشر المطبعة الحيدرية

المذكورة ـ قم ١٣٩٥ هـ.
١٧٩ ـ في رحاب أئمة أهل البيت للسيّد محسن الأمين العاملي، نشر دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٠ هـ.

ـ ق ـ

١٨٠ ـ القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، نشر مؤسسة الحلبي ـ القاهرة.
١٨١ ـ قرب الاسناد لأبي العبّاس عبد الله بن جعفر الحميري، نشر مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.
١٨٢ ـ قصص الأنبياء لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، نشر مجمع البحوث الاسلامية ـ مشهد ١٤٠٩ هـ.

ـ ك ـ

١٨٣ ـ الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، نشر دار الكتب الاسلامية ـ طهران ١٣٨٨ هـ.
١٨٤ ـ الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي، نشر خانجي وحمدان ـ بيروت.
١٨٥ ـ كامل الزيارات للشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، نشر المطبعة المرتضويّة ـ النجف ١٣٥٦ هـ.
١٨٦ ـ الكامل في التاريخ لمحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، نشر دار صادر ـ بيروت ١٣٨٥ هـ.
١٨٧ ـ كتاب أبي سعيد عباد العصفري «مع كتاب الأصول الستة عشر»، منشورات دار الشبستري للمطبوعات ـ قم ١٤٠٥ هـ.
١٨٨ ـ كتاب سليم بن قيس الكوفي، نشر دار الفنون ـ بيروت ١٤٠٠ هـ.

١٨٩ ـ الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل للامام محمود بن عمر الزمخشري ـ القاهرة.

١٩٠ ـ كشف الخفاء ومزيل الالباس للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

١٩١ ـ كشف الريبة عن أحكام الغيبة للشهيد الثاني زين الدين العاملي، نشر مكتبة الامام صاحب الزمان ـ الكاظميّة ١٤٠٣ هـ.

١٩٢ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للأديب مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، نشر مكتبة المثنّى ـ بغداد.

١٩٣ ـ كشف الغمّة في معرفة الأئمّة لأبي الحسن علي بن عيسى الإربلي، نشر مكتبة بني هاشم ـ تبريز ١٣٨١ هـ.

١٩٤ ـ الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) «مخطوط».

١٩٥ ـ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين للعلاّمة جمال الدين الحسن بن يوسف الحلّي، نشر مجمع إحياء الثقافة الاسلاميّة ـ قم ١٤١٣ هـ.

١٩٦ ـ الكشكول فيما جرى على آل الرسول للسيّد حيدر بن علي الآملي، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٣٧٢ هـ.

١٩٧ ـ كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزّاز القمّي، نشر مكتبة بيدار ـ قم ١٤٠١ هـ.

١٩٨ ـ الكنى والألقاب للشيخ عبّاس القمّي، نشر مكتبة بيدار ـ قم ١٣٥٨ هـ.

١٩٩ ـ كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتّقي بن حسان الهندي، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

٢٠٠ ـ كنز الفوائد للشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، نشر دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

ــ ل ــ

٢٠١ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي، نشر دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢٠٢ ـ لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، نشر أدب الحوزة ـ قم ١٤٠٥ هـ.

٢٠٣ ـ لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٣٩٠ هـ.

٢٠٤ ـ اللهوف في قتلى الطفوف لعلي بن موسى بن جعفر بن طاووس، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٣٦٩ هـ.

٢٠٥ ـ لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف بن أحمد البحراني، نشر مؤسسة آل البيت ـ قم.

ــ م ــ

٢٠٦ ـ مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين للشيخ أبي الحسن محمد بن أحمد المعروف بابن شاذان، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٧ هـ.

٢٠٧ ـ مثير الأحزان للشيخ ابن نما الحلّي، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٦ هـ.

٢٠٨ ـ المجازات النبويّة لأبي الحسن محمد بن الحسين الشريف الرضي ـ تحقيق ونشر المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية ـ دمشق ١٤٠٨ هـ.

٢٠٩ ـ مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي، نشر المكتبة المرتضويّة ـ طهران ١٣٩٥ هـ.

٢١٠ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي،

نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٣ هـ.

٢١١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٢ هـ.

٢١٢ ـ المحاسن للشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، نشر دار الكتب الاسلامية ـ قم.

٢١٣ ـ المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب، نشر دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

٢١٤ ـ المحتضر للشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلّي، نشر المطبعة الحيدريّة ـ النجف ١٣٧٠ هـ.

٢١٥ ـ المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء للفيض الكاشاني، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢١٦ ـ مختصر بصائر الدرجات للشيخ حسن بن سليمان الحلّي، نشر مكتبة الرسول المصطفى ـ قم ١٣٧٠ هـ.

٢١٧ ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للمولى محمد باقر المجلسي ـ نشر دار الكتب الاسلامية ـ طهران.

٢١٨ ـ مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، نشر دار المعرفة ـ بيروت ١٣٧٤ هـ.

٢١٩ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين بن المسعودي، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر ـ ١٣٨٤ هـ.

٢٢٠ ـ المستجاد من كتاب الارشاد للحسن بن المطهّر الحلّي «ضمن كتاب مجموعة نفيسة» نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٦ هـ.

٢٢١ ـ المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر دار المعرفة ـ بيروت.

٢٢٢ ـ مستدرك الوسائل للشيخ ميرزا حسين النوري الطبرسي، نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٧ هـ ـ والطبعة الحجريّة ـ طهران.

٢٢٣ ـ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، نشر المطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف.

٢٢٤ ـ مسند أبي يعلى الموصلي لأحمد بن علي التميمي، نشر دار المأمون للتراث ـ دمشق ١٤٠٤ هـ.

٢٢٥ ـ مسند أحمد بن حنبل، نشر دار الفكر ـ بيروت.

٢٢٦ ـ مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٧ هـ.

٢٢٧ ـ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي، نشر مكتبة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ طهران.

٢٢٨ ـ مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي، نشر دار صادر ـ بيروت.

٢٢٩ ـ مصابيح السنّة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، نشر دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٧ هـ.

٢٣٠ ـ مصباح الأنوار لهاشم بن محمد «مخطوط».

٢٣١ ـ مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم «طبعة حجريّة».

٢٣٢ ـ المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي المقرىء الفيومي، نشر دار الهجرة ـ قم ١٤٠٥ هـ.

٢٣٣ ـ المصنّف في الأحاديث والآثار لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، نشر الدار السلفية ـ بومباي.

٢٣٤ ـ مطالب السؤول لكمال الدين القرشي الشافعي، نشر دار الكتب التجارية ـ النجف الأشرف.

٢٣٥ ـ معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة للعلامة علم الهدى محمد بن المحسن ابن المرتضى، نشر جماعة المدرّسين ـ قم ١٤٠٧ هـ.

٢٣٦ ـ معارف الرجال للشيخ محمد حرز الدين، نشر مكتبة آية الله العظمى

المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٥ هـ.
٢٣٧ ـ معالم الزلفى للسيّد هاشم البحراني، نشر مكتبة العابدي ـ طهران.
٢٣٨ ـ معالم العلماء لمحمد بن علي بن شهراشوب، نشر المطبعة الحيدريّة ـ النجف ١٣٨٠ هـ.
٢٣٩ ـ معاني الأخبار لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق، نشر جماعة المدرّسين ـ قم ١٣٧٩ هـ.
٢٤٠ ـ معجم أحاديث الامام المهدي عليه السلام، تأليف ونشر مؤسسة المعارف الاسلامية ـ قم ١٤١١ هـ.
٢٤١ ـ معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الحموي، نشر دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٠ هـ.
٢٤٢ ـ معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٩٩ هـ.
٢٤٣ ـ معجم رجال الحديث للسيّد أبي القاسم الموسوي الخوئي، نشر مدينه العلم ـ قم ١٤٠٣ هـ.
٢٤٤ ـ معجم الفرق الاسلامية لشريف يحيى الأمين، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤٠٦ هـ.
٢٤٥ ـ المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، نشر وزارة الأوقاف العراقيّة ـ بغداد ١٣٩٧ هـ.
٢٤٦ ـ معجم مؤلّفي الشيعة لعلي الفاضل القائيني، نشر وزارة الارشاد الاسلامية ـ طهران ١٤٠٥ هـ.
٢٤٧ ـ مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج الاصفهاني، نشر المكتبة الحيدريّة ـ النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ.
٢٤٨ ـ المقالات والفرق لسعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري، نشر المركز العلمي والثقافي ـ طهران.

٢٤٩ ـ مقتضب الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر للشيخ أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري، نشر مكتبة الطباطبائي ـ قم ١٣٧٩ هـ.

٢٥٠ ـ مقتل الحسين للخوارزمي، نشر مكتبة المفيد ـ قم.

٢٥١ ـ مقصد الراغب في مناقب علي بن أبي طالب للحسين بن محمد بن الحسن «مخطوط».

٢٥٢ ـ الملاحم والفتن لرضيّ الدين علي بن موسى بن طاووس، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٣٩٨ هـ.

٢٥٣ ـ ملحقات الاحقاق لشهاب الدين المرعشي النجفي، نشر مكتبة آية الله المرعشي ـ قم ١٤٠٨ هـ.

٢٥٤ ـ الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نشر مكتبة الرضي ـ قم.

٢٥٥ ـ من لا يحضره الفقيه لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، نشر جماعة المدرّسين ـ قم.

٢٥٦ ـ مناقب آل أبي طالب لأبي جعفر محمد بن علي بن شهراشوب المارزنراني، نشر مؤسسة العلامة ـ قم.

٢٥٧ ـ مناقب الامام أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي، نشر مجمع إحياء الثقافة الاسلامية ـ قم ١٤١٢ هـ.

٢٥٨ ـ مناقب علي بن أبي طالب لأبي الحسن علي بن محمد الشافعي بن المغازلي، نشر المكتبة الاسلامية ـ طهران ١٣٩٤ هـ.

٢٥٩ ـ المناقب للموفّق بن أحمد الحنفي الخوارزمي، نشر مكتبة نينوى ـ طهران.

٢٦٠ ـ منتخب الأثر في الامام الثاني عشر للطف الله الصافي، نشر مكتبة الداوري ـ قم.

٢٦١ ـ منتخب الأنوار المضيئة للسيّد علي بن عبد الكريم النيلي النجفي، طبع مطبعة الخيام ـ قم ١٤٠١ هـ.

٢٦٢ ـ المنتخب في جمع المراثي والخطب للشيخ فخر الدين الطريحي، نشر مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت.

٢٦٣ ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٢ هـ.

٢٦٤ ـ المنجد في اللغة والأعلام، نشر دار الشروق ـ بيروت.

٢٦٥ ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، نشر المكتبة الاسلامية ـ طهران ١٤٠٠ هـ.

٢٦٦ ـ منهاج الكرامة في إثبات الامامة للعلامة الحلّي، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

٢٦٧ ـ منهج الصادقين في إلزام المخالفين للشيخ فتح الله الكاشاني، نشر المكتبة العلمية الاسلامية ـ طهران.

٢٦٨ ـ مهج الدعوات ومنهج العبادات للسيّد رضيّ الدين علي بن طاووس «طبعة حجرية».

٢٦٩ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان لنور الدين علي الهيثمي، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٧٠ ـ الموضوعات لأبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، نشر دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢٧١ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، نشر دار المعرفة للطباعة ـ ١٣٨٢ هـ.

٢٧٢ ـ الميزان في تفسير القرآن للسيّد محمد حسين الطباطبائي، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٩٧٣ م.

ـ ن ـ

٢٧٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن يوسف بن تغرى

بردى، نشر دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٥٥ هـ.

٢٧٤ ـ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الحلواني، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٨ هـ.

٢٧٥ ـ نسيم الرياض في شرح الشفا للعلاّمة أحمد شهاب الدين الخفاجي، دار الفكر للطباعة ـ بيروت.

٢٧٦ ـ نضد الايضاح للملاّ محمد بن ملاّ محسن الفيض الكاشاني، نشر جامعة مشهد.

٢٧٧ ـ نظم درر السمطين لجمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي، نشر مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٢٧٨ ـ نهج الحقّ وكشف الصدق للعلاّمة الحلّي، نشر مؤسّسة دار الهجرة ـ قم ١٤٠٧.

٢٧٩ ـ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة للشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٢٨٠ ـ نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤١٠ هـ.

٢٨١ ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار للشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي، نشر دار الفكر ـ ١٣٩٩ هـ.

ـ هـ ـ

٢٨٢ ـ الهداية الكبرى لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، نشر مؤسسة البلاغ ـ بيروت ١٤٠٦ هـ ـ ونسخة خطّيّة مصوّرة من مكتبة السيّد المرعشي ـ قم.

ـ و ـ

٢٨٣ ـ الوافي لمحمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، نشر مكتبة أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ اصفهان ١٤٠٦ هـ.

٢٨٤ ـ الوافي بالوفيّات لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي، نشر دار فرانز شتايز الألمانية ـ بيروت ١٣٨١ هـ.

٢٨٥ ـ وسائل الشيعة للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٨٦ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن خلّكان، نشر دار صادر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ.

ـ ي ـ

٢٨٧ ـ اليتيمة والدرّة الثمينة للسيّد هاشم بن سليمان البحراني، تحقيق فارس حسّون كريم، نشر مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ١٤١٥ هـ.

٢٨٨ ـ اليقين في إمرة أمير المؤمنين لعلي بن موسى بن جعفر بن طاووس، نشر مؤسّسة دار الكتاب للطباعة ـ قم.

٢٨٩ ـ ينابيع المودّة لسليمان بن إبراهيم القندوزي، نشر مكتبة البصيرتي ـ قم ١٣٨٥ هـ.

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول

معاجز أمير المؤمنين (ع)

الفصل الثاني

معاجز الإمام الحسن بن علي (ع)

الفصل الثالث

معاجز الإمام الحسين (ع)

الفصل الرابع

معاجز الإمام زين العابدين (ع)

الفصل الخامس

معاجز الإمام الباقر (ع)

الفصل السادس

معاجز الإمام الصادق (ع)

الفصل السابع

معاجز الإمام الكاظم (ع)

الفصل الثامن

معاجز الإمام الرضا (ع)

الفصل التاسع

معاجز الإمام الجواد (ع)

الفصل العاشر

معاجز الإمام الهادي (ع)

الفصل الحادي عشر

معاجز الإمام العسكري (ع)

الفصل الثاني عشر

معاجز الإمام المهدي (عج)